رسائل
الشعائر الحسينيّة
رسالة الصولة للسيّد مهدي القزويني
ورسالة التنزيه للسيّد محسن الأمين
والرسائل المؤيّدة والمعارضة لهما

رسائل
الشعائر الحسينيّة

رسالة الصولة للسيّد مهدي القزويني
ورسالة التنزيه للسيّد محسن الأمين
والرسائل المؤيّدة والمعارضة لهما

تأليف
مجموعة من العلماء
جمعها وحقّقها وعلّق عليها
الشيخ محمّد الحسّون

الجزء التاسع

رسائل الشعائر الحسينيّة (الجزء التاسع)

الشيخ محمّد الحسّون

منشورات دليل ما

الطبعة الأولى: ١٤٤١ هـ. ق - ٢٠١٩ م

عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة

المطبعة: نگارش

شابك (ج٩): ١ - ١٢٠ - ٤٤٢ - ٦٠٠ - ٩٧٨

شابك (الدورة): ٩ - ١١١ - ٤٤٢ - ٦٠٠ - ٩٧٨

الهاتف و الفكس: ٣٧٧٤٤٩٨٨ - ٣٧٧٣٣٤١٣ (+٩٨٢٥)

العنوان: ايران، قم، شارع معلم، بناية الناشرين، الطابق السادس، رقم ٦١٢ و ٦١٣

(للتواصل معنا) www.dalilema.ir | Info@dalilema.ir

المعارض

قم . شارع معلم . بناية الناشرين . الطابق B . رقم ٤٤ | الهاتف ٣٧٨٤٢٤٦٦

قم . شارع صفائية . مقابل زقاق . رقم ٣٨ | الهاتف ٣٧٧٣٧٠٠١ - ٣٧٧٣٧٠١١

طهران . شارع انقلاب . شارع الفخر الرازي . رقم ٦١ | الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١

مشهد . شارع الشهداء . شمالي حديقة نادري . زقاق خوراكيان . بناية گنجينه كتاب . الطابق الأول | الهاتف ٥-٣٢٢٣٧١١٣

النجف الأشرف . سوق الحويش . مقابل جامع الهندي . مكتبة الإمام باقر العلوم عليه السلام | الهاتف ٠٧٨٠١٢٦٣٥٧٩

كربلاء المقدسة . شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام . مكتبة ابن فهد الحلي قدس سره | الهاتف ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

سرشناسه	: الحسون، محمد، ١٣٣٨ -
عنوان و پديدآور	: رسائل الشعائر الحسينية : رسالة الصولة للسيد مهدي القزويني، و رسالة التنزية للسيد محسن الامين، والرسائل الموىدة والمعارضة لهما / تاليف مجموعة من العلماء؛ جمعها وحققها و علق عليها محمدالحسون.
مشخصات نشر	: تهران: دليل ما، ١٣٩٧.
مشخصات ظاهرى	: ١٠ ج.
شابک	: دوره: 9 - 111 - 442 - 600 - 978 ؛ ج٩: 1 - 120 - 442 - 600 - 978
وضعيت فهرستنويسى	: فيپا
يادداشت	: عربى.
يادداشت	: كتابنامه.
موضوع	: حسين بن على(ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق. -- سوگوارى ها
موضوع	: Hosayn ibn'Ali, Imam III, 625 - 680 -- Laments
موضوع	: سوگواريها -- آداب و رسوم
موضوع	: Mourning etiquette
موضوع	: شعاير و مراسم مذهبى
موضوع	: Rites and ceremonies
رده بندى كنگره	: BP۲۶۰ /۳/ ح ۴۷۶ ر ۵ ۱۳۹۷
رده بندى ديويى	: ۲۹۷/ ۷۴
شماره كتابشناسى ملى	: ۵۴۵۰۰۱۳

منشورات دليل ما
www.dalilema.ir

مركز لنشر و توزيع معارف اهل البيت عليهم السلام
الفائز بالدرجة الأولى في النشر تسع مرات
الناشر لما يقارب ١٠٠٠ عنوان

(٣٣) الشعائرُ الحسينيّة
رسائلٌ ومقالات، عربيّة وفارسيّة
تُطبع لأوّل مرّة

تأليف

السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ

(ت ١٣٨٦ هـ)

دليل الكتاب

مقدّمة الكتاب

السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

حياته الشخصيّة والعلميّة والسياسيّة ومواقفه الإصلاحيّة

بقلم

الشيخ محمّد الحسّون

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الأوّل قبل الإنشاء، والآخر بعد فناء الأشياء. والصلاة والسّلام على النور الممجّد، والنبيّ المؤيّد، سيّدنا ومولانا أبي القاسم محمّد ﷺ، وعلى عترته الهداة المهديّين، واللعائن الدائمة على أعدائهم أعداء الله أجمعين، حتّى قيام يوم الدين.

استجابة للإخوة الأعزاء، المُشرفين على المؤتمر التكريميّ للعلّامة المجاهد السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، الذي يُعقد ـ في مدينة الكاظميّة المقدّسة ـ في الخامس والعشرين من شهر ربيع المولد من هذه السنة ١٤٣٩ هـ = ٢٠١٧/١٢/١٤ م، الذي يهدف إلى إحياء آثار هذا العالم الجليل، التي لازالت مخطوطة ولم تَر النور لحدّ الآن، اخترنا هذا الكتاب ـ الماثل بين يديك أيّها القارئ الكريم ـ لتحقيقه، والتعليق عليه، وإخراجه بهذه الحلّة القشيبة، معتمدين على النسخة الخطيّة الوحيدة له، المحفوظة في مكتبته المباركة، مكتبة الجوادين العامة، الواقعة في الصحن الكاظميّ المقدّس.

وإنّما وقع اختيارنا على هذا الكتاب، المتعلّق بالشعائر الحسينيّة؛ لأنّنا بحمد الله تعالى وتوفيقه قضينا سنوات من عمرنا في جمع وتحقيق رسائل الشعائر الحسينيّة، التي لها ارتباط برسالة «التنزيه» للسيّد محسن الأمين العامليّ

(ت ١٣٧١ هـ)، سواء المؤيّدة أو المعارضة له.

وبما أنّ السيّد الشهرستانيّ كان من المؤيّدين للسيّد الأمين، ووقف إلى جانبه في دعواه لإصلاح بعض الشعائر الحسينيّة، وكتبَ رسائلَ ومقالات في ذلك، وعملَ بكلّ ما أُوتي من قوّة في منع بعض الشعائر، التي يراها ـ حسب رأيه ـ مخالفة للشرع الحنيف، ومُجلبةً العار والاستهزاء بالمذهب الحقّ.

لذلك وجدنا أنّ تحقيق هذا الكتاب وإخراجه إلى النور، هو جزء من عملنا في جمع وتحقيق كلّ ما يتعلّق برسالة «التنزيه»، لذلك قمنا بطبعه ضمن هذه المجموعة.

محتوى الكتاب

آراء السيّد الشهرستانيّ في الشعائر الحسينيّة

نُسلّط الضوءَ على محتوى هذا الكتاب، الذي تضمّن آراء مؤلّفه في الشعائر الحسينيّة، عِبْرَ مقالات ورسائل صغيرة، عربيّة وفارسيّة، نشَرَ قسماً منها في صحف إيرانيّة، وكذلك مراسلات جرت بينه وبين بعض رجال الدولة أيام الشاه البهلوي، وذلك في عدّة نقاط:

الأُولى:

الكتاب يحتوي على اثنتين وعشرين مقالة ورسالة، إحدى عشرة منها فارسيّة، وإحدى عشرة عربيّة. أضفنا لها مُلحقاً، وهو ما ورد في كتاب المؤلّف «نهضة الإمام الحسين عليه السلام» عن إقامة الشعائر الحسينيّة؛ كي تكتمل آراؤه حول هذا الموضوع.

علماً بأنّ الرسائل الفارسيّة، قامت بترجمة عشر منها زوجي السيّدة الفاضلة أُم علي مشكور، والرسالة الحادية عشرة ترجمها ولدي وقرّة عيني الشيخ عليّ الحسّون، فللّه درّهما وعليه أجرهما.

الثانية:

ورد فيه ذكر لمجلّات عربيّة، مثل: «المرشد البغداديّة»، و«الفَتح المصريّة».

وأُخرى فارسيّة، مثل: «نور دانش» ـ نور العلم ـ، و«نواى خراسان» ـ صوت خراسان ـ، و«مجلّة خواندنيها» ـ المقروء ـ، و«آفتاب شرق» ـ شمس الشرق ـ، و«اطلاعات هفتگى» ـ اطلاعات الأسبوعيّة ـ.

إذ أنّ بعض هذه الجرائد والمجلّات نَشَرت مقالات المؤلِّف، وأُخرى أشارت لفتواه في حرمة بعض الشعائر الحسينيّة، وانتقدتها بشدّة.

الثالثة:

قال المؤلِّف في بعض هذه المقالات بحرمة بعض الشعائر مثل: التطبير، وإيذاء الجسد بالجرح، وضرب السلاسل، وإلقاء القفل على البدن، والسير على الجمر، بل صرّح ـ طبقاً لرأيه ـ أنّ هذه الأعمال نزوات شيطانيّة، يقوم بها غير المتديّنين باسم العزاء الحسينيّ، فلابُدّ من تنزيه مآتمنا ومجالسنا العزائيّة عنها.

وصرّح أيضاً براجحيّة واستحباب البكاء، وإقامة العزاء، واللطم، وقراءة التعزية.

الرابعة:

في رسالته الأُولى «فتوى النائينيّ وكاشف الغطاء وأشباههما في إباحة السلاسل وغيرها»، أوضح بشكل مفصّل اختلاف أهالي مدينة البصرة في بعض الشعائر الحسينيّة، وذلك إثر منع السيّد محمّد مهدي القزوينيّ (ت ١٣٥٨ هـ) من بعضها، في مقالة له نُشرت في جريدة «الأوقات العراقيّة»، وكذلك في رسالته «صولة الحقّ على جولة الباطل».

وبيّن أنّ المؤمنين توجّهوا لمراجع الدين في مدينة النجف الأشرف؛ لأخذ التكليف الشرعيّ منهم.

وأشار أيضاً إلى منع السيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١ هـ) من

بعض هذه الشعائر.

الخامسة:

بيّن تاريخ إقامة العزاء والندبة والنياحة على الإمام الحسين عليه السلام، وأنّه ابتدأ ببكاء العقيلة زينب عليها السلام، وإقامتها للمأتم والنياحة على شهداء الطفّ، ومروراً بالتوّابين، ومجالس العزاء التي كان الأئمّة عليهم السلام يقيمونها أيام الدولة الأمويّة والعبّاسيّة.

ثمّ صرّح بأنّ بعض المنكرات ـ حسب رأيه ـ دخلت في هذه الشعائر، مثل التطبير الذي ظهر في أوائل الدولة القاجاريّة، وبعد سيطرة الروس على إمارة القفقاز.

وأنّ هؤلاء الضاربين رؤوسهم بالسيوف لا يُطيعون مراجع الدين الذين حرّموا هذا العمل، وأشار إلى أنّ مقلّدي السيّد البروجرديّ قالوا له: «نحن نقلّدك طيلة أيام السنة، عدا أيام العشرة الأُولى من شهر محرّم الحرام»، وذلك عندما منع من إقامة بعض هذه الشعائر.

السادسة:

يتّضح من بعض هذه الرسائل، أنّ حكومة شاه إيران رضا پهلوي، قد استغلّت فتوى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ في تحريم التطبير، وقامت بمنعه، ومنع بعض الشعائر، وهاجمت بعض الحسينيّات والهيئآت، واعتقلت المقيمين لها والمشجّعين لها، وعاقبتهم أشدّ عقاب.

وفي المقالة رقم ١٣، نجد رسالتين موجّهتين إلى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ:

إحداهما: من محافظ خراسان ـ آنذاك ـ مصطفى قلي رام، يتشكّر منه على فتواه هذه، ويخبره أنّه بعثها إلى كبار رجال الدولة.

والثانية: من محمّد نجاتي، أحد مساعدي عبد الحسين آموزگار، مدير ورئيس تحرير جريدة «آفتاب شرق» ـ شمس الشرق ـ، يخبره بأنّهم طبعوا ونشروا فتواه في حرمة التطبير، ويشرح له الأحداث التي حصلت بعد نشر هذه الفتوى.

ومن المقالة رقم ١٤ تتّضح أهميّة فتوى الشهرستانيّ هذه، وما خلّفته من حوادث خطيرة، ممّا أدّى إلى اتّصال بعض رجال الدين والسياسة برئيس الوزراء ـ آنذاك ـ وتحذيره من نشر هذه الفتوى واستمرار العمل بها.

الرسائل والمقالات الواردة في الكتاب

(١) فتوى النائينيّ وكاشف الغطاء وأشباههما في إباحة السلاسل وغيرها

ذكر فيها رأيّ السيّد محمّد مهدي الموسويّ القزوينيّ البصريّ (ت ١٣٥٨ هـ)، في تحريم بعض الشعائر الحسينيّة، التي نشرتها له جريدة «الأوقات العراقيّة» في عددها ١٦٦١، الصادرة في الأول من شهر محرّم سنة ١٣٤٥هـ، ثمّ بيانه لآرائه بشكل صريح في رسالته «صولة الحقّ على جولة الباطل»، المطبوعة في الخامس عشر من شهر محرّم في نفس السنة.

وتعرّض لانقسام أهل البصرة آنذاك، بين مؤيّد للسيّد القزوينيّ ومعارض له، وإرسالهم رسائل لمراجع الدين في مدينة النجف الأشرف، كالميرزا النائينيّ، والسيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، وأنّ الشيخ عبد المهدي المظفّر ووالده الشيخ محمّد حسن، كتبا رسالتين مستقلّتين في ردّ «الصولة».

ثمّ أورد نصّ رسالة الميرزا النائينيّ إلى أهل البصرة، وتعليق الكثير من الأعلام عليها من المعاصرين له والمتأخّرين عنه.

(٢) تاريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم

مقالة فارسيّة، كتبها المؤلّف في السابع من شهر ذي الحجّة، سنة ١٣٦٤ هـ، بيّن فيها تاريخ إقامة العزاء والندبة والنياحة، على الإمام الشهيد

أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ابتداءً ببكاء العقيلة زينب عليها السلام، وإقامتها للمأتم والنياحة على شهداء الطفّ، ومروراً بالتوّابين، ومجالس العزاء التي كان الأئمّة الأطهار عليهم السلام يقيمونها أيام الدولة الأمويّة والعباسيّة، ودخول الشعراء عليهم وإنشادهم الشعر في مصيبة الإمام الحسين عليه السلام.

ثمّ ذكر أسماء بعض الكتب التي ألّفت في بيان كيفيّة واقعة الطفّ، التي يعبّر عنها بـ«المقاتل»، وأنّ بعضها كان ضعيفاً لا ينقل الأحداث بشكل صحيح، وكذلك بعض خطباء المنبر الحسينيّ، الذين لا يعتمدون على المصادر الصحيحة الموثوقة في هذا الجانب.

وأشار إلى النداءات والدعوات التي وجّهها الأعلام لإصلاح هذه المقاتل، والعمل على تربية خطباء جيّدين للمنبر الحسينيّ المبارك.

وفي هامش النسخة الخطيّة لهذه الرسالة: «إنّ هذه المقالة نُشرت في حوليّة «نور دانش» ـ نور العلم ـ في الصفحة ٧٠ سنة ١٣٢٥ هـ ش = ١٣٦٥ هـ ق = ١٩٤٦ ميلادي».

(٣) جواب السؤال عن الغناء في العزاء الحسينيّ

الظاهر أنّه جواب لسؤال ورد على المؤلّف، عن الغناء في بعض العزاء الحسينيّ، إلّا أنّ المؤلّف هنا لم يُورد نصّ السؤال، ولم يقتصر في الجواب على مورد السؤال، بل أشار أوّلاً إلى راجحيّة البكاء على الشهداء عموماً، والإمام الحسين عليه السلام خصوصاً، وأشار إلى دخول بعض الأُمور المنكرة في الشعائر الحسينيّة، كضرب القامات على الهامات، والسلاسل على الظهور.

ثمّ أخيراً ـ وبشكل مختصر ـ ذكر وجوب تنزيه مجالس العزاء عن الغناء، الذي يستعمله بعضُ قُرّاء التعزية.

(٤) اختلاف الجماعات في حدود العزاء الحسينيّ

مقالة فارسيّة مختصرة، بيّن فيها المؤلّف أوّلاً: استحباب إقامة مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، وأنّه قام بردّ دعوى أنّ هذه المآتم بدعة، بكتاب ألّفه سمّاه «نهضة الحسين عليه السلام»، وأنّه أيضاً كتب عدّة مقالات في ردّ هذه الشبهة.

ثمّ قال: إنّ المؤمنين ينقسمون إلى ثلاثة أقسام بالنسبة للشعائر الحسينيّة، هم: الأُصوليّون، والسكوتيّون، والضرريّة.

(٥) تاريخ العزاء الحسينيّ

مقالة للمؤلّف، نشرتها جريدة «المرشد» البغداديّة، سنة ١٣٤٤ هـ ق = ١٩٢٥ م، بعد قيام رضا شاه البهلوي بمنع بعض الشعائر الحسينيّة في إيران.

وفي الواقع أنّ هذه المقالة، عبارة عن جواب وجّهه جماعة من أهل البصرة للمؤلّف، يسألونه عن تاريخ إقامة المآتم الحسينيّة.

فأجابهم ببيان استحباب هذه المآتم، وأنّها منتشرة في أرجاء المعمورة، وكيفيّة قراءة الخطيب لهذا المجلس العزائيّ، ثمّ شرع ببيان تاريخ هذه المآتم، من زمن الأئمّة الأطهار عليهم السلام وإلى وقتنا الحاضر.

وذكر دخول بعض الشعراء على الأئمّة عليهم السلام، وإنشادهم الشعر في مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، كدعبل الخزاعيّ وإبراهيم بن عباس الصوليّ.

وتطرّق إلى تطوير أشكال العزاء الحسينيّ زمن الدولة الفاطميّة، والدولة الصفويّة، ودخول بعض الأعمال المنكرة فيه، التي تحتاج إلى إصلاح.

(٦) اعتراض المخالفين على المنكرات التي عند الشيعة

ذكر المؤلّف رحمه الله في هذه المقالة، الإشكالات التي وجّهها

المخالفون لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وحصرها في ٣٨ إشكالاً، منها: التطبير، ضرب الزنجيل، مواكب اللطّامة على الصدور والظهور بصورة مضرّة وجارحة، تمثيل الحروب وسباياها بتشبيه الرجال بالنساء وبالعكس.

علماً بأنّ المؤلّف لم يقم بردّ هذه الشبهات، والظاهر ـ والله العالم ـ أنّه كان ينوي ردّها، لكن لم تسنح الفرصة له بذلك، أو أنّه ذكرها ليقوم بردّها الآخرون، أو لتنبيه وتذكير الشيعة بها؛ كي يجتنبوها.

(٧) اعتراضات القصيميّ على بعض الأعمال العاشوريّة

وهذه المقالة كسابقتها، ذكر فيها المؤلّف إشكالات العالم السعوديّ، عبد الله بن عليّ القصيميّ (ت ١٩٩٦ م)، التي أوردها في كتابه «الصراع بين الإسلام والوثنيّة» ج٢ ص٤٧، المتعلّقة بالشعائر الحسينيّة والمآتم العزائيّة، التي يقيمها أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام على الإمام الحسين عليه السلام.

وأيضاً لم يقم المؤلِّف بردّ هذه الإشكالات، بل ذكر نصّها من الكتاب المذكور.

(٨) ماذا حدث؟ ومتى ظهر التطبير؟

مقالة فارسيّة، أوضح فيها المؤلّف أنّ «التطبير» ظهر في أوائل الدولة القاجاريّة، وبعد سيطرة الروس على إمارة القفقاز.

وأنّ الايرانيين إنّما كانوا يضربون على رؤوسهم وصدورهم، من شدّة الغمّ الذي حلّ بهم بسبب سيطرة الروس عليهم، لذلك فإنّ قادة الروس لم يمنعوا هذا العمل بل شجّعوه.

وأوضح المؤلّف أنّ كلمة «شاخصين» المصاحبة لموكب التطبير، أصلها «شاه حسين»، وبما أنّ الأتراك وغيرهم يبدّلون «الهاء» «خاءً»، لذلك

أصبحت هذه الكلمة «شاخسين» ثمّ تحوّلت إلى «شاخصين».

وذكر أنّ المرحوم الدربنديّ، بما أنّه تركيّ الأصل، وكان بسيطاً، لذلك شجّع التطبير، بل كان يتباهى به ويقول: «أنا حسينيّ الإله، فأين التكفير؟».

(٩) قاعدة نفي الضَرر والضِرار

مقالة علميّة، نقل فيها المؤلّف إجماع فقهاء الإسلام على صحّة قاعدة «نفي الضَرر والضِرار» في دين الإسلام على سبيل الإجمال، ثمّ ذكر بعض الأدلّة على صحّة هذه القاعدة، وأشار فيها إلى قول البدخشي في كون «لا» ناهية لا نافية، وذكر قولَ العلّامة عبد الفتاح بن عليّ الحسينيّ المراغيّ في هذه المسألة.

ثمّ صرّح بأنّ من الأعمال الضرريّة المحرّمة، هو ضرب القامات على الهامات، وجرح الرؤوس، في عزاء الإمام الحسين عليه السلام.

وأشار في مقالته هذه إلى حدوث بعض المنكرات، التي تقع في المآتم العزائيّة، التي ربّما حصلت صدفةً في ذلك الوقت، وإلّا فإنّ مجالس ومآتم الإمام الحسين عليه السلام، منزّهة عن كلّ المنكرات، ولا يمكن تعميم حالة نادرة وقعت في زمن غابر، على كلّ المجالس، كما يحصل بعض الأوقات من منكرات في موسم الحجّ وفي بيت الله الحرام.

(١٠) جواب مغالطات جريدة «نواى خراسان» ـ صوت خراسان ـ

مقالة فارسيّة، كتبها المؤلّف ردّاً على ما ورد في جريدة «نواى خراسان» ـ صوت خراسان ـ التي ـ ظاهراً ـ كتبت عدّة مقالات منتقدةً آراء السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، عن بعض الشعائر الحسينيّة، وادّعت أنّه ـ الشهرستانيّ ـ يحرّم إقامة العزاء، واللطم، وقراءة التعزية.

في حين أنّه يصرّح بتحريم التطبير، وضرب السلاسل فقط.

ويذكر المؤلّف في هذه المقالة، أنّ مقلّدي السيّد البروجرديّ، قالوا لـه: نحن نقلّدك طيلة أيام السنة، عدا أيام العشرة الأُولـى مـن شـهر محـرّم الحـرام، وذلك عندما منع السيّد من إقامة بعض الشعائر الحسينيّة.

(١١) ملامة الأعداء حول التطبير وعزاء الزنجيل

مقالة فارسيّة مختصرة، يؤكّد فيها المؤلّف على ما ذكره سابقاً أيضاً، من أنّ أعداءنا يستشكلون علينا في إقامة بعض الشعائر الحسـينيّة كـالتطبير، حـين يقومون بنشر صور هذه المواكب في مجلّـاتهم وجرائـدهم، لـذلك يقـول فـي آخر مقالته هذه:

«لـذا ينبغـي علـى أصـحاب الغيـرة مـن الخطبـاء والكتّـاب والعلمـاء، أن يمنعوا من التقاط الصور لهذه الأعمال ونشرها».

ويستشهد على كلامه هذا بما قاله أحد المصريّين، وأحد الّذين حضـروا مؤتمراً في اليابان، وكذلك بكلام القاضي أبي يوسف السيد أحمد كليدار.

(١٢) تعرّض جريدة «الفَتح» للعزاء الحسينيّ وتبرئة يزيد

هذه المقالة ليسـت بقلـم السـيّد هبـة الـدين الشهرسـتانيّ رحمـه الله، بـل كتبها في دفتره الخاصّ، ناقلاً لها مـن جريـدة «الفَـتح» المصـريّة، التـي كتبـت مقالاً بعنوان «مَن هم قتلة الحسين؟»، إذ تعرّضت فيه للعزاء الحسـينيّ، وبـرّأت يزيد بن معاوية من قتل الإمام الحسين عليه السلام، وادّعت ـ كـذباً وزوراً ـ أنّ الّـذين قتلوه هم شيعته، الذين دعوه لنصرته، ثمّ خانوه وقتلوه.

وقد نُشرت هذه المقالة في عددها المرقّم ٨٥١، الصادر في شـهر محـرّم سنة ١٣٧٦ هـ، بقلم صاحبها ومديرها السلفيّ المعادي لأهل البيت عليهم السلام محـبّ

الدين الخطيب، ويكفيه خزياً وعاراً تبرئته ليزيد من قتل الإمام الحسين عليه السلام، وقوله: «إنّ يزيد بن معاوية كان إمام المسلمين»!!

نعم، كاتب هذه المقالة ـ محبّ الدين الخطيب ـ استشهدَ فيها بكلام السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، في كتابه «نهضة الإمام الحسين عليه السلام»، الذي نقل رواية خزيمة الأسدي، التي فيها خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام، والعقيلة زينب عليها السلام.

ثمّ ذكر عدّة أبيات شعريّة للشيخ موسى اليعقوبي، ومحمّد جواد خضر، وحسين الأعظمي البغدادي.

(١٣) رسالتان إلى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

رسالتان فارسيّتان تتعلّقان بفتوى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ بتحريم التطبير، وكيفيّة نشر هذه الفتوى، وتداعيات وأحداث حصلت بعد نشرها، ومعارضتها من قبل بعض العلماء ورجال السياسة، بل من عموم الناس وأصحاب المواكب والهيآت.

الأُولى: مؤرّخة ١٣٣٤/٦/٤ هـ ش = ١٣٧٤ هـ ق ، من مصطفى قلي رام (ت ١٤٠٠ هـ)، أحد رجال السياسة آنذاك، الذي يُعلن فيها تأييده واحترامه وتشكّره من السيّد الشهرستانيّ، وأنّه قام بطبع فتواه بتحريم التطبير وتوزيعها، وإرسالها إلى كبار رجال الدولة.

الثانية: مؤرّخة ١٣٣٤/٦/٣١ هـ ش = ١٣٧٤ هـ ق ، من محمّد نجاتي، أحد مساعدي عبد الحسين آموزگار، مدير ورئيس جريدة «آفتاب شرق» ـ شمس الشرق ـ التي يُخبره فيها بأنّهم أرسلوا له ـ للشهرستانيّ ـ سبع نسخ من رسالته ـ فتواه بتحريم التطبير ـ عن طريق دائرة البريد الإيراني، وأنّ هذه الفتوى أمر بطبعها محافظ خراسان مصطفى قلي رام.

ويشرح في هذه الرسالة، الأحداث التي حصلت بعد نشر هـذه الفتـوى، وأنّ بعض الأشخاص حاولوا الهجوم على مطبعـة هـذه الجريـدة، وأنّـه سـوف يستمر في نشر هذه الفتوى، والدفاع عن آراء السيّد الشهرستانيّ.

(١٤) مقالة مجلّة «خواندنيها» ــ المقروء ــ

مقالة فارسيّة نُشرت فـي مجلّـة «خوانـدنيها»، أي: المقـروء، فـي عـددها ١٠٠، السنة ١٥، شهر شهريور ١٣٣٤ هـ ش = ١٣٧٤ هـ ق.

ذكرت هذه المقالة أنّ أحد كبـار رجـال الـدين اتصـل بـرئيس الـوزراء آنذاك، وحذّره مـن وقـوع حـوادث خطيـرة، بسـبب فتـوى السـيّد هبـة الـدين الشهرستانيّ بتحريم التطبير.

ثمّ قالت المجلّة: «وقد أخذت هذه الفتـوى مأخـذاً كبيـراً فـي المحافـل العلميّة، وبين رجال الدين والسياسيّين في طهران، ممّا دفع مجموعة من علمـاء قم و طهران والنجف الأشرف ـ المعـروفين ـ أن يقومـوا بإرسـال برقيّـات إلـى رجال السلطة الكبار، ويحذّرونهم من تطبيق هذه الفتوى، وكانت نتيجـة ذلـك عدم نشر هذه الفتوى المذكورة».

وذكرت المجلّة أنّه بعد إصدار السيّد الشهرسـتانيّ لفتـواه هـذه بتحـريم التطبير، قام رجال الشرطة والأمن بمنع هذا الفعل، واعتقال كلّ من يقوم به، أو يشجّع القائمين عليه.

(١٥) كيف يصبح الفعل المحرّم ــ في المأتم الحسينيّ ــ حلالاً؟

مقالة مختصرة، بيّن فيها المؤلّف، أنّ بعضَ الأعمال المحرّمة في الشـرع المقدّس، تصبح محلّلة عند بعض الناس، كبعض الشـعائر الحسـينيّة «التطبيـر»، الذي نهى عنه الشـارع بشـدّة، يـراه الـبعض حـلالاً بـل مسـتحباً؛ وذلـك بسـبب

إفراطه ومغالاته بمحبّة أهل البيت عليهم السلام.

ثمّ ذكر المؤلّف بعض مصاديق الأعمال المنكرة ـ في رأيه ـ في الشعائر الحسينيّة، مثل: التطبير، وإيذاء الجسد بالجرح وضرب السلاسل، وإلقاء القفل على البدن، والسير على الجمر، وتمثيل عروس القاسم، وغيرها.

(١٦) باب الصبر والجزع

بحث مختصر، نقله المؤلّف كاملاً عن كتاب «مرآة العقول» للعلّامة المجلسيّ، يتعلّق برواية عن الإمام الباقر عليه السلام، التي يقول فيها: «أشدّ الجزع الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجزّ الشعر من النواصي ...».

وقد حكم المجلسيّ بضعف هذا الحديث، وبيّن المعنى اللغوي للعويل واللطم، ونقلَ كلامَ الشهيد الأوّل في كتابه «الذكرى»، وكلام الشيخ الطوسي في «المبسوط»، والعلّامة الحلّي في «النهاية».

(١٧) هل تُعَدّ أعمال عاشوراء عزاءً؟ أو هي نزوات نفسانيّة؟

مقالة فارسيّة مختصرة، بيّن فيها المؤلّف بعض الأعمال المحرّمة، التي يقوم بها عوّام وجهلة الشيعة، في عزاء الإمام الحسين عليه السلام، مثل ضرب الطبل والصنج والدف والناي وغيرها.

وصرّح المؤلّف بأنّ هذه الأعمال نزوات شيطانيّة، يقوم بها غير المتديّنين باسم العزاء الحسينيّ، فلابدّ من تنزيه مآتمنا ومجالسنا العزائيّة عنها.

(١٨) نشر فتوى آية الله الشهرستانيّ في تحريم التطبير

مقالة فارسيّة، نُشرت في جريدة «اطلاعات هفتگي» ـ اطلاعات الأسبوعيّة ـ الصادرة في طهران، في اليوم السابع من شهر محرّم الحرام، سنة ١٣٣٤ هـ ش = ١٣٧٤ هـ ق، في الصفحة الأُولى، الحقل الرابع والخامس.

ذكرت هذه المقالة جزءً من فتوى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ بتحريم التطبير، وهي: «التطبير، والضرب بالسلاسل، وإيذاء النفس، اُمور ليس لها أساس ودليل شرعيّ ومنطقيّ».

وأشارت الجريدة إلى أنّه بعد صدور هذه الفتوى، ونشرها في الجرائد، وإذاعتها في إذاعة طهران، قام رجال الشرطة والأمن ـ وبأمر من المسؤولين الحكوميين ـ بمنع التطبير وضرب السلاسل في أيام العزاء، وإلقاء القبض على الذين يقومون بهذه الأعمال والّذين يشجّعونهم ويؤيّدونهم.

وذكرت الجريدة أنّ الحكومة لا تمنع من إقامة المأتم في الهيئآت والمساجد والمنازل، ولا مانع من قراءة التعزية والوعظ والإرشاد لعوامّ الناس.

وفي مقالٍ آخر لهذه الجريدة، ذكرت أنّ آية الله البهبهاني، أيضاً أصدر فتوى بحرمة التطبير وإيذاء النفس.

(١٩) حكم النوح بطريقة «سوز خوانى»

مقالة فارسيّة، عبارة عن جواب لسؤال ورد على المؤلّف، يتعلّق بطريقة خاصّة، يقوم بها الهنود بقراءة مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، تُسمّى «سوز خوانى»، إذ يجتمع جماعة حول المنبر، ويقرأون أشعارَ العزاء معاً بلحن مُحرق للقلب.

وتوجد أيضاً طريقة بنفس الاسم، تُناسب مجالس الغناء والطرب.

ولأجل هذا الشبه بينهما، فقد أفتى جماعة من علماء الهند بحرمة القراءة بهذه الطريقة.

وقد أجاب المؤلّف بحرمة كلّ لحنٍ ومقام يشتمل على أوصاف الغناء، سواء كان بطريقة مُحرقة للقلب أم لا، وسواء كانت تصاحبه آلة موسيقيّة أم لا.

(٢٠) جواب سؤال عن حكم التطبير

ورد سؤال ـ لم يذكر اسم سائله ـ إلى المؤلّف، عن حكم الضرب بالقامات على الهامات، وبالزنجيل على الأكتاف؛ تشبيهاً بأصحاب الحسين عليه السلام.

فأجاب المؤلّف بحرمة هذا العمل، وأنّ آية الله البروجرديّ قد أيّد فتواه هذه.

وإذا ادّعى البعض بأنّه نذر أن يتطبّر إن قضى الله حاجته، فقال السيّد الشهرستانيّ: «إنّ النذر لا يتعلّق بفعل محرّم».

(٢١) حدود إقامة العزاء الحسينيّ

مقالة فارسيّة، عبارة عن جواب على رسالة وردت إلى المؤلّف، من مدينة مشهد المقدّسة سنة ١٣٧٤ هـ، من علي رضا حكيم خسرويّ خسروانيّ، يسأل فيها عن حكم بعض الشعائر الحسينيّة، كالتطبير. فأجاب عنها السيّد الشهرستانيّ «رحمه الله» بستّ عشرة نقطة، قسمٌ منها مكرّر في الرسائل السابقة المطبوعة في هذا الكتاب.

وأوضح رحمه الله بأنّ التطبير، ظاهرة متأخرة جاءتنا من الأتراك، وأنّ أكثر العلماء منعوها، وساق عدّة أحاديث تدلّ على حرمتها.

ثمّ بيّن أنّ أفضل الشعائر الحسينيّة، هي التي فعلها أهل البيت عليهم السلام، وحثّوا شيعتهم على إقامتها.

(٢٢) سؤالان من السيّد عبد الستّار الحسنيّ

الأوّل يتعلّق بقصّة زواج القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام من سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام.

الثاني يتعلّق بمشي بعض الأشخاص على النار؛ إظهاراً للحزن على الإمام الحسين عليه السلام.

(٢٣) الملحق، ما ورد في كتاب «نهضة الإمام الحسين عليه السلام».

ألحقنا بهذه المجموعة من الرسائل والمقالات، العربيّة والفارسيّة، التي تُطبع لأوّل مرّة، ما كتبه المؤلّف المرحوم السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، عن الشعائر الحسينيّة في كتابه «نهضة الإمام الحسين عليه السلام»؛ وذلك كي تكتمل للقارئ آراء المؤلّف المتعلّقة بهذه الشعائر المباركة، معتمدين في ذلك على طبعة هذا الكتاب سنة ١٤٢٨ هـ، وهي الإصدار الأوّل لـ «مكتبة الجوادين العامة».

ويحتوي هذا الملحق على عدّة عناوين هي:

«محرّم وتاريخ العزاء الحسينيّ».

«مظاهر العزاء لآل البيت عليهم السلام في العصر الأموي».

«مظاهر عزاء الإمام الحسين عليه السلام في العصر العباسي».

«مجالس النياحة لعزاء الحسين عليه السلام».

«بدء المواكب الحسينيّة».

«اهتمام الأقطار الإسلاميّة بعزاء الحسين عليه السلام».

«عزاء الحسين عليه السلام في أمريكا الوسطى».

«عزاء الحسين عليه السلام في مدن العتبات المقدّسة».

علماً بأنّ المؤلّف انتهى من تأليفه لهذا الكتاب في الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٣ هـ.

السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

حياته الشخصيّة والعلميّة والسياسيّة ومواقفه الإصلاحيّة

ما كُتبَ عن السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

نذكر ـ أوّلاً ـ ما كُتبَ عنه في مقالات وكُتب مُستقلّة، طُبع بعضها، ولازالَ الكثيرُ منها لم يرَ النور لحدّ الآن، خصوصاً المقالات التي قُدّمت للمؤتمر العلميّ التكريمي له، الذي كان تحت عنوان «السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ ـ مسيرة اجتهاد وسيرة جهاد»، الذي أقامته الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة في لندن، وجامعة الكوفة ـ مركز دراسات الكوفة، من ٣١ آذار إلى ١ نيسان سنة ٢٠١٠ م.

وثانياً: نذكر ما كتبه عنه أصحاب التراجم والسِير في مؤلّفاتهم المعاصرة له والمتأخّرة عنه.

(١) آية الله السيّد هبة الدين الشهرستانيّ عند المستشرقين

للدكتور عبد الجبار ناجي.

(٢) الأفغانيّ والشهرستانيّ قبسات من أوجه الشبه والاختلاف

للأُستاذ أمجد سعد شلال.

(٣) الأفكار الإصلاحيّة لمحمّد عليّ هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، كما تعكسها رحلاته في البلدان العربيّة والإسلاميّة

للدكتور طارق نافع الحمداني.

(٤) إسهامة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ في كتابة تاريخ العراق الحديث

للدكتور حسن عيسى الحكيم.

(٥) إشكاليات التراث والحداثة في الفكر النهضويّ والإصلاحي، السيّد هبة الدين الشهرستانيّ أنموذجاً

للشيخ غالب ناصر.

(٦) الإمام الحسين عليه السلام في تراث السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، دراسة في الرؤى ومنهج الكتابة التاريخيّة

للأُستاذ هادي عبد النبيّ التميميّ.

(٧) باب الفراديس، أو مشهد الرأس الشريف، للسيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، دراسة وتحقيق

للأُستاذة ختام راهي مزهر.

(٨) باب الفراديس أو مشهد رأس الحسين عليه السلام، دراسة وتحقيق

للشيخ غزوان سهيل الكليدار.

(٩) تأثير مدرسة الكاظميّة العلميّة على إيران في زمن العلّامة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للشيخ رسول جعفريان.

(١٠) تحفة الإخوان في حكم شرب الدخان، للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ، دراسة وتحقيق

للسيّد محمود المقدّس الغريفي.

(١١) التعدد الثقافي والتبنّيات المشتركة في فكر السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للأُستاذ أحمد مسجد جامعي، وزير الثقافة السابق في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.

(١٢) جهود السيّد هبة الدين الشهرستانيّ الإصلاحيّة في التعزية العاشورائيّة

للأُستاذ قصي عدنان الحسينيّ.

(١٣) الجهود العلميّة للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ في علوم القرآن

للشيخ عماد الكاظميّ.

(١٤) الحداثة والتجديد في فكر السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للأُستاذ حسنين جابر الحلو.

(١٥) حديث مع الشهرستانيّ

لقاء صحفيّ في جريدة العراق، أُجري مع الشهرستانيّ سنة ١٣٧٥ هـ ش = ١٩٥٦م، وتحدّث بنفسه عن حياته وذكرياته.

(١٦) الحروف المقطّعة، مقارنة في فكر السيّد هبة الدين الشهرستانيّ بين النظر اللغوي والإعجاز القرآني من خلال كتابه «المعجزة الخالدة»

للأُستاذ محمّد باقر العارضيّ.

(١٧) خزانة المعجزات، حكمة المتشابه القرآنيّ عند السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للأُستاذ حامد سرمك حسن.

(١٨) الخلافة بالنصّ أو بالانتصاب، للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ، دراسة وتحقيق

للأُستاذ حسن كريم الربيعيّ.

(١٩) دراسة تحليليّة حول مخطوط «باب الفراديس» للسيّد الشهرستانيّ

للأُستاذ منير صادق نجم.

(٢٠) الدلائل في أجوبة المسائل ـ ج ١٣، دراسة وتحقيق

للأُستاذ حسن حميد فيّاض.

(٢١) دور السيّد هبة الدين الشهرستانيّ في بناء وتطوير المؤسسات التعليميّة في العراق

للأُستاذ جواد كاظم البيضانيّ.

(٢٢) رجال خدموا الإسلام، السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للشيخ عماد الكاظميّ.

(٢٣) رحلة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ إلى سلطنة عمان والخليج العربيّ

لجواد كاظم البيضانيّ، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

(٢٤) رحلة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ إلى الهند

ملحق جريدة المدى «عراقيون».

(٢٥) رحلة الشهرستانيّ إلى الهند

مذكّرات المؤلّف السيّد هبة الدين الشهرستانيّ عن سفره إلى الهند، بقلمه الشريف، تحقيق جواد كاظم البيضانيّ، نشر دار مدارك في الإمارات

العربيّة، ٢٠١٢م. ترجمه إلى الفارسيّة الأُستاذ محمّد رضا مرواريد، قدّم له الشيخ رسول جعفريان، وطبع بعنوان «از دجله تا گنگ»، طبع في مدينة مشهد المقدّسة، نشر سپيده باوران.

(٢٦) السيّد محمّد عليّ هبة الدين الشهرستانيّ الكاظميّ

للسيّد عادل العلويّ، موقع قناة التبليغ والإرشاد الدينيّ.

(٢٧) السيّد محمّد علي هبة الدين الشهرستانيّ، قراءة في سيرته الذاتيّة ومنهجه الإصلاحيّ السياسيّ والثقافي

للأُستاذ حسن عليّ السمّاك والأُستاذ عدي محمّد كاظم.

(٢٨) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة

لمحمّد باقر ابن الشيخ أحمد البهادلي، نشر المؤسسة اللبنانيّة للإعلان ومؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

(٢٩) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، ترجمة مختصرة لحياته

للشيخ محمّد الحسّون، مقدمة لكتاب «نهضة الحسين عليه السلام»، نشر مكتبة الجوادين العامة، الكاظميّة المقدّسة، ١٣٢٨ هـ.

(٣٠) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ رجل ورسالة

للدكتور عماد عبد السلام رؤوف، أُستاذ تاريخ العرب الحديث، جامعة بغداد، كليّة التربيّة ـ ابن رُشد.

(٣١) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ صفحات من إصلاحه وجهاده

للدكتور إبراهيم العانيّ.

(٣٢) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

لسلمان هادي طعمة.

(٣٣) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ وجهوده في مباحث رؤية الهلال

للشيخ رضا المختاري.

(٣٤) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ وجرأة الدعوة للتجديد

للدكتور حيدر نزار السيّد سلمان، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

(٣٥) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ والمنهج الإصلاحي، آليات وتطبيقات

لليث عبد الحسين العتابيّ.

(٣٦) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ من كبار علماء العراق

المجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب، طهران.

(٣٧) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، لمحات من سيرة حياته

موقع العتبة الكاظميّة المقدّسة.

(٣٨) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

موقع الإمام الهادي عليه السلام .

(٣٩) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

موقع شبكة القطيف الثقافيّة.

(٤٠) الشهرستانيّ رائد حركة التجديد في العراق

مجهول المؤلّف، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

(٤١) الشهرستانيّ وطُرق الإصلاح والثورة

لتوفيق التميميّ، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

(٤٢) صفحات من تاريخ العراق السياسيّ

للسيّد محمّد الشيرازي.

(٤٣) عاشوراء وتجديد هبة الدين الشهرستانيّ

لرشيد الخيّون.

(٤٤) العلّامة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ وعلم الفلك، نظرة في كتاب «الهيئة والإسلام»

للسيّد هادي خسروشاهي.

(٤٥) العلّامة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

سلسلة عوامل النهضة، موقع مركز الإشعاع الإسلاميّ.

(٤٦) علوم الحديث في تراث السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للسيّد محمّد رضا الجلاليّ.

(٤٧) عمائم ليبراليّة، هبة الدين الشهرستانيّ وتحريم نقل الجنائز إلى النجف

لسلمان رشيد محمّد الهلاليّ.

(٤٨) الغريّ مشهد الإمام عليّ عليه السلام، للعلّامة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للدكتور خضير حجي.

(٤٩) كتاب نهج البلاغة في رؤى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للدكتورة عهود العكيلي.

(٥٠) مجلّة العلم فاتحة الصحافة المتخصّصة في العراق

للدكتور حمدان خضر.

(٥١) مجلّة العلم للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ، دراسة وصفية لنصوص أدبيّة

للأُستاذ الدكتور عبود جودي الحليّ، والأُستاذ المساعد كريمة نوماس المدني، كليّة التربيّة، قسم اللغة العربيّة، جامعة كربلاء المقدّسة.

(٥٢) مخطوطات البندريات، الأهميّة التاريخيّة

للأُستاذ جواد كاظم البيضانيّ.

(٥٣) مقارنة بين مجلّتي «العرفان» الصيداويّة، و«العلم» النجفيّة

للسيّد حسين شرف الدين.

(٥٤) مقدّمة لقراءة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للشيخ جعفر المهاجر.

(٥٥) مكانة الأدب عند السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، مجلّة «العلم» نموذجاً

للأُستاذ حسين لفتة حافظ، والأُستاذ حسين عبد العادل بعيوبي.

(٥٦) من أبي ريحان البيرونيّ إلى هبة الدين الشهرستانيّ

للدكتور مهدي محقّق.

(٥٧) من مجالس السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، مقارنة مع هشام بن الحكم

للدكتور خضر نبها.

(٥٨) من مقتنيات السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للدكتور عبد علي حسن.

(٥٩) المنهج الإصلاحيّ للسيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، الآليات والتطبيقات

للشيخ ليث عبد الحسين العتابيّ.

(٦٠) نابغة العراق

لمحمّد مهدي العلويّ، تصحيح وتعليق حسني الحسينيّ، مطبعة الآداب، بغداد، ١٩٢٩م .

(٦١) نظم النحو للشهرستانيّ، دراسة وتحقيق

للأُستاذ أنمار عبد الجبار جاسم، والأُستاذ عليّ عباس الأعرجيّ.

(٦٢) هبة الدين الشهرستانيّ ــ أو نابغة العراق

للسيّد محمّد مهدي العلويّ، طبع في ٨٠ صفحة.

(٦٣) هبة الدين الشهرستانيّ، رجل الجهاد والتنوير

لمحمّد فخري حسن.

(٦٤) هبة الدين الشهرستانيّ بين الإصلاح والتجديد، مجلّة «العلم» إنموذجاً

للأُستاذ هاشم حسين ناصر المحنك.

(٦٥) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر

لرشيد الخيّون، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

(٦٦) هبة الدين الشهرستانيّ ودوره الإصلاحيّ، مجلّة المرشد نموذجاً

للدكتور حميد مجيد هدّو.

(٦٧) هبة الدين الشهرستانيّ وزيراً وإدارياً، صفحات من إصلاح المعارف والقضاء

للدكتور إسماعيل طه الجابريّ.

(٦٨) هبة الدين الشهرستانيّ ومنهجه في كتابة الأنساب

للدكتور صالح مهدي عباس.

(٦٩) هوامش في ذكرى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

لزين النقشبنديّ، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

(٧٠) هبة الدين الشهرستانيّ السامرائيّ

موقع الإذاعة العربيّة على الانترنيت ـ مع الصادقين.

(٧١) هبة الدين الشهرستانيّ

موقع المعرفة.

(٧٢) هبة الدين الشهرستانيّ

موسوعة ويكيبيديا.

(٧٣) وثيقة نادرة للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ

للدكتور هلال ناجي.

(٧٤) وسائل التقريب بين المذاهب الإسلاميّة لدى السيّد الشهرستانيّ

للشيخ عليّ السودانيّ.

وقد وردت له ترجمة في مصادر السِير والتراجِم، وهي:

(٧٥) الأعلام

لخير الدين الزركليّ (ت ١٣٩٦ هـ)، ج ٦ ص ٣٠٩، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٩م.

(٧٦) أعلام اليقظة الفكريّة في العراق الحديث

لمير بصريّ (ت ١٤٢٥ هـ)، ج ٣ ص ٤٠٢، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩م.

(٧٧) أعيان الشيعة

للسيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١ هـ)، ج ١٠ ص ٢٦١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

(٧٨) ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب

فارسيّ، للشيخ محمّد علي المدرّس التبريزيّ (ت ١٣٧٣ هـ)، ج ٦ ص ٣٥١، نشر خيام، طهران، ١٣٢٦ هـ ش.

(٧٩) شعراء الغريّ، أو النجفيّات

للأُستاذ عليّ الخاقانيّ (ت ١٤٠٠ هـ)، ج ٦ ص ٣٦٩، أُفسيت المكتبة المرعشيّة، قم المقدّسة، ١٤٠٥ هـ.

(٨٠) مصفّى المقال في مصنّفي علم الرجال

لأقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ)، ص ١٢١، دار العلم للملايين، بيروت.

(٨١) معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء

للشيخ محمّد حرز الدين النجفيّ (ت ١٣٦٥ هـ)، ج ٢ ص ٣١٩، أُفسيت المكتبة المرعشيّة، قم المقدّسة، ١٤٠٥ هـ.

(٨٢) معجم البابطيّين للشعراء العرب المعاصرين

لفريق من الباحثين، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطيّين، ٢٠١٢م.

(٨٣) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام

للشيخ محمّد هادي الأمينيّ (ت ١٤٢١ هـ)، ج ٢ ص ١١٢، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

(٨٤) معجم المؤلّفين العراقيّين في القرن التاسع عشر والعشرين

لكوركيس عوّاد (ت ١٤١٢ هـ)، ص ٣٢٠، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م.

(٨٥) المنتخب من أعلام الفكر والأدب

لكاظم عبود الفتلاوي (ت ١٤٣٠ هـ)، ص ٢١١، دار مواهب، بيروت.

(٨٦) موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين

لحميد المطبعيّ (ولد سنة ١٩٤٢م)، ج ٣ ص ٢١٨، دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، ١٩٩٥م.

(٨٧) نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة)

لأقـا بـزرك الطهرانـيّ (ت ١٣٨٩ هــ)، ج ٤ ص ١٤١٦ هــ، دار الكتـب العلميّة، بيروت.

(٨٨) هكذا عرفتهم

للأُسـتاذ جعفـر الخليلـيّ (ت ١٤٠٥ هــ)، ج ٢ ص ١٩٥، نشـر الشـريف الرضيّ، قم المقدّسة، ١٤١٢ هـ.

حياته الشخصيّة

اسمه ونسبه:

هو السيّد محمّد عليّ بن الحسين العابد بن محسن الصرّاف بن مرتضى الفقيه بن محمّد العالم بن عليّ الكبير ابن الفقيه البصريّ سيف الدين منصور ابن أبي المعالي شيخ الإسلام نقيب البصرة الشريف محمّد ابن الفقيه أحمد المحدّث نقيب البصرة ابن الشريف محمّد شمس الدين نقيب البصرة ابن شريف الدين محمّد نقيب الكوفة ابن الشريف عبد العزيز ابن الشريف عليّ بن محمّد المدنيّ ابن الشريف عليّ العلويّ ابن الشريف أبي عليّ الحسن نقيب البصرة ابن الشريف محمّد بن الحسن نقيب البصرة ابن الشريف عيسى بن عمر المحدّث الملقّب بـ «عزّ الدين» ابن الفقيه تاج الدين الملقّب بأبي الغنائم ابن الشريف محمّد النقيب ابن أبي عليّ الحسن بن محمّد التقي أبي الحسن «ذو شرفين» السابسيّ ابن نقيب النقباء أبي محمّد الحسن الفارس ابن نقيب النقباء يحيى بن الحسين أبي عبد الله المعروف بـ «النسّابة» نقيب الكوفة ابن الفقيه أحمد المحدّث المشهور بـ «الرشيد» الملقّب بـ «أبي الغنائم» ابن الأمير عمر المحدّث بن يحيى الراوية المحدّث الشهير الذي مشى المأمون العباسيّ خلف جنازته ابن أبي عبد الله الحسين «ذي الدمعة» بن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليّ السجّاد ابن الإمام أبي عبد الله الحسين ابن الإمام

عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(١)].

أمّا «هبة الدين» فهو لقبه، لا اسمه، كما ذكره رحمه الله في كتابه «صدف اللآلي» مخطوط، إذ قال: «أنا أبو الجواد والعباس وزيد (محمّد عليّ) الملقّب بـ(هبة الدين)»[(٢)].

ووالده السيّد حسين العابد، لُقّبَ بـ«الشهرستانيّ»؛ لأنّ أُمّه «كانت أُختاً لأكبر رئيس في كربلاء في أواخر القرن التاسع عشر، ينتمي لآل الشهرستانيّ»[(٣)]، فانتقل هذا اللقب إليه من والده.

ولُقّب بـ«الحسينيّ»؛ نسبةً إلى جدّه الإمام الحسين عليه السلام.

وبـ«السامرائيّ»؛ لولادته ونشأته فيها.

وبـ«الكاظميّ»؛ لسكنه وعمله فيها، ثمّ كانت مثواه الأخير.

أُسرته:

والده: السيّد حسين العابد الشهرستانيّ، كان عالماً فاضلاً زاهداً، توفّي

---

(١) كثير من المصادر التي ترجمته ذكَرت نسبه بهذا الشكل.

أُنظر كتاب: السيّد هبة الدين الشهرستانيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة: ٢٥ .

(٢) كما في النسخة الخطيّة لكتاب «نسب العلّامة الحجّة المرحوم السيّد هبة الدين الحسينيّ» كما فصّله في كتابيه المخطوطين: (صدف الآلي) و(ذرى المعالي في ذريّة آل أبي المعالي) أعدّه ودوّنه ـ مع هامش يضمّ ترجمة موجزة لكلّ فرد من أُصول النسب ـ نجله المحاميّ السيّد جواد هبة الدين الحسينيّ.

(٣) ذكر الشهرستانيّ ذلك في لقاء صحفيّ معه بعنوان «حديث مع الشهرستانيّ» نشر في جريدة العراق سنة ١٩٥٦م = ١٣٥٧ هـ. من ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

في مدينة كربلاء المقدّسة سنة ١٣١٩ هـ، ودُفن فيها[(١)].

وقد بذل ـ رحمه الله ـ جلّ اهتمامه في تربية ولده السيّد هبة الدين، وغرس فيه حبّ العلم، واجتهد بكلّ قواه في توسيع معارفه وتثقيف مداركه، ممهّداً له وسائل التعلّم، حتّى اشتدّ ساعده، وصار قادراً على الاستقلال.

لذلك نرى أنّ الولد، بعد وفاة والده، ترك كربلاء المقدّسة، وهاجر إلى النجف الأشرف، وعمره آنذاك ١٩ عاماً.

والدته: لم أجد مصدراً سلّط الضوء عليها وعلى نسبها، سوى ما نشرته «السيّدة بهيّة محمود» في مجلّة «النهضة النسائيّة» المصريّة، الجزء الممتاز لسنة ١٩٢٢م، في مقال بعنوان «وفاة السيّدة مريم» ص ٣٦١، جاء فيه:

«كانت السيّدة مريم من أجلّ النساء الصالحات الفاضلات وأكملهنّ، نبغت في الشعر والأدب، وأحاطت بالتاريخ واللغة، وبرعت في علوم الدين والأنساب، وتضلّعت في الحساب، وكَتَبت في الأمثال والحكم، اشتهرت بقوّة العزم وصلاية المبدأ.

كانت أكبر مشجّع لولدها الأُستاذ هبة الدين الشهرستانيّ في نهضاته وجهاده.

توفّيت إلى رحمة الله ليلة الخميس ٢٠ رمضان سنة ١٣٤٠ هـ = ١٨ مايو سنة ١٩٢٢م ببغداد، ودُفنت في الكاظميّة عن عمر يناهز السبعين، وخلّفت لإصلاح الناشئة ولدها الوحيد العلّامة هبة الدين، وزير المعارف العراقيّة، المشهور بنهضاته الإصلاحيّة، المشكور على خدماته العلميّة»[(٢)].

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ (ملاحق جريدة المدى اليوميّة).

(٢) انظر هامش رقم ٤ من كتاب السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، لمحمّد باقر البهادليّ.

ذريّته:

قال السيّد الشهرستانيّ في ذكر أولاده: «أنا أبو الجواد والعباس وزيد».

وعلّق ولده النسّابة السيّد جواد على كلام والده قائلاً: «المحامي السيّد جواد ـ مُصنّف هذا النسب ـ أبو محمّد أياد ومصطفى، والمهندس السيّد عباس أبو المهندس رافد، والسيّد زيد أبو عليّ غالب. هم الباقون والمعقّبون من ذريّة السيّد هبة الدين من الذكور، وأبناؤهم المذكورين. معهم خمسة من البنات هنّ العلويات: صديقة، ونجاة، وزكيّة، وهاشميّة، وجمانة. بنات السيّد هبة الدين»[1].

وكتب لي السيّد أياد ـ محمّد أياد ـ مساء يوم الأربعاء، السادس من صفر الخير، سنة ١٤١٣ هـ: «إنّ واحدة من عمّاتي، واسمها «مليحة»، توفّيت في إيران عن عمر ٢٠ سنة، في إحدى سفرات السيّد إلى إيران ودفنت هناك، ولم يذكرها والدي».

وبذلك يكون السيّد هبة الدين الشهرستانيّ خلّف ثلاثة أولاد وستّ بنات.

والسيّد جواد الشهرستاني ابن السيّد هبة الدين، ذكره الأُستاذ عبد الكريم الدبّاغ في كتابه «كواكب المشهد الكاظميّ» **٢٩١** قائلاً:

«كاتبٌ معروفٌ، من بيت اشتهر بالعلم والأدب، فقد كان والده الحجّة السيّد هبة الدين الحسينيّ، الشهير بـ«الشهرستانيّ» من مشاهير العلماء، ومن كبار الفقهاء والمجتهدين المصلحين في صدر هذا القرن، ومن القادة المبرزين في ثورة العشرين، وأوّل وزير للمعارف عند تأسيس الحكم

---

(١) صدف اللآلي «هامش ولد المؤلّف السيّد جواد هبة الدين»، مخطوط، ورقة ٦.

الملكيّ، وتتويج الملك فيصل الأول ملكاً على العراق عام ١٩٢١م.

ولد ـ السيّد جواد ـ في بغداد، وأتمّ بها تحصيله العلميّ من كليّة الحقوق، ومارس المحاماة والصحافة فيها.

وتولّى مسؤوليّة رئاسة تحرير عدد من الصحف المحليّة، منها جريدته «الأنباء الجديدة»، وغطّى صحف العاصمة يومها بتحقيقاته الصحفيّة عن أحداث التأميم وأزمالت الشرق الأوسط يومذاك، حيث كان مراسلاً لعدد من الصحف العراقيّة والأجنبيّة، ومندوباً لوكالة الأنباء الآسيويّة في الشرق الأقصى.

وعمل في الإذاعة العراقيّة فترة طويلة، إلى أن أصبح مساعداً لمدير الإذاعة، كما أسهم في عدد من الإذاعات العالميّة معلّقاً إذاعيّاً، ومحدّثاً.

وخلال الخمسنيات من هذا القرن [القرن العشرين] مثّل العراق في المؤتمرات الإسلاميّة، التي انعقدت في كلّ من كراجي بالباكستان في مايس ١٩٥٢م، وفي القدس في كانون الثاني سنة ١٩٥٣م، وفي دمشق في حزيران ١٩٥٦م، كلّ ذلك أيام الحكم الملكي، إلى أن انطوت أعلامه في العراق منتصف تموز سنة ١٩٥٨م.

ثمّ انصرف إلى الوظائف الإداريّة والقانونيّة في مصلحة الكهرباء بضع سنوات، تقاعد بعدها وانصرف إلى المحاماة، وإدارة مؤسسة والده الثقافيّة في الروضة الكاظميّة المشهورة بـ«مكتبة الجوادين العامّة».

وفي «موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين»، قال عنه حميد المطبعي: «كاتب في شؤون التاريخ الإسلاميّ والحديث ...، أوّل مقال نشره في مجلّة «الرسالة» للزيّات سنة ١٩٣٨م، وكان بعنوان «السعيد سعيد في بطن أُمّه، والشّقي شقي في بطن أُمّه» ...، وصدر له «خنت وطني» لعباس اللاهوتي،

ترجمة، سنة ١٩٥٦م، وله أيضاً «مذكّرات رؤوف البحراني»، الجزء الأوّل، وهو تحقيق وضبط لنصوص مذكّرات السياسيّ العراقي الراحل محمّد رؤوف البحرانيّ [١٨٩٧ ـ ١٩٦٣ م]، وله كتب خطيّة كثيرة».

توفّي رحمه الله سنة ٢٠٠٥م = ١٤٢٥ هـ في مدينة الكاظميّة المقدّسة، ودفن بجوار والده في مكتبة الجوادين العامّة، والواقعة في الصحن الكاظميّ المقدّس، وخلّف ولدين:

السيّد أياد ــ محمّد أياد ــ(١) مسؤول مكتبة الجوادين العامّة حاليّاً، ولد

---

(١) المعلومات الواردة عن ذريّة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، زوّدنا بها ـ في الثامن من شهر صفر الخير سنة ١٤٣٩ هـ ـ الأخ العزيز السيّد أياد الشهرستانيّ، تعرّفت عليه سنة ١٤٢٧ هـ، فوجدته رجلاً مؤمناً صالحاً، نشطاً دؤوباً في عمله.

عمل معنا بكلّ تواضع وإخلاص في دعم ومساندة «مكتبة الجوادين العامة» سنة ١٤٢٨هـ، حيث أُقيم احتفال بهذه المناسبة في الصحن الكاظميّ الشريف، حضره جمع غفير من المؤمنين، يتقدّمهم المرحوم الدكتور حسين علي محفوظ، والمرحوم الدكتور المهندس السيّد محمّد علي الشهرستانيّ، والأُستاذ فاضل الأنباري أمين عام العتبة الكاظميّة سابقاً، وعدد من أساتذة الجامعات والسياسيّين.

وكان له نشاط فعّال ومميّز في المؤتمر التكريميّ للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ، الذي أقامته ـ سنة ١٤٣١هـ ـ الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة في لندن، وجامعة الكوفة ـ قسم دراسات الكوفة ـ.

وعمل معنا أيضاً بكلّ إخلاص وتفانٍ، ودون ملل أو تعب، في تأهيل مكتبة المرحوم الدكتور حسين علي محفوظ، وافتتاحها يوم العشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٣٦ هـ، التي حضرها جمع من العلماء والأساتذة والسياسيّين.

ﻫ

سنة ١٩٦١م، وتخرّج من معهد النفط سنة ١٩٨١م، وحصل على بكلوريوس معلومات ومكتبات سنة ٢٠١٠م.

والسيّد مصطفى، ولد سنة ١٩٦٣م، وتخرّج من معهد النفط سنة ١٩٨٢م.

أمّا السيّد عباس الشهرستانيّ، فقد كتب لنا ولده المهندس رافد ترجمة والده، جاء فيها:

«وِلِدَ في مدينة كربلاء المقدّسة يوم ١٩١٩/٦/١٩م، وعاش معظم حياته في بغداد، نشأ وترعرع في بيت علم ودين، ختم القرآن في سنٍ مبكرة لم يتجاوز الرابعة من عمره في مدرسة التهذيب والإرشاد مع أخيه الأكبر جواد، وعندما ختم القرآن أُجريت مراسيم زفّة إسلاميّة لجميع الأولاد الذين ختموا القرآن، حيث خرجت من جامع الحيدر خانة، وكان هو وأخوه الأكبر جواد يتقدّمان الزفّة، وقد سارت في شارع الرشيد، متوجّهة إلى دار والده في سوق



وهذه هي المناسبة الرابعة، التي نعمل فيها سويّة، خدمة لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وأعلام الطائفة الحقّة.

أسأل الله تعالى له كمال الصحة والعافية ودوام التوفيق.

كتب هذه الكلمات العبد الفقير إلى الله، محمّد ابن الحاج رضا ابن الحاج محمّد عليّ ابن الحاج حسّون الترك النجفيّ، صبيحة يوم الأحد، التاسع من شهر صفر الخير، سنة ١٤٣٩ هـ، في مركز الأبحاث العقائديّة، في عش آل محمّد مدينة قم المقدّسة، بجوار سيّدتي ومولاتي، باب الحوائج، السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

جديد باشا، الذي كان يومها وزيراً للمعارف، فاستقبلهم السيّد، وأقام مأدبة غداء لجميع الطلاب وأساتذتهم في الدورة(١).

أكمل دراسته الابتدائيّة والثانويّة في بغداد، وتخصّص في مجال الهندسة المعماريّة، عمل في مديريّة الأشغال الهندسيّة، وأشرف على العديد من المشاريع فيها(٢).

وفي سنة ١٣٦٥ هـ تمّ تكليفه للإشراف على فَرْش وإكساء صحن الروضة الحسينيّة بالرخام الإيراني، وخلال تلك الفترة نشبت الحرب العالميّة الثانية فتوقّف العمل، وبعد انتهائها أُوفد من قبل دائرته إلى إيران؛ لجلب بقيّة الرخام للصحن الحسينيّ(٣).

سافر إلى ألمانيا سنة ١٩٦٣م، حيث ساهم في إشراف وإنجاز العديد من المشاريع العمرانيّة، من خلال كبريات الشركات والمؤسّسات المعمارية المرموقة، إلّا أنّه لم يستمر طويلاً، فعاد عام ١٩٦٧م بسبب حنينه للوطن.

كان رفيع الذوق في الشعر، واسع الخيال في الرسم، حلو المعشر، صادق في كلّ تعاملاته مع الآخرين، يحبّ الأسفار؛ للتعرّف والاطلاع على حضارات العالم ومجتمعاتها.

سافر إلى ألمانيا في سنة ٢٠٠٧م في رحلة علاجية، لكن إرادة الله كانت

---

(١) مذكّرات السيّد جواد هبة الدين، «مخطوط»، ص ١١، مكتبة الجوادين العامة.

(٢) الروضة الحسينيّة وإسهامات المبدعين الجليلة، سعيد هادي الصفّار: ص ٧٢.

(٣) دائرة المعارف الحسينيّة: تاريخ المراقد، محمّد صادق محمّد الكرباسي، ج٢: ص٢٩٩.

أسرع ـ ولا راد لقضاء الله ـ فتوفّي في ٢٠٠٩م، ودفن في مقابر المسلمين هناك.

متزوّج وله من الأولاد ولد وبنت، ولده الوحيد رافد، مهندس، ويعمل في مجال الهندسة المعماريّة في ألمانيا».

والسيّد زيد الشهرستانيّ ابن السيّد هبة الدين، ولد سنة ١٩٢٩م، وتخرّج من كليّة التجارة سنة ١٩٥٢م، عيّن في البنك الشرقي البريطانيّ، ثمّ استلم عدّة مناصب، إلى أن أصبح مفتشاً في مصرف الرافدين سنة ١٩٧٤م، وتقاعد عن العمل سنة ١٩٨١م، وتفرّغ للمطالعة، وتوفّي رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٥ ـ ٢ ـ ٢٠٠٩م، وخلف ولد وبنتين:

السيّد علي غالب، ولد سنة ١٩٦٧م.

والعلوية علياء، ولدت سنة ١٩٦٩، وتوفّيت سنة ١٩٨٤م بعد إصابتها بمرض عضال.

والعلوية عفراء، ولدت سنة ١٩٧١م.

وبنات السيّد رحمه الله:

العلويتان: صديقة وزكيّة، عُيّنتا كمعلّمتين في سلك التعليم.

والعلويتان: جمانة وهاشميّة، عُيّنتا مفتشتين في سلك التعليم أيضاً، وللعلوية جمانة تفسير للقرآن الكريم باسم «التفسير اليسير» لسورة الفاتحة وجزأي تبارك وعمّ، طبع في مؤسسة البلاغ في ثلاثة أجزاء.

ولادته ونشأته:

ولد السيّد هبة الدين الشهرستانيّ ظهر يوم الثلاثاء، الرابع والعشرين من شهر رجب الأصم سنة ١٣٠١هـ، الموافق للعشرين من شهر أيار سنة ١٨٨٤هـ،

في مدينة سامراء[١].

نشأ بين أبوين صالحين، والده العالم الفاضل الزاهد، الذي بذل كلَّ جهده في تربية ولده تربية صالحة، ومهّد الطريق أمامه، ينتهل من علوم أهل البيت عليهم السلام.

ووالدته الفاضلة العالمة الأديبة، البارعة بعلم النسب والرياضيات، التي عملت على تشجيع ولدها في نهضته وجهاده العمليّ والسياسيّ.

وفي سنة ١٣١٢هـ، بعد وفاة الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازيّ، انتقل مع والده إلى كربلاء المقدّسة، وأكمل دراسته فيها في الفقه وأُصوله.

وبعد وفاة والده سنة ١٣١٩هـ، هاجر إلى النجف الأشرف وحضر دروس البحث الخارج عند مراجع الدين وكبار أساتذة الحوزة العلميّة، كما دَرَسَ بعض العلوم الحديثة، كالفلك، والجغرافية، والعلوم الغريبة، والجفر، وعلم الحروف، وقرأ أيضاً فلسفة التشريع وعلل الأحكام، وكذلك الفلسفة القديمة والحديثة[٢].

ثمّ بدأ بتدريس علم الفقه وأُصوله، وبعض العلوم الحديثة كالفلك والرياضيات، فتخرّج من درسه مجموعة من الفضلاء، كان لهم دور بارز في رفد الحركة العلميّة في الحوزة العلميّة.

وكتب السيّد الشهرستانيّ كُتباً ورسائلَ كثيرة في مختلف العلوم، مُخلّفاً وراءه مكتبة غزيرة، طبع بعضها، ولازال الكثير منها مخطوطاً.

وكان رحمه الله من أقطاب الحركة الدستوريّة في إيران والعراق منذ

---

(١) أُنظر: أعيان الشيعة ١٠: ٢٦١، أعلام الأدب في العراق الحديث لمير بصري ٣: ٤٠٢.

(٢) أُنظر: معارف الرجال ١: ٢٠٦، أعيان الشيعة ١٠: ٢٦١.

عام ١٣٢٤هـ[١].

وقام بسفرات عديدة إلى مختلف دول العالم، مثل سوريا ولبنان ومصر والحجاز واليمن وإيران والهند. وكان خلال إقامته فيها داعياً للدين وناشراً للمعارف الإسلاميّة، وقد استغرقت رحلته هذه ثلاثة سنوات ١٣٣٠ ـ ١٣٣٣ هـ[٢].

وبعد عودته من رحلته هذه، كانت طلائع الحرب العالميّة الأُولى قد أطّلت، ولمّا هاجم الإنكليز العراق، كان الشهرستانيّ ممّن خرج لقتالهم مع مَن خرج من العلماء، فكان في جبهة الشِعَيبة.

وكان له مساهمة فعالة ونشطة في ثورة العشرين، وبعد فشلها اعتُقل وسُجن في سجن الحلّة المركزي، وحكم عليه بالإعدام مع مجموعة من كبار المجاهدين.

وفي سنة ١٩٢١م اختاره الملك فيصل الأوّل كأوّل وزير للمعارف في الحكومة النقيبيّة، «فكان ابن بَجْدَتها» كما عبّر عنه السيّد عبد الرزاق الحسنيّ.

وفي سنة ١٩٢٣م تولّى رئاسة مجلس التمييز الشرعيّ الجعفري لغاية ١٩٣٤م.

وفي سنة ١٩٣٥م انتُخب نائباً عن بغداد في مجلس النوّاب.

وفي أثناء تولّيه القضاء أُصيب في عينه، «وترك الحياة السياسيّة وانصرف للبحوث العلميّة، والمحاضرات الدينيّة، والتأليف. والتزم مؤسّسته الثقافيّة التي سمّاها «مكتبة الجوادين العامة» الواقعة في الركن الجنوبيّ الشرقيّ من الصحن الكاظميّ الشريف.

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٢٦١.

(٢) الشهرستانيّ رائد حركة التجديد في العراق، ملاحق جريدة المدى.

واستمرّ مجلسه العلميّ عامراً بأعلام البلد وأعيانه، وأقطاب السياسة وعلية القوم ووجوهه، وخلاصة الشباب النيّر من روّاد العلم وطلاب المعرفة، إلى أن وافاه الأجل يوم الاثنين ٢٥ شوال سنة ١٣٨٦ هـ = ٦ شباط سنة ١٩٦٧م، حيث شُيّع جثمانه تشييعاً مهيباً من مسجد براثا ودُفن وسط مكتبته العامّة»[١].

(١) صدف اللآلي، «هامش ولد المؤلّف السيّد جواد هبة الدين» مخطوط، ورقة ٦.

حياته العلميّة

دراسته وأساتذته:

تعلّم في منزله في سامراء القراءة والكتابة، وله من العمر خمس سنوات.

ومن الطبيعيّ أن يكون والداه أوّل من تعلّم عليهما، فأخذ عنهما مقدّمات العلوم من النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، كما أخذ على والده الشطر الأوفر من أُصول الفقه[(١)].

ثمّ بدأ بالحضور في دروس بعض الأعلام مثل: الشيخ عليّ سيبويه، والشيخ عباس الأخفش، والسيّد عليّ الشهرستانيّ. وكان قد حفظ ألفيّة ابن مالك، وهو في التاسعة من عمره، أي سنة ١٣١٠هـ.

وفي سنة ١٣١٢هـ، بعد وفاة الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازيّ، انتقل مع والده إلى كربلاء المقدّسة، وحضر في علم الحديث عند الشيخ محمّد حسين محمّد تقي النوريّ، وفي الفقه وأُصوله عند السيّد محمّد حسين الشهرستانيّ، ولازم مجلس الشيخ محمّد باقر الحائريّ[(٢)].

وفي سنة ١٣١٩هـ توفّي والده السيّد حسين العابد، فقرّر أن يهاجر إلى

---

(١) معارف الرجال ٢: ٣١٩.

(٢) معارف الرجال ١: ٢٠٦ و ٣: ٧٢.

مدينة النجف الأشرف، مدينة العلم والعلماء، فهاجر إليها في شهر شعبان سنة ١٣٢٠هـ؛ لاستكمال دراسته العليا في الفقه والأُصول.

فحضر في الفقه بحث السيّد محمّد كاظم اليزديّ الطباطبائيّ، وتأثّر بأُسلوبه وسعة أُفقه وركازة تفكيره. وفي الأُصول حضر درس الآخوند محمّد كاظم الخراسانيّ، وتأثّر بآرائه التحرريّة ومشاعره ضدّ الاستبداد والسيطرة الأجنبيّة، كما حضر أيضاً درس شيخ الشريعة الأصفهانيّ[١].

وحصل على إجازات في الرواية من بعض الأعلام، منهم: السيّد عبد الصمد الموسويّ الجزائريّ، والسيّد محمّد آل الأمير السيّد عليّ الكبير، والسيّد حسن ابن السيّد هادي شرف الدين الكاظميّ[٢].

ولم يقتصر في دراسته على العلوم الإسلاميّة المتعارف عليها في الحوزات العلميّة، بل تعدّاها إلى دراسة العلوم الحديثة، كالفلك والرياضيّات والجغرافية. ودرس أيضاً العلوم الغريبة كالرمل والجفر وعلم الحروف، كما قرأ فلسفة التشريع وعلل الأحكام، والفلسفة القديمة والحديثة.

كلّ ذلك من أجل الجمع بين العلم والدين، والتوفيق بين ما يستجد في عالم الاكتشاف والاختراع، وبين الثوابت الدينيّة[٣].

يقول السيّد الشهرستانيّ في مقابلة صحفيّة أُجريت معه سنة ١٩٥٦م =

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٢٦١، هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر، لرشيد الخيّون، ملاحق جريدة المدى اليوميّة، الشهرستانيّ رائد حركة التجديد في العراق، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

(٢) شعراء الغريّ ١٠: ٦٦.

(٣) الشهرستانيّ رائد حركة التجديد في العراق، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

١٣٧٥هـ: «كنتُ أقرأ الكتب والمجلّات الجديدة، وكان لي شغف بكلّ جديد؛ ولذلك انكببتُ أدرس ما كنّا نسمّيه «علم الهيئة القديمة» على أيدي شيوخ النجف وكربلاء. ومن هنا قرأت الفيزياء والكيمياء والرياضيات. وكنتُ أدعو إلى الأخذ بالعلوم الحديثة، وبدأ النجفيّون يعارضونني»[١].

تدريسه وتلامذته:

بعد أن قضى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ مراحل دراسته في الحوزة العلميّة، بدأ بإلقاء دروسه في العلوم الحوزويّة السائدة آنذاك، وأسّس حوزة دينيّة خاصّة به في مدينة كربلاء المقدّسة، فالتفّ حوله عدد من طلاب العلم الشباب، الذين كانوا يتطلّعون لكلّ جديد.

وأبدى اهتماماً كبيراً بتدريس علم الفلك والرياضيات، وهي مواد علميّة تتيح التفرّع بتدريسها إلى الحداثة والتقدّم، والخروج بعض الشيء عن المعتاد في الحوزة الدينيّة.

ومن الطبيعي أن يُواجه معارضةً من بعض المشايخ، الذين لم يألفوا هذه العلوم.

يقول السيّد الشهرستانيّ عن هذه المعارضة: «وبدأ النجفيّون يعارضونني، لكنّني استطعتُ أن اجتذب إليّ حزباً من الشباب النجفيّ ... وكان حزبنا يدعو إلى نشر العلوم الجديدة والتجدّد، وفي تلك الفترة ألّفتُ كتابَ «الهيئة والإسلام»[٢].

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

(٢) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر، لرشيد الخيّون، ملاحق جريدة المدى اليوميّة، حديث مع الشهرستانيّ، ملاحق جريدة المدى اليوميّة.

ومن خلال مطالعة المصادر التي اقتبسنا منها المعلومات السابقة، تعرّفنا على بعض تلامذته، وهم:

الشيخ جعفر النقدي.

السيّد حسين القزوينيّ.

السيّد حسين كمال الدين القاضي الجعفري.

السيّد سعيد كمال الدين.

الشيخ عليّ باقر الشرقيّ.

الشيخ كاظم كاشف الغطاء.

السيّد محمّد جعفر ابن السيّد أحمد الحسينيّ.

الشيخ محمّد رضا الشبيبيّ.

السيّد محمّد طاهر ابن السيّد محمّد البحرانيّ.

السيّد محمّد عليّ آل ثابت.

السيّد المولوي كلب مهدي.

مؤلّفاته:

نسلّط الضوء عليها في عدّة نقاط:

الأُولى:

الملاحظ أنّ السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، بدأ بالتأليف في سنٍّ مبكّر جدّاً؛ إذ أنّ أوّل تأليف له كَتَبَهُ في الخامسة عشرة من عمره[1]، وهذه صفة قلّما يتّصف بها العلماء والمؤلّفون.

---

(١) نابغة العراق: ٣٩.

وهـذا إن دلّ علـى شـيء، إنّمـا يـدلّ علـى تشـوّقه للكتابـة وعشـقه لهـا، وإيمانه بـأنّ الكتـاب أفضـل وسـيلة ـ فـي ذلـك الوقـت بالخصـوص ـ لإيصـال المعلومة للناس، ونشر علوم آل محمّدصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ، هذا من جانب.

ومن جانب آخـر، كـان السيّد يـؤمن بضـرورة أن يكـون طالـب العلـم، مُثمِراً في حياته، يَعمل بكـلّ جهـد وإخـلاص ـ وحسـب قدراتـه العلميّـة ـ فـي خدمة الدين الحنيف والمجتمع. لا كمـا نشـاهده فـي أيامنـا هـذه، فـإنّ بعـض طلبة العلم يقضي العقدين والثلاثـة، وربمـا الأربعـة مـن عمـره، دون أن يقـدّم لمجتمعه أيَّ خدمة؛ محتجّاً بأنّ الحضور في حلقات الـدرس بحـدّ ذاتـه ـ وإن لم يَفهم ما تُلقى فيها من علوم ـ مُحَلّلاً له ما يأخذه من أموال الإمام عَجَّلَاللهُتَعَالَىفَرَجَهُالشَّرِيفَ.

الثانية:

لم يستطع أحد من الذين ترجموا حياة السيّد الشهرستانيّ، وكتبـوا عنـه، أن يحصي بدقّة عدد مؤلّفاته، من كتب ورسائل، مطبوعة ومخطوطة.

فمنهم من قال: «تـرك تركـةً معرفيّـة تربـو علـى خمسـة وعشـرين كتابـاً مطبوعـاً، وعلـى أكثـر مـن مئـة وثلاثـين رسـالة وكتـاب مخطـوط، بالعربيّـة والفارسيّة»[١].

ومنهم من حصرها في ثمانين بين مطبوع ومخطوط[٢].

إلّا أنّ السيّد الشهرسـتانيّ صـرّح فـي مقابلـة صـحفيّة أُجريـت معـه سـنة ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م، قائلاً: «إنّه كتبَ ٣٠٠ كتاباً ورسالة، ٣٠ منهـا مطبوعـة، و ٣٠

---

(١) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر، لرشيد الخيّون: ٧.

(٢) انظر: السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، لمحمّد باقر البهادلي: ٥٣.

جاهزة للطبع، والبقيّة تحتاج إلى تكملة»[(١)].

الثالثة:

كتبَ المؤلّف رحمه الله في علوم شتّى، قديمة وحديثة، حتّى أنّه تجاوز المألوف في أجواء الحوزة العلميّة آنذاك، فكتبَ رسائل حديثة، عالج وانتقد فيها بعض العادات والتقاليد السائدة في مجتمع ذلك الوقت، ممّا جعله عرضةً لانتقاد وهجوم البعض عليه.

وكان ـ رحمه الله ـ إذا كتبَ في موضوعٍ، أدّى حقّه، وأشبعه أدلّة علميّة رصينة، تدلّ على عمق فكره، وسِعة مخزونه المعرفّي، وتنوّع اهتماماته.

يقول الأب انستاس ماري الكرمليّ: «السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، من علماء الدين المشهورين، وهو إذا كتبَ في موضوعٍ ألبسه حلّته العصريّة، وشهّاه للعامّة والخاصّة، وهو لا يطرق إلّا المواضيع التي لا يعالجها غيره، فهو صاحب المبتكرات في كلّ ما يدوّن ويكتب»[(٢)].

ومن العلوم التي كتب فيها: التفسير وعلوم القرآن، الفلسفة وعلم الكلام، الفقه وأُصوله، علم الحديث، التراجم والرجال، التاريخ، الجغرافية والهيئة، اللغة والأدب والشعر، المتفرّقات.

ومع ذلك كلّه لم يُحقّق السيّد رحمه الله كلّ أُمنياته في الكتابة ـ ما كلّ ما يتمنّى المرء يُدركه ـ، فقد كان يتمنّى أن يكتب مذكّراته كاملة، وأن يُفسّر القرآن تفسيراً جديداً عصرياً.

يقول الأُستاذ جعفر الخليلي (ت ١٤٠٥هـ):

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ: ١.

(٢) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ: ٥٣.

«في إحدى زياراته ـ السيّد الشهرستانيّ ـ للنجف، نزل ضيفاً على السيّد أبي الحسن الأصفهانيّ، المرجع الروحانيّ الكبير، وفي دار ابنه الحاج أقا حسين.

ودُعيت في إحدى الليالي لتناول العشاء معه، وفي تلك الليلة نعمت بمواضيع مختلفة فاضها السيّد، ولم أزل للآن أتذكره، كيف كان ينتقل في أحاديثه، ويروي طائفة من النصوص والحكايات، التي كان قد أحاط بها في أثناء أسفاره الطويلة لإيران والهند، وما كان له فيها من أثر، وما قد عثر عليه من المخطوطات النادرة في المواضيع النادرة.

ويغلب على ظنّي، أنّه قال لي في هذا المجلس وليس غيره: إنّه قد أسف كثيراً لضياع نور عينيه؛ لأنّه كان قد كفّ بصره على إثر رمد صديدي حلّ بعينيه، على ما أعرف.

لقد قال: لا استطيع أن أُقدّر مبلغ أسفي على انطفاء ضوء عيني، لا لأجل عيني ـ وإن لم يكن هذا هيّناً ـ وإنّما لأنّني كُنت أنوي أن تُتاح لي الفرصة، لكي أقوم بتفسير القرآن تفسيراً جديداً، وكُنت أُمنّي نفسي بهذه الفرصة يوماً بعد يوم حتّى كفّ بصري»[1].

الرابعة:

أكثر مؤلّفاته غير مطبوعة، محفوظة في مكتبته الخاصة في مدينة الكاظميّة المقدّسة، «مكتبة الجوادين العامّة»، وبعضها ناقص يحتاج إلى ترتيب وتنظيم، وربّما يحتاج إلى مَن يقوم بإكمالها؛ لأنّه رحمه الله كتبَ قسماً منها، على أمل أن يرجع إليها ويكملها.

---

(١) هكذا عرفتهم ٢: ٢١١.

وبعض مؤلّفاته رحمه الله تُرجمت إلى عدّة لغات، كالفارسيّة والتركية والهنديّة والإنكليزيّة.

وإليك ـ أيّها القارئ الكريم ـ سرداً بما وقفنا عليه من آثاره، مطبوعها ومخطوطها، عربيّها وأعجميّها، مرتبةً حسب الحروف الهجائيّة، اقتبسناها من كتاب «السيّد هبة الدين الشهرستانيّ» للبهادليّ:

(١) آية الكرسيّ

«مخطوط»، في تفسير آية الكرسيّ وعلومها، وفق طريقة تحوي علوم التوحيد.

(٢) أبجد التواريخ في قواعد نظم التاريخ

«مخطوط»، في كيفيّة ضبط الحوادث من المواليد والوفيات وغيرها.

(٣) الأثر الحميد في ترجمة زيد الشهيد

«مخطوط»، في ترجمة حياة زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام.

(٤) الأربعون دليلاً

«مخطوط»، في إثباة أنّ مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في الغريّ وليس بالكوفة.

(٥) أسرار الخيبة

«مخطوط»، كشفَ فيها الأسرار الخفيّة نحيبة الأمنية في «الشعيبة»، بعد عمليّة الجهاد ضدّ البريطانيين عام ١٩١٤م، كتبها سنة ١٩١٥م، وتُرجمت إلى التركيّة عام ١٩١٦م.

(٦) إشاعة النوادر

«مخطوط»، في نوادر العلوم المتفرّقة، وبيان صورها وأحكامها.

(٧) أصفى المشارب

في حكم حلق اللحية وتطويل الشارب، طُبع مرّتين: الأُولى في النجف الأشرف سنة ١٩٢١م، والثانية في تبريز ـ إيران ـ سنة ١٩٢٢م .

(٨) الأمثال المنظومة

«مخطوط»، في ذِكر بعض الأمثال المنظومة شعراً.

(٩) الانتقاد والاعتقاد

في شرح تصحيح الاعتقاد، للشيخ المفيد، نُشر قسم منه في مجلّة «المرشد».

(١٠) أنيس الجليس

«مخطوط»، شبه الكشكول، فيه فوائد لطيفة نظماً وشعراً.

(١١) الأوديات

«مخطوط»، مجموعة من الفوائد المتفرّقة، جمعها أيام تواجده في «أودة» من بلاد الهند. رأيتُ المسودات بخطّه، ولم أطّلع على نسخة مبيضة مخطوطة أُخرى.

(١٢) الأوراق في التصريف والاشتقاق

«مخطوط»، مرتّب على مقدّمة وأربعة حدائق في مئة بيت، أوله: الحمد لله المتعال عن النواقص والأمثال.

(١٣) الأوّليات

«مخطوط»، في تاريخ المخترعات من العلوم والصناعات.

(١٤) الإيمان

«مخطوط»، في معنى الإيمان وحقيقته ومراتبه.

(١٥) البغداديّات

«مخطوط»، فوائد متفرّقة، دوّنها أثناء استيزاره المعارف في العراق، سنة ١٩٢١م.

(١٦) البندريّات

«مخطوط»، فوائد متفرّقة دوّنها أثناء سفره إلى البنادر.

(١٧) تحريم نقل الجنائز

رسالة إصلاحيّة، طُبعت مكررّة سنة ١٩١١م.

(١٨) التذكرة في إحياء مجد عترة النبيّ ﷺ

في التعريف بآل محمّد، والأحاديث الشريفة النبويّة في فضلهم وشرفهم، وامتيازهم في الانتساب إلى النبيّ ﷺ، وبيان شعائرهم. طبع سنة ١٩١٣م، وتُرجم إلى لغة الملايو سنة ١٩٢٦م، وطبع مع النسخة العربيّة في كتاب واحد في السنة نفسها.

(١٩) التمهيد في ترجمة الشيخ المفيد

«مخطوط»، في بيان حياة الشيخ المفيد وآثاره الفكريّة.

(٢٠) التنبيه في تحريم التشبيه

في بيان تحريم تشبّه الرجال بالنساء، طُبع في بغداد سنة ١٩٢٦م.

(٢١) تنزيه التنزيل

في تنزيه القرآن من النسخ والنقص والتحريف، طُبع في بغداد، وتُـرجم إلى الفارسيّة.

(٢٢) تهديد الحاكمين بكفر المسلمين

خطابة في عدم جـواز تكفيـر النـاطق بالشـهادتين، طُبـع فـي بغـداد سـنة ١٩١٠م.

(٢٣) توحيد أهل التوحيد

كتاب يثبت الاعتقادات الإسلاميّة من نصوص القرآن الكـريم وبـراهين العقل، ويقتصر على المسائل المتّفق عليها بين الفرق الإسلاميّة، وغرضـه جمـع المسلمين على الأُصول الاعتقاديّة. قرّرت وزارة المعارف العراقيّة تدريسه فـي المدارس، حين طبعه عام ١٩٢٢م في بغداد، وتُرجم إلى الفارسيّة.

(٢٤) توحيد الكلمة

«مخطوط»، في الدعوة إلى اتّحاد المسلمين، وبيان نتائج ذلك الإيجابيّـة للدين الإسلاميّ والأُمّة العربيّة والإسلاميّة.

(٢٥) توضيح الحروف

«مخطـوط»، فـي تفسـير الحـروف المقطّعـة فـي بـدايات السـور، وبيـان مخارجها ومعانيها.

(٢٦) ثقات الرواة

رسالة جامعة لما يحتاجه الفقهاء المجتهـدون والعلمـاء المحـدّثون، فـي انتخاب الرجال الثقات من رواة الكتب الأربعة الحديثيّة، طُبع في طهـران سـنة ١٩٤٤م.

(٢٧) الثورة العراقيّة

«مخطوط»، في حوادث وجهاد العراقيين أثناء ثورة العشرين.

(٢٨) جابر بن حيّان

في ترجمة جابر بن حيّان، المعروف بالكيمياويّ، أو الصوفيّ. ويذكر فيه أنّه تتلمذ على الإمام جعفر الصادق عليه السلام، طُبع ملخّصه في مجلّة «المرشد» سنة ١٩٢٤م، الجزء الأوّل.

(٢٩) الجامعة الإسلاميّة والعقائد القرآنيّة

«مخطوط»، في إثباة الأُصول الخمسة بالآيات القرآنيّة.

(٣٠) الجامعة في تفسير سورة الواقعة

كتاب فيه الكثير من الأسرار العلميّة والروحيّة، نَشرت مجلّة «المرشد» بعضَ فصوله.

(٣١) جداول الرواية

«مخطوط»، فيه مشجّر لإجازات العلماء في عصره.

(٣٢) جنّة المأوى

«مخطوط»، في الإرشاد إلى التقوى، وبيان ارتباط السعادة بالتقوى.

(٣٣) الجنة الباقية في الصرف والاشتقاق

«مخطوط»، في بيان أُصول الصرف واشتقاقات الكلمات.

(٣٤) الحائريّات

«مخطوط»، مجموعة من الفوائد والمتفرّقات، جمعها أيام وجوده في الحائر، قبل الثورة العراقيّة.

(٣٥) الحجازيّات

«مخطوط»، مجموعة من الفوائد المتفرّقة في سفرته إلى الحجّ عن طريق الهند.

(٣٦) حديث مع الدعاة

مناظرة دينيّة مع بعض الدعاة «البروتستانت» ببغداد، طُبع في مجلّة «المنار» المصريّة في سنة ١٩١٠م.

(٣٧) الحريّة والجبريّة

«مخطوط»، في مسألة الجبر والاختيار والأمر بين الأمرين.

(٣٨) الحسّ السادس

في برهان روحانية النفس، ووجوب تطهيرها من شوائب متعلّقات الحياة، نُشر فصوله في مجلّة «الإصلاح» عام ١٩٢٤م.

(٣٩) حلّال المشكلات

سلسلة أبحاث متنوّعة، وأجوبة مسائل مشكلة في التفسير، والروايات، والفقه، والفلك، والتاريخ، والفلسفة، واللغة، والأدب، والأديان. طُبع في بغداد سنة ١٩٣٥م.

(٤٠) حلول الحلول

«مخطوط»، في إبطال الحلول والاتّحاد الذي يُنسب إلى بعض الصوفيّة.

(٤١) حوادث الدهور بأيام الشهور

«مخطوط»، في ذكر بعض الحوادث التاريخيّة بحسب أيام الشهور.

(٤٢) الدخانيّة

في شرب الدخان في نظر الطبّ والدين، وبيان أنّ الدخان هل يفطّر الصائم أم لا؟ نُشر بعض منها في مجلّة «الإصلاح».

(٤٣) الدرر والمرجان

«مخطوط»، أُرجوزة في نظم البيان، في ثلاثمائة بيت، أوّلها:

حمداً لمن علّمنا البيانا وأوضح المجاز إذ دعانا

(٤٤) الدلائل والمسائل

كتاب يصوّر لنا أدقّ الحلول العلميّة لكثير من المشاكل، مطبوع.

(٤٥) دليل القضاة

«مخطوط»، في بعض المسائل المهمّة، والفروع المستحدثة والنافعة للقضاة، كتبها أثناء رئاسته لمجلس التمييز الشرعي، يقع في اثني عشر مجلّداً.

(٤٦) ديباج الذهب

«مخطوط»، مجموعة من إجازات رواية الحديث الصادرة للسيّد هبة الدين، وذكر تواريخها.

(٤٧) الدين في ضوء العلم

«مخطوط»، في إثبات الخالق وصفاته، ومايدعو به الله ورسالاته.

(٤٨) ذكرى الصوفيّة

«مخطوط»، في الردّ عليهم نظماً، ساجل بها عبد الرحمن البدوي حول مبحث الوجود.

(٤٩) رحلة الشهرستانيّ إلى الهند

وصف فيها مشاهداته في رحلته إلى الهند، حقّقها جواد كاظم البيضانيّ، نشر دار مدارك، دولة الإمارات العربيّة، ٢٠١٢م. ترجمه إلى الفارسيّة الأخ العزيز الأُستاذ محمّد رضا مرواريد، قدّم له الشيخ جعفريان، نشر سپيده باوران، ١٣٩٤هـ.

(٥٠) رواشح الفيوض في علم العروض

في العروض وأوزان بحور الشعر، طُبع في بغداد سنة ١٩٠٧م، أوّله: الحمد لله الذي ألهمنا الشعر لأداء فروضه.

(٥١) الروحانيّة

«مخطوط»، في أسرار الروحانيّات، والأدوار التي تمرّ بها وواقع السلوك.

(٥٢) الردّ على البابيّة

رسالة وجيزة في دحض معتقدات البابيّة، طُبعت في مجلّة «المنار» المصريّة في عام ١٩١١م.

(٥٣) زينة الكواكب في الهيئة والأفلاك والثواقب

«مخطوط»، في بيان موقع الكواكب، وحركة الأرض، وعلاقة ذلك بالأفلاك الأُخرى. أهداه حين الفراغ من كتابته إلى مدرسة دار الدعوة والإرشاد في مصر.

(٥٤) سُبل الخلائق إلى معرفة الخالق

«مخطوط»، في إثبات صانع العالم وبدائع حكمته، ومذاهب الناس في إثبات ذلك من الأوائل والأواخر.

(٥٥) السعادة

«مخطوط»، رسالة في عشرة صحائف، حول أقسام السعادة وأنواع الوسائل الموصلة إليها.

(٥٦) سلالة السادات

«مخطوط»، في أنساب البيوت الشهيرة في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٥٧) الشريعة والطبيعة

«مخطوط»، في التوفيق بين ظواهر الشريعة وعموم مظاهر الطبيعة.

(٥٨) صدف اللآلي في ترجمة السيّد أبي المعالي

«مخطوط»، خلاصة في تراجم وتسلسل الأنساب لأفراد أُسرته وتسلسلهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

(٥٩) ضياء العالم في صبح الأزل

«مخطوط»، في فلسفة الحدوث والقدم والبحث عن مبدأ العالم.

(٦٠) الغالية في ردّ المغالية

«مخطوط»، رسالة في الردّ على المغالين في معتقداتهم، فرغ منه في عام ١٣٣٦هـ.

(٦١) عقد الحباب في قواعد الإعراب

«مخطوط»، أُرجوزة في النحو في مئة بيت، أوّلها:

بالحمد ابتدئ كلامي أبدا   مصلّياً على النبيّ أحمدا

(٦٢) عقد الحساب في علم الإعراب

«مخطوط»، أُرجوزة في النحو.

(٦٣) فيض الباري في إصلاح منظومة السبزواري

منظومة ذات قسمين: الأول: في المنطق، والثاني: في الفلسفة، أوّلها:

يا واهب العقل لك المحامـد إلى فنـاك تنتهـي المقاصـد

طُبعت في المطبعة المصريّة ببغداد سنة ١٩٢٥م.

(٦٤) فيض الساحل في أجوبة مسائل أهل الساحل

«مخطوط»، وهو عبارة عن أجوبة وردود على الأسئلة التي كان يتلقّاها، أثناء إقامته في ضيافة السلطان فيصل بن تركي، سلطان مسقط، سنة ١٩١٣م، كتبه بعد خروجه من مسقط.

(٦٥) قاب قوسين

في الصلاة عند القطبين، نُشر سنة ١٩٢٦م.

(٦٦) قلادة النحو في أوزان البحور

«مخطوط»، أُرجوزة في أوزان الشعر.

(٦٧) الكتاب المفتوح لعوالم الروح

«مخطوط»، في أبحاث الروح والنفس والحياة، حسب العلوم الجديدة وفلسفة الأوائل، والتوفيق بينهما وبين الآيات والروايات.

(٦٨) كلام في الكلام القديم

«مخطوط»، رسالة في منشأ علم الكلام، وحقيقة الكلام النفسيّ، والنزاع في خلق القرآن، أو وصفه بالقديم.

(٦٩) الكينونة والدينونة

«مخطوط»، في بيان مبدأ الروح ومعادها وسيرها في المراحل، من

كينونتها إلى دينونتها، من خلال تفسير ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾، وآية ﴿**وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾.

(٧٠) ما هو نهج البلاغة؟

كتاب في صحّة إسناد نهج البلاغة، وذكر مصادره، ودفع الشبهات عنه، وشهادات المنكرين فيه، طُبع في بيروت سنة ١٩٣٣م.

(٧١) المحيط في تفسير القرآن الكريم

«مخطوط، في عشر مجلّدات، بأُسلوب حديث، مقترن بخلاصة النظريات الحديثة والمكتشفات حتّى منتصف القرن العشرين.

(٧٢) المعارف العالية

في بيان قواعد الدين وجوهره والغاية منه، وأثر الدين في حياة الأُمّة، وقوّة الإدارة والنبوغ، وأضرار اللادينيّة، وأخطارها في شقاء الفرد والأُمّة، وإثباة الخالق والأدلة في ذلك. طُبع في مطبعة الكرخ في بغداد، سنة ١٩٣٥م.

(٧٣) المعجزة الخالدة

في إعجاز القرآن وشرح أسراره، طُبع عدّة مرّات، وتُرجم إلى عدّة لغات.

(٧٤) مواقع النجوم

«مخطوط»، في تحديد مواقع النجوم، والتحقيق في السماء الدنيا والنجوم.

(٧٥) مواهب المشاهد في واجبات العقائد

أُرجوزة في العقائد الإسلاميّة، طُبعت في طهران سنة ١٩٠٦م.

(٧٦) النهايات

«مخطوط»، في أحكام المهاياة، وهي رسالة فقهيّة في أجوبة مسائل المهاياة، التي سألها حاكم بداءة بغداد محمّد حسن آل كبّة.

(٧٧) نهضة الحسين عليه السلام

كتاب فيه سلسلة حوادث حول استشهاد الحسين عليه السلام، بأُسلوب فلسفيّ، فيه مباحث من الدين والعلم والفضائل والأخلاق والسياسة. طُبع في بغداد سنة ١٩٢٦م، وانتشر هذا الكتاب بشكل سريع، وقرّضه العديد من المفكّرين.

(٧٨) الهيئة والإسلام

أشهر مؤلّفاته، وغالباً ما تقترن ترجمته مع هذا الكتاب.

قال عنه مؤلّفه: «وفيه قارنتُ بين دين الإسلام وعلوم الهيئة الجديدة، مأخوذة من القرآن والحديث النبويّ. وقد ترجم كتابي هذا إلى الفارسيّة والتركيّة والإنكليزيّة والهنديّة»[١].

(٧٩) وجوب صلاة الجمعة

رسالة تبحث عن أدلّة وجوب صلاة الجمعة، مع الإشارة إلى حكمة تشريعه وفلسفتها العالية، وبيان كيفيّة الأداء. طُبع عدّة مرّات، منها في بغداد سنة ١٩٤٧م.

(٨٠) وحي القلم

«مخطوط»، في تفسير معنى اللّوح والقلم.

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ: ١.

(٨١) وقاية المحصول في شرح كفاية الأُصول

«مخطوط»، اشتمل على زبدة تقريرات بحوث أُستاذه الملّا محمّد كاظم الخراسانيّ.

(٨٢) الوقوف على أحكام الوقف

«مخطوط»، في أحكام الأوقاف والصدقات وأبوابها.

شعره:

كان المرحوم السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، ذا ميولٍ أدبيّة وشعريّة منذ نعومة أظفاره، وبداية دراسته في الحوزة العلميّة.

فأخذ النحو والصرف والمعاني والبيان من والده العالم الجليل السيّد حسين العابد، ووالدته الفاضلة الأديبة، التي تُعبّر عنها السيّدة بهيّة محمود في مقالة لها في مجلّة «النهضة النسائيّة» المصريّة بـ: «الصالحة الفاضلة، نَبغت في الشعر والأدب، وأحاطت بالتاريخ واللغة، وبرعت في علوم الدين والأنساب، وتضلّعت في الحساب، وكتبت في الأنساب والحكم ...»[(١)].

وقد حفظ السيّد ألفيّة ابن مالك وهو في التاسعة من عمره[(٢)].

وعندما تجاوز العقد الأوّل من سنيّ عمره بدأ بنظم الشعر، ونشرَ شعره في أوّل شبابه[(٣)].

والذي يتابع شعره، يجد جلّه تعلميّ، يُعبّر عنه بـ«الأراجيز»، له

---

(١) انظر هامش رقم ٤ من كتاب السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، للبهادليّ.

(٢) حديث مع الشهرستانيّ: ٢.

(٣) أعلام الأدب في العراق الحديث ٣: ٤٠٤.

أُرجوزتان في الفلسفة:

«فيض الباري في إصلاح منظومة السبزواريّ»، طُبعت في بغداد سنة ١٩٢٥م، أوّلها:

يا واهب العقل لك المحامد إلى فناك تنتهي المقاصد

و«مواهب المشاهد في واجبات العقائد»، طُبعت في طهران سنة ١٩٠٦م، وقرّضها وعلّق عليها جملة من علماء الدين، نُشرت تقاريضهم في عدّة صحف عربيّة، منها: «الروضة» البغداديّة، و«المقتبس» الدمشقيّة[١]، ننقل قسماً من أبياتها بعد عدّة أسطر.

وفي اللغة والأدب والشعر، له عدّة أراجيز، منها:

«قلادة النحور في أوزان البحور».

«عقد الحساب في علم الإعراب».

و«عقد الحباب في قواعد الإعراب»، في مئة بيت، أوّلها:

بالحمد ابتدئ كلامي أبدا مصلّياً على النبيّ أحمدا

و«الدرر والمرجان»، تقع في ثلاثمائة بيتٍ، أوّلها:

حمداً لمن علّمنا البيانا وأوضح المجاز إذ دعانا

و«الأوراق في التصريف والاشتقاق»، في مئة بيت.

و«الأمثال المنظومة».

و«أبجد التواريخ في قواعد نظم التاريخ».

وقد مرّ الكلام عن هذه الأراجيز عند حديثنا عن مؤلّفات السيّد

---

(١) نابغة العراق: ٤١.

الشهرستانيّ.

ومن شعره في السلام العالميّ والحبّ الانسانيّ:

وطني الأرض وقومي البشـــر   أينمـا كـانوا وممَّـن ظهـروا
نحن في النوع جميعاً واحـد   شـكلنا يجمعنـا والصـور(١)

ومن لطيف شعره في ذمّ التذبذب في مدّعي الوطنيّة:

لي صديق يَدَّعي الفضلَ ويُدعى وطنياً   كان تركيـاً فأمسـى انجليزيـاً جليّـا
ثُمَ عاداهم وفي الثَورة أَضحى عَربيّـا   وإذا ما حكم الفُرس تجـده أَعجَميـا
كُلّ يومٍ مـعَ قـومٍ بِـرداهم يَتزيّـا(٢)

وفي إحدى الجلسات كان يورّخ بدء ظهور الدخان التبغيّ، قال:

سألوني عن الـدخان وقـالوا   هل لكم في كتابكم إيمـاءُ؟
قُلت: ما فرّطَ الكتابُ بشـيءٍ   ثُمَّ أرّختُ: يوم تأتي السماء(٣)

والملاحظ أنّ قوله: «يوم تأتي السماء»، هو مقطع من آية قرآنيّة(٤).

وقد ذكر السيّد هبة الدين أسماء مَن كان معه من رجال الثورة العراقيّة في سجن الحلّة المركزيّ، بأرجوزة نظمها أثناء تواجده في السجن، قبل أن

---

(١) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر، لرشيد الخيّون: ٨.

(٢) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، للبهادلي: ٢١٨، هامش ٤، عن مذكّرات السيّد هبة الدين، القريحة الشعريّة «مخطوط».

(٣) المصدر السابق، عن جريدة العراق، الخميس ٢١ محرّم ١٤١٥ هـ = ٣٠ حزيران ١٩٩٤م.

(٤) ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ الدخان (٤٤): ١٠.

يطلق سراحه في ٣٠ أيار ١٩٢١م.

ذكر بيتين منها مير بصري في كتابه «أعلام الأدب في العراق الحديث» ٣: ٤٠٢.

وذكرها البهادليّ في كتابه «السيّد هبة الدين الشهرستانيّ» نقلاً عن محمّد علي كمال الدين في كتابه «معلومات ومشاهدات في الثورة العراقيّة الكبرى» ص ٣٤١، وقد أوضح كمال الدين أسماء الثوار الذين أشار إليهم السيّد في شعره.

ونحن ننقل القصيدة كاملة مع الهوامش كما أوردها البهادليّ:

هاكَ أسامي نُخبة الآفاقِ مَن حُوكموا في نَهضة العراقِ

سبعٌ وعشرون شُيوخ رؤسا وستةٌ من نَسل أصحابِ الكساء

هُم (هبة الدين) لأجل الدين وحبرنا الحسين من قزوين[١]

والسيّد الوهاب مظهر الإبا والهادي للحقّ الزوينيّ نسبا[٢]

والمرشد الحسين من نَسل الدده خاتمهم محمّد ذو المحمده[٣]

أحصى الشُيوخ كمنازل القَمر هذا الدليميّ وذاك المُفتخر[٤]

---

(١) يقصد السيّد حسين القزوينيّ من علماء كربلاء.

(٢) الأوّل السيّد عبد الوهاب آل الوهاب من وجوه كربلاء، والثاني السيّد هادي زوين من أبي صخير.

(٣) الأول حسين الدده من وجوه كربلاء، والثاني السيّد محمّد الكشميريّ من علماء كربلاء، الذي هدم البريطانيون داره.

(٤) يقصد دليمي البرّاك من وجوه عشائر آلبو سلطان.

إشــخير مــن آل أبــو ســلطان ثُـمّ الفتـى أمـين أبـو نعمـان[١]
ثلاثـــةٌ أســـمهم ســـلمان والمُحســنان والفتــى دُوهــان[٢]
عمران ذاك الصـارم المصـقولِ علوان فـيهم سَـيفنا المسـلولِ[٣]
والبرّ نجـم كالسـماويّ العابـد ولا فتـى حـرّ كعبـد الواحـد[٤]
علـــيّ المزعـــل للأعتـــاد كخـادم الغـازي كـذا عبـادي[٥]
يخضير العاصـي عـن التسـليم والشـهم مـن كـان كـإبراهيم[٦]

---

(١) الأوّل هو زعيم عشائر آلبـو سـلطان شـخير اللهـيمص، والثـاني أمـين كرماشـة مـن وجوه الكوفة.

(٢) يقصد سلمان البرّاك رئيس آلبو سلطان، وسلمان الكعيد رئـيس عشـيرة آل يسـار، وسلمان الفاضل رئيس عشيرة الحواتم .. والمحسـنان همـا: محسـن آل عبـاس مـن وجوه بني حسن، الذي عيّنته سلطة الاحـتلال مفوضـاً للشـرطة فـي قضـاء الهنديـة، فالتحق بالثوار، والثاني محسن بن عباس العامريّ من النجف، أما الأخير فهو الشـيخ دوهان الحسن من الجبور.

(٣) الأول عمران الحاج سعدون، أحد رؤوساء بني حسن، والثاني علوان الشلال رئيس عشيرة البومحي في اليوسفية.

(٤) الأوّل نجم العبود من وجوه الكوفة، والثاني سماوي الجلوب أحـد رؤوسـاء آل فتلـه في منطقة الهندية، والثالث الحاج عبد الواحد سكر رئيس عشائر آل فتله المشخاب.

(٥) الأوّل علي المزعل، من مشايخ الفـرات، والثـاني خـادم الغـازي مـن رؤوسـاء بنـي حسن، والثالث عبادي آل حسين، رئيس آل فتله في منطقة الشامية.

(٦) الأوّل خضير العاصي، رئيس عشيرة الجنـابيين فـي ناحيـة جـرف الصـخر، والثـاني إبراهيم السماوي، رئيس عشيرة خفاجه في لواء الحلة.

طلـيفح الحـرّ كـذا فرحـان متعـب أعـدانا هـو الـرحمن[1]
عبـد الجليـل صـنوه العـوّاد والتاج عبـد الرسـول الهـادي[2]
وإبـن عنـين اسـمه عبـود وابن الصـليليّ الفتـى حمّـود[3]

ومن أُرجوزة في العقائد «مواهب المشاهد في واجبات العقائد»، قال:

إنّ الكـلامَ أحـرف متّصـله صـوتيّة تفيـد مـا توضـع لـهْ
وذو الكلام مُوجـد الكـلام فـي جسـم يؤدّيـه وإن كـان خفـي
والحقّ بالحقّ أبـان مـا اسـتطر فيمـا يؤدّيـه وإن كـان شـجر
فالعرف قـاضٍ بثبـوت ذاك لـه ولا نـرى النفسـيّ إذ لـن نعقلـه

ومنها في الآجال:

لا حـيَّ غيـره يـدوم والأجـل وقت بـه الحيـوان عيشـه بطـل
محتومـة بـالطبع والمعلّـق بعـارض فهـو كمـن يختنـقُ
وجـاز فـي المختنـق الحيـاة لـولا اختناقـه كـذا الممـات

(١) الأوّل طليفح الحسّون، رئيس عشيرة النصاروه في كربلاء، والثاني فرحان الدبي، من زعماء الدبات في الحلة، والثالث متعب آل شاني، رئيس عشيرة آل شبانه بالشامية، والرابع عبد الرحمن، رئيس عشيرة آل عواد في كربلاء.
(٢) الأوّل عبد الجليل، من وجوه آل عواد في كربلاء، والثاني الحاج عبد الرسول تويج، من وجوه مدينة الكوفة.
(٣) الأوّل عبود إعنين رئيس آلبو عيسى في الحلّة، والثاني حمود الصليليّ، رئيس البو غانم في سدّة الهندية.

ومنها في المعاد:

يعــاد بالمَعَــاد فــي الصّــحيح ... أجســـادنا مقرونـــة بـــالرّوحِ
واتفق الأديـان فـي الرّوحـاني ... واختلفوا فـي صـحّة الجسـماني
ومقتضـى الثبـوت ثابـت، ومـا ... يمنعـــه قـــد منعتـــه العُلمَـــا
بعـد اختيـار والعـود للاعـدام ... أو عـــدم الإعـــدام للأجســـام
والقـــول بـــالتّفريق والتخليــل ... كمــا بــدا فــي قصّــة الخليــل

ثمّ قال:

قــد اقتضـــى اليقــين بالمعـــاد ... وضــع التكــاليف علــى العبــاد
فمن عصى لو لم يـذق عقوبتـه ... ولـــم يـــلاقِ ضـــدُّه مثوبتـــه
لو اسـتوت الرّتبـة ممـن امتنـع ... مـع الـذي أطـاع وهـو ممتنـع
ولاقتضى نفي العقاب والعـوض ... أن لا يطاع وهو نقـض للغـرض
والنفس كم لهـا مـن البواعـث ... تبعـــث للفســـوق والخبائـــثِ
فحـــقّ للحـــقّ وعيـــد العاصـــي ... ووعد مـن مـال عـن المعاصـي

حياته السياسيّة

لم يقتصر المرحوم العلّامة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، في نشاطه وعمله، على المجالات الدينيّة والفكريّة والأدبيّة والإصلاحيّة، بل تعدّاها إلى مجال كبير ومهم وحسّاس، وهو السياسة.

فالدارس لحياته المباركة، لا يمكنه أن يَغفل الدورَ السياسيّ المميّز لهذا الرجل، فقد بدأ جهاده السياسيّ قبل أن يُكمل العقد الثاني من سنيّ عمره.

قال رحمه الله في مقابلة صحفيّة، أُجريت معه سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٥٦م، أي قبل إحدى عشرة سنة من وفاته: «أمّا سيرتي فكلّها نهضات، نهضتُ وأنا لم أبلغ العشرين من عمري بعد، وقضيتُ ٥٧ سنة كلّها في النهضات»[1].

بدأ نشاطه السياسيّ في الحركة الدستوريّة، المعبّر عنها بـ «المشروطة والمستبدّة»، التي بدأت في إيران سنة ١٩٠٦م = ١٣٢٤ هـ، وانتقلت بسرعة إلى العراق.

وفي الحرب العالميّة الأُولى، التي اندلعت سنة ١٩١٤م = ١٣٣٢هـ، وعند مهاجمة الإنكليز للعراق، وقف الشهرستانيّ مع الدولة العثمانيّة، وكان ممّن خرج لقتال المحتلّ مع مَن خرج من العلماء، فكان في جبهة الشِعيبة.

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ، ملاحق جريدة المدى: ص١ .

وعند اندلاع الثورة العراقيّة الكبرى سنة ١٩٢٠م = ١٣٣٨هـ، المعبّر عنها بثورة العشرين، شارك فيها مشاركة فعّالة، حتّى حكم عليه بالإعدام بعد فشلها.

ثمّ تدرّج في المناصب السياسيّة العراقية، فأصبح سنة ١٩٢١م كأوّل وزير للمعارف في الحكومة النقيبيّة، ثمّ رئيساً لمجلس التمييز الشرعيّ الجعفريّ سنة ١٩٢٣م، وأُنتخب سنة ١٩٣٥م نائباً عن بغداد في مجلس النوّاب، بعدها ترك العمل السياسيّ، وتفرّغ للعمل العلميّ، في التدريس والتأليف والتبليغ.

الحركة الدستوريّة:

المعبّر عنها بـ«المشروطة والمستبدّة»، بدأت في إيران سنة ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م، أيام الدولة القاجاريّة، فانقسم المجتمع الإيراني إلى حزبين:

«الأوّل: حزب المشروطة، الذي يؤيّد الحركة الدستوريّة، وهو ضدّ استبداد الشاه وكبار الإقطاعيين، ويُطالب بوضع دستور ديمقراطيّ للبلاد.

الثانيّ: حزب المستبدّة، الذي يناوئ الاتجاه السابق، ويدعو إلى المحافظة على شكل نظام الحكم الموجود، والدفاع عن مشروعيّته.

ثمّ امتدّ هذا الصراع إلى العراق؛ بحكم الجوار، والصلة الدينيّة والاجتماعيّة مع إيران، فضلاً عن التأثير الكبير لعلماء الدين في النجف الأشرف على الرأي العام في إيران، فانقسم رجال الدين في النجف الأشرف إلى اتجاهين أيضاً:

الأوّل: يؤيّد تأسيس مجلس نيابيّ وسنّ دستور، وتزعّم هذا الإتجاه ـ الذي انتشر بين أوساط المثقفين ـ الآخوند الخراسانيّ الشيخ محمّد كاظم، وكان السيّد هبة الدين من أبرز أنصاره.

الثانيّ: يؤيّد الاتجاه الفرديّ في ممارسة السلطة السياسيّة، ويُدعى بـ «المستبدّة»، في قبال الاتجاه الأوّل الذي يدعى «المشروطة»، وتزعّم هذا الإتجاه السيّد محمّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ. وكانت عامّة الناس مع هذا الاتجاه؛ لأنّ «المشروطة» في رأيهم كفرٌ وإلحاد.

وكان تأييد السيّد هبة الدين للاتجاه الأوّل، يتمثّل في سعيه لإثارة الحماسة له رأياً وعملاً، اتفاقاً مع أغلب المجتهدين الذي يَرون ضرورة الشورى والحريّة، ووجود الدستور، وحفظ القوانين، وضدّ الاستبداد، بوصفها من أُسس الدين الإسلاميّ.

وأكّد ضرورة تأسيس برلمان؛ ليضمن موضوع الشورى، وعدم الانفراديّة في الحكم.

وقد سعى إلى ترويج هذه الفكرة والدعوة إلى الدستور، محاولاً إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الناس، متخطّياً أغلب الحواجز والمعوّقات.

وتجلّى دوره هذا في خطبه أثناء عقد الاجتماعات العامة في النجف الأشرف، والتي كانت تعبّر عن مدى اهتمامه بالحركة الدستوريّة، ودعوته إلى الحكومة النيابيّة، كنموذج لنظام الحكم، الذي يرتبط بالمقاييس الدينيّة من الناحيتين النظريّة والتطبيقيّة»[1].

---

(١) اقتباس من كتاب «السيّد هبة الدين الشهرستانيّ» للبهادليّ، نقلاً عن مجموعة مصادر منها: دراسات في تاريخ إيران، لأحمد: ٢٠٢، الأحلام، لعلي الشرقي: ٩٠، ثورة العراق التحرريّة، لكاظم المظفّر: ٧١، التطوّر الفكري في العراق، لمحمّد علي كمال الدين: ٢٢، ثورة النجف، للأسدي: ٣٠، تطوّر الفكر الحديث في العراق، لعزّ الدين: ٢٨.

احتلال الإنكليز للعراق:

في أثناء سفر المرحوم السيّد هبة الدين الشهرستانيّ لبعض دول العالم، كسوريا ولبنان ومصر والحجاز واليمن وإيران والهند، الذي استغرق ثلاث سنوات ١٣٣٠ ـ ١٣٣٣هـ، قرّر السفر إلى اليابان؛ «لأنّه تلقّى دعوةً من بعض أنصاره هناك. ولكن البعض أخبروه سرّاً ـ وهو في الهند ـ أنّ حرباً عالميّة ستقع، فعدل عن الفكرة، وكان رجوعه إلى النجف أواخر عام ١٣٣٣هـ = ١٩١٤م»[1].

ويقول رشيد الخيّون: «إنّ والي بغداد العثمانيّ حسين جاويد، بعث إلى السيّد الشهرستانيّ ـ وهو آنذاك في النجف الأشرف ـ طالباً منه الحضور إلى بغداد للمشورة، وقال له:

(إنّ الحرب العالميّة قد بدأت، ولابُدَّ أنّها ستشمل الممالك العثمانيّة، حسب ما علمتُ من ناظر الحربيّة أنور باشا، فهل ترى من تدبير لمحافظة العراق وولاء العشائر لنا، وصدّ هجمات الأعداء؟).

قيل: ومن ذلك الحين بدأ الشهرستانيّ يُحكم الصلات بين رجال الدين وبغداد ونظارة الحربيّة في الآستانة، ووحّد الرأي بين علماء كربلاء والنجف.

وإثر ذلك الاتّصال مع الوالي العثمانيّ [والقول لازال لرشيد الخيّون في مقالته]، لعبَ الشهرستانيّ دوراً في إقناع المرجعيّة للدفاع ضدّ القوات الغازية في بداية الأمر، فأخذ يَظهر إلى جانب المرجع محمّد كاظم اليزديّ، وهو يخطب في يوم الغدير، شارحاً الخطبة على أسماع الناس.

وانحدر الشهرستانيّ إلى الفرات؛ محرّضاً العشائر الفراتيّة للتوجّه إلى

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ: ٢، الشهرستانيّ رائد حركة التجديد في العراق: ١ .

المعركة في البصرة، وعاد خائباً ومصنّفاً رسالته (الخيبة بالشِعيبة)» إلى هنا انتهى كلام الخيّون[١].

وفي مقابلة صحفيّة مع الشهرستانيّ سنة ١٩٥٦م = ١٣٧٥هـ، التي تحدّث فيها عن سيرة حياته، ورد: «وقامت الحرب العالميّة، فوقف السيّد إلى جانب الأتراك، ينصرهم ويدعو إلى الجهاد معهم، ويجمع المتطوّعين، وذهب هو مع عشائر الفرات إلى الشِعيبة، وظلّ مع الأتراك يتراجع معهم حتّى سقوط بغداد. وكان حاضراً معركة الكوت التي أُسر فيها الجنرال تاونسند مع ١٢ ألف جندي بريطاني، وبعد سقوط بغداد انسحب إلى الكاظميّة»[٢].

وقال الأُستاذ جعفر الخليليّ: «ثمّ كان له موقف مُجدّ في حرب الإنكليز في الشِعيبة، حين أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانيّة. واعتبر العلماء إعلان الحرب على الدولة العثمانيّة، إعلان حرب على الإسلام، وكان للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ مخيّم خاصّ به، وراية وجماعة تَحتف به في جهاده»[٣].

وكان وقوف السيّد الشهرستانيّ مع الأتراك، وقتاله إلى جنبهم ضدّ الإنكليز، تابعاً لرأي المرجعيّة الدينيّة آنذاك، التي رأت أنّ التكليف الشرعيّ يُوجب قتال المشركين، من باب الخوف من استيلاء الكفّار على البلاد الإسلاميّة، والخشية على بيضة الإسلام، هذا من جانب.

---

(١) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر: ٤.

(٢) حديث مع الشهرستانيّ: ٢.

(٣) هكذا عرفتهم ٢: ٢٠٧.

ومن جانب آخر، فإنّ الدافع الوطنيّ يحتمّ الوقوف ضدّ أشكال النفوذ الأجنبيّ.

لذلك حينما كانت البصرة مُهدّدة بخطر الغزو البريطانيّ، وصلت برقيّة من وجوه البصرة إلى علماء الدين في العتبات المقدّسة ومختلف المدن العراقيّة، ورد فيها: «ثغر البصرة، الكفّار مُحيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع»[1].

وبعد احتلال البصرة، أرسلت الحكومة العثمانيّة وفداً إلى النجف الأشرف من بعض الشخصيّات؛ لمحادثة المجتهدين الكبار في الأمر.

تألّف الوفد في بغداد، وكان يضمّ بعض الشخصيّات البغداديّة والحكوميّة ورجال الدين، ومن بينهم: محمّد فاضل الداغستانيّ، وشوكت باشا، والشيخ حميد الكليدار سادن حرم الإمامين الكاظمين. وقد اتصل الوفد برجال الدين والعلماء في النجف الأشرف.

وعقد اجتماع في جامع الهنديّ، حضره العلماء والزعماء وشيوخ العشائر في الفرات الأوسط، وتكلّم في الاجتماع جماعة من أعضاء الوفد ومن علماء الدين في النجف الأشرف، مثل: السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، والسيّد محمّد سعيد الحبوبيّ، والشيخ عبد الكريم الجزائريّ، والشيخ جواد صاحب الجواهر. مُنوّهين بضرورة مشاركة الحكومة المسلمة لدفع الكفّار عن بلاد المسلمين[2].

وقد خاض مجموعة من العلماء الحربَ بأنفسهم ـ إضافة للسيّد

---

(١) لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث ٤: ١٢٧.

(٢) المصدر السابق ٤: ١٢٨.

الشهرستانيّ ـ منهم: السيّد محمّد سعيد الحبوبيّ، والشيخ عبد الكريم الجزائريّ، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ جواد صاحب الجواهر، والشيخ رحيم الظالميّ، والسيّد عبد الرزاق الحلو، والسيّد محسن الحكيم، والشيخ محمّد رضا الشبيبيّ، والشيخ عليّ الشرقيّ، والسيّد سعيد كمال الدين.

ومن أقوال السيّد الشهرستانيّ، في وجوب مقاومة الإنكليز، قال: «بعد توالي برقيّات الاستغاثة والاستعانة إلى النجف الأشرف، بالأخصّ من تجّار البصرة وحواليها، ومن علماء البلاد وأكابر أهاليها، بمضامين تصدع الصخر الأصم، فهيّجنا الإيمان، وحرّكنا دافع الوجدان، إلى إعلان الجهاد لمحاربة القوات الإنكليزيّة، وصدّها عن احتلال وطننا العراق ومشاهد أئمّتنا المقدّسة»[1].

ويقول السيّد هبة الدين في مذكّراته عن بداية العمل في هذا الجهاد:

«لقد أدركنا مبلغَ خطورة الحال علينا بعد احتلال الإنكليز للبصرة، قمنا زرافات ووحداناً نتجوّل بين قبائل الفرات وعشائره، نُكاتب ونُخاطب ونهيب بأبناء البلاد، ونستنهض الهمم من أبناء العروبة، حتى وفّقنا الله إلى جمع آلاف مؤلّفة من أبناء القبائل، وحشّدنا منهم جيوشاً مختلفة المشارب بحشد رهيب مهيب، واتجهنا إلى (غربي المنتفك).

وقد أُختيرت هذه المنطقة الجرداء ـ رغم ملوحة مائها ورداءة مناخها ـ داراً للحرب؛ بسبب قربها إلى البصرة، واتصالها بها، وتقدّم العدو فيها.

فنزلنا فيها، وكان معنا ثلاثة آلاف عسكريّ، ما بين جندي وضابط من قوات الدولة العثمانيّة، ومعهم ستّة مدافع، وثلاثون ألف مجاهد من أبناء

---

(١) أسرار الخيبة في الشِعيبة «مخطوط»: ورقة ١.

العشائر العربيّة القاطنة حول نهر الفرات ببنادقهم وخيولهم».

وقد بذل رجال الدين في النجف وكربلاء وسامراء والكاظميّة كلّ ما بوسعهم؛ لإثارة المقاومة بوجه البريطانيّين، ولم تكن قبائل الفرات وحدها التي شاركت في تلك الحملة، وإنّما كان للقبائل القاطنة على شواطئ دجلة أيضاً الدور الفاعل في تهيئة المجاهدين والمشاركة في الأموال.

وعندما توجّه المجاهدون إلى الشِعيبة، أخذ السيّد هبة الدين يدعو للجهاد ومحاربة الغزاة، كلّما نزل مكاناً في الطريق، متجوّلاً بين العشائر، يتحدّث فيهم عن الدين وفرائضه، وعن الوطن وحرمته، وعن العرض وقدسيّته، ويؤكّد على أنّ خروجه للجهاد لا لنصرة العثمانيّين، بل للدفاع عن الدين والوطن.

وقد وصلت ألوية السيّد محمّد سعيد الحبوبيّ إلى النخيلة في ١٣ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٣هـ = ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٥م، وضربوا خيامهم هناك، بينما وصل السيّد هبة الدين ومَن معه لينضمّوا إلى ألوية الحبوبيّ.

ويذكر أيضاً فشلَ الخطّة العسكريّة التي وضعها القائد العثمانيّ، التي أدّت إلى اندحار المجاهدين، وانتحار القائد العسكريّ، قائلاً:

«انتحر القائد سليمان عسكري بك قبيل المغرب بثلاث ساعات، يوم الأربعاء ٢٩ جمادى الأُولى، بعد أن طوى ٥٤ مرحلة من عمره، قَتلَ نفسَهُ عامداً في وادي كويبدة بين النخيلة والشعيبة.

غير أنّ انتحاره كما لا يُطهّر ذيله من كلّ تهمة، كذلك يجلب عليه الذمّ واللوم من جهة أُخرى؛ لأنّه أوجب تفرقة المجاهدين وخيبتهم، وتلاشي جميع قوانا الماديّة والمعنويّة، وإنكسار الجناح الأيمن المنعقد عليه آمال كافة المسلمين، وبذلك تسنّى للإنكليز نقل معظم قواهم إلى بقية ميادين الحرب،

فانكسر الجناح الأيسر، فأوجب انسحاب قوى دجلة من القرنة إلى نواحي الكوت»[١].

ثورة العشرين:

بعد احتلال بريطانية للعراق، ودخول قواتهم العسكريّة إلى بغداد، في ١١ آذار سنة ١٩١٧م = ١٣٣٥هـ، عادَ السيّد هبة الدين الشهرستانيّ إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة أوّلاً، ثمّ انتقل إلى مدينة كربلاء المقدّسة؛ ليبدأ هناك مرحلة جديدة من النشاط الجهاديّ ضدّ الاحتلال.

وصادف ذلك أيضاً انتقال الميرزا الشيخ محمّد تقي الشيرازيّ من سامراء إلى كربلاء المقدّسة[٢].

«لقد كان السيّد الشهرستانيّ ـ رحمه الله ـ، أحد أركان هذه الثورة المباركة، والعاملين على طلب الاستقلال للعراق بحماس منقطع النظير، وكان أحد المستشارين والمقرّبين لمفجّر الثورة، الزعيم الروحانيّ الميرزا محمّد تقي الشيرازيّ. وكان له الفضل الأكبر في جمع كلمة البعض من زعماء القبائل المتنافرة، وتوحيد صفوفهم»[٣].

وأوّل ما قام به الميرزا الشيرازيّ، هو تأسيس مجلس استشاريّ، يستعين به على إدارة الأُمور، ضَمَّ في عضويّته عدداً من العلماء الكبار، كان السيّد

---

(١) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، للبهادلي: ١٤٩، نقلاً عن مذكّرات السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، جهاد الشِعيبة، وسبب انتحار القائد العسكريّ «مخطوط».

(٢) حديث مع الشهرستانيّ: ٢.

(٣) هكذا عرفتهم ٢: ٢٥٠.

الشهرستانيّ في مقدّمتهم، فضلاً عن كونه رئيساً لمكتب الثورة في مدينة كربلاء المقدّسة[١].

ثمّ تأسيس جمعيّة سريّة في كربلاء المقدّسة، في محلّة باب النجف، سُمّيت بـ «الجمعيّة الوطنيّة الإسلاميّة»، كانت تحت إشراف الميرزا الشيرازيّ، ورئاسة ولده الشيخ محمّد رضا، وعضويّة: السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، والسيّد عبد الوهاب آل وهاب، وعبد الكريم آل عوّاد، والسيّد حسين القزوينيّ، وعمر الحاج علوان وأخوه عثمان، وطليفح الحسّون، وعبد المهدي القنبر، ومحمّد علي أبو الحبّ، والشيخ محمّد حسن أبو المحاسن.

وأخذ أفراد هذه الجمعيّة يُوالون الاجتماعات، ويبثّون الدعاية الوطنيّة، ويوفّقوا بين رؤوساء العشائر وزعماء الفرات؛ لإزالة ما أحدثته سياسة الاستعمار من ضغائن، فتوسّع نطاق الحركة الوطنيّة[٢].

وجاءت فتواه الجهاديّة الشهيرة، التي نصّها: «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيّين، ويجب عليهم ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعيّة إذا امتنع الإنكليز من قبول مطاليبهم»[٣]؛ لتضع الجميع أمام المسؤوليّة الشرعيّة والواجب الوطنيّ، وتكون الشرارة الأُولى لثورة مسلّحة بدأت من الرميثة يوم ٣٠حزيران سنة ١٩٢٠م ـ التي يُعبّر عنها الشهرستانيّ بـ «ثورة شوال سنة ١٣٣٨هـ ـ[٤] وامتدّت إلى معظم أنحاء الفرات الأوسط.

---

(١) الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة، فريق مزهر الفرعون: ٨٢.

(٢) تراث كربلاء، لسلمان هادي طعمة: ٢٩١.

(٣) الثورة العراقيّة الكبرى، لعبد الرزاق الحسنيّ: ١٠٧.

(٤) حديث مع الشهرستانيّ: ٢.

وكان للسيّد هبة الدين دور كبير في إعلان الجهاد في كربلاء المقدّسة في ٦ آب سنة ١٩٢٠م، والاتصال بشيوخ العشائر، والتحرّك لطرد البريطانيّين منها، والمساهمة بتشكيل إدارة وطنيّة بتوجيه من الميرزا الشيرازيّ.

وقد ساهم السيّد هبة الدين إسهاماً فاعلاً في هذه الثورة؛ لتمتّعه بمركز قياديّ فيها، إلى جانب الزعماء الآخرين؛ لاتصالاته المباشرة مع القادة الآخرين، مثل: عبد الواحد سِكر، ومحسن أبو طبيخ، وسيّد نور السيّد عزيز، والسيّد علوان الياسريّ، وعلوان الشلال، وغيرهم.

إلّا أنّ السلطات البريطانيّة عزّزت قواتها وقمعت الثورة، وشنّت هجمات قاسيّة على الثوّار، وارتكبت ضدّ الأهالي أعمالاً وحشيّة، وسقطت المناطق التي احتلّها الثوّار الواحدة تلو الأُخرى.

وعند دخول هذه القوات إلى كربلاء المقدّسة، ألقت القبض على السيّد الشهرستانيّ ليلة ١٩ تشرين الأوّل سنة ١٩٢٠م، في منطقة الحرّ في كربلاء المقدّسة، التي سكنها ذلك الوقت.

أمّا كيفيّة اعتقاله، وما جرى في السجن الذي دام تسعة أشهر، ففي مقابلة مع السيّد أُجريت سنة ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م، ورد ما نصّه:

«وذات ليلة قَصَدت القريةَ بضعُ سيّارات مُدرّعة وعشرة خيّاله وعربتان، وشاع اتجاهها نحو القرية بسرعة البرق، وقال السيّد لعائلته:

القوم لا يريدون غيري.

وفعلاً جاءه القوم وقالوا له: إنّ الميجر بولي ـ حاكم كربلاء ـ يحب أن يأخذ رأيك في بعض الأُمور.

وذهب السيّد معهم، وليس معه إلّا شيء واحد ... القرآن. ويقول: إنّ رجلاً من أهالي كربلاء يُدعى الشيخ فخري، هو الذي دلّ عليه الإنكليز.

ونُقل السيّد سجيناً إلى مستشفى كربلاء، ثمّ إلى المعسكر في الهنديّة، ثمّ إلى الحلّة حيث دخل سجناً ما يزال يستعيذ بالله منه. وهناك وجد رفاق الثورة، وكانوا أربعين رجلاً، وأمام الديوان الحربيّ العرفيّ (المجلس العرفيّ العسكريّ) حُكم على عدد كبير من رجال الثورة بالإعدام، وكان السيّد منهم، وذهب القرار إلى بغداد.

ويروي السيّد: إنّ أحد أبناء المحكومين بالإعداد ذَهب لمقابلة سير برسي كوكس، المندوب الساميّ البريطانيّ؛ ليرجوه عدم المُصادقة على الحكم، وهناك قالت له مس بيل: (لا تخف، إنّ أباك لن يشنق، اثنان فقط ذنبهما كبير. وسيشنقان».

أمّا هذان الاثنان فهما: هبة الدين الشهرستانيّ، وحسن الدده.

لكن لندن لم توافق على قرار الإعدام، وأصدر الملك جورج الخامس عفواً عن الثائرين جميعاً. وكانت السياسة البريطانيّة ـ سياسة التهدئة ـ تقضي بعدم القيام بأيّ عمل استفزازي؛ حتّى لا تتجدّد الثورة.

ويروي السيّد الشهرستانيّ قصّته في السجن: لقد قضينا ٩ أشهر في الحبس في غرفة المصلبة (المشنقة)، على أنّ الإنكليز كانوا يحترموننا، فلم يغيّروا ألبستنا العادية.

وعندما صدر الحكم علينا بالإعدام، تغيّرت ألوان رفاقي، كانوا في همّ عظيم. أمّا أنا فلم اهتم، أخذت عباءتي وصعدت سلّم المشنقة، وجلست على فسحة صغيرة، ينتهي عندها السلّم تحت المشنقة مباشرة. ولكنّهم نادوا عليّ بأن أنزل لأشرب الشاي، فقلت لهم: ابعثوا لي بالشاي هنا، فعجبوا منّي.

ولكنّني بهذه الكلمة كنتُ بعثت في نفوسهم شيئاً من الاستهانة، فما لبثوا أن صعدوا جميعاً السلّم، وجلسوا معي يشربون الشاي تحت المصلبة.

لقد قلت لهم: لماذا اصفرّت وجوهكم؟ إنّنا شهداء، فما لبثت نفوسهم أن اطمأنت حتّى صارت المصلبة ملعبة»[1].

وفي مكان آخر من مذكّراته يقول الشهرستانيّ:

«أرسلتني الحاكميّة في كربلاء إلى الهنديّة في الثلاثاء ١٣ صفر = ٢٧ تشرين الأوّل، وفي السبت ٢٢ ربيع الأوّل = ٤ كانون الأوّل أرجعونا إلى كربلاء، وفي الأحد ١٤ ربيع الثاني = ٢٥ كانون الأوّل دخلت هيئة العرفي إلى كربلاء من الحلّة، وبَدأت بمحاكمتي التي دامت المرافعة تسع ساعات في اليوم الأوّل، وعشر ساعات في اليوم الثاني، حيث كانت المحاكمة جماعيّة، ثمّ حكموا عليَّ بالإعدام شنقاً؛ لتحريضي على الثورة وإسقاط الحكومة في كربلاء، والحثّ على وجوب الذهاب إلى الجهاد.

ثمّ أرسلوني إلى سجن في الهنديّة، وأودعوني مع المساجين والمعتقلين.

ثمّ نقلوني إلى سجن الحلّة، بعد أن أرسلت أوراق الحكم إلى لندن للتصديق عليها»[2].

وسافرت الهيئة بعد المحاكمة في كربلاء إلى النجف لمحاكمة الحاج محسن شلال، وعبد الواحد سكر، وعلي المزعل، وعبد الرسول تويج، ونجم العبود[3].

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ: ٣.

(٢) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، للبهادلي، نقلاً عن مذكّرات الشهرستانيّ «مخطوط» ٣: ١٤.

(٣) المصدر السابق، نقلاً عن مجلّة البلاغ، العدد ٢، السنة ٢ ـ ١٣٩٩ هـ.

ويقول الأُستاذ جعفر الخليليّ:

«وحين انتهت الثورة وألقى الإنكليز القبضَ على زعماء الحركة ورؤساء القبائل، كان السيّد هبة الدين من أوائل المقبوض عليهم، وزُجَّ في سجن الحلّة، وكان ظنّ الناس أنّهم سيُحكم عليهم بالإعدام.

ومنذ أن دخل الشهرستانيّ السجنَ، أصبح هذا السجن مسجداً، لاتحين أوقات الصلاة حتّى يتقدّم فيصلّي بالمساجين من الشيوخ والزعماء، وقد ملأ المساجين ثقة بأنفسهم وأزاح عنهم كابوس الهمّ والخوف من أن يصار بهم إلى المشنقة.

والغريب أن داهمَ السجنَ ذات مرّة أحدُ الضبّاط العسكريّين الإنكليز؛ لأمر من الأُمور، فسأل عن بعض الشرطة (الشبّانة)، الذين كانوا يعاونون الجنود الإنكليز في حراسة السجن، فقيل له: إنّهم يقومون بالصلاة خلف الشهرستانيّ داخل السجن!

وكان من أبرز رؤساء القبائل في سجن الحلّة، الشيخ عمران الحاج سعدون، رئيس قبائل بني حسن، وكان له ـ كما كان لبعض الشيوخ المساجين ـ مجلسٌ في السجن، وخوان يمتدّ ظهراً ومساء، وقهوة تُدار على مَن يحضر مجلسه من المساجين السياسيّين وغير السياسيّين.

ومنذ أن دخل السيّد هبة الدين السجن، أمر الشيخ عمران بأن يوحّد مجلسه مع مجلس الشهرستانيّ، وأن يجعل مطبخه وخوانه وقهوته تحت أمر السيّد، ويجلس هو ويجلس جميع الشيوخ والمساجين تحت يده.

والسيّد هبة الدين مُحدّث بارع، لا تفوته النكتة، ولا يمنعه مانع من أن يساوي بينه وبين الآخرين، على الرغم من هيبته، والإحساس بشخصيّته عند مَن يزوره، فإنّ له من الجاذبيّة ما يجعل زائريه يلمسون فيه مزايا قلّما يلمسونها

عند غيره.

قال لي الشيخ عمران الحاج سعدون مرّة:

إنّ المدّة التي قضيتها في السجن مع السيّد هبة الدين، قد جعلتني أعتقد أنّ من الممكن للإنسان أن يكون ملاكاً ...

وحقّاً لقد كان الرجل ملاكاً: سيرة طيّبة، ونفساً شريفة، وحبّاً للناس جميعاً، ومعرفة كافية لحياة أمثاله بالحياة العامّة، واجتهاداً بعيداً عن التزمّت، ييسّر من الأحكام ما عسر»[١].

وقد تمّ إطلاق سراحه بعد إعلان العفو العامّ الذي صدر في ٣٠ أيار سنة ١٩٢١م = ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ.

في وزارة المعارف:

خرج السيّد الشهرستانيّ من السجن، بعد صدرو العفو العامّ في ٣٠ أيار سنة ١٩٢١م = ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٩هـ، وأُبلغ بالأمر بواسطة معاون مستشار لواء الحلّة، في صباح الثلاثاء ٢٣ من شهر رمضان.

يقول السيّد في بعض مذكّراته: «عندما خرجنا من الحلّة إلى كربلاء عن طريق المسيّب، فوصلنا إلى كربلاء بعد ظهر السبت ٢٧ رمضان، حيث استقبلتنا جموع أهاليها في صفوف عبر الطريق، مُرحّبين بعودتنا سالمين، رغم حرّ الظهيرة وصيام الناس كانت جموعهم غفيرة، معبّرين عن شعورهم الطيّب نحونا»[٢].

---

(١) هكذا عرفتهم ٢: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٢) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، للبهادليّ، نقلاً عن مذكّرات الشهرستانيّ «مخطوط» ٣: ١٤.

بعد خروجه من السجن، كان عليه أن يواجه جهاداً، أو نهوضاً آخر ـ كما سمّاه في لقائه مع أحد الصحفيّين ـ وهو خوض المعركة مع الخائضين، من أجل الشريف فيصل بن الحسين، الذي كانت تربطه معه علاقة قديمة؛ إذ يقول عنها: «إنّه كان يراسل الملك فيصل عندما كان في سوريا»[١].

كان هناك استفتاء قرّر الإنكليز إجراءه؛ لتقرير نوع الحكم في العراق، وجاءت نتيجة الاستفتاء أنّ ٩٦٪ من سكان العراق بايعوا الأمير فيصل ملكاً، على كتاب الله، وسنّة نبيّه، والعدل، والمصلحة الإسلاميّة.

يقول السيّد في لقائه الصحفيّ: «عندما جاء الأمير فيصل إلى كربلاء، جاء مَن يقول لي: إنّ الأمير يطلبك، فذهبتُ إليه وصافحني وعرّفته بالعلماء في الصحن الشريف، وألقيت بين يديه خطاباً، فردّ عليه، ثمّ انصرف وانصرفنا.

وبعد قليل جاءني حميد خان، متصرّف كربلاء، وقال لي: إنّ الشريف لا يتغدّى إلّا وأنت معه. فذهبت، وهناك تبادلنا الحديث ثمّ تواعدنا على الاجتماع في بغداد.

وذهبت إلى بغداد، وكان المرحوم فهمي المدرّس يومئذٍ مدير شؤون الأمير، وهو نازل في قصر شعشوع.

وهناك عرض عليّ أن أكون رئيساً للوزراء عند تشكيل الحكومة، فاعتذرت، ثمّ عرض عليّ وزارة المعارف، فاعتذرت، ولكنّه هدّدني بأن يشكوني يوم القيامة لدى جدّه وجدّي، فقبلتُ.

وبعد التتويج جاءني ـ وأنا في كربلاء ـ الأمر بتعييني وزيراً للمعارف في

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ: ٢.

أوّل حكومة عراقيّة»[١].

وكان ذلك في ١٢ آب اغطس سنة ١٩٢١م، فكان «ابن بَجْدَتِها»، كما عبّر بذلك السيّد عبد الرزاق الحسنيّ في موسوعته[٢]، وأشار إليه السيّد جواد هبة الدين في بعض تعليقاته[٣].

لم يكن الهدف من قبول السيّد الشهرستانيّ لحقيبة المعارف، طلباً للدنيا والشهرة، كيف!! وهو الذي ضحّى بحياته، وجلس على منصّة الإعدام، مدافعاً عن الدين والوطن، ومبارزاً قويّاً للاحتلال الأجنبيّ.

وإنّما جاء ذلك من أجل إسداء خدمات جديدة للمجتمع العراقيّ، وإبعاد بعض جوانب الغزو الفكريّ الغربيّ عنه، مصحوباً بتشجيعٍ من بعض العلماء، بدافع الحرص على تربية النشئ الجديد تربيّة إسلاميّة صحيحة.

وقد شَهدت المؤسسة التعليميّة تطوراً كبيراً في أيامه، رغم قصر المدّة التي تولّى فيها هذه الوزارة، ممّا دعى الأُستاذ محمّد عبد الحسين الكاظميّ لتأليف كتاب «سرّ تقدّم المعارف»، أشار فيه إلى سيرة السيّد هبة الدين، وعمله الكبير في تطوّر التعليم في العراق.

وقد عمل السيّد رحمه الله على تطوير التعليم في عدّة جوانب، منها:

إشاعة اللغة العربيّة في عموم المدارس العراقيّة، وإحلالها محلّ اللغة الأجنبيّة التي انتشرت في ذلك الوقت بشكل كبير، وفق منهج مدروس ومنظّم، وعِبر مراحل زمنيّة، أُلزمت كافّة المدارس بتطبيقه.

---

(١) المصدر السابق: ٣.

(٢) تاريخ الوزارات العراقيّة في العهد الملكي ١: ٥٠.

(٣) صدف اللآلي «مخطوط»: ورقة ٦.

وتشكيل مجالس المعارف في المحافظات والألويّة والأقضيّة، التي تأخذ على عاتقها دراسة الوضع التعليميّ في مناطقهم، وتقديم اقتراحات لتطويره ضمن منهج معيّن، والعمل على تطبيقه بالتعاون مع الوزارة.

وتحجيم وتقليل النفوذ البريطانيّ في وزارة المعارف، بواسطة تقليل عدد الموظفين البريطانيّين في الوزارة، وإحلال عراقيّين محلّهم، وكذلك محاولة الحدّ من صلاحيّة المستشار البريطانيّ في الوزارة.

وتوسيع نطاق التعليم في عموم الأقضية والأماكن الريفيّة النائية، بواسطة فتح الكثير من المدارس في عموم العراق، فعند استلام السيّد كان عدد المدارس في عموم العراق ٩٦ مدرسة فقط، وعند خروجه من الوزارة وصل عددها إلى ٢٠٠ مدرسة(١).

وعندما سأله أحد الصحفيين: هل كانت مدرسة للبنات؟

أجاب رحمه الله قائلاً: «مدرسة واحدة فقط، ولكنّها كبيرة وطالباتها كثيرات، وكانت تستأجر بيت والد الأُستاذ محمود صبحي الدفتري بالرصافة.

وأذكر أنّني كُنتُ في مكتبي بالوزارة، حين دخل عليّ والد الأُستاذ محمود صبحي وقال لي: إنّه جاء لتوّه من استنابول، فوجد داره وقد استأجرها الإنكليز، وجعلوها مدرسة للبنات، وأنا أرجو منك إمّا أن تُعيد لي بيتي، أو تسمح لي بالنزول ضيفاً عليك في بيتك أنا وعائلتي.

فبعثتُ في طلب مديرة المدرسة، وكانت تركيّة على ما أتذكّر، واتّفقت معها على تخلية الدار في ظرف ٣ أيام»(٢).

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ: ٢.

(٢) المصدر السابق: ٣.

أمّا سبب خروجه من وزارة المعارف، يذكره لنا السيّد بنفسه، بعد سرد قصّة مدرسة البنات الآنفة الذكر قائلاً:

«وكانت قصّة المدرسة سبباً لخلاف بيني وبين مستشار الوزارة مستر فاريل، فقد جائني غاضباً وسألني: كيف اُوافق على نقل المدرسة؟

فقلت: إنّ الدار استؤجرت في غياب صاحبها، ومن حقّه أن يستعيدها، وكان ذلك هو الخلاف الأوّل بيننا.

ثمّ اختلفنا على مسألة اللافتات والعبارات المعلّقة على أبواب غرف الوزارة، فقد كانت بالإنكليزيّة، فطلبتُ كتابتها بالعربيّة، وكلّفت المرحوم الشاعر معروف الرصافيّ بأن يتولّى أمرها، ويُشرف على ترجمتها بنفسه.

ثمّ لاحظتُ أنّ مدير الرسائل يُسيطر على كلّ كتاب يرد إلى الوزارة أو يصدر منها حتّى رسائلي، فاستدعيته وطلبت منه أن يترك رسائلي الرسميّة وشأنها، ولكنّه قال لي: إنّه لا يتلقّى الأوامر من الوزير، بل من المستشار الذي عيّنه.

وكان مرجع الخلاف مجلس الوزراء، فحرّرتُ كتاباً بالموضوع إلى المجلس، وحرّر المستشار كتاباً آخر، ولكن كتابي لم يصل إلى المجلس أبداً، وعلمتُ أنّ مستر تومسون احتجزه، وسمح بكتاب المستشار، وقد انتهى الخلاف بتدخّل سير برسي كوكس نفسه، وكان سياسياً قديراً، وقد بحثنا الأمر معاً، وتقرّر إقصاء مستر فايل ومستر تومسون من الوزارة، وتعيين مستشار جديد.

ثمّ جاءت المعاهدة العراقيّة البريطانيّة الأُولى، فاختلفتُ مع زملائي الوزراء على مادة واحدة فيها، وانتهى الخلاف بخروجي من الوزارة، وعيّن

الحاج عبد الحسين وزيراً مكاني، وصدّقت الوزارة على المعاهدة»[١].

في القضاء:

بعد استقالة السيّد الشهرستانيّ من وزارة المعارف، طلب منه الملك فيصل قبول رئاسة مجلس التمييز الشرعيّ الجعفري، فرفض ذلك الطلب؛ للتفرّغ للبحث والكتابة، لكنّ إصرار الملك، وعددٍ من العلماء الذين وجدوا فيه الرجل اللائق، الذي يمكنه القيام بخدمات جيّدة للقضاء الشرعيّ، ألجأه للقبول به.

وقد صدرت الإرادة الملكيّة بتعيينه في هذا المنصب في ١٤ آب سنة ١٩٢٣م.

يقول السيّد الشهرستانيّ عن هذا الموضوع: «وبعد خروجي من الوزارة، عُيّنت كأوّل رئيس لمجلس التمييز الشرعيّ الجعفري في بغداد، وفي ذلك الوقت فقدتُ بصري في قصّة لا مجال لذكرها، وقد بقيتُ ١٢ سنة في منصبي»[٢].

ويقول جعفر الخليلي عن قبول السيّد لهذا المنصب وملابساته: «ثمّ تولّى رئاسة مجلس التمييز الشرعيّ الجعفريّ، وكان الشيخ محمّد السماويّ ينتظر أن يكون هو المرشّح لها؛ لذلك حصل هناك بين الشهرستانيّ والسماويّ شيء من سوء التفاهم، زاده اختلاف الرأي في الأحكام إحكاماً، وظلّ سوء التفاهم هذا قائماً حتّى توفّى الله الشيخ السماويّ.

---

(١) المصدر السابق: ٣ ـ ٤.

(٢) المصدر السابق: ٤.

وأنّ سوء تفاهم آخر حدث بين السيّد هبة الدين والشيخ محمّد الخالصيّ، كُدتُ أكون أنا طرفاً فيه، بعد أن تعرّفت بالجهتين، وقد تجاوز سوء التفاهم منهما الحدّ، وأصبح ضرباً من ضروب الجفوة غير المحتملة، والتي يكون ضرب الصفح عنها هنا أفيد وأحسن»[1].

لقد أيَّدَ مجموعة من العلماء تولّي السيّد لهذا المنصب، في رسائل بعثوها له مباشرةً؛ وذلك لثقتهم العالية به، والاعتماد الكبير عليه في هذا الجانب، منهم: الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، والشيخ عبد الكريم الجزائريّ، والشيخ عبد الحسين آل ياسين، والسيّد مهدي الموسويّ، والسيّد جواد القزوينيّ.[2]

وقد بدأ السيّد رحمه الله النظرَ في القضايا المرفوعة إليه، والحكم فيها وفق ما يمليه عليه الحكم الشرعيّ، طبقاً لمصادر التشريع الإسلاميّ، وفي مقدّمتها الكتاب والسنّة الشريفة.

وكان على اتصال دائم مع بقية العلماء، يتحاور معهم في العديد من المسائل الشرعيّة المتعلّقة بعمله.

وكان يُدوّن أهم القضايا التي تمرّ عليه؛ ليسجّل حُكمها في كتاب «دليل القضاة»، الذي بلغ اثني عشر مجلداً مخطوطاً؛ لجعله مصدراً نافعاً في أحكام الأحوال الشخصيّة وغيرها، والذي حدد بعض المصطلحات في الصفحة الأُولى منه.

وكان رحمه الله لا يُصدّق على حكم إلّا إذا كان مطابقاً وموافقاً لفتاوى

---

(١) هكذا عرفتهم ٢: ٢٠٨.

(٢) رسائلهم الخطيّة محفوظة في مكتبة الجوادين العامّة.

مراجع التقليد المشهورين في النجف وكربلاء والكاظميّة آن ذاك، أو كان مطابقاً وموافقاً لأشهرهم مع اختلافهم في حكم المسألة، متحذّراً غاية الحذر من فتوى أحدهم، طبقاً لصياغة السؤال من المدّعي أو المدّعى عليه، بطريقة تؤدّي إلى الإجابة والفتوى بما يجانب الحقيقة»[١].

ويذكر البهادليّ في كتابه «السيّد هبة الدين الشهرستانيّ: ٢١١، قصة فقد السيّد بصره، وملابسات ذلك قائلاً:

«وبعد إصابة السيّد هبة الدين بعينيه بمرض الرمد الصديدي في بدايات ترؤسه المجلس، لم تتحسّن عيناه رغم التداوي المستمر، ممّا جعلَ عدداً من الأطباء الأخصائيّين بشأن العيون أن يرجّحوا إجراء العمليّة الجراحيّة على عينيه.

وتعهّد بذلك الدكتور طوبليان ـ المشهور حينذاك ـ وأُجريت على يديه العمليّة الجراحيّة ضحوة الأربعاء ٩ ذي القعدة ١٣٤٥ = ١١ حزيران ١٩٢٧م، في المستشفى المجيدي في بغداد، مدينة الطب حالياً.

يقول طوبليان قبل الدخول إلى صالة العمليّات: «إنّ وراء هذه العين عقل كبير، فعلى العقول الكبيرة أن يهتموا بها لمنفعة البشر»[٢].

ولكن العمليّة لم تنجح، وفقد السيّد هبة الدين البصر، ولكنّه استمر في عمله القضائي والإداري، بالإضافة إلى مواصلته البحث والكتابة إملاءً على كاتب.

وبسبب رغبة البعض في الوصول إلى رئاسة المجلس، أثاروا موضوع

---

(١) أُنظر: السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، للبهادليّ، نقلاً عن بعض الوثائق الخطيّة.

(٢) المرشد ج٥، مج ١، ذي الحجّة ١٣٤٥ هـ، حزيران ١٩٢٧م، ص١٦١.

فقدان البصر، وقدّموا إلى بعض العلماء الاستفتاءات في صلاحيّة فاقد البصر للقضاء، فأفتوا بجواز تولّي القضاء للأعمى، ولا يشترط في القاضي البصر، وتنفذ أحكامه شرعاً[١].

وكانت فتوى الشيخ عبد الكريم الجزائريّ واضحة في هذا المجال، إذ جاء فيها: «غير خفيّ أنّ حضرة العالم الفاضل السيّد محمّد عليّ هبة الدين الشهير بالشهرستانيّ، ممّن حاز المرتبة العالية في العلم والديانة ومعرفة الأحكام الشرعيّة، ومع ذلك هو حائز ثقة العموم، والجميع واثقون ومأنوسون بإسناد رئاسة مجلس التمييز الجعفري إليه، ولا يضرّ ضعف البصر أو عدمه بوظيفته شرعاً»[٢].

وقد ذكر البعض في فتواه: «إنّ العبرة ببصيرته لا بباصرته وينفذ قضاؤه، ولا يضر عماه»[٣]. إضافة إلى ردود وفتاوى كثيرة تؤيّد استمرار السيّد هبة الدين في هذا المنصب[٤].

---

(١) فتوى الشيخ عبد الحسين آل ياسين في ٢١ جمادى الأُولى ١٣٤٧هـ.

(٢) نصّ فتوى الشيخ عبد الكريم الجزائريّ في ١٥ جمادى الأُولى ١٣٤٧هـ.

(٣) فتوى الشيخ محمّد حسين الأصفهاني في ٢٥ جمادى الأُولى ١٣٤٧هـ.

(٤) وجدتُ كافة الفتاوى المتعلّقة بهذا الموضوع في مكتبة الجوادين العامة (مخطوطة) وفيها فتاوى كلّ من السيّد محمّد الموسوي، السيّد عبد الهادي الحائريّ، الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، السيّد محمّد مهدي الصدر، الشيخ ضياء الدين العراقيّ، السيّد هادي الحسينيّ، السيد حسن الطباطبائيّ، الشيخ محمّد الخطيب، السيّد أبو الحسن الموسويّ، مرفقةً معها رسالة السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ إلى الملك غازي يطلب فيها استمرار السيّد هبة الدين في رئاسة المجلس.

في مجلس النوّاب:

بعد أن قدّم السيّد الشهرستانيّ استقالته من رئاسة مجلس التمييز الشرعيّ الجعفريّ، في شهر تشرين الأوّل سنة ١٩٣٤م، اُنتخب نائباً عن مدينة بغداد في مجلس النواب العراقيّ في دورته الخامسة.

وكان يمثّل العاصمة بغداد في مجلس النوّاب ـ آنذاك ـ كلٌّ من: علي جودت الأيوبيّ، وجميل المدفعيّ، وياسين الهاشميّ، ويوسف غنيمة، وأحمد الداوود، وفخري جميل، والشيخ رضا الشبيبيّ، وعبد الهادي الجلبيّ، وأحمد عزّت الأعظميّ، وأمين زكي، وإبراهيم حييم، والياهو عوني.[١]

يقول السيّد عن هذا الأمر: «اُنتخبت نائباً في بغداد زمن الوزارة الأيوبيّة ـ وزارة علي جودت الأيوبيّ ـ، ولكن المجلس حُلَّ بعد زمن، ومنذ ذلك اليوم ـ أي قبل ٢٥ عاماً ـ حتّى اليوم وأنا جليس بيتي»[٢].

وقد بدأ مجلس النواب هذا، الاجتماع الاعتياديّ في الجلسة الأُولى له يوم السبت ٢٩ كانون الأوّل سنة ١٩٣٤م، وقد ظهر اسم السيّد هبة الدين ضمن الشعبة الأُولى ـ من بين أربع ... شُعب ـ بجانب ياسين الهاشميّ، وفخري جميل عن نوّاب بغداد، وقد ترأس لجنة المعارف المؤلّفة من أربعة عشر عضواً من مختلف الألوية[٣].

وبقي السيّد رحمه الله يحضر جلسات المجلس ويشارك في أعماله، إلى أن صدرت الإرادة الملكيّة بتأجيل جلسات المجلس لمدة ثلاثين يوماً، ابتداءً

---

(١) محاضر مجلس النوّاب: ٣.

(٢) حديث مع الشهرستانيّ: ٤.

(٣) محاضر مجلس النواب: ٥.

مـن ١٢ آذار سـنة ١٩٣٥م = ٧ ذي الحجّـة ١٣٥٣هــ، ثـمّ تـرك السـيّد العمـل السياسيّ بعد أن حُلَّ مجلس النواب بأكمله لتشكيل مجلس آخر، ليبدأ مرحلة جديدة في حياته، مع الاحتفاظ بعلاقات طيّبة مع الكثيرين من الساسة.

نشاطه الإصلاحيّ

لكلّ زمان أهداف وغايات ووسائل، وهو ما استطاع معرفته أُولئك المُبدعون المجدّدون، رغم الصعوبات والأوضاع القاسية، فلم تقف بوجوههم صرخات وصيحات الممانعين، ولم تأخذهم في الله لومة لائم؛ سيراً على منهج إمامنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، في إنسانيّتهم، وريادتهم، وعمق فكرهم، وصلابة مواقفهم، ودفاعهم عن الحقّ أينما كانوا.

وبالفعل فقد جاءت هذه الكوكبة الطيّبة لتنشر فكر التقدّم والتطوّر، باذلة الغالي والنفسي في سبيل ذلك، وبصبرٍ وجلدٍ وقوّةِ إرادة لا مثيل لها، وكان من هؤلاء السيّد هبة الدين الشهرستانيّ.

حاول هذا السيّد رحمه الله في أوساط الحوزات العلميّة، في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة والكاظميّة المقدّسة، أن يجمع بين العلم والدّين، والسَير في طريق التنوير، والتوفيق بين ما يستجدّ في عالم الاكتشاف والاختراع، وبين الثوابت الدينيّة.

إنّ السيّد الشهرستانيّ، في اطلاعاته الواسعة، ورغبته الحقيقيّة في استنهاض الأُمّة، وإيقاد شعلة نشاطها، كان دؤوباً في معرفة وتعلّم ما عليه العالم، وما يبثّه المصلحون المجدّدون في العالم الإسلامي، وهو ليس يبعد

زماناً ومكاناً عن دعوات محمّد عبده.

كان رحمه الله جريئاً في ما يكتب ويقول، مقاوماً التقليد في أُمور من الصعب جداً تناولها آنذاك، وحتّى بعد حين، وإلى الآن لازال الكثير من الشباب يقتدي بهداه وأفكاره المتنوّرة.

قال السيّد عن بداية تحركه الإصلاحيّ، وعلاقته برموز الحركة الإصلاحية في مصر، في مقابلة صحفيّة أُجريت معه سنة ١٩٥٦م = ١٣٧٥هـ: «أمّا سيرتي فكلّها نهضات، نهضتُ وأنا لم أبلغ العشرين سنة من عمري بعد، وقضيت ٥٧ سنة كلّها في النهضات.

واتصلت بالحركة الجديدة، وكُنت أقرأ الكتب والمجلّات الجديدة، وكان لي شغف بكلّ جديد، ولذلك انكببتُ أدرس ما كنّا نسمّيه «علم الهيئة القديمة» على أيدي شيوخ النجف وكربلاء، ومن هنا قرأت الفيزياء والكيمياء والرياضيات، وكنت أدعو إلى الأخذ بالعلوم الحديثة.

وبدأ النجفيّون يعارضونني، لكنّي استطعتُ أن أجتذب إليّ حزباً من الشباب النجفيّ، كان منهم: الشيخ محمّد رضا الشبيبيّ، والشيخ عليّ الشرقيّ، والسيّد حسين كمال الدين القاضي الجعفريّ السابق، وكان منهم عدد من شباب آل كاشف الغطاء.

وكان حزبنا يدعو إلى نشر العلوم الجديدة والتجديد، وفي تلك الفترة ألّفت كتاب «الهيئة والإسلام»، وفيه قارنت بين دين الإسلام وعلوم الهيئة الجديدة، مأخوذة من القرآن والحديث النبويّ، وقد تُرجم كتابي إلى الفارسيّة والتركيّة والإنكليزيّة والهنديّة فيما أعلم».

وعندما سأله الصحفي: هل كانت لكم مراسلات مع كُتّاب النهضة الحديثة في مصر؟

قال رحمه الله: «كاتبتُ الشيخ محمّد عبده، والسيّد رشيد رضا، صاحب «المنار»، والشيخ عبد العزيز جاويش، والشيخ طنطاوي جوهري، وأصحاب مجلّتي «الهلال» و«المقتطف». وقد كنتُ احتفظ بكثير من الرسائل، أمّا الآن فلم يبق لديّ منها إلّا رسالة واحدة من الشيخ محمّد عبده».

وقال الصحفيّ بعد كلام السيّد هذا، مُكملاً لقاءه معه: «ويصف السيّد اشتغاله في حركة التجديد الدينيّ في النجف بأنّه كان: النهوض الأوّل في حياته».

وعن علاقة السيّد بثريا بك، واتصاله بجمعيّة الاتّحاد والترقّي وبجمعيّة السعادة التركيّتين، قال الصحفيّ: «رجل هذا شأنه، كان لابُدَّ أن يلتفت إلى الحركات التقدميّة في استانبول، ومن هنا كان اتّصاله بجمعيّة الاتّحاد والترقّي وبجمعيّة السعادة. ولهذا كان من دعاة الحريّة العثمانيّة في ذلك الحين، أي من دعاة الدستور، وكان على اتصال بالمندوب المتجوّل لجمعيّة الاتّحاد والترقّي، واسمه ثريا بك. وكان هذا قد زار النجف. يقول السيّد: إنّ ثريا كان صديقه»[(١)].

وتتجسّد إصلاحات السيّد الشهرستانيّ في عدّة محاور، منها: مؤلّفاته الإصلاحيّة، مقالاته في الصحف والمجلّات، سفره لبلدان العالم، تأسيسه للجمعيّات والمدارس والمكتبات العلميّة، انتقاده لظاهرة نقل الجنائز إلى المدن المقدّسة، ودعوته لإصلاح بعض الشعائر الحسينيّة.

مؤلّفاته الإصلاحيّة:

تأليف الكتب الإصالاحيّة، هو أحد الطُرق التي اتّبعها السيّد الشهرستانيّ

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ: ٢ .

رحمه الله، في دفاعه الجسور عن الإسلام الأصيل، وحقيقته الحقّة، وروحه المتوهّجة علماً ومعرفةً وتقدّماً.

فنراه تارة: يؤلّف تفسيراً في عشرة أجزاء، بأُسلوب حديث، مُقترن بخلاصة النظريّات الحديثة، والمكتشفات الجديدة حتّى القرن العشرين، ومع الأسف الشديد لازال هذا الكتاب مخطوطاً.

وأُخرى: يكتب عدّة رسائل في ردّ الفِرق الضالّة والمنحرفة، مثل: «الردّ على البابيّة»، و«ذكرى الصوفيّة» في الردّ عليهم، ساجل فيها عبد الرحمن البدويّ حول مبحث وحدة الوجود، وهي مخطوطة أيضاً.

ومرّة ثالثة: يردّ على بعض النظريّات العقائديّة الخاطئة، مثل: «الحريّة والجبريّة» ـ مخطوط ـ في مسألة الجبر والاختيار والأمر بين الأمرين.

و«حلول الحلول» ـ مخطوط ـ في إبطال الحلول والاتّحاد الذي يُنسب إلى بعض الصوفيّة.

و«سُبل الخلائق إلى معرفة الخالق» ـ مخطوط ـ في إثباة صانع العالم وبدائع حكمته، ومذاهب الناس في إثباة ذلك من الأوائل والأواخر.

ورابعة: يؤلّف عدّة كتب ورسائل علميّة، يُقارن فيها بين دين الإسلام والعلوم الحديثة، اعتماداً على القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف، وبهذا الأُسلوب كان رحمه الله قد أثبت أنّ الاختراعات العلميّة الحديثة لها أصلٌ في القرآن الكريم والسنّة الشريفة.

ومن مؤلّفاته في هذا المجال: «الدين في ضوء العالم» ـ مخطوط ـ في إثباة الخالق وصفاته، وما يدعو به الله ورسالاته.

و«الشريعة والطبيعة» ـ مخطوط ـ في التوفيق بين ظواهر الشريعة، وعموم مظاهر الطبيعة.

و«مواقع النجوم» ـ مخطوط ـ في تحديد مواقع النجوم، والتحقيق في السماء الدنيا والنجوم.

و«زينة الكواكب في الهيئة والأفلاك والثواقب» ـ مخطوط ـ في بيان موقع الكواكب، وحركة الأرض، وعلاقة ذلك بالأفلاك الأُخرى.

و«الهيئة والإسلام»، أشهر مؤلّفاته في هذا الجانب، وهو في استنباط مسائل الهيئتين ـ القديمة والجديدة ـ من ظواهر الآيات القرآنيّة والروايات من كبار أئمة المسلمين في صدر الإسلام، والتوفيق بين ما تمّ اكتشافه حديثاً، وبين قواعد الفلك والنجوم، طُبع عدّة مرات، وتُرجم إلى عدة لغات.

وخامسة: كتبَ داعياً إلى إصلاح بعض الشعائر الحسينيّة، عدّة كتب ورسائل، منها: «التنبّه في تحريم التشبّه»، في بيان تحريم تشبّه الرجال بالنساء، طبع في بغداد سنة ١٩٢٦م.

و«نهضة الحسين عليه السلام»، الذي ألّفه في بدايات المعركة العلميّة التي جرت بين المؤيّدين والمعارضين لبعض الشعائر الحسينيّة، طبع عدة مرّات أيضاً.

و«الشعائر الحسينيّة»، وهي إحدى وعشرين رسالة ومقالة، طُبعت في هذا المجلّد.

وسادسة: ألّف كتابه المعروف، الذي أثار جدلاً واسعاً في الحوزة العلميّة، وهو «تحريم نقل الجنائز المتغيّرة»، طبع عدّة طبعات.

وقد تقدّم الكلام عن هذه الآثار، عند حديثنا عن مؤلّفات السيّد رحمه الله.

الصحافة:

أدرك المرحوم السيّد الشهرستانيّ ـ وهو بعدُ لم يُكمل العقد الثاني من

عمره ـ أهميّة الإعلام والصحافة في نشر الوعي، وإيصال المعلومة إلى الآخرين، وأنّها ـ أي الصحافة ـ لا تقلّ تأثيراً عن الكتاب ـ آنذاك ـ في التبليغ الإسلاميّ.

قال رحمه الله عن أهميّة الصحافة: «أليست للأُمّة عيناً مراقباً ولساناً ناطقاً، وخطيباً صادقاً، ودرعاً واقياً، ومعلّماً هادياً، ومؤدّباً ناصحاً، وصراطاً واضحاً؟ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لا تحمي في الباطل حميماً، ولا تهضم في الحقّ خصيماً. وكلّ صحيفة أخطأت هذا الصراط، فعلى الأُمّة تأديبها»[1].

لذلك بدأ بالتعرّف على الصُحف التي تصدر في الدول العربيّة، وفي مقدّمتها القاهرة.

يقول رحمه الله: «واتصلتُ بالحركة الجديدة، وكُنتُ أقرأ الكتب والمجلّات الجديدة، وكان لي شغف بكلّ جديد»[2].

وقال رشيد الخيّون في مقالة له: «اتصل الشهرستانيّ من النجف مبكّراً بصحف القاهرة، وأنديتها العلميّة ومطبوعاتها، التي صارت ترد عليه بكثرة، مع فقدانها عند غيره، فتجمّع عليه المتعطّشون من أبناء العلم، الذي حُجبت عنهم»[3].

وكان رحمه الله يحتفظ في «مكتبة الجوادين العامّة»، بأعداد كاملة لثلاثمائة مجلّة وصحيفة يوميّة أو شهريّة، منها مجلّات وصحف عربيّة،

---

(١) تاريخ الصحافة العراقيّة ١: ٩.

(٢) حديث مع الشهرستانيّ: ١.

(٣) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر: ٣.

وأُخرى فارسيّة، فضلاً عن جميع المجلّات والصحف العراقيّة في تلك الفترة»[١].

وتجسّد عمل السيّد في الصحافة بإصداره مجلّة «العلم»، ودعمه وإشرافه المباشر على مجلّة «المرشد».

إضافة لعشرات المقالات، التي كتبها في مجلّة «العرفان» الصيداويّة، ومجلّات أُخرى، لها قيمتها في التقريب بين العلم والدين، فهو على حدّ تعبير علي الورديّ: «كان يتمسّك بالدين، ويُريد من العلوم الحديثة أن تلحق به، وتواكبه وتتفق معه».

ولهذا رأيناه في جميع كتبه ومقالاته، يحاول أن يُبرهن للقرّاء، أنّ الدين الإسلاميّ قد سبق العلوم الحديثة بنظرياته، وأنّ تلك العلوم لم تأت بما يناقض الإسلام أبداً، أمّا إذا ظهر بينهما شيء من التناقض، فمردّ ذلك إلى سوء الفهم وقلّة الاطّلاع»[٢].

مجلّة العلم:

يُعتبر السيّد هبة الدين الحسينيّ رحمه الله، أوّلَ عالِم دين كبير يصدر مجلّة علميّة فلسفيّة، ويترأّس تحريرها، وهذا ما يُعدُّ ـ بحدّ ذاته ـ من السمات الإصلاحيّة في سلوكه.

---

(١) أخبرني بذلك السيّد أياد الشهرستانيّ ابن السيّد جواد ابن السيّد هبة الدين، مدير المكتبة حاليّاً، وقال: «بعد وفاة السيّد الجدّ أُضيفت للمكتبة مجلّات أُخرى، فوصل عددها الآن إلى ٥٣٣ مجلّة».

(٢) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر، لرشيد الخيّون: ٧.

فلمّا رأى رحمه الله وجوب توسيع الحركة، وبثّ الأفكار الحديثة، والدعوة إلى الإصلاح، أصدر مجلّته الشهيرة «العلم» في النجف الأشرف. ولأوّل مرّة يتّخذ من هذه المجلّة، مدرسةً سيّارةً لنشر دعوة إصلاحيّة عامّة، إلى جانب اهتمامه بنقل الأخبار العلميّة والاكتشافات الحديثة.

وقد تولّى فيها الردّ على بعض المستشرقين، الذين نالوا في بحوثهم من الإسلام، إلى غير ذلك ممّا يُعتبر في وقته أمراً مهماً، وفي غاية الأهميّة، إذا ما درسنا أفكار ذلك العصر دراسة عميقة.

وعلى رغم العراقيل التي جابهها السيّد، وجابهتها مجلّته، فقد كان لها أثرٌ ملموس في الوعي العامّ[١].

وقد نحى السيّد في مجلّته هذه، منحىً إصلاحياً، لم يألفه الناس من قبل، وهاجم بعض التقاليد السائدة آنذاك. وككلّ مصلح يتصدّى لنشر آرائه، فقد لاقى مقاومةً وعنتاً شديدين[٢].

قال الدكتور حيدر نزار السيّد سلمان في مقالة له، عن هذه المجلّة: «أصدر الشهرستانيّ ـ وبروح المكافح المخلص ـ مجلّته الشهيرة «العلم»، وهي واحدة من أفضل وأبرز المجلّات التي تصدّت للعلم والمعرفة والفكر والعلم، والصلة بين هذا الدين العظيم والتطوّرات العلميّة.

ومن يطّلع على أعدادٍ صادرة من هذه المجلّة، لابُدَّ له أن يتوقّف على حقيقة نزعاتها الإصلاحيّة، تقدّمها على العصر الذي صدرت فيه، مع ملاحظة مدى الجهل الذي كان يطبق على كلّ أرجاء العالم الإسلاميّ.

---

(١) هكذا عرفتهم ٢: ٢٠٢.

(٢) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر، لرشيد الخيّون: ٣.

ولم تكن هذه المجلّة، إلّا الجهد الأوّل الذي عَرَّف النُخب المثقّفة بالسيّد الشهرستانيّ، ودوره في حركة الدستور، والدعوة للحكم المقيّد»[١].

وكان السيّد رحمه الله قد عرض في مجلّته هذه، أفكاره وإطروحاته العلميّة الإصلاحيّة، وحاول من خلالها جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم، وبثّ روح الإصلاح في نفوسهم[٢].

صدرت المجلّة سنة ١٩٠٩م = ١٣٢٧هـ، أي بعد عامٍ واحد من إعلان الدستور العثمانيّ[٣]، الذي شهد بعده حركة ثقافيّة واسعة، في كلّ المدن التابعة للدولة العثمانيّة آنذاك.

وطُبعت أعدادها الأُولى في بغداد في مطبعة «الآداب»؛ لعدم وجود مطبعة آنذاك في مدينة النجف الأشرف، ثمّ بعد تأسيس مطبعة «حبل المتين» في النجف الأشرف، نقلَ السيّد طباعتها إليها. وصدر منها في السنة الأُولى اثنا عشر عدداً، وفي السنة الثانية تسعة أعداد[٤]، ثمّ احتجبت بإرادة السيّد[٥].

وهناك مَن يذهب إلى أنّها أوّل مجلّة عربيّة صدرت في العراق[٦]، وآخر يقول: «هي أوّل مجلّة عربيّة صدرت في النجف»[٧].

(١) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ وجرأة الدعوة: ٣.

(٢) رحلة السيّد الشهرستانيّ إلى سلطنة عمان، لجواد كاظم البيضانيّ: ٣.

(٣) حديث مع الشهرستانيّ: ٢.

(٤) ماضي النجف وحاضرها: ١٧٩.

(٥) تاريخ الصحافة العراقيّة: ١٨.

(٦) حديث مع الشهرستانيّ: ٢.

(٧) الشهرستانيّ رائد حركة التجديد في العراق: ١.

والحقّ أنّها أوّل مجلّة عربيّة دينيّة فلسفيّة سياسيّة علميّة صناعيّة صدرت في العراق؛ لأنّ المجلّات التي صدرت قبلها بسنوات، كانت ذات صفة دينيّة تبشيريّة مسيحيّة، مثل مجلّة «زهيرة بغداد» التي صدرت فيها سنة ١٩٠٥م، ومجلّة «الإيمان والعدل» البغداديّة، ومجلّة «إكليل الورد» التي أصدرها باللغة الفرنسيّة الآباء الدومنيكان[١].

وشارك في الكتابة فيها مجموعة من الكُتّاب، بعضهم بأسماء حقيقيّة، وبعضهم بأسماء مستعارة؛ لأنّ هناك من الكتّاب في تلك الفترة، كان يَجد نفسه أكبر من أن يكتب في مجلّة، فآثر الاسم المستعار؛ حتّى لا يُشار إليه في مجالس أهل العلم في النجف الأشرف، أن انحدر إلى مستوى أدنى.

لكن أغلب مقالاتها دُرجت بقلم السيّد الشهرستانيّ، وخَصّصت المجلّة جانباً للآخبار من المجلّات العربيّة والأجنبيّة.

وأرّخ المرحوم الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء هذه المجلّة قائلاً:

هبةُ الدين أتانا بعلوم مُستفيضة ولَه (أهدى طلب العلم فريضة)[٢]

وقرّضها الشاعر علي الشرقيّ بقوله:

آمنتُ فيك وحبُّ العلم إيمانٌ فآيةُ العلم إنجيل وقرآنُ
العلمُ للمجد والعلياء مُرشدنا المرشدان له عقلٌ ووجدان[٣]

وقرّضها الشاعر خيري الهنداويّ في ٣١ بيتاً، منها:

(١) تاريخ الصحافة العراقيّة: ٢ ـ ٣.

(٢) ماضي النجف وحاضرها: ١٧٩.

(٣) تاريخ الأدب في العراق الحديث ٣: ٤٠٢، هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر: ١.

طرقتني «مجلّة العلم» والفكر كليل من شدّة الإطراق
وخيول الهموم تركض في الأحشاء ركضاً كالنار في الإحراق
ذكّرتني تلك الرُبوع وأيا ماً مضت لي بظلّها الخفّاق
حيث كنّا وللعلوم رياض نختبيها بأهدب الآماق
زحزحت عني الهموم فكبّر ت وحلّت بعد الأسا وثاقي
زفرت العلم فاستراض أخو الجهل وأضحى مهذّب الأخلاق
أأنت في العالم العراقي فرد وكذاك العراق فرد الباقي
دُم سعيداً لازلت للعلم بدراً ليس تحمي أنواره بالمحاق[1]

مجلّة المرشد:

«تُعدُّ مجلّة «المرشد» البغداديّة، من أغنى المجلّات الفكريّة والأدبيّة، التي صدرت في بغداد، فـ«المرشد» يمكن عدّها الامتداد الطبيعيّ لمجلّة «العلم»، التي أصدرها السيّد هبة الدين الشهرستانيّ سنة ١٩١٠م في النجف الأشرف.

صدرت «المرشد» في العقد الثالث من القرن العشرين نهاية عام ١٩٢٥م، وبالتحديد في جمادى الأُولى سنة ١٣٤٤هـ، أي بعد تأسيس الحكم الوطني بأربع سنوات وبضعة أشهر، وهي حقبة نشطت فيها الصحافة المقروءة، وعملت في جوّ فكريّ، سادت فيه نسمة من رياح الحريّة في التعبير والتفكير والكتابة والخطابة.

ومجلّة «المرشد» من المجلّات المتخصّصة ذات الصبغة المهنيّة، وهي من أبرز المجلّات الفكريّة والأدبيّة غير السياسيّة، إذ عرّفت نفسها على وفق

(١) خيري الهنداويّ، حياته وديوان شعره: ٢٨٣ .

ترويستها في عددها الأوّل من السنة الثالثة بأنّها:

مجلّة دينيّة علميّة أدبيّة شهريّة، تصدر في بغداد مرّة في الشهر، أسّسها السيّد محمّد الحسينيّ (ابن خالة السيّد هبة الدين الحسينيّ)، والسيّد صالح الشهرستانيّ، وفي الحقيقة بعد التحريّ الدقيق، ظهر أنّ السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، هو الذي يموّل هذه المجلّة ويرسم سياستها ويحرّر ويراجع عدداً من أبحاثها».

انظر: مقالة «مجلّة المرشد البغداديّة: دراسة تحليليّة تاريخيّة ـ ١٩٢٥ ـ ١٩٢٩م، للدكتور حميد مجيد هدو، في مجلّة كليّة الآداب، العدد ١٠٣ .

رحلاته إلى دول العالم:

لاشكّ أنّ الدوافع وراء القيام بالرحلات، يختلف بين شخصٍ وآخر، فمنهم مَن يقوم بذلك سعياً وراء المال، وآخرون يَسعون وراء طلب العلم. بَيدَ أنّ هنالك أشخاصاً يقومون بهذه الرحلات بدوافع أُخرى، تتمثّل بالإصلاح والدعوة.

وهؤلاء رغم قلّة عددهم، إلّا أنّهم سجّلوا لنا ملاحظات اتّصفت بدقّتها ومصداقيّتها، مع ما تميّزت من أمانة في الوصف والتقصّي في تسجيل مشاهداتهم بمنتهى الدقّة.

من هؤلاء الأفذاذ السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، الذي بدأ برحلةٍ دينيّةٍ واجتماعيّةٍ إصلاحيّةٍ، من أجل بثّ الدعوة الإسلاميّة، ونشر الأفكار الإصلاحيّة، فضلاً عن رغبة كبيرة لديه في دراسة الأديان والعادات، والوقوف على آداب الأُمم وشعائرها، وأسرار تقاليدها، وكشف رموزها، ومعرفة طقوسها على قدر إمكانه، فنجده يقول:

«انكشف لي خلال أسفاري من أسرار الديانات نحو الخميس بالمئة،

لكن دعواي هذه إنّما تصدق إذا نَشرتُ تفاصيل رحلتي كما أُريد»[(١)].

قام رحمه الله بسفرات عديدة إلى دول كثيرة عربيّة وإيرانيّة وهندية، منها: سوريا ولبنان ومصر والحجاز واليمن وإيران والهند، وغيرها. وكان خلال إقامته فيها داعياً للدين ونشر المعارف، وتوثيق أواصر الأخوّة والائتلاف بين المسلمين بمختلف جنسياتهم.

وقد اختلف الذين كتبوا عن سيرته، في تعيين المدّة التي استغرقتها رحلاته هذه: فمنهم من جعلها ثلاث سنوات، ابتداءً من سنة ١٣٣٠هـ، حيث عاد إلى النجف الأشرف في أول رمضان، مثل: عليّ الخاقانيّ، والشيخ أقا بزرك الطهرانيّ.[(٢)]

ومنهم من حدّدها بسنتين، ابتداءً من شهر رمضان سنة ١٣٣٠هـ، وانتهاءً شهر رجب الأصم سنة ١٣٣٢هـ[(٣)].

ويذهب البهادلي في كتابه عن السيّد هبة الدين إلى الرأي الثاني، قائلاً: «لأنّه يتوافق مع المخطوطات التي عثرتُ عليها بخطّ السيّد هبة الدين، وتواريخ الأحداث اللاحقة، من أحداث الجهاد ومشاركته فيها.

وعلى ذلك تكون رحلته قد دامت اثنين وعشرين شهراً، والتي وافقت من أيلول سنة ١٩١٢م إلى حزيران سنة ١٩١٤م.

---

(١) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، للبهادلي: ١٠٩، عن مخطوط في مكتبة الجوادين العامّة.

(٢) شعراء الغري ١٠: ٦٨، نقباء البشر (طبقات اعلام الشيعة) ٤: ١٤١٥. وانظر: حديث مع الشهرستانيّ: ٢، والشهرستانيّ رائد لحركة التجديد في العراق: ١.

(٣) اختاره محمّد مهدي العلوي في كتابه «نابغة العراق»: ٢٢.

بـدأ رحلتـه بنيّـة القيـام بمشـروع جليـل، كثيـر النفـع والأهميّـة للعـالم الإسلاميّ، يهدف إلى نشر تعاليم الدين الإسلاميّ، قطع فيها نحو خمسـة عشـر ألف ميلاً من المسافات، وشاهد فيها اثنتي عشـرة حكومـة وإمـارة، وزار أكثـر من ستّين بلدة، ووُفّق أثناءها إلى تشكيل إحدى عشرة مؤسّسـة، كانـت ـ علـى اختلاف أسمائها ـ سلسلة واحدة، تؤلّفها غاية إصلاحيّة اجتماعيّـة، قائمـة علـى اُسس الروابط والعرى في عموم البلدان والقرى»[1].

يقول جواد كاظم البيضانيّ عن رحلته إلى سلطنة عمان:

«إنّ السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، في وصفه للمدن، كان يهـتم بالجانب الاقتصاديّ والسياسيّ والاجتمـاعيّ، ولـم يقتصـر وصـفه علـى هـذين الجانبين، بل اهتم بالجانب الثقافي أيضاً.

حيث سجّل لنـا الأوضـاع العامّـة فـي منطقـة الخلـيج، وطبيعـة السـكان، والموارد الاقتصاديّة، وبعض القيم والعادات الاجتماعيّة.

ومن نـوادر مـا كتبـه، هـي حواراتـه مـع أميـر البحـرين وسـلطان عمـان، وعلاقته مع حاشية أمير البحرين وسلطان عمان، وشرحه لمظاهر الحيـاة العامّـة في الأهواز والكويـت والبحـرين وسـلطنة عمـان، مـع مـا ورد فـي رحلتـه مـن إشارات إلى بعض جزر ومدن الخليج، مثل الأحساء والقطيف وقطر ودبي.

وممّا تركه لنا من كنوز حواره مع سلطان عمان فيصل بن تركي، والذي عرّفه بـ: «سلطان عمان المفخّم أدام الله سلطته، وأقام له مملكته، جلال الملـك المعظّم، فخر أمراء العرب والعجم، مثال طيب الأخلاق وحسن الشيم، حضـرة السيّد فيصل خان».

---

(١) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ: ١١٠ .

وسمّى هذا الكتاب (فيصل الدلائل في أجوبة المسائل)، والذي تحدّث فيه عمّا دار بينه وبين السلطان، من حوار فكريّ وسياسيّ، وقد سجّله لنا على النحو الآتي:

دعوة المسلمين إلى الاتّفاق على محافظة الدين.

عدد الجيش الداعين إلى النصرانيّة.

الوسيلة إلى ارتقاء الأُمّة.

سبب اختلاف إيران.

إصلاح الأحوال في زمان الحال.

إصلاح الأفكار أساس لكلّ إصلاح.

ثمّ عرج على جوانب فقهيّة وفلسفيّة وعلميّة.

وممّا جاء في الصفحة الأُولى: «أمّا بعد، فقد وفّقني ربّي ـ عزّ شأنه ـ أثناء رحلتي إلى الهند سنة ١٣٣١هـ، لزيارة حضرة السلطان المعظّم، الأمير الكبير المفخّم، فخر ملوك العرب والعجم، جلالة السيّد العربي، فيصل بن تركي، سلطان عمان، خلّد الله ملكه وسلطانه، وخذل حسّاده وعدوانه. فدارت فيما بيننا مذكّرات علميّة ومسائل دينيّة، ما عدا المحاورات الأُنسيّة والازهاد الروحيّة، التي اقتطفها من أخلاقه المرضيّة وطلعته الوطنيّة.

ولم أر (والحق يقال) مثل حضرته رؤوفاً برعيّته، محبوباً في قلوبهم، جليلاً في أعينهم، يحبّ العلم والبحث عن أسراره».

ثمّ يقول: «وكان ـ دام سلطانه ـ يتفضّل عليّ بالسؤال والمذكراة، أو يأمر وزراءه والحاضرين الكرام بإلقاء الأسئلة النافعة على هذا الفقير، فالتمسني ثمّة بعض الأخوة العظام أن أجمع له شطراً من هاتيك المسائل المجابة بالآيات والدلائل، مفصلاً لبعض المجملات؛ إخلاداً لذكراه الجميل، وتعجباً لنفعه

الجزيل، وهو يحسب من ظنّه أنّ طلّاب العلم والباحثين سوف يعلّقون عليها أهميّة كبرى».

والحقيقة أن السيّد هبة الدين سجّل لنا بعض ما قاله للسطان منها قوله: «ما دامت وطأة الفقر والجهل شديدة على هذه الأُمّة، فإنّها مهدّدة بالفناء من دون ريبة».

ثمّ تحدّث لنا عن لطف السلطان وأخلاقه، ولم يكتف السيّد بذلك، بل دوّن لنا جوانب مهمّة من الأوضاع العامّة في مجمل الخليج العربيّ، غير أنّنا سنتحدّث عن هذه الجوانب بتسلسل، مبتدئين بالجانب السياسيّ، ثمّ الاقتصاديّ، ثمّ الجانب الاجتماعيّ، بعد ذلك نتحدّث عن الأوضاع العامّة في الخليج»[1].

تأسيسه للجمعيّات والمدارس العلميّة:

من الأعمال المهمّه التي قام بها المرحوم الشهرستانيّ في حلّه وترحاله، وضمن برنامجه الإصلاحيّ، هو إنشاء جمعيّات علميّة، ومؤسّسات ثقافيّة، وأُخرى خيريّة، نذكر بعضها، مع ذكر تاريخ التأسيس، والمدينة التي أُسّست فيها:

(١) جمعيّة خدمة الإسلام، الأعظمية ـ بغداد، شوال ١٣٣٠هـ.

(٢) الجامعة الإسلاميّة، مدينة العمارة، ذي القعدة ١٣٣٠هـ.

(٣) جمعيّة الإصلاح، البحرين، محرّم ١٣٣١هـ.

(٤) جمعيّة الاتّفاق العمانيّ، سلطنة عمان، الذي وقّع على منهاجها رئيس الجمعيّة سالم بن فيصل، سلطان مسقط وعمان.

---

(١) رحلة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ إلى سلطنة عمان والخليج العربي: ٢ ـ ٣.

(٥) جمعيّة جنود الله، مدينة كلكتا ـ الهند، ربيع الأوّل ١٣٣١هـ.

(٦) جمعيّة آل محمّد، مدينة بارهه ـ الهند، جمادى الأُولى ١٣٣١هـ.

(٧) جمعيّة انتشار الإسلام، مدينة إله آباد ـ الهند، جمادى الآخرة ١٣٣١هـ.

(٨) الجمعيّة النقويّة، مدينة جايس ـ الهند، شعبان ١٣٣١هـ.

(٩) جمعية أهل الحق، اليمن، ذي الحجّة ١٣٣١هـ.

(١٠) جمعيّة الصندوق الخيريّ الإسلاميّ، سنة ١٩٤٧م، مقرّها في مدينة الكاظميّة المقدّسة، ولها فروع كثير من المدن العراقيّة.

(١١) الجمعيّة الإسلاميّة، مدينة هامبورغ ـ ألمانيا ١٩٥٠م.

وسعى السيّد رحمه الله لإنشاء مدرسة دينيّة تُسمّى «كليّة علوم القرآن»، يكون مركزها مدينة الكاظميّة المقدّسة، ويكون الهدف منها تهيئة العلماء الصالحين؛ ليكونوا في المستقبل مُرشدين وقُضاة ومعلّمين وخطباء ومصلحين.

وحاول ـ أيضاً ـ جاهداً لإنشاء «مطبعة نشر الإسلام» كشركة خيريّة إسلاميّة لنشر العلوم الإسلاميّة.

إلّا أنّ أُمنيته لم تتحقّق في إنشاء هذين المشروعين المهمّين[١].

مكتبة الجوادين العامّة:

من المآثر والصدقات الباقية الجارية ليومنا هذا، للسيّد الشهرستانيّ ـ إضافة لمؤلّفاته، ومقالاته، والمؤسّسات والجمعيّات التي أنشاءها، وغيرها من الأُمور ـ هي مكتبة الجوادين العامّة، الواقعة في زاوية الجانب الشرقيّ من

---

(١) انظر كتاب: السيّد هبة الدين الشهرستانيّ: ٢٢٤.

الصحن الكاظميّ الشريف.

أنشأها سنة ١٩٤١م = ١٣٦٠هـ ؛ لتكون مجتمعاً للأُدباء، ومنهلاً عذباً لطلّاب العلوم في مختلف اللغات والفنون.

ومن الطبيعيّ أن يضع السيّد كلَّ ما لديه من كُتب ومجلّات وصُحف، وبلغات مختلفة في مكتبته هذه، التي كان عددها الأوّل آنذاك عشرة آلاف كتاب، وذلك واضح من المقابلة الصحفيّة التي أُجريت معه سنة ١٩٥٦م = ١٣٧٥هـ ، حينما سألة الصحفيّ هذه الأسئلة:

«* كم كتابٍ جَمعتم؟

ـ عشرة آلاف، منها ألف مخطوطة.

* ماهو أعزّ كتاب عندكم؟

ـ مخطوط لنهج البلاغة، كُتب قبل وفاة مؤلّفه الشريف الرضي، أي قبل ألف سنة»[١].

لكنّنا عندما دقّقنا النظر في المقالات التي كُتبت عن بداية إنشاء هذه المكتبة وتطوّرها، ظهر لنا تأمّل في هذا العدد المذكور، ولعلّ الكثير منها قد تمّت سرقته، خصوصاً زمن النظام السابق.

وهناك مَن يقول: «إنّ بدايتها كانت في ألف كتاب تبرّع بها مؤسّسها، وآلى على نفسه بأن يزوّدها بمئة كتاب سنويّاً، ومن ثمّ فتح باب التبرّعات، فتبرّع كلّ من: (عبد الهادي الجلبيّ، وأحمد شوقي الحسينيّ، وتحسين عليّ،

---

(١) حديث مع الشهرستانيّ: ٤ .

وأخبرني السيّد أياد الشهرستانيّ، مدير المكتبة حاليّاً، بأنّ هذه النسخة تمّت سرقتها من المكتبة.

وخليل إسماعيل، والحاج حسن الشالجيّ، ونظام حيدر، وآباد عثمان، وأمير حيدر، وجفعر الجعفريّ، وأصيل حيدر) بما جادت أيديهم، فكان لتبرّعهم أثر كبير، وحُفظت أسماؤهم في لوحة خاصّة تُعلّق في المكتبة في أوقات معيّنة من السنة.

وقد وفّقنا الباري عزّ وجلّ لدعم هذه المكتبة، ضمن عملنا في مركز الأبحاث العقائديّة، لدعم وإنشاء المكتبات في العتبات المقدّسة والمزارات الشيعيّة في العراق، وجرى احتفال بهذه المناسبة في التاسع من رجب سنة ١٤٢٨هـ، في الصحن الكاظميّ المقدّس، ألقى بعض الأعلام كلمات موجزة، منهم المرحوم الدكتور حسين عليّ محفوظ، والمرحوم المهندس السيّد محمّد عليّ الشهرستانيّ، والأُستاذ الحاج فاضل الأنباري ـ أمين عام العتبة الكاظميّة آنذاك ـ وكان لي أيضاً كلمة بهذه المناسبة.

وكتبَ الباحث الأُستاذ زين النقشبندي مقالةً عن بدايات إنشاء هذه المكتبة، فيها معلومات عن مكتبتي الاعتماد والمفيد، ولطيفة متعلّقة بالسيّد محمود شكري الآلوسيّ، سمعها من السيّد جواد ابن السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، قال في مقالته التي بعنوان: «هوامش في ذكرى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ»:

«الأوّل: أذكر أنّ أوّل كُتب السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، التي قرأتها، وأثارت في النفس ما أثارت، وتركت ما تركت، كتاب «نهضة الحسين»، أو سلسلة حوادث تاريخيّة حول فاجعة الإمام الحسين بن عليّ، بغداد ط ١: ١٩٢٧، ط ٢: ١٩٣٧م.

وأنا ما زلت طالباً في المرحلة المتوسطة، كان ذلك في سبعينيات القرن الماضي.

ففي أحد الأيام، عند زيارتي إلى مكتبة يوسف جموعة، الواقعة في منطقة «المربّعة»، والتي كانت تبيع الكتب القديمة، عرض عليّ صاحبها أبو يعقوب، مجموعة من الكتب القديمة، كان كتاب «نهضة الحسين» من بينها، وكانت هذه المرّة الأُولى التي أقرأ فيها كتاباً من تأليف السيّد هبة الدين.

وكم أُعجبت بطريقة طرحه، وتحليله للرواية التاريخيّة، وعرضه وتحليله للأسباب التي كانت وراء أسباب ضغينة يزيد بن معاوية على الإمام الحسين رضي الله عنه.

ثانياً: في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، عند بداية منتدى بغداد التابعة لأمانة العاصمة، وازدياد نشاط المجالس الأدبيّة، مثل: مجلس الدكتور محيي الدين، ومجلس الدكتور حسين أمين، ومجلس منتدى الإمام أبي حنيفة، ومجلس الخاقانيّ، ومجلس الشعرباف، والأُستاذ الغبّان، والشيخ جلال الدين الحنفيّ، ومجلس الدكتور رشيد العبيديّ، ومجلس مكتبة الجوادين.

إضافةً إلى المحاضرات والندوات التي كانت تُعقد في بعض المؤسسات الثقافيّة والبحثيّة والعلميّة، التي كان يلقيها أساتذة أعلام معروفون، من أمثال: الدكتور علي الورديّ، والدكتور حسين أمين، والدكتور حسين علي محفوظ، والشيخ جلال الحنفي، والمرحوم الدكتور حارث عبد الحميد، رئيس المركز البارسايكولوجيّ في جامعة بغداد سابقاً وغيرهم.

في هذه المجالس كنت قد تعرّفت على المرحوم السيّد جواد نجل السيّد هبة الدين، وتوطّدت هذه العلاقة من خلال اللقاءات والزيارات المتكرّرة إلى مكتبة الجوادين في الصحن الكاظميّ الشريف، ودار السيّد العامرة في الحارثيّة بكرخ بغداد.

حتّى أصبح من الطقوس اليوميّة تقريباً في نهاية التسعينات، أن يتّصل

السيّد جواد بي يومياً بعد الساعة العاشرة ليلاً؛ ليسأل أو يستفسر عن بعض الكتب أو المصادر، التي غالباً ما كان يرغب بالحصول عليها؛ لغرض إضافتها إلى مكتبته العامرة، أو لطلبها وإهدائها لأحد الأصدقاء، أو طلبة العلم أو الباحثين أو الصحفيين من الذين كانوا يتّصلون به.

وحينما بدأتُ بجمع بعض البحوث، التي ألقيتها في مركز إحياء التراث العلميّ، التابع لجامعة بغداد، عن أوائل المطبوعات والمكتبات البغداديّة، وجدتُ كلّ المساعدة من قبل السيّد الجواد، فقد ذكر لي في حينها معلومات عن بعض المكتبات القديمة، التي كانت موجودة في مدينة الكاظميّة في مطلع القرن الماضي، ثمّ تفضّل عليَّ بعد ذلك بكتابة هذه المعلومات؛ لغرض توثيقها ونشرها.

وقد ورد في هذه النُبذ إشارات مهمة، تتعلّق بصاحب الذكرى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، فقد ذكر لي عند حديثه عن مكتبة الاعتماد لصاحبها الحاج عليّ محمّد الكتبيّ:

«إنّه في ٢٨ مايس ١٩٢٢، عندما توفّيت والدة العلّامة الحجّة السيّد هبة الدين، وزير المعارف يومها، في بغداد، ونُقل جثمانها بتشييع مهيب إلى الكاظميّة، قدّم الحاج عليّ محمّد غرفته في الصحن ـ والتي كانت مخزناً لمكتبته في الصحن ـ إلى السيّد هبة الدين؛ لدفنها في هذه الحجرة، ونقلَ ما فيها إلى مكتبته مقابل الصحن في داخل السوق يومها، قبل أن تصبح مطلّة على الشارع عند فتحه في الأربعينيات من القرن الماضي.

ثمّ غدت الغرفة مدفناً لأفراد أُسرة السيّد هبة الدين، ثمّ مجلساً لتدريسه علوم القرآن في تلك الغرفة».

أمّا صاحب مكتبة المفيد الشيخ محمود الكتبي، فقد ذكر لي السيّد جواد رحمه الله:

«كانت تقع غرفته إلى اليمين الداخل من باب القبلة إلى الصحن الكاظميّ في الغرفة الخامسة، خاصة للشيخ صالح الكاظميّ المدرّس، حيث كان يُدرّس فيها بعض الأطفال القراءة والكتابة والقرآن الكريم، إلى أن يختمه الطفل في بدء نشأته.

وكان يبيع أجزاء القرآن الأربعة الأواخر لأرباب الأطفال، حتى يُعلّموا أطفالهم هذه الأجزاء الحاوية على قصار السور من القرآن الكريم، كما كان يبيع الدفاتر لهم، وفي نفس الوقت كان يجلّد لمن يشاء تجليد كتابه بشكل بدائي محض، وذلك في أوائل القرن العشرين وأواخر القرن التاسع عشر.

ولمّا توفّي عام ١٩١٠م، ودفن في نفس الحجرة الخامسة من يمين الداخل إلى الصحن من باب القبلة، وتولّى ابنه الشيخ عبد الله مهام أبيه الشيخ صالح، يُدرّس الأطفال، ويجلّد الكتب، ويبيع أجزاء القرآن الكريم، وزاد عليها أنّه تولّى بيع كتب الأدعية ونظائرها، وكان بارعاً في تعليم القراءة والكتابة وجودة الخط للأطفال الناشئين على يديه، حتّى أشتهر بها في البلدة، وقد تميّز بورعه وزهده وتقاه نظير أبيه، ممّا جعل أولياء الأطفال يودعون أطفالهم إليه للغرض المتقدّم ذكره.

وعند وفاة الشيخ عبد الله ابن الشيخ صالح في عام ١٩٣٠، تولّى ابنه الشيخ محمود مهام أبيه، ووسّع أعماله، بحيث شرع إضافة إلى ما تقدّم من عمل التقويم السنوي، للسنة الهجريّة، يصدره كلّ عام مطبوعاً، كما شرع بإعداد الإمساكيّة لشهر رمضان وخواصّ أيامها مطبوعاً، إلى جانب الكتب الصغيرة التي شرع بطبعها في مطابع بغداد والنجف وبيعها بأسعار زهيدة، عن

حياة الأنبياء والأئمّـة، وكتب القرعة الروحانية للخيرة عند الحيرة؛ لمعرفة بخت الطالب لها.

كما امتلأت رفوف جدران الغرفة من جهاتها الثلاث، بالعديد من الكتب النفيسة، التي اشتراها من ذوي المكتبات الخاصّة في بيوتهم، قد حملهم الفقر إلى بيع كتبهم، فاشتراها بأثمان زهيدة، وكوّن منها مكتبته في هذه الحجرة، وقد ضمّت أنفس الكتب، التي باعها بأغلى الأثمان.

وإثر اعتلال صحته، بارت تجارته، وترك غرفته، وانتقل إلى منزله في الكاظميّة، إلى أن توفّي عام ١٩٨٠، ولم يبق أثر من مكتبته التي كانت تُعرف مكتبة «المفيد»، حيث اختار لها هذا الاسم، وأخليت غرفته من الصحن وجُعلت مقرّاً للأفراد المسؤولين عن الأمن في الصحن الشريف.

وقد أخذ اسم مكتبة «المفيد» أحد الكتبيّة، الذين كانوا يمارسون بيع الكتب في الكاظميّة، ثمّ بارحوها إلى بيروت، فافتتح هناك مكتبة ودار طباعة ونشر باسم (دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع) وأضاف:

«وأذكر أنّ الشيخ محمود الكتبيّ هذا، قد تولّى غسل والدي العلّامة الحجّة السيّد هبة الدين بعد وفاته في ٧ شباط عام ١٩٦٧، وأشرف على دفنه في قاعة مؤسسته (مكتبة الجوادين العامة) في الصحن الكاظميّ المقدّس.

كما كان على صلة ومعرفة تامة بعائلة رشيد عالي الكيلانيّ وبناته، حيث كانوا يدعونه إلى بيتهم في الصليخ، في عديد من المناسبات، حسبما كان يذكره في أواخر الثلاثينات في القرن الماضي».

وقد صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠١ من قبل مركز إحياء التراث العلمي / جامعة بغداد، تحت عنوان «مباحث في أوائل المطبوعات والمكتبات البغداديّة»، ويقع في أكثر من ٣٠٠ صفحة عام ٢٠٠١م.

ثالثاً: من الأشياء الأُخرى التي حدّثني بها المرحوم السيّد جواد في إحدى المناسبات، والتي لها علاقة بوالده السيّد هبة الدين، وعلاقته بأعلام بغداد في عشرينيات القرن الماضي، ومنهم السيّد محمود شكري الآلوسي عند ذكره، فقد ذكر لي: «أنّ السيّد الآلوسي كان دائم الزيارة لوالده، وفي إحدى الزيارات، روى السيّد هبة الدين للآلوسي قصة الكتاب (المخطوط) المتضمّن الأسئلة والأجوبة، التي كان يسألها السيّد محمود شكري الآلوسي من أحد المراجع الكبار المعروفين بمدينة النجف الأشرف في حينها.

وشرح له سبب اختيار اسمه من قبل أحد طلبة العلم، من الذين كانت لديهم أسئلة مختلفة، لا يجرؤ على طرحها علناً على العلماء والمراجع الأعلام، فاختار اسم الآلوسي؛ لشهرته في تلك الفترة. وقد كتب هذا السائل هذه الأسئلة إلى الكثير من المراجع والعلماء، فأُهملت من قبلهم، عدا مرجع معروف في حينه أجابه، وهذا الشيء شجّع الشخص السائل في الاسترسال في الاسئلة والاستفسارات، وفي نفس الوقت فإنّ المرجع المجيب لم يبخل بالإجابة عن هذه الأسئلة والإسهاب فيها.

وكانت الحصيلة أن كوّنت هذه الأسئلة والأجوبة مجموعة (مخطوطة كبير) بحجم كتاب، تمّ تأليفه من قبل شخص باسم السيّد محمود شكري الآلوسي، دون أن يعلم عنه شيئاً».

قال السيّد جواد هبة الدين: «لما ذكر والدي هذه الرواية إلى الآلوسي، وإعطاؤه الكتاب المخطوط، ذهل وتعجّب، وكان غير راضٍ عن هذا الفعل ومستاءً أشدّ الاستياء من هذا الشيء».

إنّنا اذا نقوم اليوم بنشر قصة هذا الكتاب (المخطوط)، المنسوب إلى السيّد محمود شكري الآلوسيّ، والذي لا يعلم عنه الكثير من الذين اهتموا

بالآلوسي وتراثه، فإنّنا نؤكد أنّ هذه المخطوطة ـ كما أخبرنا السيّد جواد ـ موجودة ومحفوظة اليوم في إحدى مكتبات مدينة النجف الأشرف.

رحم الله السيّد هبة الدين، الذي نحتفي اليوم بذكره، والذي إذا أحصينا مآثره الكثيرة، ومواقفه المشهودة، وجهوده المحمودة في سبيل النهوض بالعلوم والآداب ونشر محامد الأخلاق، فإنّ القلم يعجز عن إيفائه حقّه، إضافة إلى كونه رائداً من روّاد الإصلاح في العصر الحديث بالعراق، وأثّر تأثيراً كبيراً في محيطه وفي عصره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».[1]

نقل الجنائز إلى المُدن المقدّسة:

لم يكن إصدار مجلّة «العلم» إلّا بداية لطريق طويل، عُرف السيّد الشهرستانيّ أنّه سائر فيه، ما دام يُريد التجديد والإصلاح، وكان جريئاً حازماً، وهو يحثّ خطاه في هذا الطريق الوعر.

ولمّا كانت روحه لا ترضى إلّا بالحقّ والصواب، وتتوجّع لمشاهد وروايات تُثير الحسّ الإنسانيّ وتؤلمه، وخاصة أنّ ما يجري ليس بعيداً عنه، بل هو داخل مجتمعه.

فكانت للسيّد خطوة جريئة، لا يمكن قياسها إلّا بالزمن الذي وُلدت فيه، وهو يعيش وسط آراء وأفكارٍ مختلفةٍ بين الرفض والقبول، إذ تصدّى الشهرستانيّ لظاهرة نقل الجنائز من الأماكن البعيدة؛ بغية دفنها في مدينة النجف الأشرف، مع طول الطريق، وبُعد الزمن، وتفسّخ الأجساد المنقولة، ممّا

---

(١) هوامش في ذكرى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ: ١ ـ ٣.

كان يسبّب الكثير من الأمراض. بالإضافة إلى هتك حرمة الميّت، وتخلّف وسائل النقل حينذاك.

وقد ردّ الكثيرون على هذه المواقف وعدّوها خطراً يُهدّد المذهب، وواجهوا السيّد بأنواع الاتّهامات، لكنّه كان يُريد الإصلاح، وإبعاد الناس عن الأخطار، فلم تفتّ في إرادته الاعتراضات والممانعات، بل صمد شاهراً قلمه وصوته بوجه كلّ ما يثير الشبهة، ويدخل في باب التقليد الأعمى[١].

قال رشيد الخيّون: «إنّ هذه المسألة ـ حرمة نقل الجنائز ـ أحدثت مشكلة كبيرة بين الصفويّين والعثمانيّين، وملخصها: إنّ الشيعة أخذوا من زمن بعيد يدفنون موتاهم في مقبرة وادي السلام بالنجف، وتُعدّ من كُبريات المقابر بالعالم، وما يصاحب نقل الجنائز من مضايقات وأضرار صحيّة.

فيروى أنّ والي بغداد مدحت باشا، استغلّ فرصة وجود الشاه ناصر الدين القاجاري لزيارة العتبات المقدّسة بالعراق، ففاتحه بأمر نقل الجنائز من إيران إلى النجف، فلزم أن يُدفن الميّت في موطن موته، ويبقى مدّة سنة، وبعد مرور السنة تُنقل عظامه ورممه، فيحصل الغرض[٢].

ولم يكتف السيّد بوقوفه أمام هذه الظاهرة، بل أصدر رسالته «تحريم نقل الجنائز»، مثبتاً بطلان هذه العادة دينيّاً.

وقد خالف الشهرستانيّ في هذه القضيّة آراء العامة، ونتيجة لذلك صوّر البعض الشهرستانيّ على أنّه كافر ومُلحد، وتعرّضت حياته للخطر، وأُغلقت مجلّته (العلم) في أواخر العام ١٩١١م، وأُجبر على مغادرة النجف والعراق،

---

(١) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ وجرأة الدعوة للتجديد: ٣ ـ ٤.

(٢) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر: ٥.

وأمضى عامين في الهند[١].

بل ولم يكتف السيّد أيضاً بإصداره هذه الرسالة، بل توخّى في معالجته لهذه القضيّة إثارةَ الرأي العامّ ضدّ النقل، من خلال المجالس والندوات، التي أراد من وراء التركيز فيها على هذه المسألة ـ فضلاً عن إثارة الرأي العام ـ كسبَ موقف الفقهاء والعلماء والمتعلّمين إلى جنبه في إثارة الرأي العام ضدها؛ لأنّ هدف الإصلاح عنده لابدّ أن يقوم به رجال الدين، ممّن يتمسّك بصريح المعقول وصحيح المنقول.

فطالب فقهاء عصره بإيضاح الأمر إلى الناس، وإطلاعهم على حقيقة الأمر ـ كما هي فلسفته ـ في «أنّ كشف الحقائق المهمّة، وإزاحة قناع الشكوك عن محيّا بنات الأفكار، لا يكون إلّا بالبراهين العقليّة والمعاني الفلسفيّة، أو بالأدلّة الشرعيّة في المسائل الدينيّة».

وقد أورد في كتابه عدداً من القصص، التي تقشعر لذكرها الأبدان[٢].

وقد ورد ما يؤيّد ذلك في مذكّرات فريدريك روزن حين يقول: إنّ الزوّار الذين يتدفّقون على العتبات المقدّسة في العراق، يجلبون معهم بقايا موتاهم، ويدفنونهم في ثرى كربلاء، المضمّخ بدماء الشهداء.

وهذه الجثث التي تلف باللباد، تشاهد متدلّية من ظهور الإبل بمجموعات من أربع جثث إلى خمس جثث. وبالرغم من هذه العادة، فإنّ الزيارة إلى كربلاء تجمع بين النزهة ومتطلبات العبادة»[٣].

---

(١) الشهرستانيّ رائد الحركة التجديد في العراق: ٢.

(٢) انظر تحريم نقل الجنائز: ٦.

(٣) هبة الدين الشهرستانيّ: ١٠٦، نقلاً عن «العراق في مذكّرات الدبلوماسيين الأجانب»: ٧٢.

ويقول الأُستاذ جعفر الخليليّ عن هذه الرسالة ـ تحريم نقل الجنائز ـ وما جرى بعد طبعها، ناقلاً بعض القصّص منها:

«ثمّ قرأتُ كتاب «تحريم نقل الجنائز»، وهناك استطعتُ أن أفهم حركة السيّد الشهرستانيّ أكثر، خصوصاً في الكتاب الأخير «تحريم نقل الجنائز».

وفهمتُ جيداً سبب الهياج العظيم الذي جُوبه به الشهرستانيّ، حتّى أصبحت حياته في خطر، واعتُبرت دعوته هذه ـ التي حمّلها كتابه ـ دعوة مخالفة للشرع، وقد تجرّأ البعض فنسبَ له الكفر والزندقة، وطلب منه أن يستغفر ربّه ويتوب، في حين كان قد بلغ مرحلة الاجتهاد وأُوغل فيها.

ودعوة تحريم نقل الجنائز من الأماكن النائية إلى النجف الأشرف، تلخّص في أنّ السيّد هبة الدين، كان لا يُبيح نقل هذه الجنائز، إذا ما أخلّ هذا النقل بحرمة الميّت، بحيث يسبّب نتونة الجثة وتفسّخها أو الاستهانة بها، وحصر النقل في دعوته على الأماكن القريبة.

وقد أورد في كتابه هذا ـ الذي قرأته بعد حدوث الضجة والهياج بمدّة طويلة ـ عدداً من القصص التي تقشعر لذكرها الأبدان، ومن بين تلك الشواهد من القصص التي أوردها في كتابه، وظلّت عالقة بذهني هي:

إنّ قافلة كانت تحمل نحو مائتي جنازة، من الجنائز التي كانت مدفونة في قبور مختلفة من البقاع الإيرانيّة على سبيل (الأمانة)، حتّى إذا مرّ الزمن الذي يكفي لامتصاص الأرض موادّ الجثّة وتعرّق العظم، أُخرجت هذه الهياكل العظمية، وصُرّت عظام كلّ جثة في صرّة، وحُملت في صناديق؛ للاتجاه بها إلى العراق، ودفنها في العتبات المقدّسة.

وكان أن وصلت هذه القافلة إلى المحمّرة (خرمشهر اليوم) وأُنزلت في ساحة الكمرك، فشبّت في تلك الليلة النار في أحد الأماكن القريبة، ثمّ

ما لبثت أن اتّصلت بدائرة الكمرك، ثمّ بالجنائز، فأحرقتها ولم تتركها إلّا رماداً.

وسأل السيّد هبة الدين: ترى مَن هو المسؤول عن هذه الحادثة، وأمثالها من الحوادث، غير سُكوت أهل الفتيا، الذي يُطمِع سكوتُهم المتاجرين بالجنائز، فيسلبون حرمة الميّت، فضلاً عمّا يسبّب هذا النقل من انتشار الجراثيم وعدوى الأمراض.

وقد حمل في كتابه هذا بشدّة، وعزّز رأيه بعدد كبير من فتاوى كبار العلماء بتحريم نقل الجنائز، إلّا في الحدود المقبولة عقلاً، وأثبت كلّ تلك الفتاوى بالزنكوغراف زيادة في التأكيد.

وذكّرتني (الأمانة) أمانة دفن الميت برجل لم يزل حيّاً، وكان قد جاء من إيران بقصد زيارة العتبات، وكان قد امتطى حماراً جموحاً، أتعبه ركوبه، حتّى شكا إلى القافلة أمره، فعرض عليه أحد أفراد القافلة أن يبادله حماره ليتولّى ترويض حماره الجموح في ساعة أو ساعتين، يُعيده بعدها إليه هادئاً متّزناً.

فنزل الرجل عن حماره، وامتطى حمار صاحبه، الذي تولّى أمر ترويض الحمار، والذي راح يوسع الحمار ضرباً من أول وهلة، واندفع حيث يريد الحمار مشرّقاً ومغرّباً، وهو لا يكفّ عن ضربه بكلّ ما أوتي من قوّة.

أمّا صاحبنا، فما كاد يمتطي حمار المروّض، حتّى ألفى تحته خرجاً، وفي جانب منه صرّة، دفعه فضوله أو شهيّته للأكل أن يفتح في الصرّة فتحة؛ ليستخرج منها ما يحتوي عليه هذا الكيس من المأكول، فإذا به كسر من الخبز (المحمّس) المعجون بالتوابل من الأملاح والحوامض والمجفّف على النار، وبدأ يخرج من هذه الصرّة بعض الكسر ويأكلها بشهيّة.

وإذ تمّ ترويض الحمار الجموح، عاد به المروّض، وقد أصبح أطوع من البنان، فشكر له صاحبه يده وقال له: أرجو أن تغفر لي جرأتي أو وقاحتي،

التي دفعت بي إلى أن أمدّ يدي إلى هذه الصرّة من خرجك، وأتناول شيئاً من الخبز (المحمّس) قبل استئذانك.

قال الرجل: وأيّ خبز هذا الذي تعنيه؟

وما كاد يشير إلى الصرّة، حتّى صرخ الرجل، ولطم على رأسه، وصاح: تعالوا إليّ، فلقد أكل هذا أبي، لقد أكل عظام أبي النخرة، وهو يحسبها خبزاً محمّساً، وظلَّ يولول.

أقول: وعلى أثر الضجّة التي أحدثتها صرخة السيّد هبة الدين، والتي تعرّض فيها للخطر، اضطرّ السيّد الشهرستانيّ أن يُهاجر من النجف إلى كربلاء ويستوطنها، على ما نقل الرواة»(١).

الشعائر الحسينيّة:

كُنّا نعتقد ـ وكثيرٌ غيرنا أيضاً ـ أنّ دعوةَ السيّد هبة الدين الشهرستانيّ لإصلاح بعض الشعائر الحسينيّة، جاءت تأييداً لدعوة السيّد محسن الأمين العامليّ وتابعةً لها، وكذلك تأييداً لدعوة السيّد محمّد مهدي القزوينيّ البصريّ.

ولكن، بعد أن تتبّعنا تواريخ هذه الحركة الإصلاحيّة، التي بدأت بواسطة كتابة مقالات ورسائل، بل كُتبٍ أيضاً، وجدنا أنّ دعوة السيّد هبة الدين للإصلاح كانت مقارنةً لدعوتهما ـ الأمين والقزوينيّ ـ إن لم تكن قبلهما.

ومن المعلوم أنّ هؤلاء الأعلام الثلاثة، بدأوا دعوتهم الإصلاحيّة

---

(١) هكذا عرفتهم ٢: ٢٠٣ ـ ٢٠٥.

بواسطة البيان والبنان، من خلال عدّة رسائل وكتب:

ففي سنة ١٣٤٣هـ :

* ألّف السيّد هبة الدين الشهرستانيّ كتابه «نهضة الحسين عليه السلام»[١].

* وكتبَ السيّد محسن الأمين العامليّ كتابيه: «إقناع اللائم على إقامة المآتم»[٢]، و«المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة»[٣].

* وسكنَ السيّد محمّد مهدي الموسويّ القزوينيّ البصريّ مدينة البصرة ـ بعد عودته من الكويت ـ وبدأ بدعوته للإصلاح[٤].

وفي سنة ١٣٤٥هـ :

* نشرت جريدة «الأوقات العراقيّة»، للسيّد محمّد مهديّ القزوينيّ، مقالةً بعنوان «يوم عاشوراء»، في عددها ١٦٦١، الصادر في الأوّل من شهر محرّم من هذه السنة، انتقدَ فيها بعض الشعائر[٥].

* ونشرت جريدة «العهد الجديد» البيروتيّة، للسيّد محسن الأمين العامليّ، مقالة يدعو فيها أيضاً لإصلاح بعض الشعائر[٦].

* وألّف وطبع السيّد محمّد مهدي القزوينيّ رسالته «صولة الحقّ على

(١) نهضة الحسين عليه السلام: ٣٤.

(٢) الذريعة ٢: ٢٧٥ / ١١١٥.

(٣) الذريعة ١٩: ٣٦٠ / ١٦١٠.

(٤) الذريعة ٧: ١٦٨ / ٨٩٤.

(٥) انظر: رسالة كلمة حول التذكار الحسينيّ، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٢: ٢٨٩.

(٦) انظر: رسالة سيماء الصلحاء، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٤: ٢٧٩.

جولة الباطل»[1].

* وأُلّفت ردّاً على «الصولة» عدّة رسائل ـ وفي هذه السنة أيضاً ١٣٤٥هـ ـ منها[2]:

ـ «المواكب الحسينيّة»، للشيخ عبد الله المامقانيّ.

ـ «نظرة دامعة حول مظاهرات عاشوراء»، للشيخ مرتضى آل ياسين.

ـ «كلمة جامعة حول التذكار الحسينيّ»، للشيخ محمّد جواد الحچاميّ.

ـ «نصرة المظلوم»، للشيخ حسن المظفّر.

ـ «المواكب الحسينيّة»، للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء.

ـ «سيماء الصلحاء»، للشيخ عبد الحسين صادق العامليّ.

وفي سنة ١٣٤٦هـ :

* ألّف السيّد محسن الأمين العامليّ رسالته «التنزيه لأعمال الشبيه».

* وكتبَ الأعلام ـ ابتداءً من هذه السنة ـ رسائلَ ومقالات كثيرة، أكثرها معارض للسيّد الأمين وقليل منها مؤيّد له.

ولم يكتفِ السيّد هبة الدين بتأليف كتاب «نهضة الحسين عليه السلام»، بل تبعه بعدّة مقالات، عربيّة وفارسيّة، طُبعت في صحف ومجلّات مختلفة.

ومطالعة سريعة لهذه المقالات ـ المطبوعة في هذا المجلّد ـ يتّضح أنّه رحمه الله حرّم بعض الشعائر، مثل: التطبير، وإيذاء الجسد بالجرح، وضرب السلاسل، وإلقاء القفل على البدن، والسير على الجمر.

بل صرّح ـ طبقاً لرأيه ـ أنّ هذه الأعمال نزوات شيطانيّة، يقوم بها غير

---

(١) الذريعة ٢٦: ٩٣ / ٤٤٢.

(٢) انظر المجلّد الأوّل من رسائل الشعائر الحسينيّة.

المتديّنين باسم العزاء الحسينيّ، فلابدّ من تنزيه مجالسنا ومآتمنا العزائيّة منها.

وصرّح أيضاً براجحيّة واستحباب البكاء، وإقامة العزاء، واللطم، وقراءة التعزيّة.

ويتّضح أيضاً أنّ حكومة شاه إيران رضا پهلوي، قد استغلّت فتوى السيّد هبة الدين في تحريم التطبير، وقامت بمنعه، ومنع بعض الشعائر، وهاجمت بعض الحسينيّات والهيئآت، واعتقلت المقيمين والمشجّعين لها، وعاقبتهم أشدّ عقاب.

قال جعفر الخليليّ: «ولقد كان الفضل في كفّ الضاربين بالسيوف على رؤوسهم في إيران، إلى فتواه في الدرجة الأُولى، وفتاوى بعض العلماء، التي أخذت بها الحكومة الإيرانيّة، ومنعت بمقتضاها الضرب بالسيوف في أيام عاشوراء»[١].

وتقدّم تفصيل هذا في مقدّمة الكتاب.

وإضافةً لما كتبه السيّد من مقالات إصلاحيّة، فقد أقام يوم عاشوراء مجلساً حسينيّاً كبيراً، تُتلى فيه أسرار النهضة الحسينيّة، شارك فيه أعلام الكُتّاب والشعراء، وثابر على ذلك سبعة أعوام، كانت نتائجها تملأ المجلّات والصحف، منها أعداد خاصة لمجلّة «البيان»[٢].

معاناة السيّد وتضحياته من أجل الإصلاح:

بسبب الآراء الحديثة التي طرحها السيّد هبة الدين الشهرستانيّ،

---

(١) هكذا عرفتهم ٢: ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) عاشوراء وتجديد هبة الدين الشهرستانيّ: ١.

وتحريمه لنقل الجنائز إلى المدن المقدّسة، ومحاولته إصلاح بعض الشعائر الحسينيّة، تعرّض لهجمة شرسة من أبناء جِلدته الجهلاء، الذين لا يُريدون لمجتمعهم التقدّم ومواكبة التطوّر العلميّ.

حتّى وصل الأمر إلى اتهامه ـ رحمه الله ـ بالكفر والزندقة، والخروج عن الدين، ومطالبته بالتوبة والاستغفار، ومحاولة الاعتداء على حياته. لذلك نراه قد ترك مدينة النجف الأشرف وهاجر بعياله إلى مدينة كربلاء المقدّسة، ثم إلى مدينة الكاظميّة المقدّسة، التي كانت آخر محطّات حياته، إلى أن وافاه الأجل المحتوم.

وهناك مَن يذهب إلى أنّ السيّد هبة الدين، كان مرشّحاً للمرجعيّة العليا في مدينة النجف الأشرف، لكنّه ضحّى بهذا المقام المقدّس، من أجل الأفكار الإصلاحيّة التي كان يحملها.

يقول الأُستاذ جعفر الخليليّ:

«لقد كان هذا الرجل، الذي تقدّم مضحّياً بمقامه ومستقبله الروحاني، في سبيل الدعوة إلى نبذ تلك الخرافات، هو السيّد محمّد عليّ الحسينيّ، أو هبة الدين الشهرستانيّ، أو هبة الدين الحسينيّ.

وكان يومذاك رجلاً من المراهقين للاجتهاد، وعلى جانب غير قليل من الاطّلاع على العلوم الحديثة والأفكار الجديدة، إلى جانب اختصاصه في الفقه، وعلم الأُصول، وعلم الكلام.

نقول: يضحّي بمستقبله الروحانيّ؛ لأنّ للوصول إلى المرجعيّة الكبرى مراسيم وأساليب والتزامات خاصة، إذا خرج عليها الروحانيّ، بَعدت عنه الزعامة والمرجعيّة، على قدر ابتعاده عن الأخذ بتلك (الاعتبارات) والالتزامات.

فالعرف والمفاهيم العامّة تتطلّب من المرشح للزعامة الدينيّة الكبرى: أن لا يضحك مثلاً، وأن يكتفي بابتسامة خفيفة إذا اقتضى أن يضحك.

وأن يبتعد عن التجديد في هيئته وحياته الخاصّة والعامّة.

وأن يقصر اهتمامه وأكثر اهتمامه في الزهد والقناعة.

وأن يقتصد على قدر الإمكان في الكلام.

وأن يمشي مشية رتيبة موزونة ثقيلة.

وإلّا كان كبعض الناس، وإذا صار كبعض الناس، فلتت منه صفة العظمة، التي يسبغها الناس على الزعماء الروحانيّين.

وقد أدرك ناسُنا في السنين الأخيرة، عدداً غير قليل من هؤلاء، الذين قصّر بهم مزاجهم، ورقّة حاشيتهم، وعدم التزامهم بتلك الطقوس، عن بلوغ كرسيّ الزعامة، في حين تبوّأه من هم أقلّ درجة علميّة منهم.

قال لي مرّة أحد أبناء عمّي، وكان من الطلّاب الروحانيّين، وقد كان الحديث يدور حول الشيخ ضياء العراقيّ، والشيخ ضياء العراقيّ من كبار المجتهدين وأساتذة العلوم الروحانيّة، الذي لم يكن يحضر مجلس بحثه إلّا العلماء والمراهقون للاجتهاد، وقد أدركته أنا، ورأيت مجلس بحثه ودرسه عن كثب، وعرفته بعض المعرفة.

لقد قال لي قريبي: هل هناك من يشكّ في مقدرة الشيخ العراقيّ الهائلة في العلوم الدينيّة، وكونه من الأفذاذ؟

قلت له: لا أحسب أنّ هناك مَن لا يعرف ذلك عنه.

قال: ومع أنّ الجميع يَرون فيه الزعيم الروحانيّ الكبير، فإنّه لن يصل إلى المرجعيّة الكبرى، ولن يبلغ يوماً ما مرحلة الزعامة العامّة، مادم على ما هو عليه من المزاج، الذي يتنافى والشروط التي يطلبها الناس، وليس العلم.

قلت: وما هو هذا المزاج؟

قال: إنّه كثيراً ما يُرى الشيخ ضياء، وقد اقتعد إحدى قمم هذه التلول المحيطة بالنجف، قبيل غروب الشمس وبعيده، وحوله بعض تلاميذه، وهو يستعرض الغادين والمارة من الناس، ويستنشق الهواء.

وفي الوقت الذي ينتظر الناس من الذي يعدّ نفسه للمرجعيّة، أن يكون في مثل تلك الساعة في الحرم الشريف، أو الصحن، أو المسجد، وقد لفّ حنكه حول رقبته خاشعاً يصلّي إلى الله.

وكثيراً ما ترى الشيخ ضياء العراقيّ، وقد وقف يصلّي صلاة الصبح فوق دكة الحمّام العمومي، وليس بينه وبين شروق الشمس إلّا بضع دقائق، والناس ينتظرون من الذين يتصدّون لأن يكونوا مراجع دينية، أن يكونوا قد انتهوا من صلاة الصبح عند الفجر، وفي المسجد، أو في الحرم الشريف، لا في الحمّام، ولا في البيت.

هذا إضافة إلى مرحه، وضحكاته الرنّانة، ومناقشاته الطويلة التي تجري في مجلسه، ومعاملته لتلاميذه وأصدقائه معاملة الندّ للندّ.

كُنت عند الشيخ ضياء العراقيّ مرّة، فقص عليّ قصّة ترجع إلى أيام شبابه، قال: زرتُ مرّة رجلاً في بيته لشأن خاصّ، وكانت الغرفة نظيفة وجميلة، وجدرانها مكلّسة ناصعة البياض، وهناك سعلت فألقيت ببصقة على الجدار، ولم أكن أنا وحدي من يفعل مثل هذا، فيلقي بالبصاق هنا وهناك في تلك الأيام.

فالتفت إليّ صاحب البيت وقال لي: كم يكون من الجميل لو تفضّلت فألقيت ببصقة أُخرى على الجدار المقابل؛ ليتعادل الأمر، ويكون هذا متّفقاً مع تنسيق الغرفة.

ألا ترى هذا الشباك مقابلاً لذلك الشباك، ثمّ ألا ترى كيف وضعتُ هذه المعلقات إحداها مقابل الأُخرى. فارم ببصقة أُخرى مراعاة لهذا التنسيق، إرمها على الجدار المقابل ـ قالها ذلك الرجل ـ وقال الشيخ ضياء: كم أخجلني هذا الرجل بتهكّمه وسخريّته، وقد خرجت من مجلسه وما رأيته بعد ذلك»[1].

محنته في فقد بصره:

في أثناء تسلّم السيّد هبة الدين رئاسة مجلس التمييز الشرعيّ الجعفريّ، أُصيب بمرض الرمد الذي أدى إلى فقد بصره.

وهنا تسكت المصادر عن سبب هذا المرض: فهل كان اعتداءً أثيماً؟ أم حادثةً عفويّةً؟ أو محنةً مؤلمةً؟

الذي يُدقّق ما بين السطور، يتبادر إلى ذهنه شئ مهم، أشار إليه عليّ الخاقانيّ بقوله: «لا نقوى على سردها»[2]، أي قصّة فقد بصر السيّد.

«وبهذا جعل القارئ يضرب أخماساً بأسداس، متشوّقاً لمعرفة ما جرى لهذا العالم الجليل»[3].

قال البهادليّ في كتابه «السيّد هبة الدين الشهرستانيّ: ٢١١ : ـ ناقلاً عن عدّة مصادر ووثائق ـ قصّة فقد السيّد بصره، وملابساتها:

«وبعد إصابة السيّد هبة الدين بعينيه بمرض الرمد الصديدي، في بدايات ترؤّسه المجلس، لم تتحسّن عيناه رغم التداوي المستمر، ممّا جعل عدداً من

---

(١) هكذا عرفتهم ٢: ١٩٧ ـ ١٩٩.

(٢) شعراء الغريّ ١٠: ٦٦.

(٣) هبة الدين الشهرستانيّ فقيه التنوّر: ٤.

الأطباء الأخصّائيين بشأن العيون، أن يرجّحوا إجراء العمليّة الجراحيّة على عينيه.

وتعهّد بذلك الدكتور طوبليان ـ المشهور حينذاك ـ وأجريت على يديه العملية الجراحية ضحوة الأربعاء ٩ذي القعدة ١٣٤٥هـ ـ ١١حزيران ١٩٢٧م، في المستشفى المجيدي في بغداد (مدينة الطب حالياً).

يقول طوبليان قبل الدخول إلى صالة العمليات: «إنّ وراء هذه العين عقل كبير، فعلى العقول الكبيرة أن يهتموا بها لمنفعة البشر»[١].

ولكن العمليّة لم تنجح، وفقد السيّد هبة الدين البصر، ولكنّه استمر في عمله القضائي والأداري، بالإضافة إلى مواصلته البحث والكتابة إملاءً على كاتب.

وبسبب رغبة البعض في الوصول إلى رئاسة المجلس، أثاروا موضوع فقدان البصر، وقدّموا إلى بعض العلماء الاستفتاءات في صلاحيّة فاقد البصر للقضاء، فأفتوا بجواز تولّي القضاء للأعمى، ولا يشترط في القاضي البصر، وتنفذ أحكامه شرعاً[٢].

وكانت فتوى الشيخ عبد الكريم الجزائري واضحة في هذا المجال، إذ جاء فيها: «غير خفيّ أنّ حضرة العالم الفاضل السيّد محمّد عليّ هبة الدين، الشهير بالشهرستانيّ، ممّن حاز المرتبة العالية في العلم والديانة ومعرفة الأحكام الشرعية، ومع ذلك هو حائز ثقة العموم، والجميع واثقون ومأنوسون بإسناد رئاسة مجلس التمييز الجعفري إليه، ولا يضرّ ضعف البصر أو عدمه

(١) المرشد، ج٥، مج٢، ذي الحجة ١٣٤٥هـ، حزيران ١٩٢٧م، ص١٦١.

(٢) فتوى الشيخ عبد الحسين آل ياسين في ٢١ جمادى الأُولى ١٣٤٧هـ.

بوظيفته شرعاً»(١).

وقد ذكره البعض في فتواه: أنّ العبرة ببصيرته لا بباصرته، وينفذ قضاؤه ولا يضرّ عماه(٢).

إضافة إلى ردود وفتاوى كثيرة تؤيّد استمرار السيّد هبة الدين في هذا المنصب»(٣).

وفاته:

توفّي السيّد هبة الدين الشهرستانيّ ـ كما نقل ولده السيّد جواد ـ «فجر يوم الاثنين ٢٥ شوال سنة ١٣٨٦هـ، الموافق ليوم ٦ شباط سنة ١٩٦٧م، حيث شُيّع جثمانه تشييعاً مهيباً من مسجد براثا بالكرخ من بغداد إلى الكاظميّة، تتقدّمه مواكب العزاء الشعبيّة بأعلامها، وممثّل رئيس الجمهوريّة نائباً عنه، وكبار رجال الدين الأعلام، مع السفراء والوزراء، وأهل العلم، ووجوه البلد، وعامّة الشعب، إلى مثواه الأخير وسط مكتبته المذكورة بالروضة الكاظميّة

---

(١) نص فتوى الشيخ عبد الكريم الجزائريّ في ١٥ جمادى الأُولى ١٣٤٧هـ.

(٢) فتوى الشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ في ٢٥ جمادى الأُولى ١٣٤٧ هـ.

(٣) وجدت كافة الفتاوى المتعلّقة بهذا الموضوع في مكتبة الجوادين العامة (مخطوطة) وفيها فتاوى كلّ من: السيّد محمّد الموسوي، السيّد عبد الهادي الحائريّ، الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، السيّد محمّد مهدي الصدر، الشيخ ضياء الدين العراقيّ، السيّد هادي الحسينيّ، السيّد حسن الطباطبائيّ، الشيخ محمّد الخطيب، السيّد أبو الحسن الموسويّ، مرفقة معها رسالة من السيّد أبو الحسن الموسويّ إلى الملك غازي يطلب فيه استمرار السيّد هبة الدين في رئاسة المجلس.

عن عمر بلغ ٨٥ عاماً»[١].

ونقل الأُستاذ زين النقشبنديّ عن السيّد جواد هبة الدين: إنّ الشيخ محمود الكتبيّ، صاحب مكتبة المفيد، هو الذي تولّى تغسيل السيّد وتكفينه وأشرف على دفنه[٢].

وأُقيمت له مجالس الفاتحة في النجف الأشرف، وكربلاء المقدّسة، والكاظميّة الشريفة، ورثاه عدد من الشعراء، وأشادوا بجهاده ومكانته العلميّة وخدماته الجليلة.

وأرّخ وفاته السيّد محمّد حسن الطالقانيّ بقوله:

طود النُهى فيكَ الفضيلة روّعت والشرع بعدك ماله من سعفِ
قد كُنت للإصلاح رمزاً فاغتدى ميدانه قفراً يحنّ لمشرفِ
هذي المعاهد قد نعتك لأنّها نداً لشخصك في الحجى لم
وثرى ضريحك للضراح سماعلا أرّخ وروّي بالدموع الذرّف[٣]

وفي الحفل التأبينيّ الذي أُقيم في كربلاء مساء ٨ آذار ١٩٦٧م، ألقى الشاعر سلمان هادي آل طعمة قصيدة بعنوان (أبا الجواد) وممّا جاء فيها:

لا نجم يلمع فوق السهل والجبل وضجَّت الضاد إثر الحادث الجللِ
وأنت أيّتها الشمس التي أفلت طال اشتياقي إلى أيامك الأُولِ
وهبتَ قلبك للفكر الذي رسخت أقدامه في ربى الدنيا على القللِ

(١) صدف اللآلي «مخطوط»، ورقة ٦.

(٢) هوامش في ذكرى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ: ٣.

(٣) نقباء البشر ـ طبقات أعلام الشيعة ـ ١: ١٤١٧.

وكُنتَ في ثورة العشرين رائدها   كالشمس تهدي لدرب واضح السبلِ
كُنتَ المجاهد لا يخشى من الزلل   وخضت سوح الوغى بالبيض والأسل
ولن تصد عن التقوى وتتبعها   حتى بلغت الأماني الغر بالعملِ
أبا الجواد أعرني منطقاً سلساً   حتّى أوفّيك حقاً غير منتحلِ
مجلّة (العلم) مازالت مخلّدة   يبكيك عنوانها بالمدمع الخضلِ
و(المرشد) الحقّ مازالت مدارجه   تنعاكَ يا ويل نعي الأمثل البطلِ
وأنتَ أعمق فكراً إن دجت ظلم   تطوي الثمانين بين القول والفعلِ
تشيد للعلم مجداً طاب مغرسه   أضوتك فيها ثمانون على مهلِ
تلك الوزارة من أرسى قواعدها   حتّى نهضتَ بها في أقول السبلِ
أفنيتَ عُمرك لا تبسط يديك لذي   جاه وأنت كريم الأصل في الملل
ناجيت ذكراك والبلوى تُنادمني   فلا سمير يناغي الروح بالأملِ
نجم البيان وما أحلى مجالسه   تزدان مزهوة التيجان والحللِ
لكَ الخلود وإن الرافدين لفي   شجو يفيض بدمع ساكب هطلِ[1]

ورثاه الشيخ محمّد حسين الصغير، بقصيدة رائعة، أُلقيت في الحفلة التأبينيّة الأربعينيّة التي أُقيمت له في مسجد براثا في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٨٦هـ = ٧ نيسان سنة ١٩٦٧م، قال فيها:

ألمثل مجدك يستطيل رثاء   وعلى يديك من الجهاد لواء
ورسالة بنت الخلود كريمة   وعقيدة رأد الضحى غراء
وصحائف سكرَ الزمان بخمرها   أرأيت كيف تجانس الندماء

(١) مجلة العدل، النجف، السنة الثانية، ج٢، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م .

ومواقــف شــعّت بكــلّ ملمّــة   لتنيــر داجيــة بهــا الأضــواء
هي من تراثـك شـعلة وهاجـة   لا الليـل يحجبهـا ولا الظلمـاء
غمرت بها هدى الصباح وأشرقت   فيها الرباع ومـا جـت الأرجـاء
وكذاك مجد الخالدين مواقـف   خلّاقــة وصــحائف بيضــاء
تستلهم المثل الصحاح ويبتنـي   الشرف الصـراح كيانهـا البنّـاء
فإذا فقدت فمثلما طوت السـنا   سـحب لتهطـل بعـدها الأنـواء
وإذا ثويت على الصعيد معفـراً   فلــربّ ثــاوٍ دونــه الجــوزاء
شيخ على التسعين أربـى عمـره   عــن متنــه مــا زلــت الأعبـاء
تلك السنون الحـافلات بوعيـه   دوّى لهــا صــوت ورنّ نــداء
طــوراً تتــوّج بالجهــاد جبينــه   ألقـاً، وطـوراً بالكتـاب تُضـاء
وعلى كلا الحالين قد نهضت به   قيــرم، وقامــت همّــة شــمّاء
لم ينحرف خطوا ولم تقصر بـه   سُبل، ولـم تعصـف بـه نكبـاء
مترسّماً سـنن الطريـق وحولـه   العقبات والصـدمات والأقـذاء
يا قائد الفكر الوهوب إلى العلى   بـالعزم فكـرك واهـب معطـاء
مـا كـان بـالأمر اليسـير إمامـة   روحيّــة وقيــادة عصــماء
ألقت على كفيـك عبئـاً فادحـاً   فنهضــت لا بــرم ولا إعيــاء
لله درّك المعيــــــا ثاقبــــــاً   قفــزت بــه قدســية وإبــاء
وموجهاً خصب الشعور وناقـداً   عفّ العواطـف يرتـيء ويشـاء
ومجربـاً خبـر الأُمـور دراسـة   حتّـى تشعشـع رأيـه الوضـاء
جمعَ القديم إلى الحديث بحكمة   قطفت ثمـار نتاجهـا الحكمـاء
فكان (رسطاليس) خدن حديثـه   وكـأنّ (سـقراطا) بـه حـداء

ويلوح (للكندي) مرهف فكـره ومن (ابن سـينا) تشـحذ الآراء
وترى إلى جنب (الرضي) (المرتضى) وعن (المبرّد) يصدر (السـفراء)
هـذا سـبيل الـواهبين وهكـذا تبني الخلـود القـادة الأُمنـاء(١)

وليكن هذا آخر ما كتبته في ترجمة حياة السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، مساء ليلة الثلاثاء، السابع عشر من شهر صفر الخير، سنة ١٤٣٩هـ، في مدينة قم المقدّسة.

وأنا أقلّ العباد عملاً، الراجي عفو ربّه ومغفرته يوم الحساب: محمّد ابن الحاج رضا ابن الحاج محمّد عليّ ابن الحاج حسّون الترك، النجفي المولد والنشأة، القميّ هجرةً ودراسة وتدريساً وتأليفاً وتحقيقاً، ونسأله تعالى أن يعيدنا إلى مدينة باب علم النبي صلى الله عليه وآله مدينة العلم والعلماء، النجف الأشرف، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

محمّد الحسّون
١٧ صفر ـ ١٤٣٩هـ
قم المقدّسة
البريد الالكتروني: Muhammad@aqaed.com
الصفحة على الانترنيت: www.aqaed.com/muhammad

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٢٦١.

(١)

فتوى النائيني وكاشف الغطاء وأشباههما في إباحة السلاسل وغيرها

فتوى النائينيّ وكاشف الغطاء وأشباههما في إباحة السلاسل وغيرها(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

في حوالي سنة ١٣٣٤(١) نهضَ في البصرة العلّامة السيّد مهدي الكـاظميّ

(*) في هامش النسخة الخطيّة لهذه الرسالة، وردت العبارة التالية:

«فتوى سماحة آية الله الحاج السيّد حسين البروجرديّ الطباطبائيّ:

ورد في رسالة «مجمع الرسائل» لآية الله البروجرديّ ـ التي طبعها الحاج محمّد علي روغنيّ بروجرديّ، في مطبعة السعادة في بروجرد، في جمادي الثاني من عام ١٣٥٦ هـ ـ في صفحة ٤٢٥ ما نصّه:

(لا يحرم عمل الشبيه إذا لم يوجب أمراً محرّماً كالغناء، أو دقّ الطبل، وعزف المزمار، وغير ذلك من لبس الرجال ثوب المرأة، أو لبس المرأة لباس الرجل، أو قراءة الأشعار الكاذبة، أو اجتماع الرجال والنساء المستوجب لهذه المعاصي وغيرها، وغير ذلك من الأُمور المحرّمة كلّها، والله العالم).

هذه الفتوى توجد أيضاً في الصفحة ٣٢٤ من رسالة «مجمع الرسائل» المطبوعة في طهران سنة ١٣٦٦ هـ».

(١) كذا في النسخة الخطيّة الوحيدة لهذه الرسالة المتوفّرة لدينا، والظاهر عدم صحّة

القزوينـيّ[١]، بتحـريم بعـض المواكـب العاشـوريّة، المشـتملة علـى: التشـبيه،



هذا التأريخ، والصحيح هو ١٣٤٣ هـ ؛ لأنّ السيّد محمّد مهدي الكاظميّ القزوينيّ الموسويّ (ت ١٣٥٨ هـ) استقرّ في البصرة في هذه السنة بعد عودته من الكويت، وفيها بدأ بالدعوة لإصلاح بعض الشعائر الحسينيّة.

وفي سنة ١٣٤٥ هـ نشر رئيس تحرير صحيفة «الأوقات العراقيّة» مقالاً بعنوان «يوم عاشوراء»، بيّن فيه آراء السيّد مهدي حول الشعائر الحسينيّة، وفيها أيضاً قام هذا السيّد بتأليف وطبع رسالته «صولة الحقّ على جولة الباطل».

وفي هذه السنة أصدر الميرزا النائينيّ فتـواه المشـهورة المتعلّقـة بالشـعائر، وفيهـا أيضـاً أصدر مجموعة من الأعلام رسائل عديدة، بيّنوا فيها تأييدهم للشعائر، مُعارضين مـا ذهب إليه السيّد مهدي في «الصولة»، مثل:

الشيخ عبد الله المامقانيّ (ت ١٣٥١هـ)، ورسالته «المواكب الحسينيّة».

والشـيخ مرتضـى آل ياسـين الكـاظميّ (ت ١٣٩٨ هــ)، ورسـالته «نظـرة دامعـة حـول مظاهرات عاشوراء».

والشـيخ محمّـد جـواد الحچـاميّ (ت ١٣٧٦ هــ)، ورسـالته «كلمـة حـول التـذكار الحسينيّ».

والشيخ حسن المظفر (ت ١٣٨٨ هـ) ورسالته «نصرة المظلوم».

وغيرهم من الأعلام الـذين تجـد آثـارهم محقّقـة مطبوعـة بحلّـة قشـيبة فـي مجموعـة «رسائل الشعائر الحسينيّة» للعبد الفقير كاتب هذه الأسطر بأنامله الفانية.

(١) هو السيّد محمّد مهدي ـ أو مهدي ـ ابن السيّد صالح الموسويّ القزوينيّ.

وأضاف العلّامة الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ)، لقبين لـه همـا: الكشـوان والكـاظميّ، وذلـك





عند ذكر كتابه «بوار الغالين».

الذريعة ٣: ٥٣١/١٥٣.

لم أعثر على ترجمة مفصّلة له في المصادر المتوفّرة لدينا، سوى ما ذكره العلّامة الطهراني في ذريعته عند ذكر بعض مصنّفاته، إذ قال:

«ولد بالكاظميّة سنة ١٢٧٢ هـ، واشتغل بها، وهاجرإلى سامراء حدود ١٣٠٠ هـ، وكان يحضر بحث سيّدنا الشيرازيّ وبعض تلاميذه، منهم الميرزا إبراهيم ابن المولى محمّد علي المحلّاتيّ الشيرازيّ، والشيخ إسماعيل الترشيزيّ.

وفي سنة ١٣١٤ هـ تشرّف لزيارة مشهد خراسان، وبعد رجوعه أقام في الكويت، وكان سنين مرجع الأمور الشرعيّة بها إلى ١٣٤٣ هـ، فنزل إلى البصرة، وكان مقيماً بالوظائف الشرعيّة ومجدّاً بالتأليف، إلى أن توفّي بها يوم الاثنين سادس ذي القعدة ١٣٥٨ هـ، وحمل إلى النجف ودفن بها يوم الأربعاء ثامن الشهر المذكور مع السيّد عدنان والسيّد مهدي البحرانيين، في الحجرة التي على يسار الداخل إلى الصحن من باب المغرب المعروف بباب السلطاني».

الذريعة ٧: ٨٩٤/١٦٧.

وقال عنه أيضاً في موضع آخر من الذريعة: «نزيل الكويت وعالمها الأسبق، ونزيل البصرة اليوم وعالمها».

الذريعة ٣: ٣٠٤/٩٥.

له مجموعة من المؤلّفات ـ إضافة لرسالة «الصولة» ـ منها:

١) برهان الدين الوثيق في نقض «عمدة التحقيق»، الذي ألّفه بعض أهل السنّة، فرغ منه في ثالث شهر رمضان سنة ١٣٤٠ هـ، كما ذكر في فهرس تصانيفه.




الذريعة٣: ٣٠٤/٩٥.

٢) بوار الغالين، في الردّ على الشيخيّة، طبع سنة ١٣٣٢ هـ.

الذريعة ٣: ٥٣١/١٥٣.

٣) خصائص الشيعة التي جاءت بها الشريعة، فرغ من تأليفه في رجب ١٣٤١ هـ، وطبع ببغداد في تلك السنة في ٧١٢ ص، وفي أوله فهرس مطالبه مفصّلاً من المقدّمة التي في أصول الدين الخمسة، ثمّ فصول كثيرة في المواعظ والآداب والأخلاق.

الذريعة ٧: ٨٩٤/١٦٨.

٤) مخازي الشيخيّة ومفاخر الشيعة، وهو تعريب كتاب «إلقام الحجر» الفارسي، فرغ منه عصر الخامس والعشرين من ذي الحجّة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف.

الذريعة ٢٠: ٢٤١٠/١٦٥.

٥) هدى المنصفين إلى الحقّ المبين، فارسي، في الردّ على الشيخيّة أتباع الشيخ أحمد الأحسائي، في مجلّدين، أبسط من «بوار الغالين» بالعربية في مجلّد واحد، طبع في النجف سنة ١٣٤٢ هـ في ٢٩ صفحة، وقد لقّبه شيخنا شيخ الشريعة الأصفهاني بـ«إلقام الحجر»، ومعرّبه بـ«مخازي الشيخيّة».

الذريعة ٢٥: ٢٧٥/٢٠٣.

«إلقام الحجر لمن تجبّر وجحد الحقّ وتكبّر»، هذا الاسم اختاره له شيخنا العلّامة الشهير بشيخ الشريعة الأصفهانيّ، واسمه المعروف به «هدى المنصفين»، ومعرّبه الموسوم بـ«مخازي الشيخيّة».

الذريعة ٢: ٣٠٠.

وفي معجم مؤلّفي الشيعة: ٣١٨ ذكر بعض مصنّفاته قائلاً: «له بوار الغالين، تبصرة الحرّ


وضرب السلاسل والقامات(١). فلاذ أصحاب هذه الأعمال إلى عالم البصرة العربيّ الشيخ محمّد حسن(٢)، وأبيه العلّامة الشيخ عبد المهدي



الرشيد، حلية النجيب في ردّ الماديّين، حيّ على الحقّ، خصائص الشيعة التي جاءت بها الشريعة، حلية النجيب في المنع عن تقليد الميّت ...».

وذكر الشيخ عبد المهدي المظفّر (ت ١٣٦٣ هـ)في رسالته «إرشاد الأُمّة للتمسّك بالأئمّة» قصّة اختلاف المترجم مع الشيخ حبيب قرين، أحد مشايخ الشيخيّة في الكويت، ثمّ مصالحتهما بوساطة بعض رجال الدين. من أراد الاطلاع عليها فلينظر تلك الرسالة المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٦: ٤٤٩.

(١) وذلك في موردين:

الأوّل: في مقالة بعنوان «يوم عاشوراء»، التي كتبها رئيس تحرير صحيفة «الأوقات العراقيّة»، ونشرها في عددها ١٦٦١، الصادر في الأوّل من محرّم سنة ١٣٤٥ هـ.

الثاني: في رسالة «صولة الحقّ على جولة الباطل»، التي ألّفها السيّد مهدي، وطُبعت في المطبعة الوطنيّة «عشّار» سنة ١٣٤٥ هـ.

(٢) هو الشيخ حسن ـ أو محمّد حسن ـ ابن الشيخ عبد المهدي ابن الشيخ إبراهيم المظفّر.

لم أعثر على ترجمة مستقلّة له، بل ذكره الأعلام ضمن ترجمتهم لوالده وجدّه. فجدّه الشيخ إبراهيم كان من أعاظم أعلام الأسرة العلميّة الجليلة (آل المظفّر)، ومن تلاميذ الشيخ محمّد حسين الكاظميّ المعروف بالمقدّس البغدادي، وهاجر بأمر أستاذه المذكور بعد عام ١٣٠٠ هـ من النجف الأشرف إلى مدينة البصرة للقيام بالوظائف الشرعيّة، وقام بها خير قيام إلى أن توفّي ١٣٣٣ هـ.




وجاء من بعده ولده الشيخ عبد المهدي للقيام مقام والده، وقام بأعباء خدمة الناس في مختلف الشؤون الدينية والسياسيّة والاجتماعية، حتّى وافاه الأجل عام **١٣٦٣** هـ.

وله رسالة أيضاً في ردّ رسالة التنزيه للسيّد الأمين، سمّاها «إرشاد الأمّة للتمسّك بالأئمّة» ـ (مطبوعة ضمن رسائل الشعائر الحسينيّة) ـ وردّ فيها أيضاً على السيّد محمّد مهدي الموسوي القزوينيّ في كتبه: الصولة، وخصائص الشيعة، وضربات المحدّثين، وبوار الغالين ـ طبعت سنة ١٣٤٨ هـ، أي بعد طباعة رسالة ولده بثلاث سنوات.

وجاء ولده الشيخ حسن للقيام بدور والده وجدّه.

يقول الشيخ جعفر محبوبة (ت ١٣٧٧ هـ) في ذيل ترجمة والده: «أعقب عدّة أولاد، قام مقامه في محلّه ولده الفاضل الشيخ محمّد حسن، حذا حذو أبيه ونهج منهجه مدّ الله في عمره».

ماضي النجف وحاضرها ٣: ٣٦٧.

وقال الشيخ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، أيضاً عند ترجمة والده: «وقد قام مقام أبيه وخلّفه في سيرته الحميدة ونفعه للناس، وهو موضع احترام أهل العلم وباقي الطبقات. وقد توفّي في يوم عاشوراء في مستشفى الميناء بعشّار سنة ١٣٨٨ هـ، ونُقل إلى النجف ودفن بها رحمه الله».

طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر) ٣: ١٣٤١ ـ ١٣٤٢.

وقد قام هذا الرجل ـ الشيخ المظفّر ـ بتأليف رسالة في ردّ آراء السيّد مهدي القزوينيّ، سمّاها «نصرة المظلوم»، نسلّط الضوء عليها في عدّة نقاط:

الأُولى: كان سبب تأليفه لهذه الرسالة، هو: وقوفه أوّلاً على جريدة «الأوقات العراقيّة»،



وهي تحمل مقالاً بعنوان «يوم عاشوراء»، تنسب فيه إنكار بعض الشعائر لبعض العلماء.

ثمّ وقوفه على رسالة «صولة الحقّ على جولة الباطل» للسيّد محمّد مهدي الموسوي القزويني (ت ١٣٥٨ هـ)، التي بيّن فيها آراءه حول الشعائر الحسينيّة.

ثمّ وقوفه أيضاً على رسالة «كلمة حول التذكار الحسينيّ» للشيخ محمّد جواد الحجّامي (ت ١٣٧٦ هـ)، التي ردّ فيها على مقالة جريدة «الأوقات العراقيّة».

إلّا أنّ المؤلّف رأى أنّ ذلك الردّ غير كاف، خصوصاً بعد انتشار رسالة «الصولة» وتأثيرها في أوساط المجتمع، لذلك تصدّى للردّ بهذه الرسالة التي سمّاها في مقدّمتها «نصرة المظلوم».

الثانية: يذكر المؤلّف نصّاً لتلك الجريدة ويردّ عليه، وكذلك يورد عدّة عبارات للصولة ويبدأ بردّها ردّاً علمياً.

الثالثة: يذكر فيها أنواع التذكارات الحسينيّة التي كانت ـ ولا زالت ـ تقام في ذلك الوقت ويبيّن مشروعيّتها، مثل: المآتم، والتمثيل، وتمثيل النساء خاصّة، واللطم، وخروج المواكب في الشوارع: موكب السلاسل، والقامات ـ أي ضرب الرؤوس بالسيوف ـ وغيرها.

ثمّ يسلّط الضوء على الآلات المستعملة في العزاء الحسيني: الطبل، والبوق، والصّنج.

الرابعة: يستشهد في أقواله على حليّة هذه التذكارات الحسينيّة، بآراء الكثير من علمائنا، إذ يورد عباراتهم المكتوبة والمسموعة.

وينقل فتوى الميرزا النائيني (ت ١٣٥٥ هـ)، مفصّلة.

وكذلك ما كتبه العلّامة محمّد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢ هـ)، عن مشاهداته لمواكب



القامات في سامراء، وكيف أنّ هذا الموكب كان يخرج من دار السيّد حسن الشيرازيّ (ت ١٣١٢ هـ)، وأنّ أفراد هذا العزاء كانوا يضربون رؤوسهم في داره، ثمّ يخرجون للشوارع، واستمرّ الأمر كذلك إلى زمن الميرزا الشيخ محمّد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨ هـ)، وأنّ السيّد مهدي صاحب «الصولة» كان أحد الطلبة اللاطمين متجرّداً من ثيابه إلى وسطه، وهو من دون اللادمين مؤتزراً فوق ثيابه بإزار أحمر.

الخامسة: يصف المؤلّف الذين يؤيّدون منع الشعائر الحسينيّة بـ «الجمعيّة الأمويّة»، وكذلك يصف السيّد مهدي بـ «الصائل»، وغيرها من العبارات الجارحة.

في الذريعة ٢٤: ٩٢١/١٧٨، قال العلّامة الطهراني عن هذه الرسالة: «وفيها رجحان إقامة التعازي والتمثيليات لبيان ما حدث بالأيدي الظالمة على آل رسول الله، طبع سنة ١٣٤٥ هـ، جواباً على بعض **المتجدّدين المتسنّنين!!** الذين يحبّذون التمثيليات الفنيّة الدنيوية ويحرّمون الدينيّة منها».

السادسة: انتهى من تأليفها وطبعها في شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٤٥ هـ.

السابعة: لدينا نسختان مطبوعتان لهذه الرسالة، والتي اعتمدنا عليها عند تحقيقنا لها، هي الطبعة الأُولى، المطبوعة في المطبعة العلويّة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥ هـ، وفي صفحتها الأولى ورد: «هذه الرسالة المسمّاة نصرة المظلوم، من آثار العالم الفاضل المؤتمن الشيخ حسن آل العلّامة الشيخ إبراهيم مظفّر قدّس سرّه».

أمّا الطبعة الثانية لهذه الرسالة والتي فيها بعض الاستخراجات، فقد جعلناها نسخة ثانية في عملنا.

الثامنة: قال المستشرق الألماني ورنر انده في رسالة «اختلاف آراء العلماء في بعض



المظفّر[1]، وأثاروا المعركة بينهما.



أنواع العزاء في شهر محرّم» المطبوعة ضمن مجموعة «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٧: ٢٧ . «يعتقد الكثير من الكتّاب المعاصرين، أنّ هذه الرسالة ـ نصرة المظلوم ـ ألّفها الشيخ عبد الحسين الحلّي، إلّا أنّه طبعها باسم الشيخ حسن المظفر.

وأيّدت هذه الدعوة المستشرقة الفرنسيّة سابرينا مرون في رسالتها «وقوف رجال الدين الإصلاحيين في لبنان أمام تحريف واقعة عاشوراء»، المطبوعة ضمن مجموعة «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٧: ٤١٧ .

وحكى حسن فرشتيان ـ مترجم رسالة المستشرقة الفرنسيّة ـ عن السيّد حسن الأمين ابن السيّد محسن الأمين: أنّ «نصرة المظلوم» للشيخ محمّد حسن المظفر (ت ١٣٧٥ هـ)، ثم علّق قائلاً: «ويبدو أنّ هذا الرأي أقرب».

(١) عبد المهدي ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ نعمة بن جعفر بن عبد الله بن عبد الحسين المظفّر.

ولد سنة ١٢٩٦ هـ وقرأ المقدّمات على لفيف من المدرّسين، وحضر خارج الفقه والأصول على آية الله السيّد محمّد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ علي الجواهري، وعمدة تتلمذه على الأخير، فقد لازمه وحضر بحثه سنين طوال، حتّى برع وحظي بمكانة عند أساتذته وعلماء وقته وفضلائه، لغزارة فضله وسعة اطلاعه.

يقول عنه معاصره الشيخ جعفر محبوبة (ت ١٣٧٧ هـ): «هذا الشيخ من أهل الفضل، ومن المبرزين في الكمال والأدب، قام في البصرة مقام والده للهداية والإرشاد، فحمدت سيرته وفشى معروفه، وطار ذكره، وملأ صيته الأصقاع والبقاع.




نصب نفسه لقضاء حوائج المؤمنين، فكان ملجأ للعاني والعافي والرائح والغادي، فكانت داره مأوى الضيوف ومقرّاً للوفّاد، وله في كلّ جيد مكرمة من مكارمه الكثيرة التي لا تُعدّ ولا تحصى، فهو من حسنات الدهر ونوادر العصر، لم تحص مناقبه، ولم تحصر مآثره.

عاش في العشّار محترم الجانب، مرعي الحرمة، يقدّره سائر الطبقات؛ لما انفرد به من غرّ الخصال، وهي حسن الخلق ولين العريكة، ولم يحمل في قلبه غلّاً لأحد. لم يعرف له عدو، وكلّ يستقبله بوجه متهلل وثغر باسم، كان يجود بماله وجاهه.

يمتاز هذا الشيخ بكثرة الحافظة وسعة الاطّلاع، يحفظ الكثير من السير والتاريخ والنكات والشعر والشواهد المستحسنة، وإذا حلّ في نادي كان له الصدر، وهو بلبله الغِرّيد، ويضمّ إلى تقواه وصلاحه نبله وحسن خلقه وخفّة طبعه، من عاشره لا يملّ عشرته ولا يستطيع مفارقته.

ماضي النجف وحاضرها ٣: ٣٦٦.

وقال عنه معاصره الآخر الشيخ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ): «وكان بالإضافة إلى براعته في الفقه وأصوله ملمّاً بالسير والتاريخ، راوية لطريق الحوادث والأخبار، حافظاً لغرر الشعر من القديم والحديث، مستحضراً للنكات المستملحة والنوادر المحتشمة.

وكان بشوش الوجه حسن الأخلاق، كثير التواضع، طيب القلب، لين العريكة، ورعاً تقيّاً محبوباً عند عارفيه.

وقد كانت بيننا وبينه صلة وثيقة وعلاقة متينة، وكان يأنس بنا ونأنس به، حتّى خرج من النجف للقيام مقام أبيه رحمه الله.




هبط البصرة، فكان مرجع أهلها في القضاء والإمامة وأخذ الأحكام، وأحلّه ورعه وخلقه محلّاً مرموقاً بين الناس، وطار صيته في تلك الأطراف، فاجتمعت القلوب على حبّه، والناس على تكريمه وتعظيمه، وامتدّت زعامته ووجاهته، فكان ملجأ العفاة، وسند المحتاجين، وكهفاً وملاذاً للمؤمنين، وصارت داره كعبة الوافدين ومأوى الضيوف، يستقبل الكلّ بثغر باسم، ويطوّق رقابهم بمعروفه والمكارم، ولا يبخل على أحد بمال أو جاه، وكانت له كلمة مسموعة ونفوذ واسع.

وقد وفّقه الله لخدمة الناس وقضاء الحوائج، فهو صاحب فضل على الكثيرين.

توفّى في العشار ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٦٩ هـ، فجرى له تشييع قليل النظير، فقد نقل في قطار خاص إلى كربلاء، وكلّما مرّ بمدينة أو توقّف فيها خرج أهلها لاستقباله بمظاهر الحزن، وعطلت له أسواق كربلاء، واستقبلت النجف جثمانه في اليوم الثاني من وفاته بتبجيل لم يتّفق لكثير من المراجع، ودفن مع والده في مقبرته بمحلّة المشراق، وأقيمت له فواتح عديدة في النجف وأكثر المدن العراقية، ورثاه غير واحد من الشعراء، وأرّخ وفاته جماعة منهم الشيخ علي البارزي، قال:

لقد نكب الإسلام أيّة نكبة ... بفقد زعيم منه عزّ نظيره
بيوم به مهديّها الندب قد قضى ... وأرّخته «المهدي فيه غيّب نوره»

طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر) ٣: ١٢٤٠ .

وقد ألّف هذا الرجل ـ الشيخ عبد المهدي ـ كتاباً في الردّ على المستشكلين على بعض الشعائر الحسينيّة، سمّاه «إرشاد الأُمّة للتمسّك بالأئمّة»، نسلّط الضوء عليه في عدّة نقاط:

الأُولى: يقع هذا الكتاب في ١٤٣ صفحة، إلّا أنّ أكثره ليس له علاقة بالشعائر الحسينيّة، ولا برسالة «التنزيه»، وإنّما تعرّض المؤلّف فيه لمواضيع مختلفة مثل:



الإمامة ووجوبها، واختصاص الخلافة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذكر الأدلّة على ذلك من: حديث الغدير، والولاية، والمنزلة، والثقلين، والوصيّة، والمؤاخاة، والطائر المشوي، وغيرها.

ثمّ تعرّض للردّ على كلام ابن خلدون في الإمامة، وكذلك ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج.

وبيّن مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام، ابتداءً بعميد البيت العلوي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولمّا وصل إلى مظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام تعرّض لمسألة إقامة الشعائر الحسينيّة، واستحباب البكاء واللطم وإظهار الحزن والجزع عليه.

الثانية: يبدأ المصنّف ابتداءً من الصفحة ١١٩ من هذا الكتاب بذكر الشعائر الحسينيّة تحت عنوان «خاتمة: في فاجعة الطفّ والمظاهر الحسينيّة»، فيتعرّض لاستحبابها وسيرة علماء الشيعة على ذلك.

ثمّ يبدأ بالردّ على رسالة «التنزيه» للسيّد الأمين، فيعقد باباً بعنوان «السيّد محسن الأمين ورسالته التنزيه لأعمال الشبيه»، فيورد عدّة عبارات منها ويبدأ بالردّ عليها.

الثالثة: يصف المصنّف السيّد الأمين أثناء الردّ عليه بقوله: «وها أنا أذكر لك بعض مَن أوقعته الغفلة في الورطة، وقذفته البساطة والاستبداد في الرأي في الهوّة، فمنهم السيّد الأجل المحسن الأمين العاملي في رسالته الموسومة بـ«التنزيه لأعمال الشبيه».

وهذا السيّد قد كنّا نسمع عنه أنّه من أهل المآثر الحسان، وذوي المكانة السامية في العلم، لكن لمّا اطّلعنا على هذه الرسالة وقعنا في حيرة الشكّ؛ لما اشتملت عليه من التهجّمات على الشيعة، والتهويلات الفارغة على مظاهر الشريعة، والاستدلال على




مقصوده بما لا يليق أن ينسب إلى مثله.

وليته اكتفى بذلك وكفّ عن صاحب الشريعة وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، ولم ينسب إليهم عدم العصمة عن فعل المحرّمات جهلاً بمواقعها، أو لسلب الاختيار منهم عند وقوعها.

الرابعة: يذكر صدور بعض الرسائل للردّ على «التنزيه» دون أن يذكر أسماءها أو أسماء مؤلّفيها، إذ يقول: «وإنّي لا أُريد الردّ عليه في مقاصده، وإثبات رجحان تلك المظاهر الشريفة أو وجوبها الكفائي، لكفاية ما كتبه للردّ عليه جملة من إخواننا الأفاضل، لكن أتعرّض لبعض ما كتبه؛ استغراباً له وإن كان كلّ ما فيها غريباً».

علماً بأنّ ولد المصنّف الشيخ حسن (ت ١٣٨٨ هـ)، كتب أيضاً رسالة مفصّلة في الشعائر الحسينيّة، ردّ فيها على ما كتبه السيّد محمّد مهدي الموسوي القزويني (ت ١٣٥٨ هـ)، في جريدة «الأوقات العراقية»، وكذلك ما كتبه في رسالة «صولة الحق على جولة الباطل» ينتقد فيهما بعض الشعائر الحسينيّة، وقد طبعت تلك الرسالة سنة ١٣٤٥ هـ، وطبعت ضمن «رسائل الشعائر الحسينية» أيضاً، أي أنّ الأب ردّ على السيّد الأمين في رسالته «التنزيه»، والابن ردّ على السيّد القزويني في رسالته «الصولة».

الخامسة: يشير إلى رسالة «كشف التمويه عن رسالة التنزيه» للشيخ محمّد الگنجي التي طبعت في المطبعة العلوية في النجف الأشرف سنة ١٣٤٧ هـ، والتي دافعت عن السيّد الأمين ورسالته «التنزيه»، إذ قال: «وقد بلغني عن رسالة هي بنت جماعة كُتبت حديثاً انتصاراً للسيّد الأمين، أيّدوا بها منع دفن زين العابدين عليه السلام لأبيه عليه السلام، بدعوى أنّه مخالف لمقدورات البشر».





السادسة: يذكر رسالة «صولة الحق على جولة الباطل» للسيّد القزويني بقوله: «وأنّ حضرة السيّد لم يكن منفرداً بالتهجّم على الشيعة والمظاهر المقدّسة، بل هناك من هو أعظم منه، وهو صاحب «الصولة»، التي أنكرها كلّ من يهمّه أمر أهل البيت الطاهر عليهم السلام».

إلّا أنّه لم يردّ على هذه الرسالة «الصولة»، بل بدأ بالردّ على كتابين آخرين لنفس المؤلّف هما: «خصائص الشيعة» و«ضربات المحدّثين»، إذ نقل عباراته وردّ عليها.

ثمّ أفرد باباً خاصاً للردّ على السيّد محمّد مهدي الموسوي القزويني بعنوان: «صاحب الصولة وتهوّره في الفتيا»، فذكر عدّة أُمور استشكل فيها عليه منها:

افتائه بوجوب تغسيل الميّت بماء السدر على وجه يكون السدر مخرّجاً له عن الإطلاق.

ومنها: تحريمه أكل الدجاج الموضوع بالماء الحار قبل خروج أمعائه.

ومنها: إيجابه الكفارة على مَن أدمى صدره في عزاء الإمام الحسين عليه السلام.

ومنها: تحريمه المعاملة مع البنوك.

ومنها: ما صدر بينه وبين الشيخ حبيب قرين.

ومنها: طعنه بنسب السادة آل البعّاج.

السابعة: في آخر هذا الكتاب تقريظ للعلّامة الأديب الشاعر الشيخ محمّد علي الأردوبادي (ت ١٣٨٠هـ)، يقع في ستة أبيات.

الثامنه: النسخة التي اعتمدنا عليها في تصحيحنا لهذا الكتاب، هي الطبعة الأُولى له، كتب في الصفحة الأُولى منه: «كتاب إرشاد الأُمّة للتمسّك بالأئمّة، لمؤلّفه العلّامة البارع ثقة الإسلام حضرة الشيخ عبد المهدي المظفّر دام تأييده، حقوق الطبعة





محفوظة للمؤلّف، طبع في المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٨ هـ».
الذريعة ١: ٥١٢ رقم ٢٥١٠.

التاسعة: إنّ للمؤلّف كتاباً آخراً في الدفاع عن الشعائر الحسينيّة، فقد ورد في كتاب «جدل ومواقف في الشعائر الحسينيّة»: ٣٠١ لمجموعة من المؤلّفين، مقالة بعنوان «المآتم الحسينيّة بين البدعة والشرعيّة» للسيّد حسن إسلامي، ورد فيها:

«وله ـ أي للشيخ عبد المهدي ـ كتاب آخر في هذا المجال حمل عنوان «السياسة الدينيّة لدفع الشبهات على المظاهرات الحسينيّة» نُشر في النجف.

العاشرة: في كتاب «من أعلام آل المظفر»: ٢٨، الذي طبع سنة ١٩٦٩ م على نفقة آل المظفر، ورد في ترجمة المؤلّف:

«وقد كان لصدور هذا الكتاب في وقته ضجة كبيرة واستحسان من جميع الأوساط الدينيّة في النجف الأشرف والبصرة؛ لما كان فيه من ردّ مفحم للمتجنّين على الدين وعلى شعائره، ولما كان فيه من توضيح لمقاصد المستهزئين بالشعائر الحسينيّة، ولما جاء من ظلم منهم ما يلي:

١) تقريظ العلّامة العليم السيّد علي نقي النقوي اللكهنويي:

وقفت على الرشد الصحيح — براعتك الغرّاء تهدي إلى الرشد
نظرت إلى الآراء نظرة ناقد — وإنّ حياة العلم بالردّ والنقد
وإنّ حمى الإسلام مازال يحتمي — بمرهفة الأقلام لا بالقنا الملد
فلازلت في سبيل المعارف هادياً — تدلّ على نهج الهدى أيّها (المهدي)

٢) تقريظ آخر لحضرة العلّامة المفضال الورع الشيخ محمّد علي الأردوبادي:

لتعظيم الشعائر راح يدعو — كتاب للهدى لاريب فيه
هو الحقّ المبين وليس يدري — مدى الحقّ المبين سوى ذويه

ثمّ لاذ هؤلاء إلى فقيه النجف، أية الله النائينيّ ميرزا محمّد حسين الغرويّ[(١)]. كما لاذ الطرف الأوّل بفقيه الشيعة، أية الله السيّد أبو الحسن



فخذه مسلسلاً علماً يقيناً ... روايته عن العَلَمِ النبيه
أماط عن الحقيقة كل ستر ... همام جاء بالنقد النزيه
به (المهدي) جاء غداة أدلى ... بحجّته القويمة ملء فيه
فدونك منه (إرشاد) البرايا ... ونَجح المهتدي ومنى الفقيه

هذا والكتاب اليوم نادر ومفقود، وقد استعنّا بنسخة من أحد الأصدقاء، إذ أنّ مكتبتنا هي الأُخرى مفتقرة إليه».

(١) الشيخ الميرزا حسين ـ محمّد حسين ـ الأصفهانيّ النجفيّ المعروف بالنائينيّ.

عالم جليل مدقّق، صاحب التنقيب والتحقيق، أُصوليّ فقيه، له الآراء السديدة في علمي الأُصول والفقه، متين في الحكمة والفلسفة، وله الأدب الواسع في اللغتين العربية والفارسية.

وكان مرجعاً للتقليد، يرجع إليه الكثير من الوجوه والتجّار والأعيان.

حضر على فضلاء عصره، كالميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازيّ، والسيّد محمّد الأصفهانيّ، والسيّد إسماعيل الصدر، والشيخ الملّا محمّد كاظم الخراسانيّ.

وقد تخرّج من عالي دروسه عدد كبير من العلماء، إذ ربّى جمهرة من العلماء والأفاضل، وغذّاهم بعلمه الغزير.

وله مؤلّفات عديدة منها: تعليقة على العروة الوثقى، تقريرات في الأُصول، ورسالة في السياسة.

توفّي رحمه الله في النجف الأشرف سنة ١٣٥٥ هـ، ودفن فيها.

انظر: معارف الرجال ١: ٢٨٤.

الأصبهانيّ النجفيّ[1].

---

(١) اختلفت أقوال الأعلام في رأي مرجع الطائفة آنذاك السيّد أبوالحسن الأصفهاني (ت١٣٦٥هـ) حول بعض الشعائر الحسينيّة ـ خصوصاً التطبير ـ فمنهم من نسب إليه القول بالحرمة، وآخرون نسبوا إليه الإباحة، وآخر ادّعى سكوته رحمه الله بخصوص أمر التطبير.

وقد ذكرنا في كتابنا «رسائل الشعائر الحسينيّة»، نسبة السيّد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، وجعفر الخليلي (ت١٤٠٥هـ) القول بالحرمة للسيّد أبوالحسن الأصفهاني، حتّى عدّوه من المؤيّدين والمناصرين للسيّد الأمين. أعيان الشيعة ٢: ٣٣١، هكذا عرفتهم ١: ٢٠٧.

ونحن نذكرها أوّلاً نبذة مختصرة تعريفيّة عنه رحمه الله، ثمّ كلمات الأعلام عن رأيه، وأخيراً نضع نصّ الفتوى التي أصدرها المتعلّقة بالشعائر الحسينيّة.

نبذة عن السيّد أبوالحسن الأصفهاني:

السيّد أبوالحسن ابن السيّد محمّد ابن السيّد عبدالحميد الموسويّ الأصفهانيّ، عميد الشيعة في وقته، وحامل لواء الشريعة، الرئيس المطاع، والذي أصبح معاصروه من العلماء والفقهاء العظام لايذكرون في أيامه بالنظر الأوليّ عند عموم الناس، وكانت تُجبى له الأموال من الحقوق الشرعيّة من جميع الأقطار الشيعيّة الإماميّة، بل من كلّ صقع كالسيل المنحدر من أعلى الجبل.

حضر على أساتذة عصره كالميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ الملاّ محمّد كاظم الآخوند الخراسانيّ.

وله عدّة مؤلّفات منها: رسالة علميّة لمقلّديه اسمها «وسيلة النجاة»، وحاشية على العروة الوثقى، وشرح كفاية الأصول، وعدّة رسائل.

توفّي رحمه الله في الكاظميّة المقدسة سنة ١٣٦٥هـ ودفن في النجف الأشرف.

⊂


انظر: معارف الرجال ١:٤٦ .

كلمات الأعلام عن رأيه:

١) قال الشيخ محمّد جواد الحچامي (ت ١٣٧٦هـ) في رسالته «كلمة حول التذكار الحسينّي»، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٢: ٣٢٦:

«وأمّا حضرة آية الله مولانا السيّد أبوالحسن الأصفهاني دام ظلّه، فالذي نعلمه منه وجداناً سكوته في خصوص مسألة ضرب القامات، ومنشوره على إجماله صريح في الترغيب والحثّ على إظهار الحزن والجزع والهلع والتظاهر بكلّ ما ينبئ عن عظم المصيبة وجلالة شأن المصاب، بل إنّه أفضل الطاعات، فراجع. اذن فنسبة التصريح بالمنع إليه غير مطابقة للواقع، وقد نسب إليه بعض المؤلّفين القول بالجواز، والله أعلم».

٢) قال الشيخ حسن المظفّر (ت١٣٨٨هـ) في رسالته «نصرة المظلوم»، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٢: ٤٤١:

«ولا شكّ أنّ الصحف السائرة والمنشورات الدائرة، أقرأتك فتوى سيّدنا وملاذنا حجّة الإسلام ومرجع الخاصّ والعامّ، العالم العامل الربانيّ، السيدّ أبوالحسن الأصفهاني دام علاه، المتضمّنة لإمضاء جميع التذكارات الحسينيّة على الإجمال».

٣) قال السيّد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ) في رسالته «التنزيه لأعمال الشبيه»، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٥: ٩٢:

«وأمّا نسبة ذلك [القول بالجواز] إلى جميع علمائنا المعاصرين، فنسبة باطلة، فإنّ حجّة الإسلام السيّد أبوالحسن الأصفهاني، الذي يقلّده الكثيرون، قائل بالمنع، صرّح به في رسالته الفارسيّة، وأذاع منشوراً مطوّلاً على الناس يمنع فيه من ذلك، لكنّه لم يتمكّن من



المنع في مقابل تيّار العامة».
٤) قال الشيخ عبدالله السُبيتي (ت ١٣٩٧هـ) في رسالته «رنّة الأسى»، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٥: ١٩٠:
«وأمّا السيّد أبوالحسن، فإنّه نشر منشوراً، ومنشوره وإن كان مُجملاً، ولكن ها هو دام ظلّه يجيب كلّ من سأله بالجواز والإباحة، ومن شاء الاطّلاع على فتاوى العلماء فليطلب رسالة الشيخ محمّد جواد الحچامي».
وقال في مكان آخر من رسالته هذه:
«وأما حجّة الإسلام السيّد أبوالحسن، فلم أرَ له فتوى. نعم، إذا سُئل يجيب بالإباحة، وكلامي هذا بمرأى ومسمع منه.
وأمّا منشوره الذي حرّم فيه المواكب، فلم يره أحد إلّا السيّد محسن [الأمين]، ولا سمع به أحد سواه، حتّى إنّ السيّد أبوالحسن لم يره ولم يسمع به».
٥) قال الميرزا محمّد علي الغروي الأردوبادي (ت ١٣٨٠هـ) في رسالته «كلمات جامعة حول المظاهر العزائيّة»، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٥: ٣٢٨.
«وأمّا حجّة الإسلام السيّد أبو الحسن الأصفهاني ـ الذي نسب إلى منشوره في الرسالة [التنزيه] تحريم تلك الأعمال ـ فهذا منشوره قد مثّلته المطابع إلى الملأ، وإن هو إلّا كلمة إصلاحيّة بين السيّد البصري [محمد مهدي الموسوي القزويني صاحب «الصولة»] وخصومه، وليس فيه من التحريم عين ولا أثر، نعم فيه إباحة المظاهر العزائية على إطلاقها وإجمالها.
وفي (الرسالة العمليّة) أرجع أمر الجرح إلى فتوى من يجوّزه ممّن جمع شرائط الفتوى، وذلك تورّعاً منه عن الاقتحام في الإفتاء، لاجنوحاً إلى المنع...



فقد سُمع من فلق فيه ـ على الأعواد ورؤوس الأشهاد ـ في مجلس درسه: نفي البأس عنه من الوجهة العلميّة ـ عند تدريسه لقاعدة الضرر ـ وهو بأعلى هتافه يصارح بكذب من يعزي إليه تحريم شيء من المظاهر العزائية».

٦) قال الشيخ محمّد حسين المظفري (ت ١٣٨١هـ) في رسالته «الشعار الحسينيّ»، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٥: ٤٨٨.

«وأمّا نسبة المنع إلى أكثر علماء النجف الأشرف والكاظميّة، فهي ـ حسب ما نعلم ـ نسبة لاصحّة لها، بل الكلّ قائلون بالجواز، بل الرجحان، ويعلم حال الجميع من مشاهيرهم ومقدّميهم.

فأمّا السيّد [أبو الحسن الأصفهاني] فقد عرفت أنّه أذاع منشوراً أمضى فيه كافّة تلك الشعائر، وها هو اليوم يصيح معلناً لمن يشافهه بأنّ الشعائر الحسينيّة والمظاهر العزائيّة مباحة، بل راجحة، وهو مستاء جدّاً ممّن ينسب إليه القول بالحرمة».

٧) ذكر الشيخ محمّد الگنجي (ت ١٣٦٠هـ تقريباً) في رسالته «كشف التمويه عن رسالة التنزيه»، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٦: ٣١٣ اسم السيّد أبو الحسن الأصفهاني من ضمن القائلين بحرمة بعض الشعائر الحسينيّة، وفي مقدّمتها التطبير، ثمّ ذكر قطعة من منشور السيّد مترجماً إلى اللغة العربيّة.

نصّ فتوى السيّد أبوالحسن الأصفهاني:

ذكرها الشيخ عبدالله السُبيتيّ العامليّ (ت ١٣٩٧هـ) في رسالته «رنّة الأسى» المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٥: ٢١٨، والشيخ محمّد الگنجي (ت ١٣٦٠هـ تقريباً) في رسالته «كشف التمويه عن رسالة التنزيه»، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٦: ٣١٣، وننقل نصّها عن المصدر الأول، إذ قال:


فكتب آية الله النائينيّ المزبور فتواه المشهورة المنشورة، في تأييد حضرة الحجّة السيّد مهدي القزوينيّ[١] بما هذا نصّه، ونصوص سائر العلماء الذين أيدوه كما يأتي:



عثرت أخيراً على منشور حجّة الإسلام السيّد أبو الحسن الأصبهاني، واستخرجت منه ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

لايخفى على إخواننا المؤمنين، أنّ إظهار الحزن والبكاء والعويل في هذا الرزء الجليل من أحسن القربات وأفضل الطاعات، كما أنّ الجزع والهلع والتظاهر بكلّ ما ينبيء عن عظم المصيبة وجلالة شأن المصاب: من لبس السواد، ورفع الأعلام السود والمشاعل، وسائر مظاهر الحزن كاللطم على الصدور، وغير ذلك من إظهار شعار الإمامية يبتغون بذلك صلة نبيهّ صلى الله عليه وآله وإحياء ذكر أئمّتهم عليهم السلام، ويرجون بذلك شفاعتهم يوم لا ينفع لا مال ولابنون.

[في «كشف التمويه» توجد هنا جملة لا وجود لها في «رنّة الأسى» وهي: «وقد ورد في خبر طويل عن الإمام الصادق عليه السلام: «وقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي عليهما السلام، وعلى مثله تلطم الخدود وتشقّ الجيوب»].

نعم، ربّما يستلزم الأمر المشروع أمراً غير مشروع، وينظم إلى الأمر السائغ ما لايسوّغه الشرع الشريف، بل لازم على كلّ من يراقب الله ويطلب رضى رسوله يبتغي الأجر والثواب، التجنّب عن أمثال ذلك، حيث إنّه لا يُطاع الله من حيث يُعصى.

عن منشور حجّة الإسلام السيّد أبو الحسن الموسوي الأصبهاني

(١) في كون فتوى الميرزا النائينيّ، مؤيدة لآراء السيّد مهدي القزوينيّ، تأمّل واضح.

هدية إلى الشعب الحسينيّ أخذ الله بناصرهم
فتاوى الحجج والآيات حول المواكب الحسينيّة

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾[(١)].

يحقّ على كلّ مَن ﴿**أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾[(٢)] إذ لم يتسنّ له الأخذ من الله ورسوله بلا واسطة؛ لقصر عن درك مَغَازِي[(٣)] الكتاب والسنّة، أن يرجع في أحكام دينه، وما يقع فيه التنازع فيها، إلى فقهاء الأُمّة، الّذين هم حُجج الأئمّة، والوسائط بينهم وبين عامّة الناس، وأُمناء الله على أحكامه، من قبل أن يتدهور في الهلكة بالإفتاء لا عن علمٍ، بحلّ أو حرمة.

فعليكَ أيُّها الموالي لآل الله، بفتاوى الحُجج والآيات في المظاهر العزائيّة، التي يقوم بها المؤمنون من شيعة آل محمّدصَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ.

---

(١) النساء (٤): ٥٩.

(٢) البقرة (٢): ١١٢.

(٣) مَغَازِي، جمع مَغْزى، ومَغْزى الكلام: مَقصِده. وعرفتُ ما يُغْزَى من هذا الكلام: أي ما يراد. انظر: الصحاح ٦: ٢٤٤٦ «غزا».

وها نحن نقدّم ....[١] التي صافقة[٢] عليها آيات عصره، وفصّلوا بهذا القول تفصيلاً، منهم: آية الله الشيخ عبد الكريم اليزديّ نزيل قم المشرّفة ودفينها، وآية الله السيّد ميرزا عليّ آقا الشيرازيّ، وآية الله السيّد محمّد الفيروزآباديّ، وآية الله الحاج آقا حسين القميّ الطباطبائيّ، وآية الله الحاج الشيخ محمّد حسين الأصبهانيّ، وآية الله الشيخ محمّد جواد البلاغيّ.

وقد أمضى هذه الفتوى علماء الأُمّة من الحجج والآيات اليوم.

وإليك نصّ الفتوى، مشفوعاً بالإمضاءات المزدانة بخواتيمهم، على ترتيب ما كتبوه في هامش الورقة:

(١) في النسخة الخطيّة ورد هنا بياض بمقدار سطر واحد، وكأنّه يريد أن يقول: إنّنا نقدّم لكم فتوى الميرزا النائينيّ حول الشعائر الحسينيّة، التي أيّدها الأعلام المعاصرون له، والمتأخرون عنه.

(٢) أَصْفَقُوا على كذا: أي أَطْبَقُوا عليه. انظر: الصحاح ٤: ١٥٠٨ «صفق» .

فتوى الميرزا محمّد حسين الغرويّ النائينيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى البصرة وما والاها

بعد السلام على إخواننا الأماجد العظام أهالي القطر البصري ورحمة الله وبركاته.

قد تواردت علينا في الكرّادة الشرقيّة ببغداد برقياتكم وكتبكم، المتضمّنة للسؤال عن حكم المواكب العزائية وما يتعلّق بها، وإذ رجعنا بحمد الله سبحانه إلى النجف الأشرف سالمين، فها نحن نحرّر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل:

١ـ خروج المواكب العزائيّة في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع ممّا لا شبهة في جوازه ورجحانه، وكونه من أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم، وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينيّة إلى كلّ قريب وبعيد.

لكن اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم عمّا لا يليق بعبادة مثله من غناء، أو استعمال آلات اللهو، أو التدافع في التقدّم أو التأخّر بين أهل محلّتين، ونحو ذلك. ولو اتّفق شيء من ذلك، فذلك الحرام الواقع في البين هو الحرام، ولا تسري حرمته إلى الموكب العزائي، ويكون كالناظر إلى الأجنبيّة حال الصلاة في عدم بطلانها.

٢ـ لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حدّ الإحمرار والإسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحدّ المذكور، بل وإن أدّى كلٌ من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى.

وأمّا إخراج الدّم من الناصية بالسيوف والقامات، فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً، وكان من مجرّد إخراج الدمّ من الناصية بلا صدمة على عظمها، ولا يتعقّب عادة بخروج ما يضرّ خروجه من الدّم ونحو ذلك كما يعرفه المتدرّبون العارفون بكيفيّة الضرب.

ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة، ولكن اتّفق خروج الدّم قدر ما يضرّ خروجه، لم يكن ذلك موجباً لحرمته، ويكون كمن توضّأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره ثمّ تبيّن تضرّره منه.

لكن الأولى بل الأحوط أن لا يقتحمه غير العارفين المتدرّبين، ولا سيّما الشبّان الذين لا يبالون بما يوردون على أنفسهم، لعظم المصيبة وامتلاء قلوبهم من المحبّة الحسينيّة، ثبّتهم الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

٣ـ الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإماميّة باتّخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون، وإن تضمّنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى، فإنّا وإن كنّا مستشكلين سابقاً في جوازه وقيّدنا جواز التمثيل في الفتوى الصادرة منّا قبل أربع سنوات، لكنّا لما راجعنا المسألة ثانياً، اتّضح عندنا أنّ المحرّم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زيّ الرجال رأساً، وأخذاً بزيّ النساء، دونما إذا تلبّس بملابسها مقداراً من الزّمان بلا تبديل لزيّه، كما هو الحال في هذه التشبيهات، وقد استدركنا ذلك أخيراً في حواشينا على «العروة الوثقى».

نعم، يلزم تنزيهها عن المحرّمات الشرعيّة وإن كانت على فرض وقوعها لا تسري حرمتها إلى التشبيه كما تقدّم.

٤ـ الدمّام المستعمل في هذه المواكب ممّا لم يتحقّق لنا إلى الآن حقيقته، فإن كان مورد استعماله هو إقامة العزاء، وعند طلب الاجتماع، وتنبيه الراكب على الركوب، وفي الهوسات العربيّة، ونحو ذلك، ولا يستعمل فيما يُطلب فيه اللهو والسرور ـ وكما هو المعروف عندنا في النجف الأشرف ـ فالظاهر جوازه، والله العالم.

٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ

حرّره الأحقر محمّد حسين الغرويّ النائينيّ

نصّ ما كتبه سيّدنا الحجّة الحاج السيّد أبو القاسم الخوئيّ[1]

(١) «السيّد أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسويّ الخوئيّ.

عالم كبير، ومن مراجع العصر.

ولد في خوي ـ آذربايجان ١٥ رجب سنة ١٣١٧ هـ، ونشأ بها على والده العالم الجليل، هاجر إلى النجف سنة ١٣٢٨ هـ، فأكمل المقدّمات، ثمّ حضر الأبحاث العالية في الفقه وأُصوله على الشيخ مهدي المازندرانيّ، وشيخ الشريعة الأصفهانيّ، والشيخ محمّد حسين الكمبانيّ الأصفهانيّ، والشيخ ضياء الدين العراقيّ، والشيخ حسين النائينيّ. والكلام على الشيخ محمّد جواد البلاغيّ، والسيّد حسين البادكوبيّ، وتخرج عليهم.

استقلّ بالتدريس مدّة طويلة تجاوزت نصف قرن، تخرّج خلالها عشرات المجتهدين ومئات العلماء الأعلام، وأكثرهم كتب تقريراته الفقهيّة والأُصوليّة.

رجع إليه بالتقليد كثير من البلاد الإسلاميّة، وبعد وفاة السيّد محسن الحكيم اتّسعت مرجعيّته وكثر مقلدوه في البلدان كافّة، وصار المرجع الأعلى للطائفة الإماميّة في عصره، ومن أعمدة المذهب المعوّل عليهم.

مؤلّفاته: (١) أجود التقريرات في أُصول الفقه ١ـ٢، (٢)البيان في تفسير القرآن، (٣)تكملة منهاج الصالحين، (٤)حاشية العروة الوثقى، (٥)مباني تكملة المنهاج ⬅

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما أفاده شيخنا الأُستاذ ـ قدّس سرّه ـ في أجوبته هذه عن الأسئلة البصريّة هو الصحيح، ولا بأس بالعمل على طبقه. ونسأل الله تعالى أن يوفّق جميع إخواننا المؤمنين لتعظيم شعائر الدين، والتجنّب عن محارمه».

الأحقر أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ



١ـ٢، (٦)معجم رجال الحديث ١-٢٤، (٧)مناسك الحجّ، (٨)منهاج الصالحين ـ رسالته العمليّة ـ ١-٢، وغيرها من المطبوع.

توفّى بالنجف ٩ صفر سنة ١٤١٣ هـ، ودفن بمقبرته الخاصة بالصحن الشريف بحجرة رقم ٣١، ودفن معه ولده العلّامة الشهيد السيّد عبد المجيد المستشهد يوم ٧ صفر سنة ١٤٢٤ هـ».

انظر: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: ٣٠ رقم ١٦، عن: (گنجينه دانشمندان ٧: ٢٧٣، مستدرك أعيان الشيعة ٧: ١٥، مفاخر آذربايجان ١: ٤٤٧، سراج لمعاني: ٢٢٤، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٢٠).

نصّ ما كتبه سيّدنا الحجّة السيّد ميرزا عبد الهادي الشيرازيّ[1]

---

(١) «السيّد عبد الهادي بن إسماعيل بن رضي الدين الحسينيّ الشيرازيّ.

عالم فقيه مدرّس.

ولد في سامراء سنة ١٣٠٥ هـ، ونشأ بها.

قرأ المقدّمات الأدبية والشرعيّة على لفيف من الأفاضل.

هاجر إلى النجف سنة ١٣٢٦ هـ، وأقام بها مجدّاً في تحصيله، فحضر الأبحاث العالية على الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، وشيخ الشريعة الأصفهانيّ، والسيّد عليّ أغا الشيرازيّ، وغيرهم.

كان مدرّساً فاضلاً، تخرج عليه العشرات من المجتهدين والعلماء، وكان مرجعاً كبيراً، قلّد في العراق وإيران وغيرهما، معروفاً بالزهد والورع والتقوى، وتروى في سيرته أخبار طيبة. بالإضافة لمقامه العلي السامي فقد كان أديباً شاعراً بليغاً، ينظم الشعر العربيّ والفارسيّ.

مؤلّفاته: (١)توضيح المسائل ـ رسالة عملية ـ، (٢) حاشية العروة الوثقى، (٣)الرضاع، (٤)مناسك الحجّ، (٥)وسيلة النجاة في الفقه، وكلّها مطبوعة.

توفّى في الكوفة ١٠ صفر ١٣٨٢ هـ، ونقل إلى النجف ودفن بالصحن الشريف بمقبرة المجدّد الشيرازي».

بسم الله تعالى

«ما ذكره ـ قدّس سرّه ـ في هذه الورقة صحيح إن شاء الله تعالى».

الأقلّ عبد الهادي الحسينيّ الشيرازيّ



انظر: مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ١٩٦ـ١٩٧ رقم ٢٥٢، عن (دانشمندان وسخن سرايان فارسي ٤: ١٠١٢، سراج المعاني: ١٥١، المنتخب: ٢٩٥).

[نصّ ما كتبه الحجّة الشيخ محمّد رضا آل ياسين الكاظميّ][1]

---

(١) ذكره الشيخ جعفر محبوبة (ت ١٣٧٧ هـ) في كتابه «ماضي النجف وحاضرها» ٣: ٥٣٢ـ٥٣٤ قائلاً:

«الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر.

ولد سنة ١٢٩٧ هـ بالكاظمين، كما حدّثني به شفهيّاً.

نشأ في أحضان العلم وحجور الفضل، فنما نمواً صالحاً، فتدرّج إلى مراقي النبوغ والتقدّم، تولّى تربيته جدّه الكبير الشيخ محمّد حسن، فكان يتفرّس فيه ويرى على ملامحه آثار السبق والتقدّم.

درس مبادءه في الكاظمين على عهد جدّه المذكور، وعلى العلّامة الشيخ عبد الحسين البغداديّ، ووالده المرحوم، وخاله العلّامة السيد حسن الصدر.

وأخذ علم أصول الفقه عن الشيخ حسن الكربلائيّ (المتوفّى سنة ١٣٢٢)، والعلّامة السيّد علي السيتانيّ.

وحضر الفقه والأُصول خارجاً على العلّامة السيّد إسماعيل الصدر، وكان قد صاهره ولازم الحضور عليه في الكاظمين وكربلاء، ويعدّ من خريجيّ حوزته.

وهبط النجف عام ١٣٣٦هـ، فكان فيها من شيوخ الفقه وأساتذة العلم، حضرتُ درسه أكثر من خمس عشرة سنة، فكنت أراه الفقيه الضليع بأخبار أهل البيت عليهم السلام، ⇐



والعارف بأساليب كلامهم، والواقف على أقوال العلماء السابقين، الملمّ بقواعد الأُصول المترتّبة عليها الأحكام، الخالي عن الفضول من الأُصول. فهو فقيه محقّق، يضم إلى غزارة علمه الكمال ومكارم الأخلاق والسمو في الأدب، ولم تزل تطفح على تيار علمه في مجالس درسه النوادر الأدبية.

يمتاز بصفاء النيّة ونقاوة الضمير وخلوص العمل، تعلوه هيبة ووقار، كان في مجلس درسه يضيء كالمصباح، له صباحة وجه وشيبة بهيّة يجلّله الوقار والعظمة، وفي مدّة حضوري عنده لم أر منه مساساً بكرامة أحد، ولا ما ينافي المروءة والإنسانية، ولا ما ينافي الشرع أو حسن الظاهر.

رجع إليه كثير من البلدان العراقيّة، وغيرها من سائر الأقطار المجاورة لها، في التقليد، وكان من الحقّ أن يكون المرجع الوحيد للشيعة؛ لإنطباق أخبار المرجعيّة عليه، وانفراده بمزاياً قلّ وجود نظير له فيها!!

آثاره العلميّة: (١)له سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد ـ للشيخ صاحب الجواهر، وقد علّق عليها كثير من الفقهاء، (٢)شرح منظومة السيّد بحر العلوم نظماً، (٣)شرح تبصرة العلّامة الحلي (ره) وهو شرح استدلالي، (٤)شرح مشكلات العروة الوثقى، (٥)حواشي على وسيلة النجاة، (٦)بلغة الراغبين في فقه آل ياسين (رسالة عملية طبعت ست مرات).

وله شعر جيد، منه قوله في السيّد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام المعروف بسبع الدجيل:

يا أبا جعفر إليكَ لجأنا ... ولمغناك دون غيرك جئنا
فعسى تنجلي لنا آي قدس ... فنرى بالعيان ما قد سمعنا

وله في مسلم بن عقيل عليه السلام:



ولشيخنا الحجّة الشيخ محمّد رضا آل ياسين الكاظميّ كلمة إضافيّة حول المسألة، بسط القول في فتواه، وبالغ في التحقيق، نُشرت في «رنّة الأسى»[(١)].



إن جئتَ كوفان يوماً وطفتَ تلك المغاني
زُر مسلم بن عقيل وحيّ مرقد هاني
تفز بما ترتجيه من المنى والأماني

وفاته: توفّي في الكوفة يوم السبت في الساعة السابعة والنصف عصراً، في الثامن والعشرين من رجب سنة ١٣٧٠هـ، وغسّلَ في داره، وشيّع جثمانه الطاهر إلى مسجد الكوفة، فبات ومئات المشيعين في المسجد، وفي صباح يوم الأحد حُمل على الرؤوس والأكفّ إلى النجف الأشرف، واستقبل النعش سائر طبقات النجف مع عامة أهالي الكوفة، فكان تشييعاً رائعاً مهيباً قلّ نظيره، حضره مع من ذكرناه أشراف الكاظميين والبغداديين وبعض رجال الدولة، ودفن في مقبرتهم بجوار أبيه وجدّه، أعقب ولداً واحداً وهو الفاضل الشيخ محمّد حسن.

أقيمت له المآتم والفواتح في أكثر البلدان العراقيّة، وفي النجف تعدّدت مآتم تأبينه، فكان يومه من الحوادث التأريخية التي استمر صداها لعهد غير قصير، ورثاه كثير من الشعراء بمراث كثيرة، وأصدر صاحب مجلة البيان عدداً خاصاً به، وقد أرخ عام وفاته جماعة من الأُدباء منهم الأُستاذ اليعقوبي فقال:

رزيّة العلم جلّت في أبي حسن فأبنّته رجال العلم والدين
أُمّ الكتاب وياسين بكت أسفاً أرّخ لفقد الرضا من آل ياسين»

(١) كلام الشيخ محمّد رضا آل ياسين الكاظميّ، مذكور في رسالة «رنّة الأسى» (نظرة في رسالة التنزيه لأعمال الشبيه)، للشيخ عبد الله السُبيتيّ (ت ١٣٩٧ هـ)، المطبوعة




ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٥: ١٩٧ـ٢٠٢، وهو:
هذا ما حرّره حجّة الإسلام الشيخ محمّد رضا آل ياسين، المجاور في النجف الأشرف، في جواب سؤال أهل البصرة عن حكم الشعائر الحسينيّة، وقد جدّد فيه النظر أخيراً، وأضاف جواباً عن بعض ما وقع السؤال عنه في هذه الأيام الأخيرة:
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبيّ بعده، وعلى أهل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين، سيّما وصيّه وابن عمّه ووارث علمه علي أمير المؤمنين عليه السلام.
وبعد، فقد سألت ـ هدانا الله وإياك إلى سواء السبيل ـ عن حكم المظاهر العزائية والشعائر الحزينة التي اعتادت الطائفة الشيعيّة منذ عهد قديم ـ سيّما في إيران والعراق، وعلى الأخصّ المشاهد المشرّفة كالنجف الأشرف وكربلاء والكاظمية ـ على إقامتها بالعشر الأول من محرّم الحرام من كلّ سنة، تذكاراً لشهيد الطفّ وحزناً لمصابه، وعن حكم ما اشتمل عليه بعضها ممّا وقع موقع الشبهة [تجول الأسواق والطرقات وغير ذلك «المؤلّف»]، واستمع الجواب بكلّ تدبّر وإمعان إن شاء الله تعالى:
إنّ كلّ ما يُعدّ شعاراً للحزن والتحزّن عرفاً، ويختلف ذلك باختلاف الأزمان والأصقاع والعادات، فهو من الحزن لحزنهم عليهم السلام، لاريب في جوازه ورجحانه مالم يشتمل على محرّم خارجي.
واللطم على الصدور أو الوجنات وإن منع عنه المشهور بالنسبة إلى سائر الأموات، ولكنّه في عزائهم من أهمّ الطاعات وأفضل القربات.
وشقّ الجيوب في المصيبة وإن كان محرّماً إلّا من الولد على أبيه أو الأخ على أخيه،




إلّا أنّه في جليل رزيّتهم ممّا رغب فيه.

وإنّ الجزع لمكروه مطلقاً وإن جلّ المصاب، إلّا على الحسين عليه السلام، فإنّه مستتبع لمزيد الأجر والثواب.

ولا فرق في اللطم المندوب إليه عموماً وخصوصاً، بين أن يكون بالأكفّ على الخدود أو الصدور أو سلاسل الحديد على الظهور، وبين أن يكون في داخل المجالس والمنتديات، أو في الأزقّة والأسواق والمجتمعات، بل الثاني أبلغ في العزائيّة وإظهار المظلوميّة الذي هو من أهم الأسباب الباعثة على ندب تلك المظاهر والحثّ على تلك الشعائر.

وقد خرجن نساء الشيعة في بغداد على عهد معزّ الدولة البويهي يوم عاشوراء مسخّمات الوجوه، ينحن ويلطمن على الحسين عليه السلام في الأزقّة والأسواق، وكانت الأسواق تعطّل ذلك اليوم عموماً، وتلقى عليها المسوح إشعاراً بالحزن، وجرى الحال على هذا المنوال عدّة سنين. الكامل في التاريخ ٨: ٥٥٨ و ٥٨٩ و ٩: ١٥٥ و ٢٦٣.

ويظهر أن نحواً من ذلك كان يجري في بغداد على عهد جملة من ملوك آل بويه، وكان في ذلك العصر في دار السلام من أكابر علماء الشيعة وأعلام الشريعة، مثل شيخنا المفيد محمّد بن محمّد النعمان قدّس الله سرّه بالسعيد الذي كان يزوره عضد الدولة في داره إجلالاً وإعظاماً، ولما مات شيّعه ثمانون ألفاً إلى حيث مرقده في جوار الإمامين موسى والجواد سلام الله عليهما.

ومثل السيّدين الشريفين المرتضى علم الهدى، وأخيه الرضي قدّس سرّهما.

فكانت هذه الأعمال تجري بمرأى منهم ومسمع ومنتدى ومجمع، وكثيراً ما كان




الأغيار يهزأون بهم ويسخرون من أعمالهم، وربما وقع بين الفريقين ما أدى إلى سفك الدماء وتخريب الأسواق، كما ذكر ذلك جملة من مؤرّخي الخاصّة والعامّة في وقائع تلك السنين.

ولا فرق أيضاً في اللطم المندوب بين أن يكون بهدوء وسكينة أو بعنف وشدّة، بل يجوز وإن بلغ حدّ الإحمرار والإسوداد قطعاً، بل وإن أوجب انبعاث شيء من الدم أيضاً، بل وإن أدّى إلى الإغماء أحياناً، أو تقرّح موقع اللدم قليلاً بنحو يتحمّل، مع الأمن من مغبّته عادة، فإنّ تحمّل هذا النحو من الأذايا الطفيفة الوقتية في سبيل تلك الرزيّة ممّا قامت عليه الضرورة القطعيّة من مذهب الإماميّة.

فقد روي أن الرضا ـ سلام الله عليه ـ بكى على جدّه الحسين حتّى تقرّحت عيناه، وأنّ السجّاد كان يُغمى عليه من وقت إلى آخر من شدّة البكاء على أبيه أرواحنا فداه.

وهذه الصدّيقة الكبرى، والدة الأئمّة ومنبع العصمة، بكت على أبيها صلّى الله عليه وآله حتّى تأذّى من بكائها أهل المدينة، فما ظنّك بها وهي على تلك الحال المعلومة؟!

وممّا ذكرنا تعلم عدم البأس بمواكب الدمّ أيضاً، على النحو المتعارف الواقع خارجاً، ممّا لا يشتمل على أيّ ضرر أكثر ممّا أشرنا إلى جواز تحمّله آنفاً.

ولا بأس باشتمال تلك المواكب العزائيّة على الزعيق والأصوات الخارجة عن حدّ المتعارف، ونحو ذلك ممّا لا حرمة فيه أصلاً، بل ربّما انطبق عليه عنوان الضجيج والعجيج المندوب إليها شرعاً.

كما لا بأس بصياح النساء عند مرور تلك المواكب، فقد استمرّت السيرة القطعيّة على ظهور صوت المرأة بالبكاء والعويل وإن سمع الأجانب.




أمّا التمثيل والشبيه، فعلى النحو الواقع في المشاهد المشرّفة لا شبهة فيه، وليس فيه تشبيه الرجال بالنساء، ذلك الأمر الذي ينبغي تنزيه هذه الشعائر المقدّسة وإن قيل بجوازه وحلّه.

ولا إركاب إمرأة سافرة مشبّهة بنسوة العترة الطاهرة، كلاّ ثمّ كلاّ، فإنّ ذلك لم يقع، ولا يحسن وقوعه قطعاً.

وبالجملة، فهذه المواكب العزائيّة، التي عليها عمل الطائفة الشيعيّة في المشاهد المشرّفة على مرأى ومسمع من أعلام الدين منذ عهد قديم لا ريب في جوازها، بل ورجحانها.

بعد أن كان من المعلوم البيّن أن لا غرض لأولئك الشيعة الخلّص من القيام لتلك الأعمال ـ التي تكلّفهم أموالاً طائلة وجهوداً كبيرة ـ سوى المودّة في القربى، وإسعاد الصديقة الكبرى، وإحياء أمرهم، والحزن لحزنهم، ونحو ذلك من العناوين المحبوبة لله ولرسوله والأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين.

وأمّا بعض الآلات المستعملة في بعض تلك المواكب المقدّسة، ولاسيّما في بعض البلاد كالدمام ونحوه، ممّا لم يعد استعماله في اللهو، بل يستعمل غالباً للإعلام وفي مقام التهيّج وحفظ الانتظام، فلم يتّضح إلى الآن حرمته، ولا أرى سبيلاً لتشديد الإنكار على استعماله، سيّما مع احتمال الاستناد فيه إلى تجويز البعض لمن يركن إلى أقواله، والله الموفق والهادي.

حرره الراجي عفو ربّه

محمّد رضا آل يس الكاظمي

نصّ ما كتبه سيّدنا الحجّة السيّد محسن الحكيم الطباطبائيّ[1]

---

(١) السيّد محسن ابن السيّد مهدي ابن السيّد صالح الحكيم، يرجع نسبه إلى السيّد إبراهيم طباطبائيّ ابن السيّد إسماعيل الديباج ابن السيّد إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

توفّى في ٢٧ ربيع الأوّل سنة ١٣٩٠ هـ، ودفن في مقبرته الخاصة في النجف الأشرف.

ذكره السيّد محسن الأمين العاملي في كتابه «أعيان الشيعة» ٩: ٥٦، قائلاً:

«ولد في غرّة شوال سنة ١٣٠٦ هـ في النجف الأشرف، وهو ثاني ثلاثة أخوة أكبرهم السيّد محمود الحكيم، وأصغرهم السيّد هاشم الحكيم، وتوفّي في بغداد ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف سنة ١٣٩٠ .

بعد وفاة والده ـ وهو إذاك ابن سبع سنين ـ شرع في قراءة القرآن الكريم على النهج المتعارف في ذلك الزمان.

ثمّ ابتدأ دراسة علم النحو وهو في التاسعة من عمره، وقد تولّى تربيته العلميّة أخوه الأكبر السيّد محمود الحكيم، فدرس عليه المقدّمات إلى «القوانين»، ودرس بقيّة الكتب على جملة من الفضلاء، منهم: الشيخ صادق ابن الحاج مسعود البهبهاني، والشيخ صادق الجواهري. ثمّ حضر درس الملا كاظم الخراساني، والآقا ضياء العراقيّ، والشيخ علي باقر الجواهريّ، والميرزا محمد حسين النائينيّ، والسيّد محمد

بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد

«ما سطّره أُستاذنا الأعظم ـ قدّس سرّه ـ في نهاية المتانة، وفي غاية الوضوح، بل هو أوضح من أن يحتاج إلى أن يعضد بتسجيل فتوى الوفاق. والمظنون أنّ بعض المناقشات إنّما نشأت من انضمام بعض الأُمور من باب



سعيد الجبوبيّ.

وفي سنة ١٣٣٢ هـ عندما قاد السيّد الحبوبيّ جمهور المسلمين في العراق في جبهة الناصريّة ضدّ الاحتلال الإنكليزي، استصفى الحبوبيّ السيّدَ الحكيم لنفسه وصحبه معه وأولاه ثقته.

وفي سنة ١٣٣٣ هـ توجّه للتدريس، وفي سنة ١٣٥٠ هـ سافر إلى جبل عامل للمرّة الأُولى، فمكث من أواخر ذي الحجّة حتى شوال سنة ١٣٥١ هـ، ثم سافر إليه مرة ثانية سنة ١٣٥٣ هـ.

وبعد وفاة السيّد أبو الحسن الأصفهاني اتّجهت إليه الأنظار، وكان السيّد البروجردي قد حلّ في قم، فتقسّمت المرجعية بين السيّد الحكيم في النجف، والسيّد البروجردي في قم، حتى وفاة السيّد البروجردي، فاستقل بالمرجعيّة بعده.

له من المؤلّفات: ١) المستمسك، وهو شرح على العروة الوثقى، ٢) نهج الفقاهة، وهو تعليق على المكاسب للشيخ الأنصاري، ٣) حقائق الأصول، تعليقة على الكفاية، طبع مع الكفاية في مجلدين، ٤) دليل الناسك، وهو تعليقة على منسك الأنصاري المتضمّن لأحكام الحج، ٥) تعليقة على ملحقات العروة (مخطوط)، ٦) تعليقة على مهمات التبصرة (مخطوط)، ٧) منهاج الصالحين ـ رسالة عملية في جزءين، ٨) منهاج الناسكين ـ أعمال الحج».

الاتفاق، التي ربما تنافي مقام العزاء ومظاهر الحزن على سيّد الشهداء. ثمّ فالأمل بل اللازم الاهتمام بتنزيهها عن ذلك، والمواظبة على البكاء والحزن من جميع مَن يقوم بهذه الشعائر المقدّسة. وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب».

٢ محرّم الحرام سنة ١٣٦٧ هـ

محسن الطباطبائيّ الحكيم

نصّ ما كتبه شيخنا الحجّة الشيخ محمّد حسن آل المظفّر[1]

---

(١) ذكره الشيخ جعفر محبوبة (ت ١٣٧٧ هـ) في كتابه «ماضي النجف وحاضرها» ٣: ٣٦٩ـ٣٧٠ قائلاً: الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمّد.

ولد سنة ١٣٠١ هـ، من مشاهير هذه الأُسرة في العلم، والبارزين منها في الفضل، وأحد أئمّة الجماعة في مسجدهم في سوق «السابج» المسابك، تلقّى إمامة الجماعة فيه عن أخيه الشيخ عبد النبيّ، عن أبيه الشيخ محمّد.

وهو من العلماء الأبرار والمجتهدين الأخيار، لم يناقش في ورعه وصلاحه، وللناس فيه أتمّ الوثوق، صلّى خلفه كثير من أهل الفهم والمعرفة، ورجع إليه في التقليد «الفتيا» جماعة من الناس.

تقرأ في غضون جبينه آثار الأبرار، وتلوح على مخايله سمات أهل الورع، يغلب عليه الهدوء والسكون، عاشرته زماناً، وحضرت عنده بعض رسائل الشيخ الأنصاري، فرأيته رجلاً صالحاً، نقي الضمير، طاهر النفس، متعفّفاً، صادقاً في القول والفعل.

تخرّجه: بعد قراءة الكتب المعتاد قراءتها من النحو والصرف والمعاني والبيان ومبادئ الفقه والأُصول، حضرَ الدروس العالية على الشيخ ملّا كاظم الخراساني «صاحب كفاية الأُصول» وهي الدورة الأخيرة من درسه، وعلى السيّد كاظم «صاحب العروة ⟵

بسم الله وله الحمد

«ما أفاده ـ قدّس سرّه ـ صحيح لا إشكال فيه، والله الموفّق».

محمّد حسن ابن الشيخ محمّد المظفّر قدّس سرّه



الوثقى»، وشيخ الشريعة، والشيخ علي آل صاحب الجواهر، وأكثر تحصيله من هذين الأستاذين الأخيرين، وله إجازة الاجتهاد من أكثر مشايخه.

آثاره: ١) دلائل الصدق لنهج الحقّ، في الإمامة، ثلاث مجلّدات (طبع)، وهو على نسق إحقاق الحق، وقد تعرّض في مقدّمته لأحوال جملة من رواة الصحاح.

٢) الإفصاح في أحوال رجال الصحاح، ذكر فيه جملة من رواة الصحاح الستّ، واقتصر على ذكر من أخرج له في صحيحين أو أكثر، وهو مع ذلك مطعون في كتبهم الرجالية عند عالمين منهم أو أكثر من العلماء، الناقدين المعتمد عليهم في الجرح والتعديل، ورتّبهم على ترتيب الأسماء والآباء على النحو المألوف.

٣) شرح على عبادات قواعد العلّامة الحلّي، ست مجلّدات.

٤) حاشية على الكفاية.

٥) حاشية على العروة الوثقى.

٦) رسالة عملية (طبعت).

وفاته: توفّي ظهر يوم الأربعاء في بغداد، ونقل إلى النجف يوم الخميس، الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٥ هـ، وشيّع بتشييع رهيب، حضره كافة الطبقات، ومشى أمام النعش بنشر الأعلام واللطم على الصدور، ودفن خارج البلد بمقبرة خاصة به، تكون على يمين الذاهب إلى الكوفة في المحلّة الجديدة».

نصّ ما كتبه سيّدنا الحجّة السيّد حسين الحماميّ الموسويّ[1]

---

(١) ذكره السيّد محسن الأمين العاملي في كتابه «أعيان الشيعة» ٦: ١٣١ قائلاً:

«السيّد حسين الحماميّ بن علي ابن السيد هاشم.

مولده ووفاته:

ولد سنة ١٢٩٨ هـ في النجف الأشرف، وتوفّي ببغداد ـ حيث كان يستشفي ـ في جمادي الأُولى سنة ١٣٧٩ هـ، ونقل إلى النجف ودفن فيها مقابل مرقد الشيخ الطوسي. ولقبه (الحماميّ) جاءه من قبل جده السيّد هاشم، الذي كان يملك حماماً في حيّ المشراق في النجف.

دراسته وأساتذته:

درس في النجف القراءة والكتابة، ثمّ تابع دراسة المقدّمات من نحو وصرف ومنطق ومعان وبيان على يد أساتيذ إيرانيّين وعامليّين، وفي خلال ذلك توفّي والده، فرعاه عمّه السيّد جواد.

وواصل الدرس والتدريس بتقدّم، حتى جاءت الحرب العالميّة الأُولى، فكان مع العلماء الذين لبّوا داعي الجهاد، وسار تحت لواء السيّد مهدي الحيدري، حتّى نهاية تلك الأحداث التي استمرت ستّة أشهر، فعاد إلى النجف منصرفاً إلى ما كان عليه.

⇐


وقد درس الأُصول على الشيخ كاظم الخراساني، والفقه على السيّد كاظم اليزدي والشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني، وظلّ ملازماً درس الخراساني اثنتي عشرة سنة، وبعد وفاته لزم درس اليزدي ثماني سنين، ثمّ لزم درس شيخ الشريعة حتّى وفاته، كما حضر مدّة درس الشيخ علي باقر الجواهري، وبعد وفاة شيخ الشريعة استقلّ في الدرس والتدريس طيلة عشرين سنة.

ويعد من أساتذته ـ مضافاً إلى مَن تقدّم ـ كلّ من: ميرزا محمّد الطهرانيّ، والشيخ علي النوريّ، والسيد علي أصغر، وكانت دراسته عليهم في دروس الحكمة والكلام.

مرجعيته:

بعد وفاة السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ عاد إليه كثيرون من مقلّدي السيد أبو الحسن، وقام مقامه في إمامة الصلاة، وأصدر رسالته العملية (هداية المسترشدين). وكان في أول عهده يلقي دروسه في المدرسة البادكوبية بمحلّة المشراق، ثمّ انتقل إلى داره، ولما كثر طلابه انتقل إلى مسجد صاحب الجواهر، ثمّ إلى المسجد الهندي، فكان يدرّس فيه ليلاً أصول الفقه، وصبحاً الفقه. ولما بني المسجد المقابل لمسجد الطوسي، صار درسه الصباحي في هذا المسجد، وقد تخرّج عليه العديد من العراقيين والعامليين.

مراثيه:

من قصيدة الشيخ عبد المهدي مطر:

أي نفس لك قد روّضتها — لم يخف راكبها يوماً عثارا
طبعت من لمحة اللطف فلم — تنفجر غيظاً ولم تقدح شرارا
عفّة لم تتخذ زبرجها — مركضاً كلا ولا الدنيا مغارا
العفاة استقبلت محنتها — دهشة بعدك إذ عادت حيارى
لك نفس في الرضا هادئة — تخمد النار إذا شبت أوارا





ولقــد كنــت بعيــد الأُفــق عــن فتنــة النــاس وإن ماجــت بحــارا
فلـــذاك امتزجـــت فانصـــهرت في القلوب الطهر دنيـاك انصـهارا
شـــربت حبـــك عبـــا أتـــرى كيــف فجــرت ماقيهــا غــزارا
قـــد فقـــدنا أيّ نفـــس ســـمحة لا تـــرى ممـــن يـــدانيها نفـــارا
وجمـــال خفـــة الطبـــع بمـــن يمـــلأ النـــادي إذ اكـــتظ وقـــارا

وقال السيّد موسى بحر العلوم مؤرّخاً وفاته:

يــا للهــدى مــن حــادث جــرى لـــه دم القلـــب مـــن المقلتـــين
دهــى الغــريين وراحــت لظــى أشـــجانها تلـــتهم الخـــافقين

فقلت في موجز تاريخه:

(روعت الدنيا بموت الحسين) ١٣٧٩ هـ.

مؤلّفاته:

ترك العديد من المؤلّفات، طبع بعضها، والبعض الآخر لم يطبع:

١) تعليقة على كتاب ذخيرة الصالحين، رسالة عملية مطبوعة.

٢) حاشية على كتاب وسيلة النجاة، طبعت مرّتين بكلا جزءيها العبادات والمعاملات في مجلّدين.

٣) هداية المسترشدين، رسالة عملية في جزءين عبادات ومعاملات، طبع مرّتين العبادات، ومرة واحدة المعاملات.

٤) مناسك الحجّ، مطبوع.

٥) كتاب سؤال وجواب يتضمن الأسئلة التي ترد عليه من مراجعيه مع أجوبتها، وهو كتاب فقهيّ مرتّب ومبوّب، ولربما تكون في طيه مسائل أُصوليّة أو غيرها، مطبوع.

٦) حاشية على رسالة المرحوم الميرزا النائيني، غير مطبوع.

٧) تقريرات في الأُصول، متلقاة من دروس أُستاذه الآخوند صاحب الكفاية، غير

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما أفتى به الشيخ ـ قدّس سرّه ـ صحيح شرعاً إن شاء الله تعالى».

الأحقر حسين الموسويّ الحماميّ



مطبوع.

٨) تقريرات في الفقه، أخذها عن أُستاذيه: السيّد كاظم اليزديّ، وشيخ الشريعة، غير مطبوع.

٩) تقريرات في الحكمة والكلام والفلسفة، أخذها عن أساتذته: الميرزا محمد الطهرانيّ، والشيخ علي النوريّ، والسيد علي أصغر هزارجريبيّ، غير مطبوع.

١٠) المسائل النجفيّة، وهو كتاب استدلاليّ مفصّل، يشتمل على جملة كثيرة من مسائل الفقه والأُصول، سأله بها جماعة العلماء في النجف، فأجاب عنها استدلالاً وتفصيلاً، غير مطبوع».

نصّ ما كتبه شيخنا الحجّة
الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء(١)

(١)الشيخ محمّد حسين ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ محمّد رضا آل كاشف الغطاء.
ولد سنة ١٢٩٤هـ، ونشأ في مدينة النجف الأشرف، وتخرّج في المبادئ على أعلام عصره من النجفيّن، وفي الفقه والأُصول على الزعيم الدينيّ الكبير السيّد محمّد كاظم اليزديّ، وكان أحد أوصيائه ومن أخصّ أخصّائه.
وله الرواية عن الحاج ميرزا حسين الخليليّ، وعن أعمامه: الشيخ عبّاس ابن الشيخ حسن، والشيخ عبّاس ابن الشيخ علي، وعن العلاّمة النوريّ، والشيخ عليّ الخيقانيّ.
خلّف للأُمة الإسلاميّة مجموعة كبيرة من الآثار النفيسة، منها: الدين والإسلام، المراجعات الريحانيّة، أصل الشيعة وأُصولها، الآيات البيّنات، التوضيح في بيان ما هو المسيح، الميثاق العربيّ الوطنيّ، المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون، نبذة من السياسة الحسينيّة، الأرض والتربة الحسينيّة، حاشية على تبصرة العلاّمة الحلّيّ، وجيزة الأحكام، حاشية على سفينة النجاة لأخيه الشيخ أحمد، حاشية على العروة الوثقى، تحرير المجلّة، تعليقات على سحر بابل ديوان السيّد جعفر الحلّي، مختارات من شعراء الأغاني.
وله كتب خطية كثيرة لم تطبع إلى الآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما أفاده ـ أعلى الله مقامه ـ من ذكر فتاواه صحيح إن شاء الله تعالى».

محمّد الحسين آل كاشف الغطاء



ومن أعماله المشهورة: سفره إلى بيت المقدس وحضوره في المؤتمر الإسلاميّ هناك، وإلقائه خطبة عصماء أعجبت الحاضرين، وكذلك سفره إلى الهند الذي لاقى فيه التبجيل والتكريم، ومن إصلاحاته الاجتماعية المشهورة، قضاؤه على الأعمال المنكرة الصادرة من بعض العوام في التاسع من ربيع الأوّل، فصعد المنبر في الصحن العلويّ الشريف وخطب بالناس خطبة رائعة لمدّة ساعتين تقريباً، ووعظهم وبيّن لهم ضرورة القضاء على تلك الأعمال المنكرة.

وكان رحمه الله أديباً شاعراً، له ديوان شعر كبير.

وصفه المؤرّخ الشيخ جعفر محبوبة في «ماضي النجف وحاضرها» ٣: ١٨٤ـ١٨٩ . ـ والذي اقتبسنا هذه الترجمة منه ـ بقوله: «هو عميد الطائفة الجعفريّة وزعيمها، وعلم من أعلام الفرقة الناجية وناصرها، منبع العلوم والآداب، وكعبة الفضل التي إليها تحثّ الركاب، سرّ الفصاحة وبحر البلاغة، إن تكلّم نُسي عنده حسّان، أو رقى ذروة التدريس يضيع بحضرته سحبان، كيف وهو فرع الدوحة الجعفريّة اليانعة، والنبعة العلميّة المثمرة، التي لم يزل العلم والإرشاد ضارباً فيهم رواقه، ومادّاً عليهم سرداقه ما يقرب من قرنين.

توفّي رحمه الله في إيران يوم الاثنين الثامن عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٣ هـ ، ونُقل جثمانه إلى بغداد، ومنها إلى النجف الأشرف، ودفن في مقبرته في وادي السلام، ورثاه الشعراء وأبّنه الخطباء».

نصّ ما كتبه شيخنا الحجّة الشيخ محمّد كاظم الشيرازيّ[1]

(١) في «أعيان الشيعة» ٩: ٤٠١، نقلاً عن السيّد صالح الشهرستانيّ:

«الشيخ محمد كاظم الشيرازيّ.

ولد سنة ١٢٩٢ هـ في شيراز، وتوفّي سنة ١٣٦٧ هـ في النجف، ودفن في إحدى حجرات الصحن الشريف، وقد أرّخ بعض أُدباء النجف وفاته فقال:

بكت المدارس والدروس عميدها وتجاوبت من ناثر أو ناظم

وتعطّلت لغة المنابر لوعة مُذ أرخوها بالشجا للكاظم

لما بلغ الثامنة من عمره سافر مع أبيه الحاج حيدر (وكان صبّاغاً للألبسة) إلى كربلاء، لأداء الزيارة، فمكث معه فيها مدّة من الزمن، تعلّم خلالها قراءة القرآن الكريم والكتابة، وبعض المقدّمات في العربية.

ثمّ عاد مع أبيه إلى شيراز، وأقام بها سنين، اشتغل خلالها بدراسة المقدّمات في الفقه والأُصول، ثمّ عاد إلى كربلاء وهو يبلغ من العمر ١٥ سنة، تاركاً أباه وأهله في شيراز، وأخذ في دراسة الفقه والأُصول.

وفي سنة ١٣١٠ هـ انتقل إلى سامراء، واتصل بالسيّد ميرزا محمّد حسن الشيرازيّ، الذي رعاه رعاية خاصة، وعهد لبعض علماء حوزته بتربيته وتعليمه، كالسيّد محمد الأصفهانيّ، والشيخ حسن علي الطهرانيّ، والميرزا محمد تقي الشيرازيّ.

وبعد وفاة الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ، سافر المترجم إلى شيراز، صحبة الميرزا ⬅


إبراهيم الشيرازيّ، ولكنّه لم يمكث فيها سوى أشهر قليلة، عاد بعدها إلى سامراء، حيث لازم درس الميرزا محمد تقي الشيرازيّ، وبقي ملازماً له لا يفارق حوزته إلى أن تخرّج عليه، وأصبح من المشار إليهم بالبنان.

وعندما انتقل الميرزا محمد تقي الشيرازيّ في الخامس من شوال ١٣٣٥ هـ من سامراء إلى الكاظميّة، عقيب الحرب العالمية الأُولى مباشرة، كان المترجم مرافقاً له.

وفي أواخر شهر محرّم سنة ١٣٣٦ هـ عندما انتقل الميرزا محمد تقي الشيرازيّ من الكاظمية إلى كربلاء، حيث انتهت إليه الرئاسة العليا، بقي المترجم مدّة أشهر في الكاظميّة، ثمّ التحق بأُستاذه السالف الذكر في أوائل سنة ١٣٣٧ هـ، وبقي ملازماً له في كربلاء إلى أن توفّي الميرزا محمد تقي الشيرازيّ في الرابع من ذي الحجّة ١٣٣٨ هـ، فبقي المترجم في كربلاء بعد وفاة أُستاذه عدّة أشهر، انتقل بعدها ـ أي في أوائل سنة ١٣٣٩ هـ ـ إلى النجف الأشرف، حيث استقلّ بالبحث والتدريس والتأليف، حتى أصبح من مراجع التقليد، خاصّة بعد وفاة السيّد أبو الحسن الأصفهاني سنة ١٣٦٥ هـ، وقد تخرّج على يد المترجم جماعة منتشرون اليوم في العراق وإيران والهند.

مؤلّفاته: خلّف بعض المصنّفات، طبع قسم منها، ولا زال القسم الآخر منها مخطوطاً، محفوظاً لدى ولده الأكبر الميرزا محمد. ومؤلّفاته تبحث في الغالب في الفقه والأُصول منها:

١) الحواشي على العروة الوثقى.

٢) الحواشي على رسائل الشيخ مرتضى الأنصاري، ومنها مجلّدان حواشي على المكاسب مطبوعان في طهران سنة ١٣٧٠، وهذه الحواشي في الحقيقة خلاصة


بسم الله الرحمن الرحيم

«ما أفتى به ـ أعلى الله مقامه ـ صحيح».

الأحقر محمّد كاظم الشيرازيّ



دروس ومحاضرات اُستاذ المترجم الميرزا محمّد تقي الشيرازيّ، مضافاً إليها محاضرات المترجم ودروسه التي كان قد ألقاها على تلامذته في النجف الأشرف وكربلاء وسامراء والكاظميّة، وقد أطلق عليها اسم بلغة الطالب في حاشية المكاسب.

٣) كتاب على شكل مذكّرات في مسائل فقهيّة.

٤) كتاب كبير في بضعة مجلّدات في أبواب الفقه المختلفة، توجد نسخته لدى ولده الأكبر الميرزا محمّد.

٥) تعليقات على تقريرات المرحوم الميرزا حسين النائيني.

٦) تعليقات على درر المرحوم الحائري اليزدي، طبع قسم منها في طهران.

٧) الحواشي على الفصول».

نصّ ما كتبه سيّدنا الحجّة السيّد محمود الشاهروديّ[1]

---

(١) «السيّد محمود بن عليّ بن عبد الله الحسينيّ الشاهروديّ.

عالم، فقيه كبير.

ولد في إحدى قرى شاهرود سنة ١٣٠١ هـ، ونشأ بها.

قرأ المقدّمات الأدبيّة والشرعيّة فيها، وفي بسطام وخراسان. هاجر إلى النجف سنة ١٣٢٨ هـ، وحضر الأبحاث العالية في الفقه والأُصول على الشيخ ضياء الدين العراقيّ، والشيخ حسين النائينيّ، والشيخ عليّ الجواهريّ.

استقلّ بالبحث والتدريس، يحضر عليه العشرات من العلماء والنابهين، وكان من الفقهاء الأكابر، ومراجع الفتيا والتقليد.

ترسل في سيرته، فكانت له منزلة كبيرة، ومقلّدون عديدون في مختلف البقاع.

مؤلّفاته: ١) توضيح المسائل ـ رسالة عملية ـ، ٢) توضيح مناسك الحجّ، ٣) جامع المقاصد في الفقه، ٤) حاشية رسائل الأنصاري، ٥) حاشية العروة الوثقى، ٦) شرح شرائع الإسلام، وغيرها من المطبوع.

توفّي بالنجف ١٧ شعبان سنة ١٣٩٤، ودفن بالصحن الشريف بحجرة رقم ٥٤.

انظر: مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣٤٧ رقم ٤٥٣، عن: حوادث الأيام ١: ٥٠٢، گنجينه دانشمندان ٧: ٢٧٢، مستدرك أعيان الشيعة ١: ٢١٩، سراج ←

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما حرّره شيخنا العلّامة ـ قدّس الله تربته الزكيّة ـ من الأجوبة على المسائل المندرجة في هذه الصحيفة، هو الحقّ المحقّق عندنا، ونسأل الله أن يوفّقنا وجميع المسلمين لإقامة شعائر مذهب الإماميّة. والرجاء من شبّان الشيعة ـ وفّقهم الله تعالى ـ أن ينزّهوا أمثال هذه الشعائر من المحرّمات، التي تكون غالباً سبباً لزوالها، إنّه ولي التوفيق».

٢٠ ذي الحجّة سنة ١٣٦٦ هـ

محمود الحسينيّ الشاهروديّ



المعاني ١٤٤ و ٢٢٧، المنتخب ٦٢٩، وكتب عنه السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ كتاب (حياة الإمام الشاهرودي) طُبع.

نصّ ما كتبه سيّدنا الحجّة السيّد جمال الدين الگلپايگانيّ[1]

(١) السيّد جمال الدين ابن آية الله السيّد حسين ابن السيّد محمّد عليّ الگلپايگاني، يرجع نسبه الشريف إلى السيّد إبراهيم المجاب ابن السيّد محمّد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

ولد سنة ١٢٩٥ هـ في قرية سعيدآباد في گلپايگان في عائلة اشتهرت بالعلم والفضل والأدب.

درس على يد أساتذة كبار، مثل: آية الله السيّد محمد باقر درجه اي، والعلّامة الشيخ محمّد علي ثقة الإسلام، والعلّامة الميرزا حسين الغرويّ النائينيّ، والحكيم الميرزا جهانگيرخان القشقائيّ، والآخوند الملّا محمّد كاظم الخراسانيّ، والأغا رضا الهمدانيّ.

وتخرّج من عالي درسه مجموعة من الأعلام الفضلاء.

ترك مجموعة من الآثار، منها:

١) رسالة في جواز البقاء على تقليد الميّت.

٢) رسالة في اجتماع الأمر والنهي.

٣) رسالة استدلاليّة في مسألة الغيبة.

٤) تقريرات درس الأُصول للمرحوم النائينيّ.

⬅

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما حرّره شيخنا الأُستاذ ـ أعلى الله مقامه ـ في هذه الورقة صحيح ومطابق لرأيي».

وأنا الأحقر جمال الدين الموسويّ الگلپايگانيّ



٥) دورة خاصّة به في اُصول الفقه.

٦) دورة فقهيّة تشتمل على بعض الأبواب الفقهيّة.

توفّي رحمه الله عصر يوم الاثنين ٢٩ محرّم سنة ١٣٧٧ هـ، ودفن في مقبرة وادي السلام. انظر: كرامات الأولياء، للسيّد عباس موسوي: ١٣٧ .

نصّ ما كتبه سيّدنا الحجّة السيّد علي مدد الموسويّ القائينيّ[1]

---

(١) «السيّد عليّ مدد بن حسين بن عليّ مدد بن حسين الموسويّ القائينيّ.

عالم جليل، مدرّس.

ولد في قائن ٢١ محرّم سنة ١٣٠١ هـ، ونشأ بها.

قرأ المقدّمات الأدبيّة والشرعيّة، ثمّ هاجر إلى خراسان، وحضر على الميرزا محمّد باقر المدرّس، والفاضل البسطامي، والشيخ حسن البرسي، وغيرهم.

هاجر إلى النجف سنة ١٣٣٢ هـ، وحضر بها الأبحاث العالية على السيّد أبي الحسن الأصفهانيّ، والشيخ ضياء الدين العراقيّ، وشيخ الشريعة الأصفهانيّ، والشيخ حسين النائينيّ، وفي كربلاء على الشيخ محمّد تقي الشيرازيّ، ثمّ عاد إلى النجف.

طلبه أهل خراسان، فلبّى رغبتهم سنة ١٣٧٦ هـ، فنزل بينهم عالماً جليلاً، ومدرّساً بارعاً، وإمام الجماعة في الروضة الرضوية المقدّسة، وصار له أتباع ومريدون.

مؤلّفاته: ١) تقريرات الفقه وأُصوله من بحث النائينيّ، ٢) رسالة في قاعدة **لا** ضرار، ٣) رسالة في قاعدة مَن ملك، ٤) رسالة في منجّزات المريض، وكلّها مخطوطة.

توفّي بالنجف زائراً ١٨ شهر رمضان سنة ١٣٨٤ هـ، ودفن بالصحن الشريف بحجرة رقم ١٩ والّتي أُلغي بابها».

انظر: مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٢٢٨ رقم ٢٩٧، عن المنتخب: ٣٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما رقمه الأُستاذ الأعظم ـ طاب ثراه ـ هو الحقّ الذي لا يشكّ فيه إلّا المرتابون».

وأنا الأحقر الجاني علي مدد القائينيّ

(٢)

تأريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم(*)

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة.

تاريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم(*)

من القضايا التأريخيّة التي تتجدّد لدى الناس سنويّاً، ويتمّ الاستعداد لها، ويُهتمّ بها: إقامة العزاء الحسينيّ، وعقد المآتم على ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، حضرة سيّد الشهداء عليه السلام، سواء على المنابر، أو في المنازل والمعابر، أو في المواضع، مصحوباً بالألحان المشجية.

وقد كان مبدأ تاريخ هذه المآتم ـ طبعاً ـ من حين وقوع هذه الحادثة الأليمة سنة ٦١ هـ، لكنّها لم تُعقد خوفاً من اليزيديّين، إلّا في المدينة في بيت النّبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته؛ لأنّهم كانوا أصحاب المصاب[1].

(*) في هامش النسخة الخطيّة لهذه المقالة وردت العبارة التالية:

«هذا نصّ مقالة (تأريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم) بقلم سماحة آية الله العظمى السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستاني، التي طُبعت ونُشرت في حوليّة «نور دانش» ـ «نور العلم» ـ، في الصفحة ٧٠، سنة ١٣٢٥ هـ ش = ١٣٦٥ هـ ق = ١٩٤٦ ميلادي.

(١) في العوالم ـ «الإمام الحسين عليه السلام» ـ ١٧: ٥٠٨، عن أمالي الشيخ الطوسي ١: ٣٢٢، وبحار الأنوار ٤٥: ٢٣٠ حديث ٢:

«ابن حبيش، عن أبي المفضّل الشيبانيّ، عن عليّ بن محمّد بن مخلّد، عن محمّد بن سالم بن عبد الرحمان، عن عون بن مبارك الخثعميّ، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه ←


أبي المقدام، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس، قال: بينا [أنا] راقد في منزلي إذ سمعتُ صراخاً عظيماً عالياً من بيت أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله، فخرجتُ يتوجّه بي قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرّجال والنساء.

فلمّا انتهيت إليها قلتُ: يا أُمَّ المؤمنين، ما [با] لك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميّات، وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني، وابكين معي فقد قُتل والله سيّدكنّ وسيّد شباب أهل الجنّة، قد والله قُتل سبط رسول الله وريحانته الحسين.

فقلت: يا أُمَّ المؤمنين، ومن أين علمتِ ذلك؟

قالت: رأيتُ رسول الله في المنام السّاعة شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين عليه السلام، وأهل بيته اليوم، فدفنتهم والسّاعة فرغت من دفنهم.

قالت: فقمتُ حتّى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين الّتي أتى بها جبرئيل من كربلاء فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك وأعطانيها النبيّ فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة ـ أو قال: في قارورة ـ ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين، فرأيتُ القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور.

قال: فأخذت أُمّ سلمة من ذلك الدّم فلطّخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره وأنّه قتل في ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت: [قال أبي:] إنّي دخلتُ على أبي جعفر محمّد بن عليّ منزله فسألته عن هذا الحديث، وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبد الله ابن عبّاس، فقال أبو جعفر عليه السلام: حدّثنيه عمر بن أبي سلمة، عن أُمّه أُمّ سلمة.


وأوّل من أقامت المآتم أُخت سيّد الشهداء عليه السلام، حيث صرخت وناحت[(١)]

قال ابن عبّاس في رواية سعيد بن جبير عنه، قال: فلمّا كانت اللّيلة القابلة رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي أغبر أشعث، فذكرت له ذلك، وسألته عن شأنه فقال لي: ألم تعلم أنّي فرغت من دفن الحسين وأصحابه.

قال عمر بن أبي المقدام: فحدّثني سدير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ جبرئيل جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بالتربة الّتي يقتل عليها الحسين عليه السلام، قال أبو جعفر عليه السلام: فهي عندنا».

وفيه ـ العوالم ـ أيضاً ١٧: ٥٠٩ ـ ٥١٠، عن مجالس الشيخ المفيد: ٣١٩ حديث ٦، وأمالي الشيخ الطوسيّ ١: ٨٩، وأمالي الشيخ الصدوق: ١١٩ حديث ١، وبحار الأنوار ٤٥: ٢٣٠ حديث ١:

«المفيد، عن محمّد بن عمران، عن أحمد بن محمّد الجوهريّ، عن الحسن بن عليل العنزيّ، عن عبد الكريم بن محمّد، عن حمزة بن القاسم العلويّ، عن عبد العظيم ابن عبد الله العلويّ، عن الحسن بن الحسين العرنيّ، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال:

أصبحت يوماً أُمّ سلمة رضي الله عنها تبكي، فقيل لها: ممَّ بكاؤك؟

فقالت: لقد قُتل ابني الحسين الليلة، وذلك أنّني ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مضى إلّا الليلة فرأيته شاحباً كئيباً، فقالت: قلت: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟

قال: ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه».

(١) قال السيّد ابن طاووس في «الملهوف ـ اللهوف ـ على قتلى الطفوف»: ١٨٠ ـ ١٨١:

«قال الراوي: ثمّ أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات، حافيات باكيات، يمشين سبايا في أسر الذلّ، وقلن: بحقّ الله إلّا ما مررتم


بنا على مصرع الحسين عليه السلام، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن.
قال: فوالله، لا أنسى ابنت عليّ وهي تندب الحسين عليه السلام، وتنادي بصوتٍ حزين وقلبٍ كئيب: وامحمداه، صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، واثكلاه، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيّد الشهداء.
وامحمّداه، وهذا حسين بالعراء، تسفي عليه ريح الصباء، قتيل أولاد البغايا.
واحزناه، واكرباه عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.
يا أصحاب محمّد، هؤلاء ذرّية المصطفى يُساقون سوق السبايا.
وفي بعض الروايات: وامحمّداه، بناتك سبايا، وذريّتك مقتّلة، تسفي عليهم ريح الصباء، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء.
بأبي مَن أضحى عسكره في يوم الإثنين نهبا، بأبي مَن فسطاطه مقطع العرى، بأبي مَن لا غائب فيُرتجى، ولا جريح فيُداوى، بأبي مَن نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتّى قضى، بأبي العطشان حتّى مضى، بأبي مَن يقطر شيبه بالدماء، بأبي مَن جدّه رسول إله السماء، بأبي مَن هو سبط نبيّ الهدى، بأبي محمّد المصطفى، بأبي عليّ المرتضى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي فاطمة الزهراء سيّدة النساء، بأبي مَن ردّت عليه الشمس حتّى صلّى.
قال الراوي: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق.
ثمّ أنّ سكينة اعتنقت جسد الحسين عليه السلام، فاجتمع عدّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه».
ولعلّ أوّل الشعائر الحسينيّة ـ بعد مصرعه عليه السلام ـ وهو البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، جرى بعد واقعة الطفّ مباشرةً، وفي بيت يزيد بن معاوية، كما


ورَثَت أخاها بمراثي عديدة(١).



يحدّثنا التأريخ بذلك.

قال الطبري في تاريخه ٥: ٤٦٢:

«فخرجن ـ أي النساء السبايا ـ حتّى دخلن دار يزيد، فلم يبق من آل معاوية امرأة إلّا استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً».

(١) للعقيلة شأن أسمى من الشعر وأرفع من الأدب، فهي العالمة غير المعلّمة، وهي التي تُفسر القرآن الكريم لجماعة النسوة، ولها مجلس لتعليم الفقه، لكنّ مأساة كربلاء، وما تلاها من مشاهد الحزن والأسى، جعلتها تنفّس عن آلامها برثاء أخيها الشهيد، ولعلّها كانت تهدف بهذه المراثي غايةً أهم من الرثاء، وهي تعرية الظالمين، والنيل منهم والتحريض عليهم.

نذكر هنا بعض أشعارها التي عثرنا عليها:

١) لمّا رأت رأس الحسين عليه السلام قالت:

يا هلالاً لمّا استتم كمالاً ... غاله خسفه فأبدى غروبا

ما توهّمت يا شقيق فؤادي ... كان هذا مقدّراً مكتوبا

٢) ولها عليها السلام في رثاء الحسين عليه السلام:

على الطفّ السّلام وساكنيه ... وروح الله في تلكَ القباب

نُفوسٌ قدّست في الأرض قدساً ... وقد خُلقت من النطف العذاب

مَضاجعُ فتية عبدوا فناموا ... هجوداً في الفدافد والروابي

عَلَتهم في مضاجعهم كعاب ... بأردات منعّمة رطاب

وصيّرت القبور لهم قصوراً ... مناخاً ذات أفنية رحاب

٣) قالت بعد خطبتها في الكوفة:

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ... ماذا صنعتم وأنتم آخر الأُمم

بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي ... منهم أُسارى ومنهم ضرّجوا بدم



ولمّا رأى يزيد ذلك، أمر بإخراجها من المدينة إلى مصر، حيث توفّيت هناك[1].

ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم   أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إني لأخشى عليكم أن يحلّ بكم   مثل العذاب الذي أودى على إرم

وقيل: إنّ هذه الأبيات ليست لها، بل لغيرها.

٤) ولمّا رأت عليها السلام رأس أخيها بكت وأنشأت:

أتشهرونا في البريّة عنوة   ووالدنا أوحى إليه جليل
كفرتم بربّ العرش ثمّ نبيّه   كأن لم يجئكم في الزمان رسول
لحاكم إله العرش يا شرّ أُمّة   لكم في لظى يوم المعاد عويل

انظر: الاحتجاج ٢: ٣١، أدب الطفّ ١: ٢٣٦، زينب الكبرى: ١١٠ .

(١) لم أعثر على مصدر يدلّ على أنّ يزيد بن معاوية، أمَر باخراج زينب عليها السلام من المدينة إلى مصر، نعم هناك مَن يذهب إلى أنّها خرجت مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى مصر عام المجاعة وتوفّيت فيها.

والمشهور والمعروف لدى الناس أنّ قبرها سلام الله عليها في الشام، في الموضع الذي تزوره الناس الآن. لكن هنالك من نفى ذلك وقال: إنّ قبرها في مصر، مثل العبيدليّ النسابة المتوفّى سنة ٢٧٧ هـ، والسيّد محسن الأمين في «أعيان الشيعة».

روى العبيدليّ عدّة روايات تؤيّد كلامه في كتاب «أخبار الزينبات»: ١٢٢، قال:

«وحدّثني أبي، قال: روينا بالإسناد المرفوع إلى عليّ بن محمّد بن عبد الله، قال: لمّا دخلتُ مصر في سنة ١٤٥ هـ سمعتُ عسامة المعافري يقول: حدّثني عبد الملك بن سعيد الأنصاريّ، قال: حدّثني وهب بن سعيد الأوسيّ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاريّ، قال: رأيت زينب بنت علي بمصر بعد قدومها بأيام، فوالله ما رأيتُ مثلها، وجهها كأنّه شقة قمر.

وبالسند المرفوع إلى رقيّة بنت عقبة بن نافع الفهريّ، قالت: كنتُ فيمَن استقبل زينب


بنت عليّ لمّا قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدّم إليها مسلمة بن مخلد وعبد الله بن الحارث وأبو عميرة المزنيّ، فعزّاها مسلمة وبكى، فبكيت وبكى الحاضرون، وقالت: ﴿**هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون**﴾ ثمّ احتملها إلى داره بالحمراء، فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفّيت وشهدتُ جنازتها، وصلّى عليها مسلمة بن مخلد في جمعٍ بالجامع، ورجعوا بها فدفنوها بالحمراء بمخدعها من الدار بوصيّتها.

حدّثني إسماعيل بن محمّد البصري ـ عابد مصر ونزيلها ـ، قال: حدّثني حمزة المكفوف، قال: أخبرني الشريف أبو عبد الله القرشيّ، قال: سمعتُ هند بنت أبي رافع بن عبيد الله بن رقيّة بنت عقبة بن نافع الفهريّ، تقول: توفّيت زينب بنت عليّ عشية الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة ٦٢ من الهجرة، وشهدتُ جنازتها، ودفنت بمخدعها بدار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزّهري».

وناقش السيّد محسن الأمين هذه المسألة في «أعيانه» قائلاً:

«يجب أن يكون قبرها في المدينة المنوّرة، فإنّه لم يثبت أنّها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وإن كان تأريخ وفاتها ومحلّ قبرها بالبقيع، وكم من أهل البيت أمثالها مَن جهل محلّ قبره وتأريخ وفاته خصوصاً النساء.

وفيما اُلحق برسالة «نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين في النجف وكربلاء» المطبوعة بالهند نقلاً عن رسالة «تحيّة أهل القبور بالمأثور» عند ذكر قبور أولاد الأئمّة عليهم السلام ما لفظه: ومنهم زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وكنيتها اُم كلثوم، قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيّار خارج دمشق الشام معروف، جاءت




مع زوجها عبد الله بن جعفر أيام عبد الملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة، ليقوم عبد الله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة، فماتت زينب هناك، ودفنت في بعض تلك القرى. هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك، وغيره غلط لا أصل له فاغتنم، فقد وهم في ذلك جماعة فخبطوا العشواء.

وفي هذا الكلام من خبط العشواء مواضع:

أوّلاً: إنّ زينب الكبرى لم يقل أحد من المؤرّخين إنّها تكنّى أُم كلثوم، فقد ذكرها المسعودي والمفيد وابن طلحة وغيرهم، ولم يقل أحد منهم إنّها تكنّى أُمّ كلثوم، بل كلّهم سمّوها زينب الكبرى، وجعلوها مقابل أُمّ كلثوم الكبرى، وما استظهرناه من أنّها تكنّى أُمّ كلثوم، ظهر لنا أخيراً فساده، كما مرّ في ترجمة زينب الصغرى.

ثانياً: قوله: قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر، ليس بصواب ولم يقله أحد، فقبر عبد الله بن جعفر بالحجاز، ففي «عمدة الطالب» و«الاستيعاب» و«أُسد الغابة» و«الإصابة» وغيرها: أنّه مات بالمدينة ودفن بالبقيع، وزاد في «عمدة الطالب» القول بأنّه مات بالأبواء ودفن بالأبواء، ولا يوجد قرب القبر المنسوب إليها براوية قبر ينسب لعبد الله بن جعفر.

ثالثاً: مجيؤها مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى الشام سنة المجاعة، لم نره في كلام أحد من المؤرّخين مع مزيد من التفتيش والتنقيب، وإن كان ذكر في كلام أحد من أهل الأعصار الأخيرة، فهو حدس واستنباط كالحدس والاستنباط من صاحب «التحيّة»، فإنّ هؤلاء لمّا توهّموا أنّ القبر الموجود في قرية راوية خارج دمشق منسوب إلى زينب الكبرى، وأنّ ذلك أمر مفروغ منه مع عدم ذكر أحد من




المؤرّخين لذلك، استنبطوا لتصحيحه وجوهاً بالحدس والتخمين لا تستند إلى مستنده.

فبعض قال: إنّ يزيد عليه اللعنة طلبها من المدينة، فعظم ذلك عليها، فقال لها ابن أخيها زين العابدين عليه السلام: «إنّكِ لا تصلين دمشق»، فماتت قبل دخولها، وكأنّه هو الذي عدّه صاحب «التحيّة» غلطاً لا أصل له ووقع في مثله، وعدّه غنيمة وهو ليس بها، وعدّ غيره خبط العشواء وهو منه، فاغتنم فقد وهم كل مَن زعم أنّ القبر الذي في قرية راوية منسوب إلى زينب الكبرى، وسبب هذا التوهم أنّ مَن سمع أنّ في راوية قبراً ينسب إلى السيّدة زينب سبق إلى ذهنه زينب الكبرى؛ لتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، فلمّا لم يجد أثراً يدل على ذلك لجأ إلى استنباط العلل العليلة.

ونظير هذا أنّ في مصر قبراً ومشهداً يقال له: «مشهد السيّدة زينب»، وهي زينب بنت يحيى، والناس يتوهّمون أنّه قبر السيّدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، ولا سبب له إلّا تبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، وإذا كان بعض الناس اختلق سبباً لمجيء زينب الكبرى إلى الشام ووفاتها فيها، فماذا يختلقون لمجيئها إلى مصر، وما الذي أتى بها إليها، لكن بعض المؤلّفين من غيرنا رأيت له كتاباً مطبوعاً بمصر غاب عني الآن اسمه ذكر لذلك توجيهاً، بأنّه يجوز أن تكون نقلت إلى مصر بوجه خفي على الناس، مع أنّ زينب التي بمصر هي زينب بنت يحيى حسينية أو حسنية، وحال زينب التي براوية حالها.

رابعاً: لم يذكر مؤرّخ أنّ عبد الله بن جعفر كان له قرى ومزارع خارج الشام، حتى يأتي إليها ويقوم بأمرها، وإنّما كان يفد على معاوية فيجيزه، فلا يطول أمر تلك الجوائز في يده حتى ينفقها، بما عرف منه من الجود المفرط، فمن أين جاءته هذه


وبعد ظهور فرقة التوّابين، وما تلاها من وقائع ثورة المختار الثقفيّ سنة ٦٤ هـ، أُقيمت المآتم في كربلاء، حيث كانت الناس تأتي على هيئة جماعات قاصدة كربلاء.

ولمّا بان الضعف في قواعد الدولة الأُمويّة، وزاد عدد الجماعات المطالبة بثأر ودم سيّد الشهداء، سواء من عرب وعجم العراق، بعد أن ظهرت دولة بني العباس، وزُلزلت أعمدة الحكم الأُمويّ، انتهز شيعة

القرى والمزارع، وفي أيّ كتاب ذكرت من كتب التواريخ؟

خامساً: إن كان عبد الله بن جعفر له قرى ومزارع خارج الشام كما صوّرته المخيلة، فما الذي يدعوه للإتيان بزوجته زينب معه، وهي التي أُتي بها إلى الشام أسيرة بزيّ السبايا وبصورة فظيعة، وأُدخلت على يزيد مع ابن أخيها زين العابدين وباقي أهل بيتها بهيئة مشجية، فهل من المتصوّر أن ترغب في دخول الشام ورؤيتها مرّة ثانية وقد جرى عليها بالشام ما جرى؟! وإن كان الداعي للإتيان بها معه هو المجاعة بالحجاز، فإنّ جعفر لم يكن معدماً إلى هذا الحد، مع أنّه يتكلّف من نفقة إحضارها وإحضار أهله أكثر من نفقة قوتها، فما كان ليحضرها وحدها إلى الشام ويترك باقي عياله بالحجاز جياعاً.

سادساً: لم يتحقق أنّ صاحبة القبر الذي في راوية تسمّى زينب لو لم يتحقّق عدمه، فضلاً عن أن تكون زينب الكبرى، وإنّما هي مشهورة بأُمّ كلثوم كما مرّ في ترجمة زينب الصغرى لا الكبرى، على أنّ زينب لا تُكنّى بأُمّ كلثوم، وهذه مشهورة بأُمّ كلثوم».

آل عليّ الفرصة، وكان الشعراء أمثال كميت الأسديّ[1]، ودعبل

---

(١) ذكره السيّد محسن الأمين في «أعيان الشعية» ٩: ٣٣ قائلاً:

«أبو المستهلّ الكميت بن زيد الأسديّ.

هو الكميت بن زيد الأسديّ، ينتهي نسبه إلى مُضَر بن نزار بن عدنان.

من أشعر شعراء الكوفة المقدّمين في عصره، عالم بلغات العرب خبير بأيامها، ومن شعراء القرن الأول من الهجرة. كان في أيام الدولة الأمويّة، وولد أيام مقتل الحسين سنة ستين، ومات في سنة ستّ وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمّد، ولم يدرك الدولة العباسية، وكان معروفاً بالتشيّع لبني هاشم مشهوراً بذلك.

قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم.

وقال أبو عكرمة الضبيّ: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان، ولا للبيان لسان.

قيل: وكانت بنو أسد تقول: فينا فضيلة ليست في العالم، ليس منزل منّا إلّا وفيه بركة وراثة الكميت؛ لأنّه رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم فقال له: أنشدني: «طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب»، فانشده، فقال له: بوركت وبورك قومك.

وسئل أبو معاذ الهرّاء: من أشعر الناس؟

قال: أمن الجاهليين أم من الإسلاميين؟

قالوا: بل من الجاهليين.

قال: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص.

قالوا: فمن الاسلاميين؟

قال: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعي.

فقيل له: ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت؟

قال: ذلك أشعر الأولين والآخرين.

⬅



ويقال: ما جمع أحدٌ من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت، فمن صحّح الكميت نسبه صحّ، ومن طعن فيه وَهنَ.

وقيل: إنّ الكميت دخل على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام في أيام التشريق بمنى، فقال له: جعلت فداك، إنّي قلت فيكم شعراً أحب أن أنشدكه.

فقال: «يا كميت اذكر الله في هذه الأيام المعدودات».

فأعاد عليه القول، فرقّ له أبو عبد الله فقال: هات، وبعث أبو عبد الله إلى أهله فقرب، فأنشده، فكثر البكاء حتى أتى على قوله:

يُصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغى أول

فرفع أبو عبد الله يديه فقال: «اللهم اغفر للكميت».

ودخل أيضاً على أبي جعفر محمّد بن علي، فأعطاه ألف دينار وكسوة. فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت مَن هي في يديه، ولكنّي أحببتكم للآخرة، أمّا الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها، وأمّا المال فلا أقبله.

وحكى صاعد مولى الكميت، قال: دخلت معه على عليّ بن الحسين، فقال: إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أنشده قصيدته: «من لقلب متيّم مستهام»، فلمّا أتى على آخرها قال له: «ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافأتك»، وأراد أن يحسن إليه فقال له: إن أردت أن تحسن إليّ فادفع إليّ بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها، فنزع ثيابه ودفعها إليه، ثمّ قال: «اللهمّ إن الكميت جاد في آل رسول الله وذرية نبيك بنفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحقّ، فأحيه سعيداً، وأمته شهيداً، وأرِهِ الجزاء عاجلاً، فإنّا قد عجزنا عن مكافأته».

الخزاعيّ[1]، يدخلون على العظماء من آل محمّد صلى الله عليه وآله، كالإمام الصادق

---

(١) هو أبو عليّ، وقيل: أبو جعفر، دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعيّ، وقيل: إنّ دعبلاً لقبه، واسمه الحسن، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: محمّد.

شاعر مطبوع مفلّق، من أهل الكوفة، ولد فيها سنة ١٤٨ هـ، وكان أكثر مقامه ببغداد، وسافر إلى غيرها من البلدان كدمشق ومصر وخراسان.

كان متفانياً في حبّ أهل البيت عليهم السلام، وهو الذي يقول ـ كما في الأغاني ٢٠: ١٣٣ ـ:

حملتُ خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها.

أخذ الشعر عن أستاذه صريع الغواني مسلم بن الوليد واستقى من بحره، وله عدّة مؤلّفات، منها: كتاب الواحدة (في مناقب العرب ومثالبها)، وكتاب طبقات الشعراء، وله ديوان شعر مجموع.

انظر: شذرات الذهب ٢: ١١، تاريخ بغداد ٨: ٣٨٢، وفيات الأعيان ٢: ٢٦٦، لسان الميزان ٢: ٤٣٠، معجم الأدباء ١١: ٩٩، الغدير ٢: ٣٦٣.

وذكر النجاشي في رجاله: ١: ٣٧١ عن ابن أخيه أنّه رأى الإمام الكاظم عليه السلام، ولقي الإمام الرضا عليه السلام.

وعدّه ابن شهر آشوب في المعالم ١٣٩ : من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام.

وذكره العلّامة الحلّي وابن داود في القسم الأوّل من رجاليهما.

الخلاصة: ٧٠، رجال ابن داود: ١٤٧.

أمّا وفاته فقد ورد في المصادر أنّه قتل وهو شيخ كبير في سنة ٢٤٦ هـ بعد أن عاش سبعاً وتسعين سنة وعدّة شهور من السنة الثامنة، وسبب قتله أنّ مالك بن طوق بعث رجلاً ليقتله وأعطاه عشرة آلاف درهم، فلحقه إلى الأهواز وقتله هناك.

انظر: ميزان الاعتدال ٢: ٢٧ رقم ٦٧٣، تنقيح المقال ١: ٤١٧، الغدير ٢: ٣٨٥.

والإمام الرضا عليه السلام وينشدونهم المراثي والتعازي على الإمام الحسين عليه السلام.

ولذا كان الناس يجتمعون جماعات جماعات؛ ليُقيموا النوح والمأتم على سيّد المظلومين، وكان الشاعر الذي ينشد لهم المرثية يسمّى «نائحاً».

وهذا ما يُفهم من ترجمة أبي الحسين علي الناشئ الأصغر، سواء من كتاب «معجم الأُدباء»(1) لياقوت الحمويّ، أو من غيره.

---

(١) في «معجم الأُدباء» لياقوت الحمويّ (ت ١٢٢٩ هـ) ١٣: ٢٩٢ـ٢٩٣:

«قال ابن عبد الرحيم: حدّثني الخالع، قال: كنت مع والدي في سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيّ في مجلس الكبوذيّ في المسجد الذي بين الورّاقين والصّاغة، وهو غاصٌّ بالنّاس، وإذا رجلٌ قد وافى وعليه مرقَّعة، وفي يده سطيحة وركوة، ومعه عُكّازٌ، وهو شعث، فسلّم على الجماعة بصوت يرفعه، ثمّ قال: أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها.

فقالوا: مرحباً بك وأهلاً، ورفعوه، فقال: أتعرّفون لي أحمد المزوّق النّائح؟

فقالوا: ها هو جالسٌ.

فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام في النّوم، فقالت لي: امض إلى بغداد واطلبه وقل له: نُحْ على ابني بشعر النّاشئ الذي يقول فيه:

بني أحمدٍ قلبي لكم يتقطّعُ   بمثلِ مُصابي فيكم ليس يُسمعُ

وكان النّاشئ حاضراً، فلطمَ لطماً عظيماً على وجهه، وتبعه المُزوّق والنّاس كلّهم، وكان أشدّ النّاس في ذلك النّاشئ، ثمّ المزوّق، ثمّ ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلّى النّاس الظّهر وتقوّضَ المجلس، وجهدوا بالرّجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: والله لو أُعطيتُ الدّنيا ما أخذتُها، فإنّني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السلام ثمّ آخذ عن ذلك عوضاً، وانصرف ولم يقبل شيئاً.

←


قال: ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجبتُ لكم تفنَوْنَ قتلاً بسيفكم ... ويَسطو عليكم مَنْ لكم كان يَخْضَعُ
كأنّ رسول الله أوصى بقتلكم ... وأجسامكم في كلّ أرضٍ توزّعُ»

والناشئ الصغير أو الأصغر، كما يذكره ياقوت الحمويّ في معجم الأُدباء ١٣: ٢٨٠ :

«هو علي بن عبد الله بن وصيف الناشئ، والحلّاء، ويكنّى أبا الحسين.

قال الخالع: وكان الناشئ يعتقد الإمامة ويناظر عليها بأجود عبارة، فاستنفذ عمره في مديح أهل البيت حتّى عرف بهم، وأشعاره فيهم لا تُحصى كثرة.

وكان مولده ـ على ما خبّرني به ـ سنة إحدى وسبعين ومائتين، ومات يوم الاثنين لخمس خلونَ من صفر سنة خمس وستّين وثلاثمائة، وكنتُ حينئذٍ بالريّ فورد كتاب ابن بقيّة إلى ابن العميد يخبره. وقيل: إنّه شَيّع جنازته ماشياً وأهلُ الدولة كلّهم، ودفن في مقابر قريش، وقبره هناك معروف».

ومن شعره المعروف، قصيدته البائيّة، التي يمدح فيها أهل البيتعليهم السلام:

بآلِ محمّدٍ عُرفَ الصوابُ ... وفي أبياتهم نزلَ الكتابُ
همُ الكلمات والأسماء لاحت ... لآدمَ حينَ عزَّ له المنابُ
وهم حججُ الإله على البَرايا ... بهم وبجدِّهم لا يُستراب
بقيةُ ذي العُلى وفروعُ أصلٍ ... بحسنِ بيانهم وضحَ الخطابُ
وأنوارٌ يُرى في كلّ عصرٍ ... لإرشاد الورى منها شهابُ
ذراري أحمد وبنُو عليّ ... خليفتهُ وهمُ لبّ لباب
إذا ما أعوزَّ الطلاب علم ... ولم يُوجد فعندهم يُصابُ
تَناهوا في نهاية كلِّ مجدٍ ... فطهّر خَلقهم وزكوا وطابُوا
ودادهمُ صراطٌ مستقيم ... ولكن في مسالكه عقابُ
ولا سيّما أبو حسنٍ عليٍّ ... لهُ في الحرب مرتبةٌ تُهابُ
طعامُ سُيوفهِ مُهج الأعادي ... وفيضُ دمِ الرقاب لها شَرابُ


ولكن عندما ظهرت دولة البويهيّين، واتّسعت سلطتهم، واستكملت قواها، زادت رغبة الناس في إقامة المآتم.

فضمّوا إلى القصائد والمراثي التي تُنشد فيها، قصّةَ مصرع سيّد الشهداء عليه السلام وصحبه، وأطلقوا على ذلك اسم «المقتل»[1]،



هوَ النبأُ العَظيم أبو تراب وبابُ الله وانقطعَ الخطابُ
هوَ البكّاء في المحراب ليلاً هوَ الضحّاك إن جدَّ الضِرابُ
كأنَّ سنان ذابلهِ ضميرٌ فليسَ عن القلوبِ لهُ ذهابُ
وصارُمُه كبيعتهِ بخمٍّ معاقدُه من الخلق الرقابُ

أعيان الشيعة ٨: ٢٨٣ـ٢٨٤ .

(١) لم تبدأ كتابة قصّة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، التي يعبّر عنها بـ«المقتل» من زمن البويهيّين، بل كتب الكثير عن واقعة كربلاء من زمن وقوعها وإلى زماننا هذا، وبشتّى اللّغات، ومن قبل أشخاص مختلفة مذاهبهم وعقائدهم.

ولكن أكثر المقاتل القديمة لم يبق منها إلّا الاسم، حُرقت وسُرقت وأُتلفت، وذلك لئلّا يبقى للحسين اسم ورمز يسير عليه مَن يُريد الحريّة والإباء.

والذي وصل إلينا من المقاتل القديمة الشيء القليل، أو ما نقل عنها في كتب التاريخ.

وأورد الشيخ الطهراني في «الذريعة» ٢٢: ٢٢ـ٢٣ رقم ٥٨٢٩ـ٥٩٠١ أسماء مجموعة من المقاتل، نذكر بعضها إلى القرن السابع الهجري.

١) **أبو القاسم الأصبغ بن نباتة المجاشعي التميمي الحنظلي**، من خاصّة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن شرطة الخميس، عمّر بعد عليّ عليه السلام طويلاً، توفي بعد المائة، والظاهر أنّه أول مَن كتب مقتل الحسين عليه السلام، والله أعلم. الفهرست: ٣٧ ـ ٣٨ رقم ١٠٨ ، الذريعة ٢٢ / ٢٣ـ٢٤ رقم ٥٨٣٨ .





٢) أبو مِخنَف لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخنَف بن سـالم الأزدي الغامـدي، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، روى عن جعفر بن محمّدعليهما السلام، وقيل: إنّـه روى عن أبي جعفرعليه السلام، ولم يصحّ.

وزعم الكشي أنّه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسينعليهم السلام، والصحيح أنّ أباه كان من أصحاب عليعليه السلام، وهو لم يلقه.

وكتاب مقتل الحسينعليه السلام الّذي طبع مؤخّراً منسوباً إلى أبي مخنف ليس لـه قطعاً، بـل لبعض مَن تأخّر عنه، واحتمل بعض المحقّقين أنّه للسـيّد ابـن طـاووس، أخـذه مـن مقتل أبي مخنف وزاد عليه ونقّص، ومقتل أبي مخنف لم يصل إلينا سوى مـا نقلـه الطبري في تأريخه عنه.

رجال النجاشي: ٣٢٠ رقم ٨٧٥، الفهرست: ١٢٩ رقم ٥٧٣، المعالم: ٩٣ـ٩٤ رقم ٦٤٩، الذريعة ٢٧/٢٢ رقم ٥٨٥٩.

٣) أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجَلُـودي، مـن أصـحاب أبي جعفـرعليه السلام، شـيخ جعفـر بـن قولويـه. رجـال النجاشـي: ٢٤٠ـ٢٤٤ رقـم ٦٤٠، الذريعة ٢٥/٢٢ رقم ٥٨٥١.

٤) أبو عبد الله ـ أبو محمّد ـ جابر بن يزيد الجعفي، عربي قديم، لقـي أبـا جعفـر وأبا عبد اللهعليهما السلام ومات في أيّامه سنة ١٢٨. رجال النجاشي: ١٢٨ رقم ٣٣٢، الذريعة ٢٤/٢٢ رقم ٥٨٤٠.

٥) عبد الله بن أحمد ـ محمّد ـ بن أبي الدنيا، عامي المذهب، توفي سنة ٢٨١ هـ. الفهرست: ١٠٤ رقم ٤٣٨، المعالم: ٧٦ رقم ٥٠٦، سير أعلام النبلاء ٤٠٣/١٢.

٦) أبو الفضل سلمة بن الخطاب البَراوَستاني الأزدورقاني. رجـال النجاشـي: ١٨٧




رقم ٤٩٨، الفهرست: ٧٩ رقم ٣٢٤، المعالم: ٥٧ رقم ٣٧٨، الذريعة ٢٥/٢٢ رقم ٥٨٤٧ .

٧) **أبو الحسن علي بن محمّد المدائني**، عاميّ المذهب، كتبه حسنة، توفي سنة ٢٢٤ هـ، له كتاب مقتل الحسين، أو السيرة في مقتل الحسين. الفهرست: ٩٥ رقم ٣٩٥، المعالم: ٧٢ رقم ٤٨٦ .

٨) **أبو زيد عمارة بن زيد الخَيوانيّ الهَمْـداني**، رجال النجاشي: ٣٠٣ رقم ٨٢٧، الذريعة ٢٦/٢٢ رقم ٥٨٥٥ .

٩) **أحمد بن عبد الله البكري**، له كتاب مقتل أبي عبد الله عليه السلام، توجد نسخة منه في مكتبة جامعة القرويين في مدينة فاس بالمغرب ضمن المجموعة رقم ٥٧٥/٣ باسم: حديث وفاة سيدنا الحسين.

١٠) **أبو جعفر محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي**، المعروف بدبة شبيب. رجال النجاشي: ٣٤٨ـ٣٤٩ رقم ٩٣٩، الذريعة ٢٧/٢٢ رقم ٥٨٦١ .

١١) **أبو عبيدة معمّر بن المثنّى التيميّ**، يروي عنه السيّد ابن طاووس في كتاب الملهوف، توفّي سنة ٢١٠ هـ. الذريعة ٢٨/٢٢ رقم ٥٨٧٣ .

١٢) **هشام بن محمّد بن السائب بن بشر بن زيد**، العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختصّ بمذهبنا. رجال النجاشي: ٤٣٤ـ٤٣٥ رقم ١١٦٦ .

١٣) **أبو المفضّل نصر بن مزاحم المِنْقَري العطّار**، كوفي مستقيم الطريقة، توفي سنة ٢١٢ هـ. رجال النجاشي: ٤٢٧ـ٤٢٨ رقم ١١٤٨، الفهرست: ١٧١ـ١٧٢ رقم ٧٥١، المعالم: ١٢٦ رقم ٨٥١، الذريعة ٢٩/٢٢ رقم ٥٨٧٤، الفهرست للنديم: ١٠٦ .




١٤) أبو عبد الله محمّد بن عمر الواقدي المدنيّ البغداديّ، صاحب كتاب الآداب، توفّي سنة ٢٠٧ هـ.

١٥) أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ. الفهرست: ١٥٦ـ١٥٧ رقم ٦٩٥، المعالم: ١١١ـ١١٢ رقم ٧٦٤، الذريعة ٢٢/٢٨ رقم ٥٨٦٧.

١٦) محمّد بن عليّ بن الفضل بن تمام بن سُكين، شيخ ابن الغضائري وفي طبقة الصدوق، كان ثقة عيناً صحيح الإعتقاد جيّد التصنيف. رجال النجاشي: ٣٨٥ رقم ١٠٤٦، الذريعة ٢٢/٢٨ رقم ٥٨٦٨.

١٧) أبو عبد الله محمّد بن زكريا بن دينار الغلابي، مولى بني غلّا، وكان وجهاً من وجوه أصحابنا بالبصرة، توفّي سنة ٢٩٨ هـ. رجال النجاشي: ٣٤٦ـ٣٤٧ رقم ٩٦٣، الفهرست للنديم: ١٢١.

١٨) أبو جعفر محمّد بن يحيى الطيّار القميّ، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة عين كثير الحديث. رجال النجاشي: ٣٥٣ رقم ٩٤٦.

١٩) ابن واضح اليعقوبي أحمد بن إسحاق، الأخباريّ الشهير، صاحب تاريخ اليعقوبي، المتوفّى بعد سنة ٢٩٢ أو سنة ٢٨٤، وهو متأخّر عن أبي مخنف. الذريعة ٢٢/٢٣ رقم ٥٨٣٣.

٢٠) أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأحمري النهاونديّ، متّهم، وكتبه سِداد، سمع منه القاسم بن محمّد الهمداني سنة ٢٦٩هـ. الفهرست: ٧ رقم ٩، المعالم: ٧: رقم ٢٧، رجال النجاشي: ١٩ رقم ٢١، الذريعة ٢٢/٢٣ رقم ٥٨٣٤.

٢١) إبراهيم بن محمّد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفيّ، أصله كوفيّ، سكن أصفهان، وكان زيديّاً ثمّ انتقل إلينا، مات سنة ٢٨٣ هـ.




الفهرست: ٤ـ٥ رقم ٧، المعالم: ٣ رقم ١، رجال النجاشي: ١٦ـ١٧ رقم ١٩، الذريعة ٢٣/٢٢ رقم ٥٨٣٥.

٢٢) **أبو الحسين الشافعيّ**، صاحب المفيد في الحديث، يروي عنه النجاشي بتوسط شيخه أحمد بن عبد الواحد بن عبدون. الذريعة ٢١/٢٢ـ٢٢ رقم ٨٥٢٥.

٢٣) **ابن شهر آشوب**، ينقل عنه أبو جعفر الحسينيّ في شرح الشافية، له كتاب المقتل. الذريعة ٢٢/٢٢ رقم ٥٨٢٧.

٢٤) **محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ**، له كتاب المقتل. الفهرست: ١٥٩ـ١٦١ رقم ٦٩٩، المعالم: ١١٤ـ١١٥ رقم ٧٦٦، الذريعة ٢٧/٢٢ رقم ٥٨٦٣.

٢٥) **نجم الدين جعفر بن نجيب الدين محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلّي**، المتوفى سنة ٦٤٥ هـ، له كتاب مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، في المقتل. الذريعة ٣٤٩/١٩ رقم ١٥٥٩، ٢٢/٢٢.

٢٦) **أبو عبيد القاسم بن سلّار ــ سلام ــ الهروي**، توفّي سنة ٢٢٤ هـ، له كتاب مقتل الحسين. التحبير للذهبي ١٨٥/١.

٢٧) **عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي**، توفّي سنة ٣١٧ هـ. كشف الظنون ١٧٩٤/٢.

٢٨) **عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك الشيباني**، توفّي سنة ٣٣٩ هـ. معجم المؤلفين ٢٨٢/٧.

٢٩) **ضياء الدين أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد الخوارزمي**، توفّي سنة ٥٦٨ هـ، له كتاب مقتل الحسين،كبير في جزأين.

٣٠) **أبو القاسم محمود بن المبارك الواسطيّ**، توفّي سنة ٥٩٢ هـ. إيضاح المكنون


كـ «مقتـل أبـي مخنـف»[١]، و«مقتـل ابـن نمـا»[٢]، و«مقتـل ابـن طاووس»[٣].



٥٤٠/٢.

٣١) **عزّ الدين عبد الرزاق الجزريّ**، توفّي سنة ٦٦١ هـ.

٣٢) **سليمان بن أحمد الطبراني**، توفّي سنة ٣٦٠ هـ، أفرد ابن مندة جزءاً حافلاً في ترجمته طبع في نهاية المعجم الكبير، وعدّ في صفحة ٣٦٢ رقم ٣٩ هذا الكتاب له.

٣٣) **عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس**، توفّي سنة ٦٦٤ هـ، له كتاب الملهوف على قتلى الطفوف، وكتاب المصرع الشين في قتل الحسين.

(١) تقدّم ذكره في الهامش السابق، عند الحديث عن المقاتل،وقال عنه الشيخ الطهرانيّ في الذريعة ٢٢: ٢٧ رقم ٥٨٥٩: «مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، لأبي مخنف، صاحب «مقتل ابن أشعث ٢٢: ٢٢»، طبع على الحجر في بمبيء، وأيضاً منضمّاً إلى المجلّد العاشر من «البحار» في سنة ١٢٨٧ هـ. ونسبته إليه مشهورة، لكن الظاهر أنّ فيه بعض الموضوعات، وقد حقّقه شيخنا النوري في «اللؤلؤ والمرجان».

(٢) تقدّم ذكره قبل عدّة أوراق، عند حديثنا عن المقاتل، وقال عنه الشيخ الطهرانيّ في الذريعة ١٩: ٣٤٩ رقم ١٥٥٩: «مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، في المقتل، للشيخ نجم الدين جعفر بن نجيب الدين محمّد بن جعفر ابن أبي البقاء هبة الدين ابن نما الحلّي، المتوفّى سنة ٦٤٥ هـ، طبع في إيران على الحجر سنة ١٣١٨ هـ ومعه «قرّة العين في أخذ ثأر الحسين عليه السلام»، وطبع في النجف مستقلاً أيضاً ومنضماً بعاشر البحار».

(٣) اسمه «الملهوف ـ أو اللهوف ـ على قتلى الطفوف، لسيّد العارفين والسالكين رضيّ



وهذه المقاتل تتضمّن قصة الواقعة بتفاصيلها المؤلمة، وقد أطلقوا على اسم راوي القصة بـ «القارئ»، وقد ثبت له هذا الاسم لحدّ الآن.

وفي أوائل الدولة الصفويّة ـ التي كانت حدود سنة ٩٥٠ هـ ـ تهيّأت الأرضيّة للتبليغ الشيعيّ، واتّخذت نظاماً مرتّباً، وكُتب كتاب مفصّل حول أحداث واقعة كربلاء الأليمة باللغة الفارسيّة، واسم هذا الكتاب «روضة الشهداء»[1]،



الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ).

ذكره مؤلّفه في بعض مؤلّفاته مثل: كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٩٤، والإقبال: ٥٦٢، وفي كتابه الإجازات ـ كما في بحار الأنوار ١٠٧: ٤٢ ـ. ونسبه إليه الشيخ الطهراني في الذريعة ١٨: ٣٨٩ رقم ٥٧٦ و ٢٢: ٢٢٣.

قال الطهرانيّ عنه: «مرتّب على ثلاثة مسالك: في الأُمور المتقدّمة على القتال، وفي وصف القتال، وفي الأُمور المتأخّرة عنه».

(١) في «الذريعة» ١١: ٢٩٤ رقم ١٧٧٥: «روضة الشهداء، فارسيّ ملمّع، للمولى الواعظ الحسين بن عليّ الكاشفيّ البيهقيّ، المتوفّى حدود ٩١٠ هـ. مرتّب على عشرة أبواب، وخاتمة فيها ذكر أولاد السبطين وجملة من السادات.

واحتمل بعض أنّه أوّل مقتل فارسيّ شاعت قراته بين الفرس، حتّى عُرف قارؤه بـ «روضه خوان» ثمّ توسع في هذا العنوان إلى هذا الزمان، حتّى يقال لكلّ قارئ «روضه خوان».

لكن يأتي «مقتل الشهيد» الفارسيّ المقدّم على «روضة الشهداء»، وكذا «مقتل الشهداء» الذي نقل عنه «روضة الشهداء» مكرّراً، وذكر أنّه تأليف أبي المفاخر الرازي، وذكر بعض شعره.



تأليف الملّا حسين الكاشفيّ[١]. حيث اشتهرت قراته في المحافل والمجالس



وطبع «روضة الشهداء» في لاهور سنة ١٢٨٧ هـ، وبمبيء سنة ١٣٣١ هـ، وطهران سنة ١٣٣٣ هـ ش و ١٣٣٤ هـ ش».

(١) ذكره السيّد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» ٦: ١٢١ قائلاً:

«المولى كمال الدين حسين بن عليّ الكاشفيّ، الواعظ البيهقيّ السبزواريّ، ثمّ الهرويّ، المعروف بالمولى حسين الكاشفيّ، وبالمولى حسين الكاشفيّ البيهقيّ، وبالواعظ الهرويّ.

توفّي في هراة سنة ٩١٠ هـ كما في «كشف الظنون»، وعن «أحسن التواريخ» لحسن بك روملو، وذلك بعد مضي أربع سنين من سلطنة الشاه إسماعيل الصفويّ، وفي مسودة الكتاب: بعد ظهور الدولة الصفوية بأربع سنين.

أقوال العلماء فيه:

في «رياض العلماء»: الصوفي، الشاعر الأديب المنشي، الفاضل العالم الفقيه المحدّث المفسّر، المنجّم، الجامع لأكثر العلوم حتّى لعلوم السحر والأعداد والنجوم وأسرار الحروف والجفر، وغير ذلك، وله في كلّ فنّ تأليفات.

وكان في عصر السلطان حسين ميرزا بايقرا أيام وزارة الأمير بشير علي أو علي شير له بل أدرك زمن السلطان الغازي الشاه إسماعيل الصفوي، وكان يتهم في هراة وسائر بلاد ما وراء النهر بالتشيّع، وفي سبزوار وسائر بلاد الشيعة بالتسنّن والتحنّف والتشفّع، وخاصة من صحبته للأمير شير علي ومصاهرته المولى الجامي، وهما من غير الشيعة.

حتى إنّه كان ذات يوم في كاشان أو سبزوار يعظ الناس على المنبر ويفسّر لهم




القرآن، فجرى ذكر نزول جبرائيل على الرسول صلى الله عليه وآله، فقال: إنه نزل عليه ألف مرّة، فقام رجل من أهل المجلس فقال له: وكم مرّة نزل على عليّ عليه السلام، فتحيّر في الجواب، لأنّه إن قال: لم ينزل عليه، خشي أن يظنّ العوام به غير التشيّع، وإن قال: نزل عليه، فجبرائيل لم ينزل إلّا على الأنبياء.

فقال: نزل عليه ألفي مرّة.

فقال السائل: وكيف ذلك؟

فقال: لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، وإذا كان جبرائيل قد نزل على النبيّ صلى الله عليه وآله ألف مرّة، فلا بدّ أن يدخل من الباب ويخرج منه، فكلّما نزل على النبيّ صلى الله عليه وآله مرّة، يكون قد نزل على عليّ عليه السلام مرّتين.

فتخلّص من جهّال العوام بهذا الجواب.

وأكثر تصانيفه ـ لا سيما تفسيراه ـ مؤلّفة على طريقة غير الشيعة، وأدرج فيها طرائق الأحاديث الصوفيّة. قال: وله ولد فاضل اسمه علي بن الحسين اهـ

وقال حسن بك روملو في تاريخه في حقّ المترجم: إنّه كان فائقاً على أهل زمانه في علم النجوم والانشاء، وله حظ في سائر العلوم» اهـ، ثمّ ذكر مؤلّفاته، ومنها:

«روضة الشهداء»، في «الرياض»: فارسيّ فيه شرح وفاة الرسول والأئمة وفاطمة عليهم السلام، لا سيما شهادة الحسين عليه السلام وهو كتاب متداول معروف بين الناس، يظهر منه تشيّعه مع مراعاة جانب المداراة، وكان تأليفه سنة ٨٤٧ هـ وأورد في خاتمته أحوال باقي الأئمة الاثني عشر.

ألّفه باسم مرشد الدين عبد الله، المشتهر بالسيّد ميرزا، من أبناء ملك ذلك العصر، وينقل فيه عن كثير من الكتب، وينقل عن بعض كتب الشيعة كعيون أخبار الرضا عليه السلام



الشيعيّة الإيرانيّة بكثرة.

وكان القارئ يسمّى «روضة الشهداء خان»، أي قارئ كتاب «روضة الشهداء». ثمّ اختصرت التسمية فصارت «روضة خان»، أي قارئ « الروضة».

وقد اشتهر القارئ بهذا الاسم، وثبت له لحد الآن في مجالس العوام من العرب والعجم.

وقام المرحوم المجلسيّ[1] بتأليف كتاب تحت عنوان «جلاء العيون»[2]، لكنّه لم ينل الشهرة ككتاب «الروضة» المذكور؛ حيث إنّ



للصدوق، وإرشاد المفيد، وأعلام الورى للطبرسي، وكتاب الآل لابن خالويه. لكن أكثر رواياته، بل كلّها مأخوذة من كتب غير مشهورة، بل غير معوّل عليها.

وقد ترجم كتابه هذا المولى الفضولي البغدادي الإمامي الشاعر بالتركية، ترجمة في غاية الحسن، واستحسنها أهل هذه اللغة جداً من جميع الجهات ا هـ.

وحكى في «الرياض» عن كتاب «حبيب السير»: إنّه صنّفه في كبر سنّه، بل في آخر عمره. وهو ينافي كون تأليفه سنة ٨٤٧ هـ».

(١) قال الشيخ الطهرانيّ في «طبقات أعلام الشيعة» ـ القرن الثاني عشر ـ: ٩٥:

«محمّد باقر المجلسيّ (١٠٣٧ـ١١١٠ هـ)، هو ابن محمّد تقي بن مقصود عليّ المجلسيّ الأصفهانيّ، صاحب أكبر موسوعة علميّة دينيّة في الشرق الإسلاميّ، ظهرت في القرن الثاني عشر للهجرة، السابع عشر للميلاد، في جامعة أصفهان عاصمة إيران الشيعة، كتب شيخنا النوري في أحوال مؤسّسه محمد باقر كتابه «الفيض القدسيّ في ترجمة أحوال العلّامة المجلسيّ».

(٢) في «الذريعة» ٥: ١٢٤ـ١٢٥ رقم ٥١٢:



كتاب «الروضة» كان معروفاً، مقروناً اسمه بالحزن والألم، وانقلب عن معناه اللغويّ الذي هو بمعنى «البستان» بالعربيّة.

وبعد ذلك، في بداية العهد القاجاريّ، اُلّفت كثير من الكتب باللغتين العربيّة والفارسيّة في شرح واقعة كربلاء الأليمة.

ثمّ دارت الأكاذيب والأخبار الضعيفة على ألسنة القرّاء و«الروضة خانيّة»، ممّا دفع أهل العلم والحديث للاعتراض والمجادلة لهؤلاء، ونقد هذه الكتب الضعيفة، أمثال كتب البرغانيّين[1]، و«أسرار الشهادة»



«جلاء العيون، في تواريخ المعصومين عليهم السلام ومصائبهم، بالفارسيّة، للعلّامة المجلسيّ المولى محمّد باقر، المتوفّى بأصفهان سنة ١١١١ هـ، مرتّب على أربعة عشر باباً بعدد المعصومين عليهم السلام، طبع بإيران مكرّراً، وجدّد طبعه في النجف بالمطبعة المرتضويّة في سنة ١٣٥٣».

(١) للشيخ محمّد علي البرغانيّ (ت ١٣٨٨ هـ) كتاب «رياض الأحزان»، ولأخيه الشيخ محمّد صالح البرغانيّ (ت ١٢٨٣ هـ) عدّة كتب منها: «كنز الباكين» و«كنز البكاء» و«مجمع المصائب» و«مفتاح المصائب» و«معدن البكاء» و«منبع البكاء»، ذكرها الشيخ الطهراني قائلاً:

* «رياض الأحزان» الملقّب ثامن مجلّداته بـ «جنّة الرضوان»، كبير في عدّة مجلّدات، فارسيّ، رأيتُ مجلّده الثامن مرتّب على مقدّمتين وثمانية عشر مجلساً وخاتمة، تأريخ كتابته سنة ١٢٩١ هـ، وذكر في أوّله اسم المؤلّف، وهو المولى محمّد عليّ البرغانيّ، توجد عند الشيخ محمّد عليّ الهمدانيّ السنقريّ، نزيل الحائر.

والمؤلّف أخ المولى محمّد تقيّ الشهيد، كان اسمه الأصليّ محمّد عليّ، لكنّه عُرف





بالحاج المولى عليّ، كما هو المصرّح في أوّل الكتاب.

ورأيتُ أيضاً المجلّد الخامس منه، الذي لقّبه بـ «جنّة النعيم»؛ لأنّه في أحوال معراج النبيّ صلى الله عليه وآله ومعراج الحسين عليه السلام وطريق سلوكه، وهو في مقدّمتين وستّة وعشرين مجلساً وخاتمة فيها خمس وعشرون نكتة».

الذريعة ١١: ٣١٧ رقم ١٩١٦ .

* «كنز الباكين» في المصائب، للحاج مولى صالح البرغانيّ، صاحب «كنز البكاء»، وكلاهما مع سائر مقاتله موجودات في مخزن كتبه في كربلاء. وهو فارسيّ كبير، في أربع مجلّدات، في مصائب تمام الأئمّة. مجلّدان ينتهي منه في أحوال الصادق عليه السلام، بخطّ المؤلّف موجود عند السيّد محمّد روضه خوان ابن السيّد موسى القزوينيّ النجفي».

الذريعة ١٨: ١٤٨ رقم ١١٤٠ .

* «كنز البكاء في مقتل سيّد الشهداء» للحاج مولى صالح البرغانيّ القزوينيّ، موجود في كربلاء مع سائر مقاتله: «معدن البكاء»، و«منبع البكاء»، و«مفتاح البكاء»، و«مجمع المصائب»، و«مخزن البكاء»، و«كنز الباكين» المذكور آنفاً».

الذريعة ١٨: ١٤٩ رقم ١١٤٢ .

* «مجمع المصائب»، مقتل فارسيّ، للمولى محمّد صالح ابن الأغا محمّد البرغانيّ القزوينيّ، موجود مع مقاتله الأُخرى في كربلاء عند بعض أحفاده.

الذريعة ٢٠: ٤٤ رقم ١٨٤٨ .

* «معدن البكاء في مقتل سيّد الشهداء»، للحاج مولى محمّد صالح ابن الأقا محمّد، وأخ الحاج المولى محمّد تقيّ البرغانيّ القزوينيّ، المعروف بالشهيد الثالث. كبير في أربعة



للدربنديّ[١]،



عشر مجلساً وخاتمة. وينقل عنه الحاج مولى محمّد باقر في «الدمعة الساكبة» ... توفّي المؤلّف بالحائر سنة ١٢٨٣ هـ، ودفن في الرواق الحسينيّ من طرف الرأس».

أعيان الشيعة ٢١: ٢٢٠ رقم ٤٧٠٦.

* «مفتاح البكاء» للمولى صالح البرغانيّ، فارسيّ ملمّع، مرتّب على مجالس. ألّفه في كربلاء سنة ١٢٧٠ هـ، وتوفّي بها سنة ١٢٧٣ هـ، كتبها سنة ١٢٧١ هـ مع كتابه «كنز الواعظين» في موقوفة مدرسة السيّد البروجرديّ.

أعيان الشيعة ٢١: ٣٢١ رقم ٥٢٧٤.

* «منبع البكاء في مقتل سيّد الشهداء» للحاجّ المولى محمّد صالح ابن الأقا محمّد البرغانيّ القزوينيّ، المتوفّى بالحائر سنة ١٢٨٣ هـ، كما كتبه بعض ولده على ظهر «مفتاح البكاء» له. والمؤلّف أخ الحاج مولى محمّد تقي الشهير بالشهيد الثالث. اقتصر فيه على الأخبار المعتمدة المعتبرة.

الذريعة ٢٢: ٣٥٨ رقم ٧٤٢٢.

(١) اسمه الكامل «إكسير العبادات في أسرار الشهادات»، ويُسمّى بـ«أسرار الشهادة» ـ كما في الذريعة ٢: ٤٦ ـ و«سعادات ناصري»؛ لأنّه ترجمه باسم السلطان ناصر الدين شاه، كما في الذريعة أيضاً ٢: ٢٧٩ رقم ١١٣٤، إذ قال عنه:

«للشيخ العالم المخلص الصوفيّ أقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيروانيّ الدربنديّ الحائريّ، المتوفّى في طهران سنة ١٢٨٦ هـ.

مرتّب على أربعة وأربعين مجلساً، وقدّم لها اثنتي عشرة مقدّمة، وذيّل المجالس بتذييل وخاتمة، في كلّ منهما مجالس عديدة.

ألّفه مدّة ثمانية عشر شهراً، وفرغ منه صبيحة يوم الجمعة منتصف ذي القعدة سنة ١٣٧٢ هـ.



و«منتخب الطريحي»[١]، حتّى تصاعدت شدة الاعتراض في هذه الفترة.



طبع مكرّراً، وترجم هو نفسه من مقام وحدة الحسين عليه السلام إلى آخر الكتاب بالفارسيّة.

ومن شدّة خلوصه وصفاء نفسه، نقل في هذا الكتاب أُموراً لا توجد في الكتب المعتبرة، وإنّما أخذها عن بعض المجاميع المجهولة؛ اتكالاً على قاعدة «التسامح في أدلّة السنن»، مع أنّه لا يصدق البلوغ عنه بمجرّد الوجادة بخطّ مجهول، وقد تعرّض شيخنا النوريّ في «اللؤلؤ والمرجان» إلى بعض تلك الأُمور.

(١) ذكره الشيخ الطهرانيّ في الذريعة ٢٢: ٤٢٠ رقم ٧٦٩٦ قائلاً:

«المنتخب في جمع المراثي والخطب»، للشيخ فخر الدين بن محمّد عليّ بن أحمد بن طريح النجفيّ، المتوفّى سنة خمس وثمانين وألف.

مرتّب على عشرين مجلساً، وفي كلّ مجلس أبواب، وفي كلّ باب يذكر شيئاً من فضائل أهل البيت ومصائبهم ومراثيهم، أوله: الحمد لله الذي جعل الدنيا جنّة لأعدائه، وسجناً ومحنة لأوليائه وأحبائه، إلى قوله: المجلس الأوّل من الجزء الأول في الليلة الأُولى من عشر المحرّم.

طبع مكرراً، ويقال له: «مجالس الطريحيّ»، و«المجالس الفخريّة».

والمنتخب الكبير ـ الذي فيه زيادات على المطبوع ـ في كتب السيّد محمّد اليزديّ، وعند الميرزا علي أكبر العراقيّ.

نسخة منتخب من المنتخب لبعض المتأخّرين، وهو موافق مع «المنتخب» في الخطبة، ومخالف معه كثيراً بالزيادة والنقصان، ومن نقصه عدم ذكر حديث الكساء فيه.

وأوّل مجالسه في أوّل ليلة من عشر المحرّم، وفيه أبواب ثلاثة: الباب الأوّل أيها المؤمنون .. الخ.

وفي حاشية الكتاب نقل حديث الكساء مختصراً عن كتاب «نهج المحجّة»، الذي هو تأليف الشيخ علي نقي ابن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.



مضافاً إلى أنّ نشر هذه الكتب الضعيفة، يوجّه أصابع الاتهام من قبل الأجانب، ومَن يُريد أن يثير الفتنة من المغرضين. ولذا بدأ أهل الفتن يتحرّكون ويلعبون لعبتهم السياسيّة، ويستغلّون جميع الفرص التي تثير الخلاف في المجامع الدوليّة والإيرانيّة والأفغانيّة.

ولكنّ الشيء الوحيد الذي كُنّا نعقد عليه الآمال، هو الموقف الذي وقفه علماء الإماميّة لمواجهة هذا الفساد الفكريّ، ولذا كانوا يوجّهون الناس عبر المنابر التي كان يرتقيها مجموعة من الخطباء كـ: المرحوم الشيخ جعفر الشوشتريّ[1]،



ونسخة أُخرى من «المنتخب» لكن بينه وبين «المنتخب» المطبوع اختلاف بعض الألفاظ.

وفي كلّ مجلس ثلاثة أبواب، والموجود منه عشرة مجالس بخطّ محمّد مهدي بن محمّد قاسم الاستراباديّ في سنة ١٠٩٦ وفيه: إنّه من جمع المولى خير الدين الخراساني».

وقال المحدّث الشيخ عباس القميّ في «منتهى الآمال» المطبوع ضمن المؤلّفات الكاملة للمؤلّف ٢١: ٨٣٢، بعد ذكره لكتابي «المنتخب»، و«نورالعين»: «وحال هذين الكتابين عند أهل فنّ الحديث لا يخفى».

(١) ذكره السيّد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» ٤: ٩٥ قائلاً:

الشيخ جعفر بن الحسين بن الحسن بن عليّ الشوشتريّ النجفيّ.

توفّي ليلة ٢٠ صفر سنة ١٣٠٣ هـ، وكانت وفاته في «كرند» ويقال: «اكرنت»، عائداً من إيران إلى النجف الأشرف، فحمل نعشه من «كرند» إلى النجف، فدفن بها في الصحن الشريف في أول حجرة من الساباط ممّا يلي تكية البكتاشية على يمين الداخل.




كان عالماً من أعلام العلماء، فقيهاً، واعظاً، له شهرة واسعة، واشتهر بالوعظ والخطابة، وكانت تجتمع الألوف تحت منبره لسماع مواعظه.

أصله من شوشتر ـ تستر ـ وبها ولد، وسكن أبوه الكاظميّة وتوطّنها وله بها دار، فقرأ ولده الشيخ جعفر على علماء الكاظميّة، واختص أخيراً بالشيخ إسماعيل ابن الشيخ أسد الله التستريّ الكاظميّ، وشارك في الدرس الشيخ محمّد حسن آل ياسين الكاظميّ الفقيه الشهير، ويقول بعض أهل العصر: كانا كفرسي رهان، وما أشبههما بصاحبي «المدارك» و«المعالم».

وقرأ المترجم على الشيخ عبد النبيّ الكاظميّ علمي المعاني والبيان وكثيراً من العلوم العربية، وقرأ على الشيخ إسماعيل المذكور شرح المختصر للعضديّ في أُصول الفقه، حتّى إذا جاء الطاعون سنة ١٢٤٦ هـ رحلا معاً إلى ششتر فراراً من الطاعون، ثمّ جاءا إلى كربلاء، وحضرا على صاحب الفصول وشريف العلماء في علم الأُصول، وقرأ المترجم على السيّد إبراهيم الموسويّ القزوينيّ صاحب «الضوابط»، ثمّ رحلا إلى النجف الأشرف وقرءا على صاحب «الجواهر»، وقرأ المترجم على الشيخ علي ابن الشيخ جعفر.

ثمّ توجّه المترجم إلى تستر في حدود ١٢٥٥ هـ، ثمّ رجع إلى النجف، وحضر درس الشيخ مرتضى الأنصاريّ مدّة من الزمان، ثمّ رجع إلى تستر رئيساً مطاعاً، مرجعاً في التقليد والأحكام، وكتب رسالته المعروفة بـ«منهج الرشاد» بالفارسيّة.

وأخذ في الوعظ في شهر رمضان وغيره، ونبغ في ذلك، بحيث لم يعهد له نظير، وترتّب على وجوده آثار جليلة.

ولمّا ولي عربستان حشمة الدولة ابن ناصر الدين شاه، استجار أحد المجرمين بالحسينيّة التي بناها الشيخ بتستر، وكانت حمىً، فأمر الشاه زاده بأخذ ذلك المجرم من الحسينيّة، فأخذه.

فلمّا علم الشيخ غضب لله، وأمر بإغلاق الحسينيّة، وخرج بأهله وعياله إلى النجف، فأقام به، وكان له من المقام الأسنى فيه من حيث التدريس وإمامة الجماعة، وطلب منه السلطان


والسـيّد بـاقر اليـزديّ الطباطبـائيّ[1]، والحـاج أغـا رضـا



الرجوع إلى تستر، وأرسل الأشراف والأعيان يطلبون منه ذلك.

فلمّا كانت سنة ١٣٠٢ هـ سافر لزيارة الرضا‌، فورد طهران واستقبل استقبالاً عظيماً، وصلّى بالناس في أعظم مساجدها، وصعد المنبر ووعظهم، ومضى إلى خراسان وعاد إلى طهران، وهو كذلك يصلّي ويعظ، ويمشي بين يديه الأُمراء والوزراء، يمنعون عنه ازدحام الناس، وحصل من وعظه هداية كثير من الناس، ولم يقبل شيئاً ممّا أهدي إليه.

ثمّ خرج متوجّهاً إلى العراق، حتّى ورد «اكرنت» من أعمال كرمانشاه، فتوفّي هناك في ٢٠ صفر سنة ١٣٠٣ هـ، وحُمل إلى النجف كما مرّ، وفي تلك السنة توفّي عدد كثير من العلماء منهم: ابن عم والدنا السيّد كاظم الأمين العامليّ، والسيّد علي ابن عمنا السيّد مهدي بالعراق، والشيخ عبد الله آل نعمة العامليّ في جبل عامل.

من مؤلّفاته «الخصائص الحسينيّة» مطبوع، وترجمها إلى الفارسيّة السيّد محمّد حسين الشهرستانيّ، وله آثار أُخرى.

(١) قال عنه السيّد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» ٣: ٥٣٣:

«الحاج ميرزا باقر الطباطبائيّ:

ولد سنة ١٢٨٥ هـ في تبريز، وتوفّي فيها في شهر رجب سنة ١٣٦٦ هـ، ونُقل جثمانه إلى قم فدفن فيها.

كان رأس الأُسرة الطباطبائيّة، ومن أفاضل العلماء، تلقّى بادئ العلوم العربيّة والدينيّة في تبريز، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف، ومكث فيها خمسة أعوام، حضر خلالها دروس الأعلام، كالرشتيّ، والمامقانيّ، والشربيانيّ.

وفي سنة ١٣١٤ هـ عاد إلى تبريز، فمكث فيها أربعة أعوام، ثمّ عاد إلى العراق، وحضر درس السيّد محمّد كاظم اليزديّ، وشيخ الشريعة الأصفهانيّ، والسيّد محمّد باقر الاصطهباناتيّ، والحاج رضا الهمدانيّ.



الهمدانيّ[1].



وفي سنة ١٣٢٤ هـ رجع إلى تبريز، حيث أقام فيها عاملاً على ترويج شعائر الإسلام، ونشر أحكامه، وتدريس الطلّاب، وله عدّة تآليف في الفقه وغيره لم تطبع. تخلّف بالميرزا محمّد عليّ القاضي الطباطبائيّ».

(١) ذكره السيّد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» ٧: ١٤ قائلاً:

«الأقا رضا ابن الميرزا عليّ نقي ابن المولى محمّد رضا الواعظ الهمدانيّ، نزيل طهران. توفّي حدود سنة ١٣٢٣ هـ، وقيل: ١٣٢٤ هـ، وفي بعض المواضع سنة ١٣٢٠ هـ ونيف، وفي بعضها: بعد ١٣٢٠ هـ.

عالم فاضل، عارف، واعظ قدير، بارع متكلّم، مؤلّف.

حضر إلى النجف أيام وجودنا هناك في طلب العلم، ونصب له منبر في الصحن الشريف من جهة الشمال ليلاً في ظهر الحضرة الشريفة، فصعد عليه وجعل يعظ الناس عدة ليال بالفارسيّة، واجتمع تحت منبره خلق كثير، وحضرتُ مجلس وعظه في بعض تلك الليالي، فتكلّم على أُصول الدين واستدلّ عليها.

من مؤلّفاته:

١) الأنوار القدسيّة في الحكمة الإلهيّة والعقائد الدينيّة، مطبوع. في «الذريعة»: في مقدّمة طبعه ترجمة أحواله وتصانيفه، لكن وقع خطأ مطبعي في تاريخ وفاته، ولعلّ صوابه ١٣٢٣ هـ، ولم يتيسر لنا الاطلاع عليه.

٢) الإشارات في المعارف، نظير «فصوص الحكم» في «الذريعة»: لكن فيه ما فيه، وليس ما فيه كما وصفه كذلك مصنفه ذكره في مقدمة طبع كتابه «الأنوار القدسية».

٣) مفتاح النبوة في إثباة النبوّة.



حيث أخذ كلّ من هؤلاء على عاتقه مهمّة تكذيب الأخبار الضعيفة، وتنبيه الناس على الأفكار السخيفة، وكانوا يبحثون ويحقّقون في هذه الجوانب.

ومن هؤلاء المحقّقين آية الله العظمى الميرزا الشيرازيّ[1]، الذي سأله



٤) هدية النملة إلى رئيس الملّة، في الرد على الشيخيّة، مطبوع، ألّفه باسم الميرزا السيّد محمّد حسن الشيرازيّ نزيل سامراء.

٥) أرجوزة في النحو، في «الذريعة»: ذكرها في مقدّمة كتابه «الأنوار القدسيّة» وقال: إنّها تقرب من ألفي بيت».

(١) ذكره السيّد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» ٥: ٣٠٤ قائلاً:

«السيّد أبو محمّد معزّ الدين الميرزا حسن ـ ويقال: محمّد حسن ـ ابن الميرزا محمود ابن الميرزا إسماعيل ـ ويقال: محمّد إسماعيل ـ ابن السيّد فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمّد مؤمن الحسينيّ الشيرازيّ، نزيل النجف الأشرف ثمّ سامراء، الشهير بالميرزا الشيرازيّ.

ولد في شيراز سنة ١٢٣٠ هـ، وتوفّي أول ليلة الأربعاء ٢٤ شعبان سنة ١٣١٢ بسامراء، وحمل إلى النجف، ودفن في المدرسة التي كان أنشأها ناصر علي خان الأفغاني ـ المقيم في لاهور ـ قرب باب الصحن الشريف العلويّ الشماليّ، المعروف بباب الطوسيّ، على يسار الداخل إلى الصحن، ويمين الخارج منه.

وعمل على قبره صندوق، وفوقه شباك من الشبه الأصفر، وأخرج له شباك كبير من الحديد على الفضاء الذي يدخل منه إلى الصحن الشريف، ليكون قبره ظاهراً للمارة.





وحمل في كثير من الطريق على الأعناق، فكلّما قارب نعشه بلداً، خرج أهلها إلى مسافة وحملوه على الرقاب، وعند الخروج منها يحملونه أيضاً مسافة.

وكنّا يومئذ بالنجف، فبعض أهل النجف وصل إلى خان الحماد، وبعضهم إلى خان المصلّى، وبعضهم إلى وادي السلام، فخرجنا للقاء جنازته فيمن خرج إلى وادي السلام، وشهدنا تشييعه العظيم، ووصلت جنازته إلى النجف يوم الثلاثاء الثلاثين من شعبان عند العصر، وبقي إلى ليلة الأربعاء غرّة شهر رمضان، ودفن تلك الليلة.

وكان قد ضعف في آخر أيامه، وانقطع عن الدرس والصلاة جماعة، ومرض أياماً قلائل وتوفّي، وكان يوم وفاته يوماً عظيماً، كثرت فيه الحسرات، وسالت العبرات، وأُقيمت له مجالس الفاتحة في جميع مدن العراق وإيران وغيرها من بلاد الشيعة، ورثاه الشعراء بالقصائد الكثيرة.

وأقام له مجالس الفاتحة في النجف من العلماء شيخنا الشيخ محمّد طه نجف، والشيخ ميرزا حسين الخليليّ، والشيخ ملا كاظم الخراسانيّ، وغيرهم، هذا عدا ما أُقيم له من مجالس الفاتحة في جميع الأقطار.

كان إماماً عالماً فقيهاً ماهراً محققاً مدققاً، رئيساً دينياً عاماً، ورعاً تقياً، راجح العقل، ثاقب الفكرة، بعيد النظر، مصيب الرأي، حسن التدبير، واسع الصدر، منير الخلق، طليق الوجه، صادق النظر، أصيل الرأي، صائب الفراسة، قويّ الحفظ.

على جانب عظيم من كرم الأخلاق، يوقّر الكبير، ويحنو على الصغير، ويرفق بالضعيف والفقير، أُعجوبة في أحاديثه وسعة مادته وجودة قريحته، آية في ذكائه ودقّة نظره وغوره، أديباً يحب الشعر وإنشاده، ويجيز عليه، ولذلك قصده الشعراء من سائر البلاد عرباً وعجماً، وراجت بضاعة الأدب في أيامه.



الشعراء يوماً: على أيّ كتب نعتمد كمصادر للنقل على المنابر؟

فقال: «طبعاً لا بدّ أن لا يُعتمد على كتب البرغانيّين و«منتخب الطريحيّ»».

وكان له تحقيقات في مواضيع متعدّدة: كتفسير الآيات، وتأويل الروايات، واستدلالات وبراهين في ما يتعلّق بأُصول الدين، وأبواب العدل والتوحيد والنبوّة والمعاد، وردّ الأديان الباطلة، وإنكار المذاهب الزائفة الزائلة.

ولهذا السبب اتّخذ المنبر رونقاً جديداً وشكلاً حديثاً، بحيث تبدّل اسم «الروضة خان» إلى «الواعظ»، وصارت المجالس الحسينيّة كالمدارس السائدة، التي تُلقى فيها الدروس النافعة.

وفي أواخر العهد القاجاريّ، وظهور ثورة المشروطة، توسّعت دائرة



وانتهت إليه رئاسة الإمامية الدينية العامة في عصره، وطار صيته، واشتهر ذكره، ووصلت رسائله التقليدية وفتاواه إلى جميع الأصقاع، وقلّد في جميع الأقطار والأمصار في بلاد العرب والفرس والترك والهند وغيرها.

وكان في عصره من أكابر العلماء المجتهدين المقلّدين من العرب والفرس والترك، أمثال الشيخ محمّد حسين، والشيخ محمّد طه نجف، والسيد حسين الكوهكمريّ، والشيخ أقا رضا الهمدانيّ، والشيخ ملا كاظم الخراسانيّ، والشيخ حسن المامقانيّ، والملا محمّد الشرابيانيّ، والميرزا لطف الله، والملا محمّد الإيروانيّ».

ثمّ ذكر السيّد الأمين له ترجمة مفصّلة، تحت عدة عناوين: «مبدأ أمره وكيفيّة تحصيله»، «إدراره العطاء وحجّه»، «هجرته إلى سامراء»، «عمران سامراء في عهده»، «فسخ امتياز الدخان»، «تلامذته»، و«مراثيه».

المنابر الحسينيّة، واشتدّ نفوذ القرّاء، وتأثير الوعّاظ على الشارع العامّ، واستطاع المنبريّون أن يغيّروا أفكار الناس من خلال المنابر الحسينيّة.

وكانت لديهم مداخلات كثيرة تتعلّق بالمشروطة والانقلاب ضدّ الاستبداد، إلى درجة أنّ القارئ يهدّد الصدر الأعظم والرجل الأوّل في الحكومة بالعزل ـ من على المنبر ـ ويهدّد الوزراء، بل الحكومة بالتغيير وخلع الملوكيّة. فكيف إذاً بعالم من العلماء، كيف لا يسقطه بنطقه وبيانه؟!

وكان القارئ يتمتّع بإلقاء بليغ، وإمرة منبريّة، وسلطة قويّة، بحيث يقال له: «باحث» و«حاكم» و«محقّق». ثمّ أُطلقت الألقاب العالية على القرّاء كـ: «سلاطين العصر»، و«مجدّدي المتكلّمين»، وكذلك «سلطان الواعظين»، و«فخر المحقّقين»، ونحو ذلك.

وكان للخطباء كلام في العرفان والتصوّف والأخلاق والنصائح، وكان خصوص كلماتهم حول شؤون الدولة وإصلاح الملّة، وأغلب ما يتحدّثون عنه تواريخ الحكومات السابقة والأنظمة السالفة.

وعلى ضوء ذلك حُذفت قراءة المقتل بالكليّة، وبقيت الأشعار المتضمّنة للمصائب، والمشتملة على التخيّلات طبعاً، وكان المجلس يختم بالدعاء للعلماء والرؤساء وأصحاب النفوذ.

وفي حوالي سنة ١٣٤٠ هـ حينما انتهت الحرب العالميّة، وبرزت الملكيّة الجديدة في ممالك العثمانيّين والإيرانيّين، وتطوّر الفكر الإسلاميّ أكثر فأكثر، وزاد نفوذه، وكثرت الإذاعات، وتصاعد عدد الناطقين والمتكلّمين من العرب والعجم، وزادت المخالفات والاعتراضات على الشيعة وتواريخهم

بشتى الطرق، ممّا اضطرّني إلى تأليف كتاب «نهضة الحسين عليه السلام»[1] وتحليلها

(١) أحد الكتب الرائعة التي جادت بها أنامل مؤلّفه المصلح السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، نُعرّف به في عدّة نقاط:

الأُولى: بيّن فيه مؤلّفه أوّلاً معنى الخلافة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله «وأنّها النيابة عنه في الولاية على الأُمّة، في جميع شؤونها، إلّا الوحي، فهي اُخت النبوّة وشريكتها في البيعة والعهد والرياسة العامة».

ثمّ شرع ببيان من هو الأولى بالخلافة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وكيف وصل يزيد بن معاوية إلى الحكم، بزعم أنّه الخليفة.

وبدأ ببيان عدم صلاحيّة يزيد لهذا المنصب الحسّاس، وأهليّة الإمام الحسين عليه السلام له، وهو صاحبه الشرعيّ بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليه السلام.

وأوضح أهميّة الحركات الإصلاحيّة في المجتمع، وكون حركة الإمام الحسين عليه السلام رمزاً لكلّ الحركات، وبيّن آثار هذه الحركة المباركة على العالم الإسلاميّ في الماضي والحاضر.

وذكر عوالم نهضته عليه السلام، ومبادىء قضيّته العادلة، ودوافع يزيد الانتقاميّة من أهل البيت عليهم السلام.

ثمّ أخذ يشرح كيفيّة هجرة الإمام الحسين عليه السلام وحركته من المدينة المنوّرة إلى مكّة المكرّمة، قاصداً الكوفة عاصمة أبيه، ثمّ إجباره على النزول في كربلاء المقدّسة، وما جرى له من محاورات مع أخيه محمّد بن الحنفيّة وابن الزبير وابن عباس وغيرهم، وكيفيّة سيطرة ابن زياد على الكوفة وقتله لمسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ومقابلته عليه السلام مع الحرّ الرياحي.

ثمّ أخذ بسرد الأحداث التاريخية التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام منذ نزوله أرض ←


كربلاء المقدّسة، إلى استشهاده مع أهل بيته وصحبه الكرام يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ.
كما أوضح المؤلّف مصير ما جرى على عيال الإمام بعد مصرعه عليه السلام، ودور عقيلة بني هاشم الحوراء زينب عليها السلام في مواصلة رسالة أخيها، سواء في الكوفة أو الشام، وتأثير خُطبها على المسلمين.

وأخيراً ذكر تاريخ العزاء الحسينيّ، ابتداءً من العصر الأمويّ، ومروراً بعصر الدولة البويهيّة، وانتهاءً بعصر المؤلّف، أي قبل وفاته سنة ١٣٨٦ هـ.

الثانية: أهمّية هذا الكتاب تتجلّى بوضوح من الكلمات المُشرقة التي قالها عنه الإمام الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء، إذ قال:

«كتاب نهضة الحسين عليه السلام، الأثر الجليل الذي مازلتُ أُنوّه به وأحثّ عليه منذ أن رأيته قبل برهة، لا رعاية لحقوق الصداقة والأخوّة، بل عناية بحقوق الحقّ والمروءة، فإنّه من الآثار الخالدة التي هي من كتب الدهر، لا من كتب العصر. ومن الجاريات مع الأبد، لا الساريات إلى آمد. ومثل هذه الكتب هي التي تُنضج الأفكار، وتُنشط العزائم، وتبعث في مطالعها روح الهمّة للتفاني على الحقّ، والتهالك على الإباء وعزّة النفس».

الثالثة: اعتمد في كتابه هذا على أُمهات المصادر الرئيسيّة عند علماء المسلمين، والتي أُلّفت في القرنين الثالث والرابع، منها:

«الإمامة والسياسة» و«المعارف» لابن قتيبة الدينوريّ (ت ٢٧٦ هـ).

و«تاريخ الأُمم والملوك» لابن جرير الطبريّ (ت ٣١٠ هـ).

و«العقد الفريد» لابن عبد ربّه الأندلسيّ (ت قبل ٣٢٨ هـ).

و«الأخبار الطوال» للدينوريّ (ت ٣٢٨ هـ).




و«الكافي» للشيخ الكلينيّ (ت ٣٢٨ هـ).
و«مقاتل الطالبين» لأبي فرج الأصفهانيّ الأمويّ (ت ٣٣٦ هـ).
و«مروج الذهب» للمسعوديّ (ت ٣٤٥ هـ).

الرابعة: ذكر المؤلّف سبب تأليفه لهذا الكتاب قائلاً:

«فقد حدا بي إلى تأليف كتابي هذا، غفلة الجمهور عن تاريخ الحركة الحسينيّة وأسرارها ومزايا آثارها ـ وهي النواة لحركات عالميّة ـ حتى إنّ بعض الأغيار إذ وجد هياج العالم، وحداد الأُمم، ومظاهرات العرب والعجم، اندفع قائلاً: ما هذا؟ ولماذا؟ وهل الحسين إلّا رجل خرج على خليفة عصره ثمّ لم ينجح؟

نعم! سنعرّفه: ما هذا؟ ولماذا؟ ومن الحسين الناهض؟ ومن المعارض؟ وما هي غايات الفريقين؟ كلّ ذلك بهذا الكتاب الذي جمع المحاكمات التاريخيّة إلى النظرات الاجتماعية والمرويات الموثّقة من كتب التواريخ».

الخامسة: طبع هذا الكتاب سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩م، كما هو مُثبت في آخره، إذ علّق عليه نجل المؤلّف المرحوم المغفور له العلّامة النسابة السيّد جواد هبة الدين الشهرستاني.

السادسة: تاريخ تأليف الكتاب، هو الرابع والعشرون من شهر رمضان سنة ١٣٤٣ هـ، كما أثبته مؤلّفه في آخر مقدّمته له.

وهذا التاريخ ـ وكذلك مقدّمته ـ يدلّ على أنّ مؤلّفه العلّامة السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، كان من ضمن أولئك الأعلام الذين نادوا بضرورة إصلاح الشعائر الحسينيّة وتخليصها من الشوائب التي لحقتها عبر العقود والقرون المتأخرة.

ففي هذه السنة أيضاً ـ ١٣٤٣ هـ ـ كتب السيّد مهدي القزوينيّ الكاظميّ البصريّ


فلسفيّاً، والبحث في أسرار وقائع تلك الحوادث الأليمة واحدة واحدة.



(ت ١٣٥٨ هـ) عدّة مقالات في صحيفة «الأوقات» البصريّة يدعو فيها إلى إصلاح الشعائر الحسينيّة، وفيها أيضاً ألّف كتابه المعروف «صولة الحقّ على جولة الباطل». الذريعة ١٥: ٩٨ رقم ٦٤٦.

وفيها أيضاً ألّف السيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ) كتابيه: «إقناع اللائم على إقامة المآتم» ـ الذريعة ٢: ٢٧٥ رقم ١١١٥ ـ، و«المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة» ـ الذريعة ١٩: ٣٦٠ رقم ١٦١٠ ـ، وفيها نشر مقالاته في الصحف البيروتية مدافعاً عن آراء السيّد مهدي القزوينيّ الكاظميّ، التي نُشرت في صحيفة «الأوقات» البصريّة.

ثمّ قام السيّد الأمين ببيان آرائه حول الشعائر الحسينيّة وضرورة إصلاحها في رسالة مستقلّة سمّاها «التنزيه في أعمال الشبيه»، أثبت فيها لزوم تنزيه مجالس العزاء ومحافلها عن الأعمال غير المشروعة، ووجوب التحرّز عن إدخال بعض المحرّمات في التعزية وفساد هذا الأمر الخطير.

وقد طبعت هذه الرسالة أوّلاً بمطبعة العرفان ـ الذريعة ٤: ٤٥٥ رقم ١٠٢٧ ـ ثمّ توالت طبعاتها، وتُرجمت إلى عدّة لغات.

انظر «أعيان الشيعة» ١٠: ٣٨٠.

وقال الشيخ الطهرانيّ في «الذريعة» ٢٤: ٤٣٠ رقم ٢٢٥٤:

«نهضة الحسين عليه السلام، فيه فلسفة شهادته وتواريخ الحادثة، للمعاصر هبة الدين الشهرستانيّ، طبع سنة ١٣٥٤ هـ، اختصره من كتابه الكبير في الموضوع، وعلى المطبوع تقريظات للأفاضل، طبعها في مجلّة «المرشد» البغداديّة».

وقد قمتُ بتصحيح مصادر تلك الواقعة الأليمة من الكتب التأريخيّة، التي اُلّفت ونُشرت قبل سنة أربعمائة هجريّة، والتي تُرجمت إلى لغات اُخرى.

ومن أجل تبليغ هذا النهج، والسير في هذا الطريق، كتبت عدّة مقالات، وقد قامت الإذاعات العراقيّة بنشر هذه المقالات وإشاعتها عبر الراديو، واستمر هذا الأُسلوب الحديث لمدّة خمس وعشرين سنة ـ «ربع القرن» ـ وكان مورداً لتقدير وثناء عموم الطبقات والفئات الاجتماعيّة، واتّخذت المنابر الحسينيّة روناً تأريخيّاً وفلسفيّاً وأخلاقيّاً جديداً، وصار القارئ يُعرف بـ «المبلّغ».

طهران ٧ ذي الحجّة ١٣٦٤ هـ

هبة الدين الحسينيّ، الشهير بالشهرستانيّ

(٣)
جواب السؤال عن الغناء في العزاء الحسينيّ

جواب السؤال الأوّل عن الغناء في العزاء الحسينيّ

ج ١ = الدلائل والمسائل(*)

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

العزاء الحسينيّ من شعائر المسلمين عامّة، وخاصّة الشيعة، ما لم يُخالف الشريعة. وكذا الندبة مندوبة على سيّدنا الحسين السبط عليه السلام، ما لم يستلزم الفعل الحرام.

والعمومات الدالّة على كراهة الندبة والبكاء على الموتى[1]، قد

(*) «الدلائل والمسائل» إحدى مؤلّفات السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، يصوّر لنا فيه أدقّ الحلول العلميّة لكثير من المشاكل.

انظر: كتاب السيّد هبة الدين الشهرستانيّ: آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة: ٦٩.

(١) في وسائل الشيعة ٣: ٢٤٢ حديث ٣٥١٩، عن الكافي ١: ٢٩١ حديث ١٧، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّما تحتاج المرأة في المأتم إلى النوح لتسيل دمعتها، ولا ينبغي لها أن تقول هجراً، فإذا جاءها الليل فلا تؤذي الملائكة بالنوح».

وفيه أيضاً ١٧: ١٢٨ حديث ٢٢١٦٦، عن من لا يحضره الفقيه ٤: ٣ حديث ١، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه: «نهى عن الرنّة عند المصيبة، ونهى عن النياحة والاستماع ⬅

خصّصت ببعض الموارد، كالوارد عن سيّدنا النبيّ صلى الله عليه وآله في بكائه على ولده إبراهيم، قائلاً: «العينُ تدمع والقلبُ يخشع، ولا نقول ما يسخط الربّ»[1].

وبكاء سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام على أبيها وندبتها عليه صلى الله عليه وآله[2]،



إليها، ونهى عن تصفيق الوجه».

وفيه ١٧: ١٢٨ حديث ٢٢١٦٧، عن الخصال: ٢٢٦ حديث ٦٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أربعة لا تزال في أُمّتي إلى يوم القيامة: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة. وأنّ النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حرب».

وفيه ١٧: ١٢٩ حديث ٢٢١٦٨، عن مسائل عليّ بن جعفر: ١٥٦ حديث ٢٢١، عن عليّ ابن جعفر في كتابه، عن أخيه موسى بن جعفر، قال: سألته عن النوح على الميّت أيصح؟ قال: «يكره».

وعلّق الحر العامليّ على هذه الأحاديث بقوله: «هذا محمول على النوح بالباطل، أو ما تضمّن الغناء، أو استماع الأجانب».

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، هملت عينُ رسول الله صلى الله عليه وآله بالدموع، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون».

وسائل الشيعة ٣: ٢٨٠ حديث ٣٦٥١، عن الكافي: ٣: ٢٦٢ حديث ٤٥.

(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم، فإنّ فاطمة لمّا قُبض أبوها، أسعدتها بنات هاشم، فقالت: أُتركن التعداد، وعليكنّ بالدعاء».



وعلى عمّها حمزة سيّد الشهداء[1].

وندبة النساء على قتلاهم، وخصوصاً شهداء بَدر، وسبط سيّد الأنبياء الحسين (سيّد الشهداء) وأولادهم، بالندبة والبكاء وإقامة العزاء[2]، ما لم

وسائل الشيعة ٣: ٢٤١ حديث ٣٥١٥، عن الكافي ٣: ٢١٧ حديث ٦، والخصال: ٦١٨.

وروى الشيخ زين الدين في «مسكّن الفؤاد»: أنّ فاطمةعليها السلام ناحت على أبيها، وأنّه أمر بالنوح على حمزة.

وسائل الشيعة ٣: ٢٤٢ حديث ٣٥١٨، عن مسكّن الفؤاد: ١٠٣.

وعن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال ـ في حديث: البكاؤون خمسة ـ: «وأمّا فاطمةعليها السلام فبكت على رسول اللهصلى الله عليه وآله حتّى تأذّى بها أهل المدينة، فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، وكانت تخرج إلى المقابر ـ مقابر الشهداء ـ فتبكي حتّى تقضي حاجتها ثمّ تنصرف».

وسائل الشيعة ٣: ٢٨٠ حديث ٣٦٥٥، عن الخصال: ٢٧٢.

(١) عن عليّ بن الحسين زين العابدينعليه السلام أنّه قال: «لمّا انصرف رسول اللهصلى الله عليه وآله من وقعة أُحد إلى المدينة، سمعَ من كلّ دار قُتل من أهلها قَتيلٌ نوحاً وبكاءً، ولم يسمع من دار حمزة عمّه، فقالصلى الله عليه وآله: لكن حمزة لا بواكي له، فآلى أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميّت ولا يبكوه، حتّى يبدؤوا بحمزة، فينوحوا عليه ويبكوه، فهم إلى اليوم على ذلك».

وسائل الشيعة ٣: ٢٨٤ حديث ٣٦٦٢، عن من لا يحضره الفقيه ١: ١١٦ حديث ٥٥٣.

(٢) روى البرقي بسنده عن عمرو بن عليّ بن الحسين، قال: «لمّا قُتل الحسين بن عليّعليهما السلام لبسَ نساء بني هاشم السواد والمسوح، وكنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان

يستلزم الفعل الحرام، كالجرح والإيلام، فإنّ ذلك ـ مهما كان منبعثاً عن شدّة الحبّ والغلوّ في الولاء ـ مخالف للأحكام الشرعيّة، والأُصول المرعيّة، والعمومات الفقهيّة.

ولذلك أوصى سيّدنا الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء أُخته زينب عليها السلام، قائلاً: «إذا أنا قُتلت، فلا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعين بالويل والثبور»[1].



عليّ بن الحسين عليهما السلام يعمل لهنّ الطعام للمأتم».

وسائل الشيعة ٣: ٢٣٨ حديث ٣٥٠٨، عن المحاسن: ٤٢٠ حديث ١٩٥.

(١) عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام أنّه قال ـ في حدث طويل ـ لأُخته زينب عليها السلام: «يا أُختاه، إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي، لا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور، إذا أنا هلكت، ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عنده».

المعالم ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ ١٧: ٢٤٦، عن الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٩، وبحار الأنوار: ١/٤٥.

وقال السيّد ابن طاووس في «الملهوف ـ اللهوف ـ على قتلى الطفوف»: ١٤١، أنّه عليه السلام قال لها: «يا أُختاه، تعزّي بعزاء الله، فإنّ سكّان السموات يموتون، وأهل الأرض لا يبقون، وجميع البريّة يهلكون».

ثمّ قال: «يا أُختاه يا أُمّ كلثوم، وأنتِ يا زينب، وأنتِ يا رقيّة، وأنتِ يا فاطمة، وأنتِ يا رباب، اُنظرن إذا أنا قُتلت فلا تشققن عليّ جيباً، ولا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تقلن عليّ هجراً».

ولم يصحّ سنداً ولا دلالة عنهاعليها السلام أنّها خالفت الوصيّة، ولا أنّها نطحت جبينها بالمحمل[١].

(١) إشارةً إلى رواية مسلم الجصّاص، التي رواها العلّامة المجلسيّ في «بحار الأنوار» ٤٥: ١١٤.

وقد كثُرَ الحديث عن هذه الرواية، سنداً ومتناً، ودلالتها على إباحة أو استحباب ضرب الرؤوس بالقامات والسيوف، المعبّر عنه بـ«التطبير».

واستجابةً لطلب بعض الإخوة الأعزّاء، كتبتُ مؤخّراً ـ مقالةً، سلّطت الضوءَ فيها على كلّ جوانب هذه الرواية، نوردها هنا تعميماً للفائدة.

رواية مسلم الجصّاص
«زينبعليها السلام نطحت جبينها بالمحمل»

محمّد الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاةُ والسّلامُ على الحبيب المصطفى، وآله النجباء.

قبلَ أيامٍ قلائل تَداول بعضُ الإخوة الأعزّاء، في إحدى المجاميع العلميّة، عبرَ شبكات التواصل الإجتماعي في الانترنيت، حديث مسلم الجصّاص، المعبّر عنه بـ«حديث النَطْح»، فشرّقوا وغرّبوا، بينَ: مؤيّدٍ له على كثرة علّاته، ومعارضٍ نافٍ لصحّته واعتبارِه، وثالث ساكت متفرّج على ما يكتبه هذا ويردّه ذاك، وأكثرُ الحاضرين أدلوا بِدِلائهم، وأظهروا ما في جِعابهم من معلومات مخزونة في أذهانهم.

والعجيبُ ـ والعجائبُ جمّة ـ أن البعضَ يستدلّ لاعتبار هذه الرواية، بمجرّد ورودها في «البحار» الذي يعبّر عنه بـ«المقدّس»، كما يعبّر عن «الكافي» بـ«الشريف»، متناسِياً أنْ لا كتاب مقدّس ومعتبر عندنا من أَلِفهِ إلى يائِهِ، إلّا كتاب الله الذي ﴿لاَ يَأْتِيهِ


الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصّلت (٤١): ٤٢، وأنّ إطلاق هذه العبائر عَلَى كُتبنا الحديثية إنّما هو من باب الاحترام لها.

والبعض الآخر يستدلّ لاعتبارها، بكلمات واردة في زيارة عقيلة الهاشميّين زينب عليها السلام، أو أبياتِ شعرٍ باللّغة العاميّة العراقيّة، قرأها أحد المنشدين الحسينيّين «الرادود»، أو يعتبر أنّ مُجرّدَ ذِكرها من قبل خطباء المنبر الحسينيّ ـ زاد الله في شرفهم ـ دليلٌ على اعتبارها ووثاقتها.

ما هكذا تُورد يا سعد الإبل!! إلى أينَ نحنُ ذاهبون؟! وبأيّ أدلّة تستدلّون؟! وإلى أيّ منطق تتحاكمون؟

إذا كانَ هذا منطقُ بعضِ طلّاب العِلم، وأُسلوبُهُم في البحثِ العلميّ، وإقامتُهم للحجج والبراهين!! فما بالُ عامّة الناس وسوقتِهم؟!

وبعد أن انتهى البحث ـ أوكادَ ـ طلبَ منّي بعض الإخوة الكرام، أن أكتبَ مقالةً، أُسلّط الضوءَ فيها على هذا الحديث ومصادره وملابساته والإشكالات الواردة عليه، فاستجبتُ لطلبهم، وكتبتُ هذه الوريقات القليلة، التي أساسُ البحث فيها هو حديث مسلم الجصّاص، دون التطرّق لأدلّة ضرب الرؤوس بالسيوف والقامات، المعبّر عنه بـ «التطبير»، فذلك له محلّ خاصّ، وهو حكمٌ شرعيّ يرجع فيه المكلّف إلى مَرْجعِ تقليده، فأقول وبالله المستعان:

النصّ الكامل للرواية

لابُدّ أوّلاً من ذكرِ النصِّ الكامل لهذه الرواية، كي يطّلع عليها القارئ، ثمّ الانتقال إلى ما يتعلّق بسندها ومتنها من إشكالات وردود. قال العلّامة المجلسي في «بحار الأنوار» ـ وهو المصدر الرئيسي والمشهور لها ـ:



⊃

«رأيتُ في بعض الكُتب المعتبرة: روي مرسلاً عن مسلم الجصّاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أُجصّص الأبواب، وإذا أنا بالزعقات ـ الزعقُ: الصياحُ، وقد زَعَقْتُ به زَعْقاً. الصحاح ٤: ١٤٩٠ «زعق» ـ قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلتُ على خادمٍ كان معنا فقلتُ: مالي أرى الكوفة تضجّ؟

قال: الساعةُ أتوا برأس خارجي خرج على يزيد.

فقلتُ: مَن هذا الخارجي؟

فقال: الحسين بن علي عليه السلام.

قال: فتركتُ الخادمَ حتّى خرجَ، ولطمتُ وجهي حتّى خَشيتُ على عيني أن تذهب، وغسلتُ يدي من الجُصّ، وخرجتُ من ظَهر القصر وأتيتُ إلى الكناس ـ الكُنَاسَةُ: القمامةُ، واسمُ موضعٍ بالكوفة. الصحاح ٣: ٩٧٢ «كنس» ـ.

فبينما أنا واقف، والناس يتوقّعون وصولَ السبايا والرؤوس، إذ أقبلت نحو أربعين شُقّة تُحمل على أربعين جَملاً، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام، وإذا بعليّ بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمّةَ السوء لا سُقياً لربعكم ... يا أمّةً لم تُراعِ جدّنا فينا

لو أنّنا ورسولُ الله يَجمعُنا ... يومَ القيامةِ ما كُنتم تقولونا

تسيّرونا على الأقتاب* عاريةً ... كأنّنا لم نُشيّد فيكُمُ دِينا

بَني أميّة ما هذا الوقوفُ على ... تلكَ المصائب لا تُلبون داعينا

تُصفّقون علينا كفّكم فرحاً ... وأنتُم في فجاج الأرض تَسبُونا

أليسَ جدّي رسولُ الله ويلكُم ... أهدى البريّةِ من سُبل المضلّينا

يا وقعةَ الطفّ قد أورثتني حُزناً ... واللهُ يَهتكُ أستارَ المسيئينا

* القَتَبُ، بالتحريك: رحلٌ صغير على قدر السَنام. الصحاح ١: ١٩٨ «قتب».

⊂


قال: وصار أهلُ الكوفة يناولون الأطفالَ الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أُمّ كُلثوم، وقالت: يا أهلَ الكوفة، إنّ الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال: كلّ ذلك والناس يبكون على ما أصابهم.

ثمّ إنّ أُمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صَهْ يا أهلَ الكوفة، تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.

فبينما هي تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام، وهو رأس زهريّ قمريّ أشبهُ الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيتُهُ كسواد السّبج ـ السُبْجَةُ، بالضم: كِساء أسود، يقال: تَسَبَّجَ الرجلُ: إذ البسهُ، وهو فارسيّ معرّب، أصله «شَبي». الصحاح ١:٣٢١ «سبج» ـ قد انتصل منها الخضاب، ووجهُهُ دارةُ قمر طالع والرّمحُ تلعبُ بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب فرأت رأسَ أخيها فنطَحَتْ جَبينها بمقدّم المحمل، حتّى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها، وأومأت إليه بحرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لمّا استتمّ كمالا	غالَهُ خَسفُه فأبدا غروبا
ما توهّمتُ يا شقيقَ فؤادي	كان هذا مُقدّراً مكتوبا
يا أخي فاطمُ الصغيرةُ كلّمها	فقدْ كادَ قلبُها أن يذوبا
يا أخي قلبُكَ الشفيق علينا	مالَهُ قد قسى وصارَ صليبا
يا أخي لو ترى عليّاً لدى الأسر	معَ اليُتم لا يطيق وجوبا
كلّما أوجعوه بالضرب نادا	ك بذلٍّ يغيضُ دمعاً سكوبا
يا أخي ضُمّه إليك وقرّبه	وسكّن فؤادَهُ المرعوبا
ما أذلَّ اليتيم حينَ يُنادي	بأبيه ولا يراه مُجيبا»

بحار الأنوار ٤٥: ١١٤ .




مصادر الرواية

«بحار الأنوار»

يُعتبر «بحار الأنوار» للعلّامة محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، المصدَر الأساسيّ والمشهور لهذه الرواية، إلّا أنّ المشكلة فيه أنّه لم يذكر المصدر الذي أخذ منه الرواية، إذ قال: «رأيت في بعض الكتب المعتبرة» ـ بحار الأنوار ٤٥: ١١٤ ـ، وسيأتي الحديث قريباً عن الإشكالات الواردة على سند هذا الحديث.

«المنتخب» و«نور العين»

ذكرنا أنّ العلّامة المجلسيّ لم يصرّح بمصدَرِه لهذا الحديث، إلّا أنّ المحدّث الشيخ عباس القميّ (ت ١٣٥٩هـ) قال في «منتهى الآمال»: «وهذا الخبر وإن نقله العلّامة المجلسيّ، لكن مصدر نقله (منتخب الطريحي)، وكتاب (نور العين)» ـ منتهى الآمال (المطبوع ضمن مؤلّفات الشيخ عباس القميّ) ٢١: ٨٣٢ ـ. وفي هذا القول إشكالات عديدة، نذكرها أيضاً قريباً إن شاء الله.

«ينابيع المودّة لذوي القربى»

لسليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ (ت ١٢٩٤ هـ)، ذكر هذه الرواية بنصّ مختلف عمّا في «البحار»، دون ذكر مصدرٍ لها، ولا اسم الراوي مسلم الجصّاص، ولم ينسبها إلى راوٍ آخر، وفيه: «نطحت جبهتها بمقدّم الأقتاب فخرج الدم منها» ـ ينابيع المودّة ٣: ٨٦ ـ.

المصادر المتأخّرة

كافّة المصادر التي جاءت بعد «البحار» نقلت هذه الرواية عنه، ابتداءً بكتاب «العوالم» ـ العوالم «الإمام الحسين عليه السلام» ١٧: ٣٧٢ ـ للشيخ عبد الله البحراني (ت ١٢٢٧ هـ)، ⊂


وانتهاءً بالكتب والرسائل المعاصرة.

مناقشة سند الرواية

يردُ على سند هذه الرواية عدّة إشكالات، هي:

الإشكال الأوّل: مجهوليّة مصدرها

قلنا قبل قليل: إنّ العلّامة المجلسيّ لم يذكر مصدر هذه الرواية، بل نسبها إلى مصدرٍ مجهول، قائلاً: «رأيت في بعض الكتب المعتبرة» ـ بحار الأنوار ٤٥: ١١٤ ـ، وهذا بحدّ ذاته تضعيف لها؛ إذ أنّه رحمه الله كثيراً ما يذكر الكتب التي ينقل عنها الأحاديث.

ثمّ إنّ أغلب مصادر العلّامة المجلسيّ في «بحاره» وصلت إليه عن طريق الوجادة، وليس بالمناولة. ومعلوم أنّ النقل بالوجادة في حكم الخبر المرسل؛ لأنّ تلك النسخة قد لا تكون صحيحة النسبة لكاتبها، وقد تكون محرّفة أو مشوّهة.

فإن قيل: إنّ مجرّد ذكر الرواية في «البحار» المقدّس، دليلٌ على اعتبارها.

قلنا: هذا كلام واهٍ، يدلّ على عدم معرفة قائله بمصادرنا الحديثيّة، فالبحر مثلما يحتوي على الدّر الثمين، يمكن أن يكون فيه الحصى والمدر، واطلاق عبارة «المقدّس» و«الشريف» على بعض كتبنا، جاء من باب الاحترام والتقدير.

وإن قيل: إنّ العلّامة المجلسيّ حكم باعتبار هذه الرواية.

قلنا: لم يحكم باعتبارها، بل نقلها عن «بعض الكتب المعتبرة»، والفرق بين الأمرين واضح وجليّ، فليس بالضرورة اعتبار وتوثيق كلّ الروايات الواردة في الكتاب المعتبر إجمالاً. ثمّ قد يكون الكتاب معتبراً طبقاً لمباني العلّامة المجلسيّ، غير معتبرٍ لمباني غيره.

وإن قيل: إنّ محلّ الشاهد في هذه الرواية (وهو نطح زينب عليها السلام جبينها بمقدّم




المحمل) وارد في الزيارة الشريفة لها، التي يزورها بها ملايين المسلمين، وهذا دليل كافٍ في اعتبارها، إذ وردَ في زيارتهاﷺ: «السلام على يا من نطحت جبينها بمقدّم المحمل إذ رأت رأس سيّد الشهداء، ويخرج الدم من تحت قناعها ومن محملها بحيث يرى من حولها الأعداء».

قلنا: هذا دليل سَمج، إذ غاب عن قائله أن **لا** وجود لزيارة لهاﷺ صادرة من المعصوم، بل ألّفها البعض معتمداً على بعض الروايات، التي منها ما رواه مسلم الجصّاص.

والعجيب من بعض الجهلة أنّهم يستدلّون على اعتبار هذه الرواية بقول شاعر شعبيّ ومنشدٍ حسينيّ «رادود» إذ قال:

لا تَسل يا لائماً عن شَجّ رأس العاشقين
أصدرَت فتواه زينب مُذ رأت رأس الحسين

ـ من قصيدة للشاعر الميرزا عادل الإشكناني، قرأها المنشد الحسينيّ محمّد الحجيرات، ومطلعها:

أنا لا أملكُ وجودي   وكلٌّ وُجودي بينَ يديك
شلون يصير وأنا ملكك   أبخل بدميّ عليك ـ

وإن قيل: إنّ المحدّث الشيخ عباس القميّ صرّح بأنّ العلّامة المجلسيّ نقلها من كتابي «المنتخب» و«نور العين»، وهذا كافٍ في اعتبارها.

قلنا: إنّ المجلسيّ لم يذكرهما، فمن أين عرفَ المحدّث القميّ ذلك؟ ثمّ إنّه ـ المجلسي ـ لم يذكر هذين الكتابين ضمن مصادر (بحاره) التي ذكرها في أوّله ـ في بحار الأنوار ١: ٦ «في بيان الأُصول والكتب المأخوذ منها» ـ.

ولو سلّمنا ـ من باب التنزّل ـ أنّ مصدره هذان الكتابان، فهذا **لا** يفيد في اعتبار الرواية




أبداً:

أمّا «**منتخب الطريحي**» فإنّه أرسل الرواية عن مسلم الجصّاص ـ انظر: المنتخب: ٤٧٧ ـ، كما فعل المجلسيّ.

والشيخ فخر الدين الطريحيّ النجفيّ (ت ١٠٨٥ هـ) وإن كان من العلماء الكبار، إلّا أنّ كتابه هذا «المنتخب» عبارة عن مجموعة نثريّة وشعريّة تهدف إلى التذكير بمصاب أهل البيت عليهم السلام، لذلك صرّح بعض الأعلام بعدم الاعتماد على ما ينفرد فيه من أحداث واقعة الطفّ.

قال المحدّث الشيخ عباس القميّ في «منتهى الآمال» بعد ذكره لكتابي «المنتخب» و«نور العين»: «وحال هذين الكتابين عند أهل فنّ الحديث لا يخفى» ـ انظر: منتهى الآمال (ضمن المؤلّفات الكاملة) ٢١: ٨٣٢ ـ.

ثمّ في صحّة نسبة النسخة المطبوعة والمتداولة من هذا الكتاب، إلى مؤلّفه، نقاش عند أهل الفنّ. قال العلّامة المتتبّع الشيخ أقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩ هـ) في «الذريعة»: «والمنتخب الكبير الذي فيه زيادات على المطبوع، عند السيّد محمّد اليزديّ وعند الميرزا علي أكبر العراقيّ، ونسخة منتخب من المنتخب لبعض المتأخّرين، وهو موافق مع المنتخب في الخطبة، ومخالف معه كثيراً بالزيادة والنقصان، ومن نقصه عدم ذكر حديث الكساء فيه ... ونسخة أُخرى من المنتخب لكن بينه وبين المنتخب المطبوع اختلاف بعض الألفاظ» ـ الذريعة ٢٢: ٢٤٠ رقم ٧٦٩٦ ـ.

وأمّا «**نور العين**» فنقول عنه:

أوّلاً: نُسب هذا الكتاب «نور العين في مشهد الحسين» إلى ركن الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن مهران البغدادي الشافعي الذي يعرف بالاسفرائني



(ت ٤١٨ هـ). له عدّة مؤلّفات منها: أدب الجدل، الجامع الجليّ والخفيّ في أصول الدين، الردّ على الملحدين، شرح فروع ابن الحدّاد، معالم الاسلام ـ انظر: هديّة العارفين (المطبوع مع كشف الظنون) ٦: ٨ ـ.

طبع هذا الكتاب عدّة طبعات في مصر: مطبعة شرف سنة ١٢٨٩هـ، مطبعة عبد الرزاق سنة ١٣٠٢ و١٣٠٣هـ ـ انظر: معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة ١: ٤٣٥ ـ.

ورأينا الطبعة التي طبعت في مطبعة المنار في تونس.

ثانياً: أكثر الذين ترجموا للاسفرائني، لم يذكروا هذا الكتاب من مصنّفاته، لذلك يشكّك الكثير من الأعلام في صحة نسبته إليه، حتّى أنّ إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) في كتابه «هدية العارفين» عندما ذكره ضمن مصنّفات الاسفرائني، أعقبه بعبارة «ينسب إليه» ـ انظر: هديّة العارفين (المطبوعة مع كشف الظنون) ٦: ٨ ـ.

نعم، نسبه إليه يوسف الياس سركيس (ت ١٤١٢ هـ) في كتابه «معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة» اعتماداً على الطبعات التي رآها له ـ انظر: معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة ١: ٤٣٥ ـ.

وأشار إليه العلّامة الطهراني عند حديثه عن «قرّة العين في شرح ثارات الحسين» للشيخ علي بن الحسين بن موسى المروي العاملي الكاظمي، قائلاً: «وأمّا (نور العين) فهو لأبي إسحاق الاسفرائني إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الشافعي، المتوفّى ٤١٨ هـ أو ٤١٧ هـ» ـ الذريعة ١٧: ٧٢ رقم ٣٨٠ ـ.

ثالثاً: إن ثبتت نسبةُ هذا الكتاب للاسفرائني، فإنّ نسبة النسخة المطبوعة إليه غير ثابتة؛ لاحتوائها على كلمات عاميّة باللهجة العراقيّة، لم تكن مستعملة في القرن الرابع الهجري، ولنقله وقائع مكذوبة تتعلّق بمأساة الطفّ، لذلك شكّك بعض الأعلام في




نسبة هذا الكتاب للاسفرائني.

قال الشيخ عباس القميّ في «منتهى الآمال» بعد ذكره لهذا الكتاب و«المنتخب»: «وحال هذين الكتابين عند أهل فنّ الحديث لا يخفى» ـ انظر: منتهى الآمال (ضمن مؤلّفاته الكاملة) ٢١: ٨٣٢ ـ.

وقال السيّد المرعشي النجفي (ت ١٤١١ هـ) في كتابه «إحقاق الحقّ»: «ليس ممّا يعتمد عليه في منفرداته» ـ إحقاق الحقّ ١: ٤٨٢ ـ.

ونُسب إلى المحقّق السيّد عبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦ هـ) قوله: «أغلبُ الظنّ أنّ هذا الكتاب من الموضوعات، وقد نُسب إلى الاسفرائني لاحقاً؛ وذلك لأنّ النصّ المذكور لا يُساعد أن يكون من القرن الرابع».

وإلى القاضي الطباطبائي قوله: «من الكتب الضعيفة جدّاً، التي لا يعتمد عليها، ومجهول وضعيف، ومجهول المؤلّف».

وإلى فضل علي القزويني قوله: «ومن نظر في مقتله المطبوع (نور العين) يعرف أنّ فيه أكاذيب وأموراً على خلاف ما أجمع عليه الفريقان ... فإنّا لا نعتمد على ما تفرّد به».

رابعاً: الرواية المذكورة في هذا الكتاب تختلف عن النصّ الوارد في «البحار»، وتلقيبه الراوي ـ «الحصّاص» بالحاء المهملة. والشيء المهم فيها: عدم ورود نطح زينب عليها السلام جبينها بمقدّم المحمل، الذي هو المقصود من الرواية، ومحلّ الشاهد فيها الذي يحتجّ به الذين يسعون لاعتبارها وتصحيحها.

فإن ثبتت نسبة الكتاب لمؤلّفه الاسفرائني، وحكمنا باعتبار هذه الرواية، فلا يفيدنا هذا بشيء في محلّ النزاع، الذي هو اثبات النطح منها عليها السلام.

الإشكال الثاني: الرواية مُرسلة

من الواضح أنّ العلّامة المجلسيّ رحمه الله أرسل الرواية عن مسلم الجصّاص، ولم يذكر



سنده إليه، بل لم يذكر المصدر الذي حكاه عنه، كما بيّنا سابقاً. وهذا يجعلنا نحكم بضعف الرواية وعدم إمكان الاعتماد عليها؛ إذ أنّ المرسل من أقسام الضعيف.

قال الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العامليّ (ت ٩٦٥ هـ) في «الدراية» ـ بعد أن جعلَ المرسل من أقسام الضعيف ـ: «والمرسل ليس بحجّة مطلقاً في أصح الأقوال للأصوليين والمحدّثين؛ وذلك للجهل بحال المحذوف، فيحتمل كونه ضعيفاً» ـ انظر: الدراية: ٤٨ ـ.

الإشكال الثالث: مجهوليّة الراوي مسلم الجصّاص

أوّلاً: مسلم الجصّاص ـ أو الحصّاص، كما في «نور العين» ـ مجهولٌ، لا بمعنى أنّ الأعلام ذكروه وحكموا بمجهوليّته، بل لم يَرد له أيُّ ذكرٍ في المصادر الرجاليّة، شيعيّة وسنيّة.

وإنّما ذكره بعض المتأخّرين ـ مثل علي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ) في كتابه «مستدركات علم الرجال» انظر: مستدركات علم الرجال ٧: ٤١١ رقم ١٤٩٠٣ ـ بناءً على ورود اسمه في «بحار الأنوار»، وهذا يدلّ على أنّ هذا الرجل لم يُعرف قبل زمن العلّامة المجلسيّ (ت ١١١١ هـ).

ثانياً: من الغريب أنّ هذا الراوي ـ مسلم الجصّاص ـ لم يروِ أيّ روايةٍ، سوى رواية «النطح»، الواردة في «البحار»، فلم تذكر المصادر الحديثيّة كافّة له رواية واحدة.

ثالثاً: يتّضح من نصّ الرواية، أنّ هذا الرجل، انتدبه ابن زياد لإصلاح قصر الإمارة وتجصيص أبوابه، فهو إذن من الذين يعملون للظالمين.

وهو أيضاً لا شغل ولا معرفة له بالأحداث الدائرة آنذاك، شأنه شأن الكثير من أهل الكوفة، الذين وقفوا غير معنيّين ولا مهتمّين بثورة الحسين عليه السلام. وهذا واضح من سؤاله الخادم «ما لي أرى الكوفة تضجّ؟». ومن جواب الخادم: «قال: الساعة أتوا





برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي».
فهكذا شخص هل يمكن الاعتماد على روايته؟! هذا إذا سكتنا عن باقي الإشكالات الواردة على سند الرواية ومتنها.

فإن قيل: إنّما تقبل روايات أمثال مسلم الجصّاص، الذين كانوا مع الظالمين، من باب الاطمئنان إلى أنّ العدو لا يشهد على نفسه إلّا بالصدق، ولا يظهر عيوبه إلّا وهو محقّ. ولا يخفى أنّ قول أحدهم: إنّه كان حاضراً في معسكر العدو، أو كان يجصّص قصر الطاغي، ومع ذلك هاله ما جرى على الحسين عليه السلام وأهل بيته، فبكى عليهم، وروى تلك الأحداث مفصّلة، مفهومه أنّه يدين نفسه لتخاذله أو تقصيره، لذا يُطمأن إلى ما رواه.

قلنا: إنّ تعاطف الظالمين مع مصائب أهل البيت عليهم السلام، وبكاءهم عليهم في بعض المواقف، لا يخرجهم من دائرة الظلم والفسق، التي يترتّب عليها عدم قبول قولهم، وهناك شواهد كثيرة على ذلك: مثل بكاء معاوية بن أبي سفيان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عندما طلب من أبي الدرداء أن يصف له علياً عليه السلام، فهل هذا يدلّ على صلاح معاوية؟

وكذلك بكاء اللعين عمر بن سعد، وهو ينظر إلى الحسين عليه السلام يذبح في يوم عاشوراء.
وبكاء مروان بن الحكم وهو يستمع لندبة السيدة أمّ البنين عليها السلام، وهي تندب أولادها في البقيع.

مناقشة متن الرواية

يرد على متن الرواية عدّة إشكالات، وهي:

أولاً: وردَ في رواية «البحار»: «فالتفتت زينبُ فرأت رأسَ أخيها فنطَحَت جَبينها بمقدّم المحمل، حتى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها» ـ انظر: بحار الأنوار ٤٥: ١١٤ ـ.




وفي مصادرنا المعتبرة، أنّ عمرَ بن سعد حملَ عيالات الحسين عليه السلام على جمالٍ بدون وطاء:

قال السيّد ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) في كتابه «اللهوف»: «ثمّ رحلَ ـ ابن سعد ـ بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام، وحملَ نساءه صلوات الله عليه على أحلاس ـ الحِلْسُ للبعير: وهو كساءٌ رقيق يكون تحت البَرذَعَةِ. الصحاح ٣:٩١٩ «حلس» ـ أقتاب ـ القَتَبُ، بالتحريك: رَحلٌ صغير على قدر السَنام. الصحاح ١:١٩٨ «قتب» ـ بغير وطاء، مكشّفات الوجوه بين الأعداء، وهنّ ودائع خير الأنبياء، وساقوهنّ كما يُساق سبيّ الترك أو الروم في أسر المصائب والهموم» ـ انظر: اللهوف «الملهوف»: ١٨٩ ـ.

وحكى الشيخ عبد الله البحراني في «العوالم» عن «مجالس المفيد» و«مجالس الطوسيّ» عن حذلم بن ستير أنّه قال: «قدمتُ الكوفة في المحرّم سنة إحدى وستين، عند منصرف عليّ بن الحسين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلمّا أُقبل بهم على الجمال بغير وطاء، جعل نساء الكوفة يبكين ويندبن» ـ انظر: العوالم «الإمام الحسين عليه السلام» ١٧ : ٣٧١ ، نقلاً عن: أمالي المفيد: ٣٢٠ حديث ٨ ، وأمالي الطوسي ١: ٩٠، وبحار الأنوار ٤٥: ١٦٤حديث ٨ ـ.

وقال الشيخ عباس القميّ في «منتهى الآمال»: «لم يَردْ ذكرُ المحامل والهودج في خبر غير خبر مسلم الجصّاص... وقد نُقل في المقاتل المعتبرة أنّ العائلة حملوهم على الجمال بغير وطاء، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، خوفاً من الفتنة؛ لأنّ الكوفة فيها كثير من الشيعة» ـ انظر: منتهى الآمال (ضمن مؤلّفاته الكاملة) ٢١: ٨٣٢ ـ.




ثانياً: إنّ هذه الرواية تضمّنت مقطوعتين شعريّتين: إحداهما للإمام زين العابدين علي ابن الحسين عليه السلام، والثانية للعقيلة زينب عليها السلام. والذي يراجع هذه الأبيات الشعريّة يجد فيها ركّة في التعبير وصياغة الألفاظ، ومعانٍ يبعد صدورها من أهل البيت عليهم السلام.

فالإمام السجّاد عليه السلام عُرف بقوّة بلاغته، والصحيفة السجاديّة خير شاهد على ذلك. وكذلك عقيلة الهاشميين، العالمة غير المعلّمة، الفصيحة البليغة، بنت سيّد البلاغة العربيّة وواضع أُسسها أمير المؤمنين عليه السلام، وخطبها في الكوفة والشام والمدينة دالّة على ذلك.

هذا إذا سكتنا عن منزلة العصمة لهما، وتعاملنا معهما منزلة عموم البشر.

ثمّ إنّ بعض هذه الأبيات الشعريّة منسوبة لمحمّد بن حمّاد، المعاصر للعلّامة المجلسيّ، كما قال العلّامة السيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ) في «أعيان الشيعة»، إذ ذكر مقطوعة شعريّة تقع في تسعة أبيات، والبيتان الثامن والتاسع نُسبا في رواية مسلم الجصّاص لزينب عليها السلام، والمقطوعة الشعريّة هي:

إنّ يومَ الطفوف لم يبق لي من ... لَذّة العيش والرقاد نصيبا
يومَ سارت إلى الحسين بنو حرب ... بجمعٍ فنازلوه الحُروبا
وحموه من الفرات فما ذاقف ... سوى الموتَ دونه مشروبا
في رجالٍ باعوا النفوسَ على الله ... فنالوُا ببيعها المرغُوبا
فكأنّي بصُحبهِ حولَه صَرعىَ ... لدى كربلا شبابا وشيبا
وكأنّي بزينب إذ رأتهُ ... عارياً دامَي الجبين تَريبا
كنتَ حُصني من الزمان إذا ما ... خفتُ خطباً دفعتَ عنّي الخُطوبا
يا هلالاً لمّا استتبَ كمالاً ... غالَهُ خسفه فأهوى غُروبا
ما توهّمتُ يا شقيقَ فُؤادي ... كانَ هذا مُقدّراً مكتُوبا

أعيان الشيعة ٩: ٢٦٢.

كذلك فعلَ السيّد جواد شبر في «أدب الطفّ»، إذ أورد هذين البيتين ضمن مقطوعة





شعريّة تقع في خمسة وثلاثين بيتاً، ونسبها لمحمّد بن حمّاد الحلّي، من أعلام أواخر القرن التاسع، ومطلعها:

ويك يا عين سحٍّ دمعاً سكوبا ويك يا قلب كن حزيناً كئيبا

أدب الطفّ ٤: ٣٠٩.

ثالثاً: يستشكل البعض على ورود كلمة «النطح» في هذه الرواية، على أنّها مخصوصة بالحيوانات (الكباش)، وبعيدة عن الذوق العربي، وفيها ما يُشين ويحطّ من كرامة العقيلة زينب عليها السلام.

ويمكن الجواب على هذا الإشكال، بأنّ هذه الكلمة وإن كانت مستعملة كثيراً ومشهورة للحيوانات، إلّا أنّها تُطلق على غيرها أيضاً، فيقال: نطحه: أي دفعه وأزاله، ونطحَ فلاناً عن كذا: أي دفعه وأزاله. وتناطحت الأمواج والسيول: تلاطمت وتضاربت. وكناطح صخرة: يضرب في المكابرة لمن يحاول المستحيل.

قال الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) في «كتاب العين»: «النَّطْحُ للكباش ونحوها. وتَناطَحَتِ الأمواج والسيول والرجال في الحرب». انظر: كتاب العين ٣: ١٨٠٦.

وقال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) في «الصحاح»: «نَطَحَهُ الكبش ينطحُهُ نطحاً. وانتطَحَتِ الكباش وتَنَاطَحَتْ، وكبشٌ نطَّاحٌ». انظر: الصحاح ١: ٤١٢ «نطح».

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في «لسان العرب»: «النطح للكباش ونحوها ... ويُقْتاس من ذلك تَنَاطحْتِ الأمواجُ والسيولُ والرجالُ في الحرب». انظر: لسان العرب ١٤: ١٨٤ «نطح».

وقال الفيروزآبادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ) في «القاموس المحيط»: «نَطَحَهُ كمنعه وضربه: أصابه بقرنه. وانتطَحَتِ الكباشُ: تناطَحت. والنَطيحةُ: التي ماتَت منه».[انظر: القاموس المحيط ١: ٣٤٨ «نطح».




لكن الإشكال يبقى وارداً، واستعمال الكلمة هنا من قبل الراوي مسلم الجصّاص، في غير محلّها؛ إذ الأصل واحد في المادة: وهو الطعن بقرن في الثور والكبش والعنز وغيرها. وتستعمل مجازاً للرجال في الحرب، وكذا للأمواج والسيول.

رابعاً: يستشكل البعض على فعل العقيلة زينب عليها السلام، إذ كيف تضرب رأسها بمقدّم المحمل؟! وقد أوصاها الإمام الحسين عليه السلام بالصبر وعدم الجزع، وهي العالمة غير المعلّمة والفهمة غير المفهمة، بل هي معصومة لا بمعنى واجبة العصمة.

قال السيّد ابن طاووس في «اللهوف»: إنّ الإمام الحسين عليه السلام خاطبها قائلاً: «يا اُختاه، تعزّي بعزاء الله، فإنّ سكانَ السماوات يموتون، وأهلَ الأرض لا يبقون، وجميعَ البريّة يهلكون».

ثمّ قال عليه السلام: «يا اُختاه يا اُمَّ كلثوم، وأنتِ يا زينب، وأنتِ يا رقية، وأنتِ يا فاطمة، وأنتِ يا رباب، اُنظرنَ إذا أنا قُتلت فلا تشققنَ عليَّ جيباً، ولا تخمشنَ عليّ وجهاً، ولا تقلنَ عليّ هجراً». انظر: اللهوف «الملهوف»: ١٤١ .

قال المحدّث الشيخ عباس القميّ في «منتهى الآمال»: «مع أنّ نسبة شجّ الرأس إلى السيّدة زينب عليها السلام، بعيدة أيضاً عن هذه المخدّرة، عقيلة الهاشميّين، العالمة غير المعلّمة، رضيعة ثدي النبوة، صاحبة مقام الرضى والتسليم».

انظر: منتهى الآمال «ضمن مؤلّفاته الكاملة» ٢١: ٨٣٢ .

ويجاب على هذا الإشكال: إنّ ما قامت به العقيلة زينب عليها السلام، من ضرب جبينها بمقدّم المحمل، إنّما كان سبَبهُ الجزع على مصاب المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، هذا المصاب الذي يحقّ أن تشق القلوب لأجله، لا تضرب الرؤوس فقط.

والجزع على الحسين عليه السلام مستحبٌ ومأجور فيه فاعله، كما ورد عن عليّ بن أبي



حمزة، عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال: «إنّ البكاءَ والجزعَ مكروه للعبد في كلِّ ما جزعَ، ما خلا البكاء على الحسين بن عليعليهما السلام، فإنّه فيه مأجور».

انظر: كامل الزيارات: ٢٠٢ حديث ٥ .

ومن المعلوم أنّ إيلام النفس غير المؤدّي إلى الهلاك، لا دليل على عدم جوازه. وقد بيّن الإمام الباقرعليه السلام معنى الجزع في رواية جابر عنه إذ قال: سألته: ما الجزع؟ قال: «أشدّ الجزع الصّراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجزّ الشعر من النواصي».

انظر: الكافي ٣: ٢٢٢ حديث ١ باب «الصبر والجزع والاسترجاع» .

وإذا أضفنا إلى هذا قولَ الإمام الصادق عليه السلام، في رواية خالد بن سدير عنه، إذ قال: «وقد شققنَ الجيوب ولَطمن الخُدود الفاطميّات على الحسين بن علي، وعلى مثله تُلطم الخُدود وتُشقّ الجيوب» ـ التهذيب ٨:٤٤٩ حديث ١٩٩ ـ، يتّضح أنّ ما قامت به العقيلةعليها السلام، نابع من العشق الحسينيّ، والمحبّة والوله لأبي عبد اللهعليه السلام، والجزع لمصابه العظيم.

خلاصة البحث

تبيّن ممّا تقدّم من الكلام، أنّ هذه الرواية: مجهولة المصدر، مجهولة الراوي، مرسلة، في متنها عدّة إشكالات، لذا لم نجد من الفقهاء ـ إلّا ما ندر ـ من استندَ إليها كدليل مستقلّ، بل أوردوها من باب المؤيّد والشاهد والمؤكّد للدليل الدالّ على جواز أو استحباب ضرب الرؤوس وشجّها على المولى أبي عبد الله الحسينعليه السلام.

وهناك فرقٌ كبير بين الاستناد إلى رواية كدليلٍ مستقلّ، وبين ذِكرها كشاهد ومؤيّد يدعم دليل الجواز أو الاستحباب. ولا يوجد أيّ محذور من إيراد الرواية غير



المعتبرة سنداً كمؤيّد إذا كان مضمونها لا يتنافى مع الدليل، بل هو منسجم مع منهج علمائنا.

لذا نجد أنّ بعض الأعلام استأنسَ بها، بل صحّحها، وجعلَ ما قامت به العقيلة إنّما هو مصداق من مصاديق الجزع الذي لا يؤدّي إلى تلف النفس. ونحن ننقل هنا عبارات بعض الأعلام في مؤلّفاتهم عن الشعائر الحسينيّة، التي جمعناها وحقّقناها في مجموعة «رسائل الشعائر الحسينيّة»:

١) قال الشيخ عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١ هـ) في رسالته «المواكب الحسينيّة»:

«ويمكن الاستيناس لإدماء الرأس بالسيف والسلسلة، بضرب زينب جبينها بمقدّم المحمل، وسيلان الدم من تحت قناعها». المواكب الحسينيّة (المطبوعة ضمن المجموعة) ٢: ٢٤٢.

٢) قال الشيخ حسن المظفّر (ت ١٣٨٨ هـ) في رسالته «نصرة المظلوم»:

«ولقد كان شيخنا العلّامة شيخ الشريعة (ت ١٣٣٩ هـ) قُدِّسَ سِرُّه، بهذا الاعتبار ـ أي: باعتبار أنّ «كلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام»، ـ انظر: أمالي الشيخ الطوسي ١: ١٦٢ وكامل الزيارات: ٢٠٢ حديث ٥ ـ وباعتبار تحديد أشدّ الجزع بالصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجزّ الشعر من النّواصي، انظر الكافي ٣: ٢٢٢ حديث ١ ـ وبتلك الأخبار، يصحّح الخبر المرسل الذي استبعده بعض العظماء، من أنّ عقيلة عليّ الكبرى لمّا لاح لها رأس الحسين عليه السلام وهو على رمح، والريح تلعب بكريمته، نطحت جبينها بمقدّم المحمل حتّى سال الدم من تحت قناعها.

ويقول العلّامة شيخ الشريعة قُدِّسَ سِرُّه ـ في نصرة المظلوم (المطبوعة ضمن المجموعة) ٢: ٤٠٠ ـ: «إنّه لا استبعاد فيه إلّا من جهة ظهور الجزع منها وإيلام نفسها، والإيلام غير



المؤدّي إلى الهلاك لا دليل على عدم جوازه، والجزع مندوب إليه ومرغب فيه في كثير من الأخبار ...».

انظر: وسائل الشيعة ١٤: ٥٠٠ باب ٦٦ من أبواب المزار وما يناسبه «باب استحباب البكاء لقتل الحسين وما أصاب أهل البيت عليهم السلام...» .

٣) قال الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ) في كتابه «الفردوس الأعلى»:

ـ قال رحمه الله قبل إيراده هذه العبارة: «هذه الأعمال والأفعال إن صدرت من المكلّف بطريق العشق الحسينيّ والمحبّة والوله لأبي عبد الله عليه السلام نحو الحقيقة والطريقة المستقيمة، وانبعثت من احتراق الفؤاد وانتقال نيران الأحزان في الأكباد بمصاب هذا المظلوم ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله، المصاب بتلك الرزية، بحيث تكون خالية ومبرّأة من جميع الشوائب والتظاهرات والأغراض النفسانيّة، فلا يبعد أن يكون جائزاً، بل يكون من القربات وأجلّ العبادات» ـ.

«وعلى هذا يُحمل ما صدر من الأعمال ونظائر هذه الأفعال من أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، مثل ما نُقل عن العقيلة الكبرى والصدّيقة الصغرى زينب عليها السلام، من أنّها نطحت جبينها بمقدّم المحمل حتّى سال الدم من تحت قناعها». الفردوس الأعلى (المطبوع ضمن المجموعة) ٤: ٣٨٥.

(٤) قال الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء (ت ١٣٨٧ هـ) في كتابه «الأنوار الحسينيّة»:

«ويمكن ـ لك أيّها الضالع ـ الاستيناس لجواز إدماء الرؤوس بالسيوف والقامات والسلاسل، من أنّ عقيلة عليّ الكبرى زينب عليها السلام، لمّا لاحَ لها رأس الحسين عليه السلام وهو على رمح طويل، والريح تلعب بكريمته، نطَحَت جبينها بمقدّم المحمل حتّى سال الدم من تحت قناعها». الأنوار الحسينيّة والشعائر الإسلاميّة (المطبوعة ضمن المجموعة) ٣: ٣٥١.





(٥) قال السيّد مرتضى ابن السيّد عليّ الداماد (ت القرن الرابع العشر) في كتابه «الأعلام الحسينيّة»:

«وهذه الصّديقة الصغرى زينب عليها السلام، التي حملت أسرار آل محمّد صلى الله عليه وآله، وهمّ علماء الشريعة والسلوك، وأئمة أُسس الحكمة، وأساطين علماء الحقيقة المتعالية، والمراتب الجلية، الطاهرة المعصومة، التي جعلوا شأنها كشأن إبراهيم الخليل عليه السلام، وعدّوا قولها وفعلها وتقريرها حجّة كالإمام، نطحت جبينها بمقدّم محملها حتّى سال الدم من تحت المحمل.

وقد توهّم بعض من لا علم له ـ بلا علم ولا تفحّص ـ في أنّ «نطحت» فعل مجهول، ولكنّ النطح غير الدقّ؛ لأنّ الدقّ يقع في حالتي الاختيار والاضطرار، إضافةً إلى أنّ سياق الخبر يأبى عن وجود مثل هذا التوهّم، كما لا يخفى ذلك على المنصف غير المتعسّف المتأمّل في الخبر». الأعلام الحسينيّة (المطبوع ضمن المجموعة) ٤: ٢٢.

(٦) قال الشيخ عبد الحسين قاسم الحلّي (ت ١٣٧٥ هـ) في رسالته «النقد النزيه لرسالة التنزيه»:

«وبهذا الاعتبار كان بعض العظماء يصحّح المرسل المتضمّن لكون بعض عيال الحسين عليه السلام ممّن لا يشكّ في عصمتها وعظمتها، لمّا لاح لها رأسه «نطحت جبينها بمقدّم المحمل حتّى سال دمها»، إذ أنّ ذلك لا بُعد فيه إلّا من جهة ظهور الجزع منها وإيلام نفسها. والإيلام غير المؤدّي إلى الهلاك أو المرض لا دليل على حرمته، والجزع مندوب ومرغّب فيه في الأخبار الكثيرة، بل الظاهر من الأخبار جواز الهلع أيضاً، وهو على ما ذكره أئمة اللغة: أفحش الجزع وأشدّه».




النقد النزيه لرسالة التنزيه (المطبوع ضمن المجموعة) ٦: ٢١٣.

(٧) قال السيّد مهدي السويج الخطيب (ت ١٤٢٣ هـ) في رسالته «الفتاوى والتقارير»: «ويحدّثنا أهل المقاتل والسير، أنّ العالمة غير المعلّمة، زينب بنت علي عليهما السلام، لمّا رأت رأس أخيها الحسين عليه السلام نطحت رأسها بمقدّم المحمل، حتّى سال الدم من تحت قناعها، وكان ذلك بمرأى ومسمع من الإمام زين العابدين عليه السلام، فلم ينكر عليها ذلك، بل أيّدها وساعدها في النوح على الحسين عليه السلام وتحمّل الآلام في سبيله».

الفتاوى والتقارير في جواز العزاء والشبيه والتطبير (المطبوعة ضمن المجموعة) ٦: ٥٠١.

مصادر البحث

١) أدب الطفّ، للسيّد جواد شبر، دار المرتضى ـ بيروت ١٤٠٩هـ.

٢) أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، المطبعة الإسلامية ـ طهران ١٣٨٥ هـ.

٣) بحار الأنوار، للعلّامة المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، المطبعة الإسلامية ـ طهران ١٣٨٥ هـ.

٤) ترتيب كتاب العين، للخليل أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، اُسوة ـ طهران ١٤١٤ هـ.

٥) تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، مكتبة الصدوق ـ قم ١٤١٨ هـ.

٦) الدراية في علم الأصول، للشهيد الثاني زين الدين الجبعي (ت ٩٦٥ هـ)، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف.

٧) الذريعة، أقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء بيروت.

٨) رسائل الشعائر الحسينيّة، لمجموعة من المؤلّفين، جمع وتحقيق الشيخ محمّد الحسّون، دار الرافد ١٣٤٢ هـ.



٩) الصحاح تاج اللغة، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) دار العلم للملايين ـ بيروت ١٤٠٧ هـ.

١٠) عوالم العلوم والمعارف والأحوال، للشيخ عبد الله البحراني (ت ١١٣٠ هـ)، مدرسة الإمام المهدي  ـ قم ١٤٢٥ هـ.

١١) القاموس المحيط، للفيرزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٢٠ هـ.

١٢) الكافي، لثقة الإسلام الكليني (ت ٣٢٨ هـ)، دار الكتب العلميّة ـ طهران ١٣٧٥ هـ ش.

١٣) كامل الزيارات، لابن قولويه (ت ٣٦٨ هـ)، نشر الفقاهة ـ قم ١٤١٧ هـ.

١٤) لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار إحياء التراث العلمي العربي ـ بيروت ١٤١٩ هـ.

١٥) اللهوف (الملهوف) على قتلى الطفوف، دار أُسوة ـ قم ١٤١٧هـ.

١٦) مستدركات علم الرجال، للشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ) مطبعة حيدري ـ طهران ١٤١٥ هـ.

١٧) معجم المطبوعات العربيّة والمستعربة، ليوسف إلياس سركيس (ت ١٤١٢ هـ)، افسيت المكتبة المرعشية ـ قم ١٤١٠ هـ.

١٨) المنتخب، لفخر الدين الطريحي النجفي (ت ١٠٨٥ هـ)، الشريف الرضي ـ قم ١٣٦٨ هـ.

١٩) منتهى الآمال، للشيخ عباس القميّ (ت ١٣٥٩ هـ)، المطبوعة ضمن مجموعة آثاره ـ إيران ١٣٨٩ هـ ش.

٢٠) نور العين في مشهد الإمام الحسين، للاسفراييني (ت ٤١٨ هـ)، مكتبة المنار ـ تونس.



ولم يثبت عن أهل البيت النبويّ، بل ولا في الدول الحرّة التي تشكّلت لآل محمّد صلى الله عليه وآله، أو لزعماء الشيعة من عهد المختار الثقفيّ، رضوان الله عليه، ومن بعده، حتّى ولا في الدولة الصفويّة وما قبلها، لا في بلاد العرب، ولا في بلاد العجم، ولا في بلاد الهند والترك والديلم، أن يدخلوا في العزاء الحسينيّ شيئاً من المحرّمات: من ضرب القامات على الهامات، أو السلاسل على الظهور.

وإنّما هذه المستحدثات دخلت من بعض الشيعة القفقازيّين سامحهم الله[1].



٢١) هدية العارفين (المطبوع مع كشف الضنون)، لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ)، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٢ هـ.

٢٢) ينابيع المودة، لسلمان القندوزي، أُسوة ـ طهران ١٤١٦ هـ.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، اللهمّ اغفر لنا، ووفّقنا لما فيه خير الدنيا والآخرة.

محمّد الحسّون

١١ شهر رمضان المبارك ١٤٣٨ هـ

(١) قبل سنوات عديدة، كتبتُ مقالة عن «التطبير» وهيئته، وأرجعتُ تاريخه إلى ما لا يزيد على قرنين من الزمن ـ تقريباًـ معتمداً على بعض المصادر، منها مقالة للكاتب طالب علي الشرقيّ، الذي استندَ في كلامه إلى سماعه من المعمّرين عن أبائهم و أجدادهم.

وعند شروعي بكتابة هذه الأسطر، بحثتُ عن تلك المقالة ـ لأستعين بهاـ فلم أجدها، لكنّي وجدتها ـ مع بعض التعليقات والردود عليها ـ منشورة في موقع «شبكة هجر الثقافية»، نقلاً عن مجلّة «الموسم»، فأوردتُ محلّ الشاهد منها؛ لما فيها من معلومات كثيرة عن تاريخ التطبير وهيئته:




طالب علي الشرقي.
مجلّة الموسم (مجلة فصلية تُعنى بالآثار والتراث لأهل البيت عليهم السلام).
العدد الثاني عشر.
المجلد الثالث (١٤١٢هـ ١٩٩١م).
الصفحة: ٢١٢.

«**أولاً**: أهمل الكتّاب والمؤرّخون تثبيت تاريخ ممارسة عملية التطبير في العراق، وكلّ ما قيل فيه لايتعدّى التقدير، وهناك من يربط بين التطبير في العراق وبين العبادات الدمويّة القديمة، وهذا أمر يحتاج إلى دليل بعد افتقاره للسند التاريخي.

إضافة إلى أنّ الدين الإسلاميّ يخلو من الحثّ على مثل تلك العبادة، بل وينهي عن كلّ ما يؤذي الجسد، ويذهب إلى أبعد من ذلك فيسقط بعض الواجبات الدينيّة عند الخوف من حصول الأذى.

كلّ ما يُعرف عن التطبير في النجف هو الشائع على ألسنة معمّري البلدة، وهو أنّ الشيعة من القفقاسيّين عندما يأتون إلى زيارة الأئمة في كربلاء والنجف،كانوا يستخدمون ظهور الحيوانات في سفرهم، وأسلحتهم السيوف، وتستغرق مدّة السير من ثلاثة إلى أربعة أشهر حتّى يصلوا إلى العتبات المقدّسة، وكلّهم لهفة لرؤية قبور الأئمة، ونفوسهم مفعمة بالحبّ لآل البيت.

فصادف أن دخلت إحدى قوافل الزائرين القفقاسيّين إلى كربلاء يوم العاشر من المحرّم، وكانت المدينة صورة صادقة للحزن، ولقد سوّدت المساجد والجوامع وواجهات المحل، والبكاء واللطم على أتمّه.

ومقتل الحسين يُقرأ في الشوارع، أو في الصحن الحسينيّ الشريف.


➲

واتفق أن يكون أحد القفقاسيّين جاهلاً بهذه الأمور، فشرح له أحد العارفين باللغة التركية معركة الطفّ، وأظهر له بشكل لايطيقه قلب محبّ، الصورة المؤلمة التي مرّت على الحسين ومن معه، فأثّر ذلك في نفسه، وأفقده صوابه.فسلّ سيفه وضرب رأسه ضربة منكرة مات على أثرها، وتحوّلت مواكب العزاء الى تشييع ذلك الرجل الزائر.

استحسن أحد رؤساء مواكب العزاء (وكان تركياً) هذه العمليّة، فنظّم في السنة التي تلت تلك الحادثة عزاءً، مكوناً من مجموعة صغيرة من الأفراد، يلبسون الأكفان ويحملون السيوف.

ذهب بهم إلى المكان المعروف اليوم بالمخيم (خيمكاه) وجاء بحلاّق فحلق شعر رؤوسهم، وجرح كلّ فرد منهم جرحاً بسيطاً في رأسه، وخرجوا بهذه الهيئة متّجهين إلى مرقد الحسين عليه السلام، وهم يندبون (ياحسين) حتّى وصلوا إلى الصحن الشريف،وبعد عويل وبكاء تفرّقوا.

ثمّة رواية أُخرى تُفيد أنّ الشيعة من أتراك آذربايجان وتبريز وقفقاسية، قدموا العراق لزيارة العتبات المقدّسة، وذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، فدخل جماعة منهم في العاشر من محرّم الحرام إلى صحن الحسين عليه السلام، واجتمعوا قرب الباب المعروف اليوم بالزينبية، ومعهم القامات، وهو سلاحهم التقليدي الذي يلازمهم خلال سفرهم.

ثمّ أقاموا مجلساً للتعزية في المكان المذكور، وأخذ مقرؤهم يشرح لهم واقعة الطفّ باللغة التركية، بشكل أهاج مشاعرهم، فأخرجوا قاماتهم وأخذوا يضربون رؤوسهم من دون أن يحلقوها وبشكل عنيف، حول صخرة بارزة في المكان المذكور.

وقد توفّي اثنا عشر شخصاً من هؤلاء الأتراك بعد عملية التطبير المذكورة مباشرة،

➲



حيث لم تسعفهم الجهات الصحية في حينها؛ لأنّها لم تتوقّع إقدامهم على مثل هـذا العمل، ولم تتهيأ له.

نستخلص من الروايتين: أن التطبير لم يكن معروفاً قبل حادثة الزوار الأتراك، وإنّما هـو حدث طاريء فرضته الظروف النفسيّة التي مرّ بها أولئك الزوار.

وأرى أن الرواية الأولى أقرب إلى القبول من الثانية، مع وجود التشابه الكبير بينهما، حيث تظهر العفويّة في الأولى وشيء من التنظيم في الثانية.

ثمّ إنّ موت اثنى عشر شخصاً في يوم واحد، وبسبب واحد، يندر أن يهمله التاريخ، فلا يدوّن الحادث، أو يصف المشاعر على الأقل.

ثانياً: قلنا: إنّ بعض رؤساء المواكب استحسن العمليّة فأخرج موكباً صغيراً للتطبير، واقتفى أثره جماعة من الأتراك الموجودين في النجف، فشكّلوا عزاء في النجف قبل ما يقارب من مائة وخمسين سنة، حسب ما رواه بعض معمريّ البلدة.

وكان العزاء الأول والوحيد، وكان مقتصراً على الأتراك أنفسهم، فلم يسمحوا لأيّ شخص غير تركي بالاندماج معهم، وكذلك لم يسمحوا لشبابهم بالاشتراك في العزاء في الغالب.

وكانوا يخرجون ليلة العاشر من المحرّم، وهم يلبسون الملابس القفقاسيّة، وهي (كلاو) من الفرو على الرأس، وعلى الصدر (دميري) يصل إلى حدّ الركبة ويكون أسود اللون، وبنطلون يسمّى (كمرجين)، والحزام خيط (خراطة)، وفي الأرجل (بوتين)، ويعلّق في الحزام مسدس يقال له: (پشتو)، وكذلك القامة، أو القليج أو الجنتيانه أو اليغطان أو السيف، وهذه كلّها آلات جارحة تختلف فيما بينها بالشكل والحجم، ويحمل بعضهم الشموع للإنارة.




إنّ هذه الصورة وقبل إخراج الدم من الرؤوس يسمّونها (مشق) أي تدريب، وفي أثناء المشق يردّدون بعض العبارات باللغة التركية وهي:

بكن كربوبلا ويران البدي.

وتعني: اليوم كربلاء أصبحت مبعثرة.

حسين أزكونا غلتان البدي.

وتعني: الحسين مضرجاً بدمه.

نجه كان أغلا ماسوق داش بكن.

وتعني: كيف لا يبكي الحجر دماً هذا اليوم.

كسلب يتمشى ايكي باش بكن.

وتعني: في هذا اليوم ذبح ٧٢ رأساً.

وفي صبيحة اليوم العاشر، وقبل بزوغ قرص الشمس، يذهبون إلى بيت بحر العلوم وعليهم الأكفان، ويجرحون رؤوسهم جروحاً بسيطة، ويأتون على صورة موكب منظم إلى الصحن الشريف.

ويعتبر كل من «القهواتيّ كلّ محمّد» و «مشتي باقر الزورخانجيّ» وشخص ثالث كان طبّاخاً من الأعضاء البارزين أو المؤسّسين لعزاء الترك.

واستمر هذا العزاء الوحيد مدّة طويلة، ولكنّه لم يبق وحيداً، بل انبرى جماعة من النجفيّين لتنظيم مواكب مشابهة، فشكّل خليل الأعمى الإيرانيّ الأصل موكباً.

وشكّل ميري ابن أبو الدلال الإيرانيّ موكباً آخر.

ونظّم ناجي خشة من آل السيّد سلمان عزاءً.

وانشق السيّد عباس على الأتراك وشكّل عزاءً مستقلاً عرف باسمه.



ولا جاء في أثرٍ تأريخيّ إدخال الغناء الحرام في تعازى سيّد الشهداءعليه السلام.

وإنّما قيّدنا الغناء بالحرام؛ لأنّ الغناء مُشتبه الحالّ موضوعاً وحكماً، ومختلف فيه بين الفقهاء، فالقدر المسلّم والمتيقّن المحرّم: إنّما هو الغناء الذي يُطرب ـ بترجيعات الصوت ونغماته ـ سامعيه، ويُخرجهم عن الاتّزان والاختيار، أو يشتمل على فعلٍ محرّم.

ولا فرق في هذا القدر المسلّم، أن يصدر بعنوان الفرح أو الحزن، وسواء كان في غير العزاء الحسينيّ أو فيه على صاحبه السلام.

هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ



وكان علي أكبر التركي من الأشخاص البارزين في عزاء التطبير، يذكره كلّ مَن يتحدّث عن التطبير في النجف، لتحديه أوامر الأتراك واقتحامه (القلّق) سراي الحكومة، وإخراج السجناء واشراكهم في التطبير، حتّى صار في كلّ سنة يطلق سراح بعض المحكومين بمدد قصيرة تكريماً للعزاء.

وخلاصة ما تقدم:

أنّ التطبير ليس عربيّاً ولا فارسيّاً ولا تركياً، إنّما هو محض مصادفة كانت على يد تركي، فتبنّاها الأتراك، وشجّعها الفرس، وساهم فيها العرب».

(٤)
اختلاف الجماعات في حدود العزاء الحسينيّ(*)

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة

اختلاف الجماعات في حدود العزاء الحسينيّ

اتّفق جميع الشيعة، على أنّ إقامة العزاء أمر مُثاب ومستحبّ مؤكّد، خلافاً لمن خالف الدين والمذهب، ممّن كان يعتقد بدعيّة هذا الأمر، وتعارضه مع المصلحة العامّة.

ولقد قمتُ بإبطال ادّعائهم بالأدلّة الشافية الوافية، كما أنّي بيّنت ذلك من قبل في كتاب «نهضة الحسين عليه السلام»[1] قبل ثلاثين عاماً[2]، وكتبتُ في ذلك مقالات في عدّة مجلّات في أيام تحريم الشاه الراحل[3]، وكذلك ردّاً

---

(١) تقدّم الكلام عنه في المقالة رقم ٢ «تأريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم».

(٢) تأريخ تأليف هذا الكتاب، هو الرابع والعشرون من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٣ هـ، كما أثبته مؤلّفه في آخر مقدّمته له.

وهذا يدلّ على أنّ السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، كتب هذه المقالة سنة ١٣٧٣ هـ.

(٣) رضا شاه بهلوي ابن عباس قلي خان سواد كوهيّ، المشهور بداداش بيك.

ولد سنة ١٢٩٥ هـ ق (١٢٥٦ هـ ش) في قصبة «آلاشت» من توابع «سواد كوه» مازندران.

بدأ أمره جنديّاً في فوج «سواد كوه»، وفي الثانية والعشرين من عمره دخل في كتيبة «القوزاق»، وظلّ يترقّى في مناصبها مؤدياً بعض المهام في بعض المدن، إلى أن ⬅


أصبح في سنة ١٢٩٤ هـ ش رئيساً لفوج قوزاق همدان.

وفي الثالث من شهر إسفند سنة ١٢٩٩ هـ ش قام هو والصحفي السيد «ضياء الدين الطباطبائي» بانقلاب عسكري تاريخيّ، أصبح بعده قائداً للجيش ورئيساً لكلّ كتيبة القوزاق.

ثمّ صار وزيراً للحربيّة في أول وزارة تشكّلت بعد الانقلاب، وظلّ في هذا المنصب في ثلاث وزارات جاءت بعدها، إلى ٣٦ خرداد سنة ١٣٠٢ هـ ش.

وفي ١٦ آبان سنة ١٣٠٢ هـ ش أصبح رئيساً للوزراء، وظلّت بيده وزارة الحربيّة، وبقي في هذا المنصب إلى ١٧ مرداد سنة ١٣٠٤ هـ ق.

وفي ٥ آذر من تلك السنة استطاع أن يحمل الجمعية التأسيسية على اختياره ملكاً على إيران، وخلع «أحمد شاه قاجار». وبذلك انتهى عهد الأُسرة القاجاريّة الملكيّ، وبدأ عهد الأُسرة البهلويّة.

وفي ٢٥ آذر سنة ١٣٠٤ هـ ش تولّى مهامّ العرش.

وفي ١٤ ارديبهشت سنة ١٣٠٥ هـ ش، توّج».

توفّي سنة ١٣٦٣ هـ ش.

انظر: مستدركات أعيان الشيعة ٥: ١٦٨ـ١٦٩ .

ومن عجائب هذا الرجل الظالم لنفسه وشعبه، وسوء عاقبته، أنّه في بداية وصوله إلى السلطة، كان يشجّع الشعائر الحسينيّة، ويحضر بنفسه ويشارك في مآتم العزاء للمولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ولكن بعد أن تُوّج شاهاً على إيران، وثبتت قدمه في السلطة، حارب هذه الشعائر الحسينيّة، ومنع من إقامتها، وعاقب بأشد العقوبة المقيمين لها.




يقول السيّد حسن الأمين في «مستدرك أعيان الشيعة» ٥: ١٨٨:

«وفي مطلع شهر المحرّم من سنة ١٣٤٠ هـ ق أُقيمت في حسينيّة الثكنة القوزاقيّة مراسم العزاء الحسينيّ المعتادة في إيران، ووقف قائد الجيش ووزير الحربيّة «رضا خان» يستقبل مواكب العزاء موكباً موكباً. وكلّ موكب منها ينتمي إلى فئة من الأهالي، وهي مواكب تطوف في المدينة أيام المحرم، وتؤم في أثناء طوافها المجالس التي يعقدها الأعيان والعلماء للعزاء الحسينيّ، فتتوقف فيها قليلاً ثمّ تمضي في طوافها.

فكان «رضا خان» كلّما دخل موكب منها إلى الثكنة، استقبله بالبشاشة والتودّد، وأهدى رئيسه شالاً، ودعا إلى قراءة السيرة الحسينيّة في الثكنة كل قرّاء التعزية في طهران، وأهدى كلّ واحد منهم مبلغاً من المال.

وأقبل الناس على حضور هذه المجالس إقبالاً عظيماً من كلّ الطبقات، حتّى إنّ الشاه نفسه حضر إليه في اليوم الثامن من المحرّم.

وفي يوم عاشوراء شكّل القوزاق موكب عزاء منهم، وجعلوا في أوّله فرقة موسيقيّة تعزف لحناً حزيناً، وسار في مقدّمته «رضا خان» وقد حسر عن رأسه وعفّره بالتراب، علامة الحزن، ووراؤه الضبّاط، ووراؤهم الجنود، وقد فعلوا فعله، حسروا عن رؤوسهم وعفّروها بالتراب، وأخذوا يطوفون في المدينة.

وكان «رضا خان» يواظب على حضور المجالس الأُخرى، وأكثر حضوره كان في مجلس أصحاب الحرف. وكان بعض الوعاظ وقرّاء التعزية إذا حضر مجلساً، ذكروا اسمه على المنبر وأثنوا عليه ودعوا له، فيعرف الجمهور أن وزير الحربيّة حاضر في المجلس.

وفي مساء اليوم العاشر ليلة الحادي عشر من المحرم، المعروفة عند الإيرانيين باسم




«شام غريبان» «أمسية المغرّبين»، خرج وزير الحربية قائد الجيش «رضا خان»، على عادة الإيرانيّين في تلك الليلة، حاسر الرأس حافياً، وفي يده شمعة، ووراؤه جنود القوزاق حاسرين حفاة، وفي يد كلّ منهم شمعة، وساروا إلى مجلس التعزية الذي يقام في المسجد الجامع، والمجلس الذي يُقام في مسجد الشيخ عبد الحسين، وهما من أكبر مجالس طهران، فطافوا، وهم على هذا الوضع، حول كلّ من المجلسين.

وقد فعلت هذه المظاهر فعلها في نفوس العامّة، واكتسب «رضا خان» شعبيّة واسعة؛ إذ أنّ ولاء أهل البيت متمكّن في نفوس الإيرانيين، ولهم عناية فائقة بإقامة مراسم العزاء الحسينيّ، وحرص شديد على المشاركة فيها وإدامتها. وثبت في نفوسهم أنّه ناصر للدين. وظلّ مواظباً على هذه المظاهر في أشهر المحرّم من كلّ سنة. وكانت هذه السيرة إحدى وسائله لتثبيت مكانه».

وقال أيضاً في هذا الكتاب ٥: ٢٠٨:

«ظلّ «رضا شاه بهلوي» يتملّق للعامّة ورجال الدين بالتظاهر بالتديّن، وإقامة الشعائر المذهبيّة، إلى أن استتبّ له الأمر، وجمع في يده زمام السلطة المطلقة.

وعندئذ تنكّر للدين وكلّ ما يتصل به، فبعد أن كان يجلّل ثكنة القوزاق بالسواد أيام المحرّم، ويواظب على إقامة العزاء الحسينيّ، ويقف بنفسه يستقبل الوافدين إلى المجلس، وينعم على الخطباء بالهدايا، أمر بإبطال ذلك كله، وأمر بمنع الناس من إقامة مجالس العزاء الحسينيّ إلّا بإذن من الشرطة.

وبعد أن كان يشكّل موكباً من القوزاق، يشارك يوم عاشوراء المواكب الحسينيّة، التي يسيّرها الأهالي في أنحاء المدينة، ويسير هو في مقدّمته، حاسر الرأس معفّراً





بالتراب؛ علامة الحزن، أمر بمنع الناس من تسيير هذه المواكب، وحرّض على تسيير المواكب «الكرنفال».

بل اتفق في إحدى السنين من أيام ملكه، أن سارت مواكب «الكرنفال» في شوارع طهران في ليلة عاشوراء نفسها، وكانت عدّة من الكميونات جهّزت على النحو المعروف في تجهيزات «الكرنفال»، وفيها الراقصون والموسيقى، ومظاهر الابتهاج والهزل والتهريج.

وبعد أن كان يسير حافياً؛ إظهاراً للأسى والأسف والخشوع، في مقدّمة موكب القوزاق ليلة الحادي عشر من المحرّم، المعروفة عند الإيرانيين باسم «شام غريبان» (أمسية المغرّبين)، لم يتورّع عن أن يدخل بحذائه إلى المقامات المقدّسة، غير مراعٍ حرمتها، متعمداً إهانتها، وتحدّى شعور الناس الدينيّ، كدخوله يوماً مع جلاوزته إلى مقام السيّدة «معصومة» في قم، ودخوله إلى مقام الإمام الرضا عليه السلام في مشهد؛ لتعقب بعض المعارضين من رجال الدين ومعاقبتهم».

وهذا الأمر بعينه تكرّر في حكومة البعثيّين الظالمة، فبعد وصولهم إلى الحكم في العراق سنة ١٩٦٨ م، كانوا في بداية أمرهم يشجّعون الشعائر الحسينيّة، ويقدّمون المساعدات الماديّة والمعنويّة للمواكب والهيئآت والحسينيّات.

وأتذكّر جيّداً قائم مقام مدينة النجف الأشرف السيّد عبد الرزّاق الحبوبيّ، كان يتجوّل على المواكب والهيئآت الحسينيّة، ويقدّم لهم هدية الرئيس العراقيّ ـ آنذاك ـ أحمد حسن البكر.

ثمّ استمرّ الأمر هكذا عندما أصبح السيّد الحبوبيّ محافظاً لمدينة كربلاء المقدّسة، ثمّ محافظاً لمدينة النجف الأشرف.



على الوهابيّين وغيرهم.

ولكن مع الأسف اختلف جماعتنا في هذا الأمر إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأُولى: «الأُصوليّون»، وكانوا يَرون أنّ إقامة العزاء على الأئمّة أمرٌ مستحبّ، مُجمَع عليه في قواعد الإسلام الأُصوليّة، وفقه آل محمّدعليهم السلام، بشرط أن يكون خالياً من الفعل المحرّم، كالإضرار بالأجساد.

إذاً هو مستحبّ كما هو معروف ومتداول عند العرب والعجم، ومصاديقه: البكاء، والصراخ، والنياح، والندب، وإنشاد النياحة، وقراءة التعزية، واللطم، ولبس السواد الذي يُطلق عليه عند العرب بـ«الحداد».

وكان هذا الأمر متداولاً من صدر الإسلام إلى القرن الثاني عشر، أي حتّى انقراض العهد الصفويّ، فلم يكن العزاء مشتملاً على فعلٍ محرّم، ولم يُسمع على طيلة القرن الثاني عشر خبر، ولم يُروَ أثرٌ عن التطبير وجرح الأبدان أو ضرب السلاسل.

وأُطلق اسم «الأُصوليّون» على هذه الطائفة من جهة تقويتهم، وكناية



وبعد أن ثبتت أقدام البعثيّين في السطلة، وتخلّصوا من معارضيهم ومنافسيهم، قاموا بمحاربة الشعائر الحسينيّة بشكل تدريجي، إبتداءً من سنة ١٩٧٥ م.

وفي سنة ١٩٧٧ منعوا الناس من الذهاب إلى زيارة الإمام الحسينعليه السلام مشياً على الأقدام، إلّا أنّ الشباب المؤمن تحدّا هذا المنع، وخرجوا بمظاهرات كبيرة من النجف الأشرف، متوجّهين إلى كربلاء المقدّسة، وقام رجال الأمن آنذاك باعتقال عددٍ كبير منهم وإيداعهم السجون، ثمّ تقديمهم للمحكمة، وإعدام عددٍ منهم، وسجن آخرين.

عن عملهم بالأُصول والقواعد الاسلاميّة العامّة، حتّى يجدوا دليلاً معتبراً يُخصّص لهم تلك العمومات.

ويقابل هذه الطائفة طائفتان اُخريان:

إحداهما: «الضرريّة»، التي تعتقد عدم كون جرح البدن إضراراً به.

والأُخرى القائلة باستثناء هذا الضرر من الإضرار المحرّم؛ لوجود الدليل عليه، وسنعرض في هذه الرسالة أدلّة الطوائف الثلاثة جميعاً.

وطائفة اُخرى «السكوتيّون»، ويوجد من بين العلماء الأعلام والمقدّسين عند العوامّ، مَن سكت عن هذا الجدل والنزاع، واختار السكوت. فلم يشارك في هذه الأعمال، ولم يعترض على مرتكبيها، ولا ينكر عليهم. وحجّتهم في ذلك: أنّنا لا نتدخّل في القضايا المرتبطة بالإمام الحسينعليه السلام، ولا نتصرّف بشيء.

طبعاً، أنّهم كانوا يتدخّلون في بعض الجوانب السياسيّة، وكانت لديهم تحرّكات في الحكومات والملل المخالفة للدين والمذهب، ولم يكن لنا علم تامّ بكلّ هذه التحركات، ولم نطّلع على كلّ هذه الأسرار.

هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ

(٥)

تاريخ العزاء الحسينيّ

تأريخ العزاء الحسينيّ

بقلم سماحة آية الله العظمى الشهرستانيّ، السيّد هبة الدين الحسينيّ دامت بركاته العالية.

نقلاً عن مجلّة «المرشد» البغداديّة(*)، ص ٣٠٥، من المجلّد الأوّل، سنة

(*) «تعدّ مجلّة «المرشد» البغداديّة، من أغنى المجلّات الفكريّة والأدبيّة التي صدرت في بغداد، فـ«المرشد» يمكن عدّها الامتداد الطبيعيّ لمجلّة «العلم» التي أصدرها السيّد هبة الدين الشهرستانيّ سنة ١٩١٠ م في النجف الأشرف.

صدرت «المرشد» في العقد الثالث من القرن العشرين نهاية عام ١٩٢٥ م، وبالتحديد في جمادى الأُولى سنة ١٣٤٤ هـ، أي بعد تأسيس الحكم الوطني بأربع سنوات وبضعة أشهر، وهي حقبة نشطت فيها الصحافة المقروءة، وعملت في جوّ فكريّ، سادت فيه نسمة من رياح الحريّة في التعبير والتفكير والكتابة والخطابة.

ومجلّة «المرشد» من المجلّات المتخصّصة ذات الصبغة المهنيّة، وهي من أبرز المجلّات الفكريّة والأدبيّة غير السياسيّة، إذ عَرَّفت نفسها على وفق ترويستها في عددها الأوّل من السنة الثالثة بأنّها: مجلّة دينيّة علميّة أدبيّة شهريّة، تصدر في بغداد مرّه في الشهر، أسّسها السيّد محمّد الحسينيّ (ابن خالة السيّد هبة الدين الحسينيّ)، ⬅

١٣٤٤ هـ ق = سنة ١٩٢٥ م، في أوائل قيام الپهلوي رضا شاه إيران بمنع الناس من مجالس التعزية الحسينيّة[1] وهذا لفظه:

السؤال:

تقام في البلاد مجالسٌ لعزاء سيّدنا الحسين عليه السلام، وبيان مأتمه الفجيع، بصورة مشهودة ومشهورة. نرجوا التفضّل ببيان تأريخ إقامة هذه المآتم؟

وهل هي حادثة في هذه القرون الأخيرة؟ أو هي قديمة؟

جماعة من البصريّين

الجواب:

كلّ من جابَ اليوم عواصم الممالك الإسلاميّة، سيّما المجتمعات الشيعيّة في العراق والهند وفي إيران، يرى المباني الضخمة التي يدعوها العرب «الحسينيّة»، والهنود «إمام پاره»، والفرس «ماتم سرا».

ويرى فيها المجالس المُقامة لذكرى فقيد الإسلام، سيّدنا الحسين، سبط نبيّنا المصطفى، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.



والسيّد صالح الشهرستانيّ، وفي الحقيقة بعد التحريّ الدقيق ظهر أنّ السيّد هبة الدين الشهرستانيّ هو الذي يموّل هذه المجلّة ويرسم سياستها ويحرّر ويراجع عدداً من أبحاثها».

انظر: مقالة «مجلّة المرشد البغداديّة: دراسة تحليليّة تاريخيّة ـ ١٩٢٥ ـ ١٩٢٩م، للدكتور حميد مجيد هدو، في مجلّة كليّة الآداب، العدد ١٠٣.

(١) تقدّم الحديث عنه في المقالة رقم ٤ «اختلاف الجماعات في حدود العزاء الحسينيّ».

وهـذه المجالس التي تجذب إلى باحتها ـ كالمغناطيس ـ شتات المسلمين ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[١]، تصفّ أجنحتها حول منبر يرقى عليه الخطيب، فيفتتح الكلام بآيٍ من الذكر الحكيم، وتفسير علومها من أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ثمّ يتلو ذلك بفصول من التأريخ الإسلاميّ، أو تواريخ الرُسل السالفين، ويختم كلامه بتأريخ الحسين عليه السلام، وما جرى عليه وعلى آل بيت المصطفى عليه وعليهم أزكى الصلاة والسلام.

ولابُدّ أن يتخلّل هذه الخطابة، وعظ وإنذار، وتلطيف القرائح بلطيف الأشعار، ممّا يجعل مجلسهم هذا أشبه بمدرسةٍ، تلامذتها أُميّون أو من كبار العامّة، ودروسها ما يهمّهم من أمر الدين والدنيا والمعاد والمعاش جميعاً.

اللهمّ إلّا بعض الجاهلين، ممّن يقولون الخطبة بغير علم ولا هدى، ومن لا يجتنبون قول الزور.

ويُسمّى خطيب المنبر الحسينيّ: «روضه خوان»؛ لأنّ أمثاله ـ منذ قرون خلت ـ كانوا يقرأون على المنابر كتاب «روضة الشهداء»[٢] تأليف المولى الحسين بن عليّ الكاشفيّ، المعروف بالواعظ البيهقيّ، المتوفى سنة ٩١٠ هـ[٣].

وتُسمّى أمثال هاتيك المجالس الحسينيّة «المأتم»، أو «تعازي الحسين».

فالناظر إليها لأوّل وهلة، يخالها تشكيلات تولّدت من عهد الملوك الصفويّة، أو هي من مستحدثات الأعاجم.

لكنّ المتصفّح لكتب التأريخ والآثار، يجد لهذه الأُمور، أدواراً وأطواراً

---

(١) الحجر (١٥): ٤٧.

(٢) تقدّم الكلام عنه في المقالة رقم ٢ «تأريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم».

(٣) تقدّمت ترجمته في المقالة رقم ٢ «تأريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم».

في عصور سابقة على العصر الصفويّ، وفي أُممٍ لا مساس لها بالصفويّة.

فقد وصف ابن الأثير حوادث دمويّة، مسبّبة عن ذكرى عزاء الحسين عليه السلام، جرت بصورة فظيعة بين الحزب المتشيّع لآل البيت، وبين الحزب المخالف له، في ثنايا القرن السابع الهجريّ ببغداد عاصمة الهاشميين، بل وفي خلال القرن الخامس وما قبله أيضاً[1].

---

(١) نذكر بعضَ هذه الحوادث:

* **سنة ٣٥٣ هـ :**

فيها: «في العاشر من محرّم عملت الشيعة المأتم على سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، وعُطّلت الأسواق، وأقامت النوح، فلمّا أضحى النهار يومئذٍ وقعت فتنة عظيمة في قطيعة أُمّ جعفر وطريق مقابر قريش، بين السنّة والشيعة، واقتتلا قتالاً شديداً، ونُهبت الأموال، ووقعت بينهم جراحات».

انظر: المنتظم ٧: ١٩، الكامل في التأريخ ٨: ٥٥٨، تاريخ الإسلام: ١٣ «حوادث ووفيات ٣٥١ـ٣٨٠»، البداية والنهاية ١١: ٢٥٣، النجوم الزاهرة ٣: ٣٣٦.

«وقطيعة أُمّ جعفر: محلّة ببغداد عند باب التين، وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر، قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خراسان.

وقيل: قطيعة أُمّ جعفر بنهر القلّائين، ولعلّها اثنتان.

وأُمّ جعفر هي: زبيدة بنت جعفر بن المنصور أُمّ محمّد الأمين».

[انظر: معجم البلدان ٤: ٣٧٦].

* **سنة ٣٥٤ هـ :**

فيها: «في العاشر من المحرّم أقامت الشيعة العزاء على الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، والنوح، واللطم، وعطّلت الأسواق».

⟵


وقال الأتابكي: «ولم يتحرّك لهم السنّة خوفاً من معزّ الدولة ابن بويه».
وقال ابن كثير: «ثمّ تسلّطت أهل السنّة على الروافض، فكبسوا مسجدهم مسجد براثا الذي هو عشّ الروافض!! وقتلوا بعض مَن كان فيه من القَومَة».
انظر: المنتظم ٧: ٢٣، تأريخ الإسلام ١٧ «حوادث ووفيات ٣٥١ـ٣٨٠»، النجوم الزاهرة ٣: ٣٣٩، البداية والنهاية ١١: ٢٥٥ .

*** سنة ٣٥٥ هـ :**

فيها: «في العاشر من محرّم أقامت الشيعة عزاءها على الحسين الشهيد عليه السلام، والنوح والبكاء، ولم يحدث شيء والحمد لله».
وقال ابن كثير: «في عاشر المحرّم عملت الروافض بدعتهم الشنعاء!! وضلالتهم الصلعاء!! على عاداتهم في بغداد».
انظر: المنتظم ٧: ٣٣، البداية والنهاية ١١: ٢٦٠، النجوم الزاهرة ٤: ١١ .

*** سنة ٣٦١ هـ :**

فيها: «وقعت فتنة عظيمة ببغداد، وظهرت العصبيّة الزائدة، وظهر العيّارون، وأظهروا الفساد، وأخذوا أموال الناس، وأحرق أهل السنّة دور الشيعة في الكرخ، وكانت معدن التجّار الشيعة، ونُهبت الأموال، وقُتل جمع غفير. وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبي أحمد الموسويّ والوزير أبي الفضل الشيرازيّ وعداوة».
انظر: الكامل في التأريخ ٨: ٦١٩، البداية والنهاية ١١: ٢٧١ .

*** سنة ٣٨٢ هـ :**

فيها: «استولى الوزير أبو الحسن ابن المعلّم على اُمور السلطان بهاء الدولة كلّها ببغداد، ومنع الشيعة من أهل الكرخ وباب الطاق من إقامة العزاء والنوح في يوم العاشر من


ويذكر المؤرّخان الشهيران: ياقوت الحمويّ في «معجمه»(١)، وابن خلّكان في «وفياته» قضيّة الناشئ الأصغر ـ عليّ ـ الشاعر المشهور، ومجالس النياحة على الحسين عليه السلام(٢).

وفيها ما يدلّ على أنّ الاجتماعات كانت تنعقد في تلك الأعصار، باسم النياحة على الحسين عليه السلام، وينوحون عليه بقريض يُنشئه أو يُنشده الناشد منهم، ويسمّى «النائح».



المحرّم على الحسين الشهيد بعد أن كان يُقام ثلاثين سنة».

انظر: المنتظم ٧: ١٦٧ـ١٦٨، مرآة الجنان ٢: ٤١٥، البداية والنهاية ١١: ٣١١، شذرات الذهب ٣: ١٠٢، تاريخ الإسلام: ١٢ـ١٣ «حوادث ووفيات ٣٨١ هـ ـ ٤٠٠ هـ»، العِبر ٣: ٢٠، دول الإسلام: ٢٠٧، النجوم الزاهرة ٤: ١٦٢.

*** سنة ٤٠٦ هـ :**

فيها: «في غرّة محرّم يوم الثلاثاء وقعت فتنة بين أهل الكرخ وأهل باب الشعير، كان سببها أنّ أهل الكرخ جازوا بباب الشعير، فتولّع بهم أهله، فاقتتلوا، وتعدّى القتال إلى القلّائين، ثمّ سكّن الفتنة الوزير فخر الملك، ومنع أهل الكرخ من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المسوح».

انظر: المنتظم ٧: ٢٧٦، البداية والنهاية ١٢: ٢، النجوم الزاهرة ٤: ٢٣٩.

(١) تقدّم الكلام عن هذه القضيّة في المقالة رقم ٢ «تأريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم».

(٢) انظر «وفيات الأعيان» ٣: ٣٦٩، ولم ترد هذه القضيّة في ترجمة «الناشئ الأصغر»، ولعلّه ذكرها في ترجمة أُخرى.

وفي تواريخ الدولة العبيديّة[١] بمصر ترى اهتمام الملك الفاطميّ بأمر إقامة عزاء الحسين عليه السلام في خارج البيوت أيضاً، فكان النساء يخرجنَ في أيامه ليلاً، كما يخرج الرجال نهاراً[٢].

ولابُدّ من العروج في التأريخ إلى الصدر الأوّل، وما يُسمّى «عهد الإمامة»، وعهد «السلف الصالح» وفيه نجد توارد الوفود على أئمّة آل البيت عليهم السلام من شعرائهم؛ لرثاء الحسين عليه السلام بين أيديهم، كما ثبت قدوم دعبل الخزاعي[٣] وإبراهيم بن عباس[٤] على الرضا علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام في

---

(١) هي الدولة الفاطميّة التي أُنشئت أوّلاً في إفريقيا في المغرب العربيّ، ثمّ انتقلت إلى مصر.

وإنّما سُمّيت بـ «العُبيديّة» نسبة إلى مؤسّسها أبي محمّد عُبيدالله «وقيل: هو محمّد بن عبد الله بن ميمون بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم». الكامل في التاريخ ٨: ٢٤.

(٢) في سنة ٣٦٦ هـ ـ كما قال الأتابكي ـ: «عمل في الديار المصريّة المأتم في يوم عاشوراء على الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ، وهو أوّل ما صُنع ذلك بديار مصر، فدامت هذه السنّة القبيحة!! سنين إلى أن انقرضت دولتهم».

انظر: النجوم الزاهرة ٤: ١٢٦.

وفي سنة ٣٩٨ ـ كما قال الأتابكي أيضاً ـ: «فأمّا مصر، فإنّه كان يُفعل بها في يوم عاشوراء من النوح والبكاء والصراخ وتعليق المُسوح أضعاف ذلك، ولا سيّما أيّام خلفاء مصر بني عبيد، فإنّهم كانوا أعلنوا الرفض».

(٣) تقدّمت ترجمته في المقالة رقم ٢ «تأريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم».

(٤) ذكره أبوالفرج الأصفهانيّ في كتابه «الأغاني» ١٠: ٢٧١ـ٢٩١ وترجم له ترجمة ←

مَرو بخراسان أيام ولاية عهده، وإنشاء الأوّل قصيدته التائيّة المشهورة التي يقول فيها:

مدارسُ آياتٍ خَلَت من تِلاوةٍ ومنزلُ وحي مُقفرُ العَرصاتِ
ديارُ رسول الله أصبحن بلقعاً وآل زياد تسكن الحجرات

إلى قوله:

أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مجدّلاً وقد ماتَ عطشاناً بشطِّ فراتِ
إذاً للطَمتِ الخدَّ فاطمُ عندهُ وأجرِيتَ دمعَ العين في الوَجناتِ

إلى آخر أبياته المشهورة[1].



مفصّلة، وذكر أشعاره، قال: «إبراهيم بن العبّاس بن محمّد بن صول، وكان صول، رجلاً من الأتراك، ففتح المهلّب بلده وأسلم على يديه، فهم موالي يزيد».

ثمّ قال: «و أمّا إبراهيم بن العبّاس وأخوه عبداللّه فإنّهما كانا من وجوه الكتّاب، وكان عبد الله أسنّهما وأشدّهما تقدّماً، وكان إبراهيم آدبهما وأحسنهما شعراً».

وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٦: ١١٥ قائلاً: «أصله من خراسان، وكان كاتباً من أشعر الكتّاب، وأرقّهم لساناً، وأيدهم قولاً، وله ديوان شعر مشهور». ثمّ قال: وقد روى له إبراهيم بن العبّاس عن علي بن موسى الرضا، وتوفّي في سنة ثلاث وأربعين ومائتين».

وذكره أيضاً ابن خلّكان في «وفيات الأعيان» ١: ٦٩ قائلاً: «الشاعر المشهور، كان أحد الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر كلّه نُخَبٌ وهو صغير». ثمّ قال: «وهو ابن أخت العبّاس بن الأحنف الحنفيّ الشاعر المشهور» ثمّ قال: «قال دعبل بن علي الخزاعي: لو تكسّب إبراهيم بن العبّاس بالشعر لَتَرَكَنَا في غير شيء».

(١) جزء من قصيدة شعريّة تائيّة رائعة، قالها دعبل الخزاعي في أهل البيت عليهم السلام، ⊂



وأنشدها أوّل مرّة بحضور الإمام الرضاعليه السلام في خراسان، بعد أن بُويع بولاية العهد في زمن المأمون.

وتُعتبر هذه القصيدة من أحسن الشعر وأسنى المدائح المقولة في أهل البيتعليهم السلام.

وقد ذكر العلاّمة الأميني في «الغدير» ٢: ٢٤٩ أنّ عدد أبياتها هو مائة وواحد وعشرون بيتاً، والموجود في ديوانه المطبوع: ١٢٤ـ١٢٥ مائة وخمسة عشر بيتاً فقط.

علماً بأنّ كثيراً من المصادر لم تذكر القصيدة كاملة، بل من البيت الثلاثين منها: (مدارس آيات...)؛ لأنّ دعبل أنشدها الإمام الرضاعليه السلام من هذا البيت، ولم ينشدها من أوّلها، والذي هو في التشبيب والغزل.

قال ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٢٩٤: قيل لدعبل: لم بدأت بـ(مدارسُ آيات...)؟

قال: استحييت من الإمام أن أنشده التشبيب فأنشدته المناقب.

وقد وصفت الكثير من الموسوعات التاريخية والأدبية كيفية إنشادها، وما حصل للإمامعليه السلام حين سماعها، وما جرى لدعبل بعد ذلك من أحداث.

قال الأصفهاني في «الأغاني» ٢٠: ١٦٢ـ١٦٣: قال دعبل: دخلت على عليّ بن موسى الرضاعليه السلام بخراسان، فقال لي: «أنشدني شيئاً ممّا أحدثت»، فأنشدته: (مدارسُ آيات...) حتّى انتهيت إلى قولي:

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار منقبضات

فبكى الإمام حتّى أغمي عليه، وأومأ إليّ خادم كان على رأسه: أن اسكت. فسكتّ ساعة...

ثمّ قال لي: «أعد». فأعدتُ حتّى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً، فأصابه مثل الذي أصابه في المرّة الأولى، وأومأ الخادم إليّ: أن اسكت. فسكت، ومكثت ساعة أخرى...

ثمّ قال لي: «أعد». فأعدتُ حتّى انتهيت إلى آخرها.





فقال لي: «أحسنت» ثلاث مرّات.

ثمّ أمر لي بعشرة آلاف درهم ممّا ضرب باسمه، ولم تكن دفعت إلى أحد بعد، وأمر لي مَن في منزله بحليّ كثير أخرجه إليّ الخادم، فقدمتُ العراق فبعتُ كلّ درهم منها بعشرة دراهم اشتراها منّي الشيعة، فحصل لي مائة ألف درهم.

قال ابن مهرويه: وحدّثني حذيفة بن محمّد: أنّ دعبلاً قال له: إنّه استوهب من الرضاعليه السلام ثوباً قد لبسه؛ ليجعله في أكفانه، فخلع جبّة كانت عليه فأعطاه إيّاها.

فبلغ أهل قم خبرها، فسألوه أن يبيعهم إيّاها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا عليه في الطريق فأخذوها منه غصباً، وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال فافعل، وإلّا فأنت أعلم.

فقال لهم: إنّي والله لا أعطيكم إيّاها طوعاً، ولا تنفعكم غصباً، وأشكوكم إلى الرضاعليه السلام.

فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم وفرد كمّ من بطانتها، فرضي بذلك، فأعطوه فرد كمّ، فكان في أكفانه.

وكتب قصيدة: (مدارسُ آيات...) ـ في ما يقال ـ على ثوب وأحرم فيه، وأمر بأن يكون في أكفانه.

وفي مكان آخر من «الأغاني» ٢٠: ١٥٥، قال: قال دعبل: لمّا هربتُ من الخليفة، بتُّ ليلة بنيسابور وحدي، وعزمتُ على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة، فإنّي لفي ذلك سمعتُ ـ والباب مردود عليّ ـ: السلام عليكم ورحمة الله، أُنج يرحمك الله.

فاقشعرّ بدني من ذلك ونالني أمر عظيم.





فقال لي: لا تجزع عافاك الله، فإنّي رجل من إخوانك من الجنّ، من ساكني اليمن، طرأ إلينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك: (مدارسُ آيات...) فأحببتُ أن أسمعها منك.

قال: فانشدته إيّاها، فبكى حتّى خرّ.

ثمّ قال: رحمك الله، ألا أُحدّثك حديثاً يزيد في نيّتك ويعينك على التمسّك بمذهبك؟

قلت: بلى.

قال: مكثتُ حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمّد عليه السلام، فصرتُ إلى المدينة فسمعته يقول: «حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله، قال: عليّ وشيعته هم الفائزون».

ثمّ ودّعني لينصرف، فقلت له: يرحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل.

قال: أنا ظبيان بن عامر.

وقال ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ١١: ١٠٣ ـ بعد أن ذكر قريباً ممّا في «الأغاني» ـ: كتب دعبل القصيدة في ثوب وأحرم فيه، وأوصى بأن يكون في أكفانه.

وحكى العلاّمة الأميني في «الغدير» ٢: ٣٥٢ عن الحافظ ابن عساكر في تاريخه قوله: إنّ المأمون لمّا ثبتت قدمه في الخلافة وضرب الدنانير باسمه، أقبل يجمع الآثار في فضائل آل الرسول، فتناهى إليه – في ما تناهى – من فضائلهم قول دعبل: (مدارسُ آيات...) فما زالت تردّد في صدر المأمون حتّى قدم عليه دعبل، فقال له: أنشدني قصيدتك التائية ولا بأس عليك، ولك الأمان من كلّ شيء فيها، فإنّي أعرفها وقد رويتها، إلّا أنّي أحبّ أن أسمعها من فيك.

قال: فأنشدته حتّى صرتُ إلى هذا الموضع:

ألم تر أنّي مذ ثلاثين حجّة ... أروح وأغدو دائم الحسراتِ





أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً ... وأيديهُمُ من فيئهم صفراتِ
فآلَ رسول الله نحفٌ جُسومُهُم ... وآل زيادٍ غُلّظُ القصراتِ
بناتُ زياد في القُصُور مصُونةٌ ... وبنتُ رسول الله في الفلواتِ
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم ... أكفّاً عن الأوتار منقبضاتِ
فلولا الذي أرجُوهُ في يوم أو غدِ ... تقطّع نفسي إثرهم حَسَراتِ

فبكى المأمون حتّى اخضلّت لحيته وجرت دموعه على نحره.

وفي «عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام» **٢: ٢٦٣** عن شيخ الإسلام أبي إسحاق الحموي، عن أحمد بن زياد، عن دعبل، قال: أنشدتُ قصيدة لمولاي علي الرضا عليه السلام (مدارسُ آيات...) فلمّا وصلت إلى:

وقبرٌ ببغداد لنفس زكيّة ... تَضمّنها الرحمن في الغُرُفاتِ

قال لي الرضا عليه السلام: «أفلا أُلحق بيتين بقصيدتك»؟!

قلت: بلى يابن رسول الله.

فقال:

وقبرٌ بطوُس يا لها من مُصيبة ... ألحّت بها الأحشاء بالزفراتِ
إلى الحشر حتّى يبعثُ الله قائماً ... يُفرّجُ عنّا الهمّ والكرُباتِ

قال دعبل: ثمّ قرأت باقي القصيدة، فلمّا انتهيت إلى قولي:

خُروُجُ إمام لا محالة واقعٌ ... يقومُ على اسم الله بالبركاتِ

بكى الرضا بكاءً شديداً، ثمّ قال: «يا دعبل! نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام»؟!

قلت: لا، إلّا أنّي سمعتُ بخروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.





فقال: «إنّ الإمام بعدي محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. أمّا متى يقوم فإخبارٌ عن الوقت، لقد حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ، قال: مَثَلَهُ كَمَثل الساعةِ لا تأتيكُم إلّا بَغْتةً».

ونذكر هنا عدّة أبيات من هذه القصيدة الرائعة، مع ترقيم كلّ بيت حسب التسلسل الوارد في ديوانه:

(١) تجاوبنَ بالإرنانِ والزّفراتِ ... نوائحُ عُجمُ اللّفظِ والنَطقاتِ
(٢) يُخبّرنِ بالأنفاس عن سرّ أنفُس ... أسارى هوىً ماضٍ وآخرَ آتِ
(٣) فأسعدنَ أو أسعفنَ حتّى تَقوضت ... صفوفُ الدُجى بالفجرِ منهزماتِ
(٤) على العرصات الخاليات من المها ... سلامُ شبح صبّ على العرصاتِ
(١٨) رزايا أرتنا خُضرة الأفق حمرةً ... وردّت أُجاجاً طعم كُلّ فراتِ
(١٩) وما سَهُلت تلك المذاهبُ فيهم ... على الناس إلّا بيعة الفلتاتِ
(٢٠) وما نالَ أصحابُ السَقيفةِ إمرةً ... بدعوى تُراث بل بأمرِ تراتِ
(٢١) ولو قلّدوا المُوصى إليه زمامها ... لزُمّت بمأمون من العثراتِ
(٣٠) مدارسُ آيات خلت من تلاوة ... ومنزلُ وحي مقفرُ العرصاتِ
(٣١) لآلِ رسول الله بالخيفِ من مِنى ... وبالرّكن والتعريف والجمراتِ
(٣٢) ديارُ علي والحسينَ وجَعفر ... وحمزةَ والسجّاد ذي الثفناتِ
(٥٣) أفاطُم لو خلتِ الحسينَ مُجدّلاً ... وقد ماتَ عَطشاناً بشطِّ فُراتِ
(٥٤) إذن للطمَتِ الخدَّ فاطمُ عندهُ ... وأجريتِ دمعَ العين في الوَجناتِ
(٥٥) أفاطمُ قُومي يا بنةَ الخير وأندبي ... نجومَ سماوات بأرضِ فلاةِ
(٥٦) قُبورٌ بكوفان وأُخرى بطيبةٍ ... وأُخرى بفخٍ نالها صلَواتي
(٥٧) وقبرٌ بأرضِ الجَوزجان محلّه ... وقبرٌ بباخمرا لدى الغُبراتِ
(٥٨) وقبرٌ ببغداد لنفس زكية ... تضمّنها الرحمن في الغُرُفاتِ

وقد أجازه الرضاﷺ ـ بعد أن بكى هو وأهله ـ بعشرة آلاف درهم من المسكوكة باسمه الشريف، وخلع عليه جبّته التي اشتراها القميّون بألف دينار.

أمّا إبراهيم بن عباس، فقد أنشد الإمام الرضاﷺ قصيدته الداليّة، التي يقول في أوّلها:

أزالَ عَزاءَ القَلبِ بعدَ التَجلّدِ　　　مصارعُ أولادِ النبيّ محمّدِ(١)

فأكرمه الإمام بمثل ما أكرم به أخاه الخزاعيّ.

---

(١)في الأغاني ١٠: ٢٧٧: «إنّ إبراهيم بن العبّاس الصولي دخل على الرضا لمّا عقد له المأمون ولاية العهد، فأنشده قوله:

أزالت عزاء القلب بعد التجلّد　　　مصارع أولاد النبيّ محمّد

فوهب له عشرة ألاف درهم من الدراهم التي ضُربت باسمه، فلم تزل عند إبراهيم، وجعل منها مهور نسائه، وخلّف بعضها لكفنه وجهازه إلى قبره».

وفي «عيون أخبار الإمام الرضاﷺ» ٢: ١٥٣ـ١٥٤ روى الشيخ الصدوق بسنده عن هارون بن عبد اللّه المهلّبي، قال: «لمّا وصل إبراهيم بن العبّاس ودعبل بن علي الخزاعي إلى الرضاﷺ ـ وقد بويع له بالعهد ـ أنشد دعبل:

مدارس آيات خلت من تلاوة　　　ومنزل وحي مقفر العرصات

و أنشده إبراهيم بن العبّاس:

أزالت عناء القلب بعد التجلّد　　　مصارع أولاد النبيّ محمّد

فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه، كان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت. قال: فأمّا دعبل فصار بالعشرة آلاف التي حصّته إلى قوم، فباع كلّ درهم بعشرة دراهم، فتخلّصت له مائة ألف درهم، وأمّا إبراهيم فلم تزل عنده بعد أن أهدى بعضها وفرّق بعضها على أهله إلى أن توفّي رحمه اللّه وكان كفنه وجهازه منها».

نعم، إنّ إقامة العزاء الحسينيّ يرتقي تأريخه إلى عهد قديم في الإسلام، أو هو قريب العهد من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان.

غير أنّه من أوّل أدواره كان محدوداً جدّاً، وصغيرَ الحجم والشاكلة، شأن كلّ المؤسّسات في بادئ أمرها، «فأوّلُ السِّيلِ قطرٌ ثُمَّ يَنْهمِرُ»(١).

فكان هذا العزاء يعزّي كلّ مظلوم، وكلّ ذي حقّ حقّه مهظوم بأعظم السلوان، ويقال بمحضر أخصّ الناس بالحسين، كالأعلام من ذريّته، من مثل الإمام الرضا، أو جدّه الصادق جعفر عليه وعلى آبائه وأبنائه السلام.

فلمّا توسّع التشيّع، وخفّت وطأة السلطان العدائيّة، صار الموالي لآل الرسولصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ، يُقيم ذلك باسم النياحة والرثاء بمشهد الأئمّة من عترته، أو بمحضر مَن يوثق بتشيّعه.

وبعد ما دالت الأيام بالدولة إلى آل محمّدصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ، سواء في حكومة الفاطميّين بمصر، أو في حكومة الصفويّين بالعجم، أخذ العزاء الحسينيّ دوراً متّسعَ النطاق، في ظلّ عناية الهيئآت الحاكمة، ونالت كلّ حريّتها في إظهار رغباتها وشعائرها، ولحقَ بالأُمور ـ ضمن تطوّراته السريعة ـ كثيرٌ من الغرائب، شأن كلّ قضيّة فازت بقوّة النموّ في منبت خصيب، وفي تربة مساعدة بين السواقي المختلفة، ولابُدَّ لنا من كرّة أُخرى إلى استيفاء البحث حول هذا الموضوع إن شاء الله تعالى.

هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ

---

(١) عجزُ بيتٍ استشهد به بعضُ الشعراء في قصائدهم، ووردت في بعضها «غيث» بدل «سيل»، و«قطرة» بدل «قطر».

(٦)
اعتراض المخالفين
على المنكرات التي عند الشيعة(*)

(*) ذكر المؤلّف رحمه الله هذه الإشكالات دون الردّ عليها، والظاهر أنّه كان عازماً على ردّها، لكن لم تسنح الفرصة له بذلك، والله العالم.

اعتراضات المخالفين على المنكرات التي عند الشيعة

أصبحت الأسلحة التي تستعمل في هذه العصور، بين أرباب الأديان والمذاهب، أسلحةً باردة، لا كعصور سلفت، يتحاربون بينهم بإراقة الدماء، ويتقاتلون بالأسلحة الناريّة.

وإنّما الجهاد بينهم أدبيّ، والكفاح بين كُلٍ وكُلٍ لسانيّ أو قلميّ، فكلٌ ينازع الآخر بالدليل، ويُؤاخذه على خرافاته، والبدع الفاشية في أُمّته.

وفي جهة أُخرى يسعى العلماء والمفكّرون من كلّ أُمّة، أن يُطهّروا جامعتهم من الخرافات المرذولة، ويسلكون بهم الطرق المقبولة، ويثقّفونهم بالعقائد المقبولة على ألسنةِ دعاتهم والناطقين، وبأقلام كتّابهم والصحفيّين، حتّى يجلبون الناظرين إليهم والمستمعين ووو.

أمّا الشيعة في مختلف الأرض، فلا يملكون من طرق الدعاية والتذكيرات الدينيّة، إلّا البالي القديم، المشحونة بما لا يلائم أذواق هذه الأقطار والأمصار.

ولذلك انهالت عليهم الاعتراضات في الصحف والكتب، مقالات وخُطب. وعُزيت إليهم المنكرات المخالفة للشريعة، والمنافية لمصالح الطبيعة، وهاك الإشارة إليها:

١) التطبير.

٢) ضرب الزنجيل.

٣) مواكب اللطّامة على الصدور والظهور، بصورة مضرّة وجارحة.

٤) تمثيل الحروب وسباياها بتشبّه الرجال بالنساء، وبالعكس.

٥) تثليث أوقات الأذان، وإقامة الجماعات صبحاً وظهراً ومغرباً فقط.

٦) إذن الدخول في روضات المشاهد المشرّفة.

٧) الطواف بأمواتهم حول الضرائح.

٨) نقل جنائزهم إلى المشاهد المشرّفة ولو استلزم التعفّن والتفسّخ والهتك، ونبش القبور وتأمين الجثمان.

٩) الالتزام بالسجود على تراب كربلاء.

١٠) الالتزام بالشهادة الثالثة في فصول الأذان والإقامة.

١١) نذر صوم شاه پريون[1].

١٢) المتعة الدوريّة ولو بالساعات.

---

(١) صوم «شاه پريون» أو «شاه پريان»، كلمة فارسيّة، والمقصود بها: صيام ملكة الجنّ، وهي التي تُنسب إليها أعمال الخير في الأساطير الفارسيّة، وتقابل الشيطان «ديو» الذي ينسب إليه الشرور.

وهذا الصوم من الطقوس الشعبيّة الخاصة بالنساء في جنوب إيران، ولابُدّ فيه من التزام إحداهنّ بالصيام، إذ يُقام الحفل يوم السبت والأربعاء من شهر رجب، ويستمر الصيام حتّى الظهر، وبعده تفطر النساء بشيء من الحلوى، وبعد ذلك يجتمعن حول مائدة، فتقصّ عليهنّ قصّة ملكة الجن، ثمّ يصلين ركعتين ويطلبن حوائجهن.

انظر: كليات ناهيدي: ١٨٥ .

١٣) متعة الطفلة للمحرميّة ولو بيوم أو أقلّ.

١٤) عدم توريث الزوجة في العقار والأراضي.

١٥) إبقاء مَن غاب عنها زوجها وانقطع خبره إلى نحو مائة سنة ولو بدون منفق.

١٦) منع المرأة المطلّقة عن حضانة ولدها بعد الفطام.

١٧) قولهم بنجاسة اليهوديّ والنصرانيّ والمجوسيّ والناصبيّ والخطابيّ.

١٨) غسل اليدين في الوضوء في المرفقين ومسح أنملة للرأس.

١٩) قولهم بأنّ الماء إذا بلغ قدر كُرٍّ طهور ولو تغيّرت أوصافه الثلاثة.

٢٠) تأخيرهم الفريضة عن وقتها الشرعيّ المختصّ وتأثيمها عليه.

٢١) زخرفة المساجد والمقابر بالذهب والفضّة والمرايا والمناظر.

٢٢) تقديس تماثيل محمّد وآله صلى الله عليه وآله مفترات عليهم.

٢٢) الحلف الشرعيّ لأسماء غير الله في أوليائهم.

٢٤) النذور لغير الله بأسماء أوليائهم.

٢٥) شدّ الرحال إلى قبور الأولياء عموماً.

٢٦) التزامهم بتقليد الحيّ ولو لم يتحقّقوا صلاحيّته، وتركهم تقليد العلماء الأموات مهما كانوا بارعين ورعين.

٢٧) التزامهم نقل الوجوه الحسبيّة كالخمس والزكاة إلى مفتيهم الذي يقلّدونه.

٢٨) صرفهم سهم الإمام في غير ذوي القربى.

٢٩) تركهم ـ في الأكثر ـ فريضة الجمعة والعيدين.

٣٠) زيارتهم لإمامهم الغائب في سرداب سامراء، بزعم أنّه غاب هناك، في حين أنّ كتب علماء الإماميّة لم تذكر ذلك.

٣١) استشفاؤهم بشرب ماء الفرات، والأكل من تراب أراضي كربلاء.

٣٢) تفضيلهم كربلاء على الكعبة ومكّة، وتفضيلهم زيارة سيّدنا الحسين على الحجّ.

٣٣) إباحتهم سبّ الصحابة والخلفاء، ما عدا عدّة منهم ثبت ثباتهم مع علي عليه السلام.

٣٤) تجويزهم بالصلوات المستحبة استقبال قبور الأئمّة بدلاً عن الكعبة، كما في الجامع العباسي.

٣٥) التوسّل بالمربعة لقضاء حاجاتهم.

٣٦) عدم ثقتهم بأخبار كتب الصحاح الستّة، ولا برواتها.

٣٧) عدم الثقة منهم في المذاهب الأربعة وفتاواهم، بل معاكستهم، وأنّ الرشد في خلافهم.

٣٨) عدم قبول شهادة الناصبيّ والمغاليّ، وعدم اتّباع أحكام القضاة منهما.

(٧)

اعتراضات القصيميّ
على بعض الأعمال العاشوريّة(*)

(*) ذكر المؤلّف رحمه الله إشكالات القصيميّ دون الردّ عليها، والظاهر أنّه كان عازماً على ردّها، لكن لم تسنح الفرصة له بذلك، والله العالم.

اعتراضات القصيميّ على بعض الأعمال العاشوريّة

يهمّنا أن نتعرّض لاعتراضات الشيخ القصيميّ[1]، التي تعرّض بها على

---

(١) «عبد الله بن عليّ القصيميّ، مفكّر سعوديّ، يُعتبر من أكثر المفكّرين العرب إثارة للجدل، بسبب انقلابه من موقع النصير والمدافع عن السلفيّة، إلى الفكر الإلحادي، وبسبب مؤلّفاته المثيرة للجدل، ومن أشهرها «العرب ظاهرة صوتيّة».

ولد سنة ١٩٠٧م في «خب الحلوة » الواقعة في الغرب من مدينة «بريدة» النجديّة، ونشأ في ظروف سيئة للغاية، فإضافة لفقدان حنان والديه، فقد كانت الأحوال المعيشيّة سيئة جدّاً، الأمر الذي دعاه إلى مغادرة قريته إلى الأبد وهو في سنّ العاشرة من عمره.

درس أوّلاً في مدرسة الشيخ عليّ المحمود، ثمّ أخذه التاجر عبد العزيز الراشد معه إلى العراق والهند وسوريا، فدخل في مدرسة الشيخ أمين الشنقيطي في الزبير قضاء البصرة، ثمّ انتقل إلى الهند ودرس فيها عامين، ثمّ عاد إلى العراق والتحق بالمدرسة الكاظميّة، ثمّ سافر إلى دمشق، ثم إلى القاهرة، ودخل جامعة الأزهر، لكنّه سرعان ما فُصل منها بسبب تأليفه كتاب «البروق النجديّة في اكتساح الظلمات الدجويّة».

←

بعض أعمال عاشوريّة، تقوم بها الفرقة الضرريّة[1] من الشيعة، في كتابه


ألّف القصيميّ عدّة كتب يُهاجم فيها علماء الأزهر، ويدافع عن فكر المذهب السلفيّ، وكذلك هاجم مذهب أهل البيت عليهم السلام في كتابه «الصراع بين الإسلام والوثنيّة»، الذي يتّهم فيه أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام بالخروج عن الدين؛ وذلك ناشيء من الفكر التشكيكيّ الذي كان يسيطر عليه.

ثمّ انقلب على الفكر السلفيّ وحاربه أشدّ محاربة، وأصبح ملحداً، وألّف عدّة كتب تدلّ على إلحاده، منها: «هذه هي الأغلال»، و«يكذبون كي يروا الله جملاً»، و«العرب ظاهرة صوتيّة».

ونتيجة لكتاباته هذه تعرّض لعدّة محاولات اغتيال في مصر ولبنان، وقامت الحكومة المصريّة بسجنه مدّة من الزمن بسبب دعوته الإلحاديّة وتأثيره على بعض الشباب.

وهناك مَن يدّعي بأنّ القصيميّ عاد إلى الإسلام في آخر حياته، وعكف على تلاوة القرآن. إلّا أنّ المرافق له إلى آخر لحظة من حياته وصديقه إبراهيم عبد الرحمن، نفى هذا، مؤكّداً أنّه مات على فكره الإلحاديّ، ونَقلَ هذا الاعتراف الكاتب عبد الله القفاري في مقالاته المعنونة «خمسون عاماً مع القصيميّ» التي نُشرت في جريدة الرياض.

خلّف مجموعة كبيرة من المؤلّفات، مطبوع أغلبها.

توفّي مشرّداً مطروداً عن وطنه وأهله، في القاهرة سنة ١٩٩٦م، ودفن فيها».

منقول من مقالة بعنوان «عبد الله القصيميّ ـ قصّة إلحاد وحكاية ملحد» موقّعة باسم «صخرة الخلاص».

(١) قسّم المؤلّف رأي المؤمنين في الشعائر الحسينيّة إلى ثلاث طوائف: الأُصوليّة،


الموسوم بـ «الصراع بين الإسلام والوثنيّة» ج ٢ ص ٤٧، ما نصّه:

«فعند القوم أنّ هذه المواكب المخجلة الفاضحة، التي يزعمون أنّ فيها تأسّياً بالحسين وآله، ومواساة له ولهم، يزعمون أنّ هذه المواكب من شعائر الدين، وأنّ تعظيمها من تقوى القلوب، وأنّ فيها منافع لهم وللإسلام، وأنّها من أعظم شعائر الشيعة الإماميّة، وأنّ السؤال عنها ومحاولة التشكيك فيها من دسائس الوهابيين والأمويين، يشيرون بهذا إلى الكفر والشرك.

ويزعمون أنّ هذه المواكب بصراخها وعويلها، وما فيها من لطم ولدم ومنكرات.

يزعمون أنّها هي قوام الدين وحياته.

ويزعمون أنّ في إحيائها إحياءه، وإنّ في إماتتها إماتة الأئمة الطاهرين، وإماتة ذكراهم.

ولا شكّ أن هذا كفر صراح عندهم، بل هو عندهم من شرّ أنواع الكفر.

ويزعمون أنّ هذه المواكب من أعظم الوسائل إلى نيل الشفاعة، وإلى النجاة من النار.

ويزعمون أنّ تمثل أشخاص بأنّهم عداة الحسين وقاتلوه، داخل في هذه الفضائل المزعومة المكذوبة.

ويزعمون أنّ في ذلك كلّه أسراراً وحكماً سامية مقدّسة، يعجز عن بيانها اللسان والبيان.



والضرريّة، والسكوتيّة.

انظر المقالة رقم ٤ «اختلاف الجماعات في العزاء الحسينيّ» .

ويزعمون أنّ إقامة هذه المآتم أو المآثم قيام بفرض الاستشهاد الحسينيّ، ومحافظة على حكمة شهادته.

ويزعمون أنّ إبطال المآتم إبطال لشهادته ولحكمتها وغرضه منها.

يزعمون هذا كلّه، ويزعمون غيره ممّا ذكروه في هذا الكتاب[1] وفي غيره، وممّا يفعلونه في أيام عاشوراء.

ولا ريب أنّ هذه المزاعم من أشنع المخازي الإنسانيّة، التي عرفها التاريخ في كلّ أطواره وعصوره، والتي وقع عليها بصر الوجود، قديمه وحديثه، وأنّها عار وشنار يلحقان فصيلة الإنسان أين كانت ومتى كانت، ويلقيان بأنف كبريائها تحت الرغام!

أيّ شيء هذه المواكب والمآتم والمآثم؟

وأيّ عقل أو دين يجيزها أو يرضاها؟

ومتى أجاز الدين، أو أجازت العقول، أن يكون الناس العقلاء مثل النساء النوادب المعولات في الطرقات، يضربن الصدور والخدود، ويشقّقن الجيوب وينتفن الشعور، وينادين بالويل والثبور؟

أيّ شيء هذا، وأيّ عقل أو دين يجيزه؟

ذاك كلّه خزي بيّن، ولكن أشدّ هذا الخزي زعمهم أنّ إقامته والقيام به

---

(١) يقصد به «الآيات البيّنات في قمع البدع والضلالات» ـ المواكب الحسينيّة ـ للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ)، إذ أنّ القصيميّ عقد باباً خاصاً للردّ عليه بعنوان «مواكب البكاء والعويل واللطم واللدم هي الدين عند الشيعة»، فذكر أوّلاً رسالة الشيخ كاشف الغطاء، وقام بردّها.

انظر: الصراع بين الإسلام والوثنيّة ٢: ٤٤.

من أعظم مظاهر الدين، وأعلى مراتب الكمال.

وزعمهم أنّ في إحيائه أحياء الدين، وفي إماتته إماتته، ثمّ زعمهم أنّ ذلك كلّه من أعظم شعائر الشيعة!! برأ الله خير الأديان من هذا الخزي.

هم يدّعون أنّ هذه المآتم مظاهرات، نعم، مظاهرات، ولكن يراد بها التظاهر على مَن؟

إن كانوا يتظاهرون بها على يزيد وقاتلي الحسين، فما أجهل مَن يتظاهرون على الأموات!

وإن كانوا يتظاهرون بها على المسلمين من أهل السنّة، فأهل السنّة ينقمون من قاتلي الحسين أشدّ النقمة، ويحمّلونهم تبعة ذلك ووزره. فما وجه التظاهر عليهم إذن، وهم ينكرون قتل الحسين، ويكرهون قاتليه؟ فعلى مَن التظاهر إذن؟

ثمّ هم يزعمون أيضاً أنّ البكاء والعويل، وضرب الخدود والصدور، وسائر الجسم بالسيوف وبالخناجر والسلاسل والآلات الحادة وإن أفضى إلى الموت، من دين الله، وممّا يرضي الله ويرضي النبيّ والحسين وآله، ونحن نقول لهم:

إذا كان هذا كلّه من الدين، وكان فيه مواساة للحسين وتأس به، فما تقولون في قتل المرء نفسه لهذا الغرض نفسه؛ تأسياً بالحسين، ومواساة له، وجزعاً عليه وعلى ما ناله من السوء والظلم والبلوى؟

إن قلتم: إنّ هذا جائز ودين مشروع.

قلنا: ياليتكم صدقتم وفعلتم.

وإن قلتم: غير جائز وغير مشروع.

قلنا لكم: وكيف جاز جرح المرء نفسه بالسيف وبالحديد وإدماء

جسمه، ثمّ امتنع قتله نفسه، والعلّة في الأمرين واحدة.

فإن قلتم: إنّ في القتل إزهاقاً وفناء، وأمّا الضرب والجرح فليس فيهما شيء من ذلك.

قلنا: نعم، ولكن القتل أدلّ على المواساة، وعلى التأسّي، وعلى قوّة الجزع وغزارته من الضرب بلا قتل، وأنتم تزعمون أنّ الحسين قتل نفسه تعمّداً، وتزعمون أنّ إظهار أقصى غايات الجزع عليه مطلوب مشروع مثاب عليه، وأقصى غاياته هو القتل والفناء.

وإذا كان من الجزع المشروع على الحسين: ضرب الجسم والبدن بالسيف، وبالحديد القاطع، كان من الجزع المشروع عليه بلا شكّ قتل النفس. فإنّه إذا دلّ الضرب على الوفاء والجزع والتأسّي، كان القتل أدلّ على ذلك.

ولا يوجد دليل واحد يدلّ على جواز ضرب الجسم والنفس بالحديد وبالسيوف والخناجر والسلاسل، إلّا ويدلّ على جواز قتل النفس وإزهاق الروح.

وذلك أنّ القوم إذا سُئلوا: ما الدليل على جواز ضربكم أجسامكم بالآلات الحادة القاتلة؟

قالوا: الدليل: أنّ هذا الفعل يدلّ على التأسّي بالحسين، والمواساة له، والجزع عليه. وهذه الأُمور مطلوبة مثاب عليها.

وحينئذٍ يقال لهم: قولوا إذن: إنّ القتل جائز مشروع مثاب عليه؛ لأنّه أدلّ على هذه الأُمور التي زعمتموها مطلوبة مشروعة. وهذا أظهر وأولى من ذلك؛ لوجوه كثيرة مفهومة.

فإذا قالوا: إنّ الله قد نهى عن قتل النفس، وعن قتل المرأ نفسه.

قلنا: وكذلك نهى عن الجزع والحزن وإيذاء النفس أو الجسم عند

مصيبة، وأمر بالصبر والتسليم لـه ولإرادتـه وحكمـه، ورغّـب المصـاب فـي أن يقول عند مصيبة: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. وقد قال تعالى: ﴿ **وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[١].

وقال في جزائهم: ﴿**أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ**﴾[٢].

وقد نهى نبيّه وعباده المؤمنين كثيراً عن الحزن والجزع، وحثّهم على الاستمساك بعرا الصبر، والاحتساب والتسليم لقضائه وقدره وقدرته. وهذا لا يحصى في كتاب الله، وقد قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلاَ تَأْسَوْا**﴾[٣] الآية.

وهذا باب لا يحاط به، ولا يحتاج إلى بيانه؛ لأنّه معروف مشهور»[٤].

---

(١) البقرة (٢): ١٥٦ـ١٥٧ .

(٢) البقرة (٢) ١٥٧ .

(٣) الحديد (٥٧) ٢٢ .

(٤) الصراع بين الإسلام والوثنيّة ٢: ٤٧ـ٥٠ .

(٨)

ماذا حدث؟ ومتى ظهر التطبير؟(*)

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة.

ماذا حدث؟ ومتى ظهر التطبير؟

اتّفق الجميع على أنّ ظاهرة التطبير والشجّ، برزت في أوائل الدولة القاجاريّة، وبعد سيطرة الروس على إمارة القفقاز.

ولمّا بدأت الحرب، واشتدّت ضغوطات كبار الروس وساداتهم، وصاروا يعتقدون أنّها الدولة الفاتحة، حيث كانت تصل إمداداتهم إلى العساكر الإيرانيّة، وكانوا يأخذون الأُجور عليها.

ولذا كان الإيرانيّون يضربون على رؤوسهم وصدورهم من شدّة الغمّ والبأس والفاقة، والناس ـ غالباً ـ يبكون وينوحون ويلطمون على أثر المصيبة التي حلّت بهم، والأسف واليأس الذي يراودهم، بل حتّى يقدم البعض على الانتحار وإتلاف النفس.

وقد صادفت هذه الحالات أيام عاشوراء، ولذا فإنّ سياسيّ الروس كانوا يتعجّبون، ويسألون عن سبب ما يرونه من هذه الأحوال، فكان الإصلاحيّون يُرشدونهم إلى أنّ هذه الانفعالات إنّما هي لأجل مصائب وحوادث أيام محرّم وعاشوراء، وهي أنماط من العزاء والتفجّع على الحسين عليه السلام سبط رسول الإسلام.

وكان الروسيّون يسمعون منهم صراخ ونداء «حسين حسين»، و«شاه حسين» أي سيّدي حسين، و«واحسين»، فلذا آمنوا بأنّ هذه الانفعالات لأجل

إقامة العزاء والتفجّع لسبط نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله.

وكان الروس عادةً يُبدّلون حرف «الهاء» بـ«الخاء»، فلذا أطلقوا على هذه الأحوال: «شاخسين».

وكذلك كان أكثر الأُوروبيّين يبدّلون «الهاء» «خاءً»، فيقولون بدل «درهم»: «درخم»، لذا عرفت هذه الأفعال في بلاد العرب والعجم بـ«شاخسين».

وبالطبع كان الروس قد اطمأنّوا من ناحية أنّ المسلمين لمّا وصلت أياديهم إلى هذه الأسلحة الجارحة، كالقامات والسّيوف، انشغلوا بضرب رؤوسهم وجرح أنفسهم، واستغنوا عن مقارعة أعدائهم بها.

ولهذا السبب صاروا يُمِدُّونهم ويهتمون بهم كثيراً، وكان هذا العمل مستمراً ومكرراً في كلّ سنة.

ولمّا كانت الحكومة القاجاريّة تركيّة الأُصول، وجارةً للقفقازيّين، كانت ترى لابديّة قبول هذه الإمدادات، بل كانت تُهيء الأجواء والمقدمات لذلك، ولذا تطوّر هذا العمل المنكر في إيران، حتّى سرى شيئاً فشيئاً إلى العراقيين.

وحيث كان المرحوم الدربنديّ[1] تركيّ الأصل، وكان رجلاً بسيطاً، فدخل هذه الدائرة متباهياً، وشجّع عليها، حتّى يُنقل عنه أنّه لمّا كان يخرج من طوره يصرخ ويقول: «من حسين اللّهيم تكفير كو؟» أي: أنا حسينيّ الإله فأين التكفير؟

وكان يقول هذا وهو يمشي عارياً حاملاً قامته.

---

(١) تقدّمت ترجمته في المقالة رقم ٢ «تأريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم».

يقول المؤلّف هبة الدين الحسينيّ: إنّنا سمعنا هذه المقولة التاريخيّة من ثقة الإسلام الحاج ميرزا محمود التبريزيّ، وننقلها مع كمال الدقّة والتحفّظ.

ولا منافاة بين هذا وبين ما نقله جناب السيّد حسن نقي زاده[1]، رئيس مجلس الشورى الإيرانيّ الذي قال: إنّ مسألة التطبير وأمثالها ظهرت بعد الدولة الصفويّة.

هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ

(١) السيّد حسن نقي زادة، من قادة نهضة المشروطة، ومن كبار السياسيّين زمن الحكم البهلوي، ومن الشخصيّات العلميّة والثقافيّة الإيرانيّة.

ولد في شهر رمضان سنة ١٢٩٥ هـ ق = ١٢٥٧ هـ ش، والده السيّد تقي كان أحد الفضلاء وإمام أحد المساجد في تبريز.

بدأ السيّد حسن دراسته في الحوزة العلميّة، ثمّ درس في المدارس الحكوميّة، وأتقن اللغة الفرنسيّة، وسافر إلى دول كثيرة، واختلط بزعماء النهضة الحديثة، وتأثّر بأفكارهم، وعمل مع مجموعة من الشباب الإيرانيّ على نشر الأفكار الحديثة في إيران.

استلم عدّة مناصب عالية منها: سفير، وزير، عضو المجلس الوطني الإيرانيّ.

توفّي ـ عن عمر ٩٢ سنة ـ في اليوم الثامن من شهر بهمن الإيراني سنة ١٣٤٨ هـ ش = ١٣٨٧ هـ ق، ودفن في مقبرة ظهير الدولة.

اقتبسنا ترجمته من موسوعة «ويكى پديا».

(٩)
قاعدة نفي الضَرر والضِرار

قاعدة نفي الضَرر والضِرار(*)

أجمع فقهاء الإسلام على صحّة قاعدة «نفي الضَرر والضِرار» في دين الإسلام، على سبيل الإجمال.

واستدلّوا بها في أكثر الأحكام، وادّعى بعضهم تواتر حديث النبيّ صلى الله عليه وآله «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»[1].

(*) في هامش النسخة الخطيّة لهذه الرسالة، وردت العبارة التالية:

«راجع في هذه المسألة، رسالة الشيخ أحمد البحرانيّ، الموجودة ضميمة مجموعة من مؤلّفات المؤلّف، رقم ١٥٢».

(١) في وسائل الشيعة ٢٦: ١٤ حديث ٣٢٣٨٢، عن من لا يحضر الفقيه ٤: ٢٤٣ حديث ٧٧٧: «قال: وقال عليه السلام - أيّ النبيّ صلى الله عليه وآله -: لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، فالإسلام يزيد المسلم خيراً، ولا يزيده شرّاً».

وفيه أيضاً ٢٥: ٤٢٨ حديث ٣٢٢٨١، عن الكافي ٥: ٢٩٢ حديث ٢، قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار، وكان منزل الأنصاري بباب البستان، فكان يمرّ به إلى نخلته ولا يستأذن، فكلّمه الأنصاريّ أن يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة، فلمّا تأبّى جاء الأنصاريّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فشكا إليه وخبّره الخبر، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وخبّره بقول الأنصاريّ وما شكا، قال: إذا أردتَ الدخول فاستأذن فأبى، فلمّا أبى ساومَه حتّى بلغ به من الثمن ما شاء الله فأبى أن يبيع، فقال: لك بها عذق يمدّ لك في الجنّة، فأبى أن يقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصاريّ: اذهب فاقلعها وارمِ بها إليه، لا ضرر ولا ضرار».

وأيّدته أخبار صحيحة عن أئمّة آل محمّد عليهم السلام[(١)].

وفسّر الأكثر[(٢)] اسم «الضرر» بتلف أو نقصان، أو خسران، حاصل في المال، أو في البدن، أو بشأن وعرض، أو بحقّ ونحوها، من دون تدارك لذلك بعوض يجبرها.

سواء حصل الضرر في نفس الفاعل وما يتعلّق به، أو ما يملكه. وسواء حصل منه في غيره، فرداً كان أو جماعة، ممّا يتناوله لفظ الضرر بعمومه وإطلاقه، حيث جاء لفظ «الضرر» نكرة في سياق النفي، فيعمّ كلّ ما فيه معنى «الضرر» شخصيّاً ومعنويّاً وماديّاً وأدبيّاً.

ولابدّ من تدارك هذا «الضرر» ـ حسب المفهوم من الخبر ـ بعوضٍ جابرٍ له، أو ضمان، أو توبة، أو استغفار، أو استرضاء.

أمّا الفرق بين «الضرر» و«الضرار»: فقد قيل بالعدم، وأنّهما من باب التأكيد، حينما الحمل على التأسيس أولى من التأكيد.

وقيل: إنّ «الضرر»: هو ما كان من الفاعل بنفسه، أو ما يتعلّق به، و«الضرار»: ما يتعلّق بغيره.

وقيل: إنّ «الضرر»: ما يتعلّق بواحدٍ، و«الضرار»: هو ما بين الاثنين؛ لأنّه مصدر باب المفاعلة[(٣)] وأوّلهما أولاهما.

ثمّ اختلفوا في تفسير الخبر:

---

(١) انظر: وسائل الشيعة ٢٥: ٤٢٧ باب ١٢ من أبواب «كتاب إحياء الموات»: عدم جواز الاضرار بالمسلم.

(٢) انظر: عوائد الأيام للنراقيّ: ٤٨.

(٣) انظر: عوائد الأيام: ٤٩.

فعن البدخشيّ: إنّ «لا» ناهية، لا نافيـة، والجملـة إنشـائيّة بصـورة الخبـر، والمعنى: لا تضرّوا ولا تضارّوا[١].

والأصح عندي: أنّها نافية وخبر، فتكون أبلغ وأعمّ وأظهر، كما فـي آيـة ﴿**لاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَـجِّ**﴾[٢]، وحـديث «لا صـلاة إلّا بطهـور»[٣]، فتكون لنفي الماهيّة بتقـدير: «أظهـر صـفاتها»، أعنـي المشـروعيّة، فـالمعنى: لا مشروعيّة لضررٍ أو ضرارٍ في الإسلام، وهذا التفسير هو اختيار المشهور.

وقد صرّح العلّامة النراقيّ[٤] في «عوائـده»[٥] ـ بعـد هـذا الاختيـار،

---

(١) شرح البدخشي «مناهج العقول في شرح منهاج الوصول» ٣: ١٧٢.

(٢) البقرة (٢): ١٩٧.

(٣) وسائل الشيعة ١: ٣٦٥ حديث ٩٦٠، عن التهذيب ١: ٤٩ حديث ١٤٤.

(٤) «الشيخ أحمد بن مهدي ـ ويقال: محمّد مهدي ـ بن أبي ذر الكاشانيّ النراقيّ.

ولد سنة ١١٨٥ هـ، وتوفّي سنة ١٢٤٥ هـ في نراق، وحُمل إلى النجف الأشرف فـدفن خلـف الحضرة الشريفة في الصحن المطهّر.

كـان عالمـاً فاضـلاً، جامعـاً لأكثـر العلـوم، لاسـيّما الأُصـول والفقـه والرياضـيّ، شـاعراً بليغـاً بالفارسيّة، وكانت له شفقة عظيمة على الفقراء والضعفاء، وهمّة عالية فـي تحمّـل أعبـائهم وسدّ حاجاتهم وقضاء حوائجهم.

قـرأ علـى والـده فـي كاشـان كثيـراً، وعلـى بعـض أفاضـل العـراق يسـيراً، مثـل: بحـر العلـوم الطباطبائيّ، والشيخ جعفر النجفيّ، والشهرستانيّ، ويقال: إنّه لقي البهبهانيّ.

تلمذ عليه جماعة، منهم الشيخ مرتضى الأنصاريّ، ويروي عنه بالإجازة الأقا محمّـد علـي بـن محمّد باقر الهزارجريبيّ النجفيّ الأصفهانيّ».

له مؤلّفات كثيرة، ذكر السيّد محسن الأمين منها ١٨ مؤلّفاً.

انظر: أعيان الشيعة ٣: ١٨٤.

(٥) «عوائد الأيام من مهمّات أدلّة الأحكام، في بيان قواعد استنباط الأحكام الشرعيّة، مشتمل ←

ونقل تواتر الأخبار ـ بها، ثمّ قال: إنّ هذه القاعدة ليست كبعض القواعد والأُصول، وإنّما هي بذاتها دليل شرعيّ يستدلّ به، لا كأصل الإباحة أو أصالة العدم والاستصحاب، ممّا هو دليل حيث لا دليل، بل هي من الأدلّة المستقلّة في الحجيّة(١).

فإذا عرفت ما ذكرناه لك، وثبت شمول هذه القاعدة كلّ ضرر غير مجبور بالعوض ـ سواء من الفاعل فيما يتعلّق بنفسه، أو ما يتعلّق بغيره، شخصيّاً أو معنويّاً، ماديّاً أو أدبيّاً ـ عزّزنا ذلك بقول فقيه الأتراك، العلّامة المراغيّ، السيّد عبد الفتاح بن عليّ الحسينيّ(٢)، في كتاب «العناوين»(٣)، المؤلّف سنة



على ثمان وثمانين عائدة، ولها فهرس مبسوط، والعائدة الأخيرة في تراجم رواة الأحاديث، مرتّباً على الحروف، طبع في إيران سنة ١٢٦٦ هـ وعليه بعض الحواشي للشيخ الأنصاريّ، والردّ على مبحث تداخل الأسباب منه، اسمه: البوارق لكشف معضلات الحقائق، للأقا محمّد حسين ابن الأقا محمّد عليّ النجفي ابن الأقا محمّد باقر الهزارجريبي».

الذريعة ١٥: ٣٥٤ رقم ٢٢٧٠.

(١) انظر: عوائد الأيام: ٥٣.

(٢) «السيّد مير عبد الفتّاح الحسينيّ المراغيّ، قرأ على أبناء الشيخ جعفر الفقيه النجفيّ، له كتاب «العناوين»، وتقرير شيخه الشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر الجناجيّ النجفيّ تعليقاً على «الشرائع»، وله تقرير بحثه وبحث أخيه الشيخ موسى في الأُصول، فرغ منه في سنة ١٢٤١ هـ، وله تقريرات بحث الشيخ موسى على بعض كتب الفقه من «الشرائع»، وعلى «اللمعة» وشرحها، تأريخ بعضها سنة ١٢٤٣ هـ». توفّي سنة ١٢٧٤ هـ.

انظر: أعيان الشيعة ٨: ٣١.

(٣) في الذريعة ١٥: ٣٥٠ رقم ٢٢٤٧:



١٢٤٦ هـ، في أيّام الدولة القاجاريّة، قال في عنوان «نفي الضرر والضرار» ص٩٧، قال ما لفظه:

«أمّا البدن، فلا ريب في كون ما يوجب منقصةً في عينه ومنفعته، أو هيئته المتعارفة، ضراراً وإضراراً، سواء كان بجرحٍ، أو قطعٍ، أو إحداث مرض، أو ازدياده، أو بطء برئه، وكذا ما يوجب حدوث ألم فيه منافٍ للطبيعة.

وأمّا العرض فضابطه: ما هو داخل في احترام المكلّف؛ ليكون هتكه موجباً لذلّته وانكساره بين الناس.

فمن تعدّى على زوجته، أو تطلّع على عورته، أو دخل على عياله، أو ما يتعلّق به من المحارم ونسائه، أو اغتابه، أو اتّهمه، أو طعن عليه في وجهه، أو أظهر شيئاً ممّا لا يرضى بظهوره، فهو هتك للعرض وإضرار في الحقيقة، ومثل ذلك يعدّ ضرراً.

ودعوى انصراف الضرر إلى المال والبدن، أو عدم شموله لمثل ذلك، ممنوعة، بل الحقّ أنّ ذلك كلّه ضرر وإضرار، ويجيء توضيحه، ويدلّ عليه رواية سمرة كما مرّت[1].



«العناوين، للسيّد عبد الفتّاح بن عليّ الحسينيّ المراغيّ، من تلاميذ الشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، فرغ منه في ١٨ رمضان سنة ١٢٤٦ هـ، مشتمل على ثلاثة وتسعين عنواناً من عناوين الأُصول التي تتفرّع عليها الفروع. طُبع مكرّراً: في سنة ١٢٧٤ هـ، و ١٢٩٧ هـ. مشحون بالتحقيق من تقرير بحث أُستاذه المذكور وأُستاذه الأقدم الشيخ موسى بن جعفر الكاشف».

(١) تقدّمت قبل عدّة صفحات.

ومثل ذلك فعل شيء يوجب الاستخفاف والمهانة، ولو بترك بعض التعارفات العاديّة، التي ليس من شأنها أن تترك بالنسبة إليه، فإنّ ذلك كلّه داخل في الإضرار بالعرض وإسقاط الاحترام» ... إلى أن قال في ص ١٠٠:

«ومحصّل البحث: كلّ ما يعدّ ضرراً في العرف في مالٍ: عيناً أو منفعةً، أو حقّ، أو بدن، أو عِرضٍ، غير جائز وغير واقع في الدين.

ولا فرق في ذلك بين نفس المالك وذي الحقّ وغيره، فكما لا يجوز إضرار غيره، لا يجوز إضرار نفسه أيضاً في شيء من ذلك.

وهل هو من الأُمور الاختياريّة القابلة للإسقاط؟ بمعنى أنّ الشارع منعه؛ لاحترام ذي الحقّ، فإذا رخّصه في ذلك فلا بأس؟ أم لا، بل هو حكم منجّز من الشارع لا ينفع فيه الرضى؟

مقتضى ما ذكرناه ـ من عدم جواز إضرار الرجل لنفسه أيضاً ـ الثاني؛ لأنّه إذا لم يجز له أن يضرّ نفسه، فليس له أن يرخّص غيره أيضاً في ذلك. فإذا لم يكن له ذلك، لم يكن برخصتها اعتبار، والرخص لا تُناط بالمعاصي.

ولا فرق أيضاً في عدم الجواز بين الضرر الكثير واليسير، بعد صدق اسم الضرر؛ لدخولهما تحت العموم، إذ هما نكرتان واقعتان في حيّز النفي، فيُفيدان العموم في عدم الجواز ...»[1] إلى آخره.

يقول المؤلّف هبة الدين الحسينيّ: إنّ فروعاً كثيرة ابتلينا بها بعد عصر هذا الفقيه المراغيّ، وابتلى بهنّ شيعة فقفاز وإيران والعراق، يظهر من كلامه جليّة أحكامها، وهي كما يأتي:

«فمنها: قيامهم في أيام عاشوراء بضرب القامات على الهامات، وجرح

---

(١) عناوين الأُصول: ١٩٦ .

الرؤوس في سبيل العزاء الحسينيّ، فيضمّخون بدمائهم، ويعالجون الجروح والقروح بعد ذلك ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[1].

ثانياً: إنّهم يأتون بأطفالهم وصبيانهم ويجرحونهم كذلك، بصورة تقشعرّ منه الجلود. وإذا لامهم العقلاء والمتشرّعون، اعتذروا بنذورهم، وأنّهم أعطوا الله عهداً: إذا أتاهم بمولود يفعلون به ذلك في كلّ سنة.

وقد علمت أنّ هذا الفعل محرّم ومنهيّ عنه بأدلّة الضرر، كما علمت بأنّ النذر لا يصحّ في فعل الحرام، ويجب أن يكون متعلّق النذر راجحاً، أو مباحاً على الأقلّ.

ثالثاً: إنّهم يشوّقون الأطفال والرجال على ما مرّ، وعلى أن يجعل المرأ نفسه تحت اختيارهم، فيشربونه الخمر والمسكرات والمخدّرات، حتّى يستلقي على قفاه بدون أدنى شعور، فيثقبون جسمه في مواضع بالمباضع، ويدخلون فيها الأقفال، حتّى إذا صحى من سكرته صباحاً، قدّموه بهذه الصورة المحزنة المخزية أمام المواكب، ليتجمهر الناس على رؤيته، وتجري عبراتهم من رؤيته.

ورابعاً: إنّهم ينظّمون السلاسل مجموعة، ويضربون بها على متونهم وظهورهم، بحيث تسودّ جلودهم وتتقرّح.

وربّما بلغت القساوة بأحدهم، أن يضع في حلقات السلاسل الموسي والمبضع، حتّى إذا ضرب بها متنه، انجرح وأضحت الجروح تنضح بالدماء.

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٢٣.

إلى غير ذلك من الأعمال القاسية، المخالفة لشريعتنا الغرّاء.

وقد تبيّن لكم أيّها القرّاء الكرام من كلام السيّد المراغيّ الحسينيّ، فساد هذه الأعمال وأشباهها، ممّا لم ينصّ عليه الشرع المحمّديّ صلى الله عليه وآله، ونفاه فقه أهل البيت عليهم السلام؛ بدليل الضرر والضرار، المحكومان بالنفي والنهي من شرع الإسلام.

دفع مغالطة:

قد يتشبّث هؤلاء «الضرريّون»(١) لتحسين سمعتهم وترويج فعلتهم، بأنّ الضرر المنهيّ المنتفيّ إنّما هو الضرر الذي لا يقابله عوض جابر، كما قدّمت في صدر هذا البحث.

بينما أنّ الّذين يرتكبون هذه الأعمال الضرريّة في سبيل العزاء الحسينيّ، ينتظرون من الله سبحانه الثواب الجزيل والأجر الجميل، وشفاعة سبط الرسول صلى الله عليه وآله.

إذاً، فهذا الضرر خارج عن مدلول الخبر موضوعاً وحكماً.

وجوابنا عن هذه المغالطة، لأنّنا أخرجنا من الضرر المنفيّ المنهيّ، ما ثبت له في الشرع ثواب، وتقرّر له مساغ ومجوّز في أصل الشريعة، كالفصد والحجامة، ونحوهما من الأعمال التي يتحتّم بقول الطبيب الحاذق، ويثبت له عوض صحّي.

وأمّا إذا كان هذا المجوّز الشرعيّ نفس إدّعائكم، بأنّ الحسين عليه السلام

---

(١) قسّم المؤلّف رأي المؤمنين في الشعائر الحسينيّة إلى ثلاث طوائف: الأُصوليّة، والضرريّة، والسكوتيّة.

انظر: المقالة رقم ٤ «اختلاف الجماعات في العزاء الحسينيّ».

يرضى بهذا العمل، أو أنّ الله يثيبنا بالأجر عليه، فأوّل النزاع، ومجرّد دعوى فارغة بلا دليل، ويشبه للاستدلال به طريقة الدور المستحيل.

نعم، لو ثبت ـ فرضاً وجدلاً ـ آية صريحة، أو رواية صحيحة، أنّ الله يمنح الأجر والثواب على من يجرح نفسه في سبيل العزاء الحسينيّ، فنحن نقبل منكم ما ذكرتموه.

ولكنّه هيهات هيهات، وقد حرّمت الشريعة مثل هذه الأعمال بصورة عامّة، سواء في العزاء الحسينيّ، أو في أيّ عزاء آخر.

وأوصى سيّدنا الحسين عليه السلام أُخته ليلة عاشوراء، قائلاً: «إذا أنا قُتلت، فلا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولاتدعي بالويل والثبور»[1].

---

(١) عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال ـ في حديث طويل ـ لأُخته زينب عليها السلام: «يا أُختاه، إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي، لا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عنده».

المعالم ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ ١٧: ٢٤٦، عن الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٩، وبحار الأنوار: ١/٤٥.

وقال السيّد ابن طاووس في «الملهوف ـ اللهوف ـ على قتلى الطفوف» ـ: ١٤١، أنّه عليه السلام قال لها: «يا أُختاه، تعزّي بعزاء الله، فإنّ سكّان السموات يموتون، وأهل الأرض لا يبقون، وجميع البريّة يهلكون».

ثمّ قال: «يا أُختاه يا أُمّ كلثوم، وأنتِ يا زينب، وأنتِ يا رقيّة، وأنتِ يا فاطمة، وأنتِ يا رباب، اُنظرن إذا أنا قُتلت فلا تشققن عليّ جيباً، ولا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تقلن عليّ هجراً».

فلم يسوّغ لها أو لغيرها هذه الأعمال؛ لأنّه عليه السلام قُتل لترويج شرع جدّه، لا لتغيير حدود الشريعة المحمّديّة، والعياذ بالله.

تحقيق لتأييد ما سبق:

قال العلّامة النراقيّ المولى مهدي[1] في «عوائده» ص٢٨ المطبوعة سنة ١٢٦٦ هـ ما لفظه:

«البحث السادس: قد أشرنا فيما سبق إلى أنّ نفي الضرر والضرار، إنّما يصلح دليلاً لنفي الحكم، إذا كان موجباً للضرر. وأمّا إثبات حكم وتعيينه فلا، بل التعيين يحتاج إلى دليل آخر ...»[2] إلى آخره.

---

(١) في هامش النسخة الخطيّة لهذه الرسالة، وردت العبارة التالية:

«هو من فقهائنا في أوائل الدولة القاجاريّة، وتوفّي سنة [١٢٤٥ هـ] وعلى عوائده تعاليق تلميذه الشيخ مرتضى الأنصاريّ طاب ثراه».

وفي حاشية أُخرى من هذه النسخة الخطية، وردت عبارة: «وأقام جمع من فقهائنا البرهان العقليّ على صحّة هذه القاعدة من باب اللطف والعدل الإلهيّ ونحوهما، ومن فحوى قوله سبحانه ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ و﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ فالقاعدة معزّزة بالأدلّة الأربعة: الكتاب، والسنّة، والإجماع، والعقل».

(٢) عوائد الأيام: ٥٥.

(١٠)

جواب مغالطات

جريدة «نواى خراسان»(*) ـ «صوت خراسان» ـ

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة.

جواب مغالطات

جريدة «نواى خراسان» ـ «صوت خراسان» ـ(*)

وأخيراً سوف يأتي اليوم الذي تُطَهَّر فيه عرصة خراسان المقدّسة، من أمثال هذه الأعمال المخالفة للدين والمذهب، وتُسجّل أسماء الأشخاص

(*) جريدة أسبوعيّة، صدر العدد الأول منها في مدينة مشهد المقدّسة، يوم الثلاثاء، ١٩ شهريور سنة ١٣٣٠ هـ ش، واستمرت بالصدور إلى شهر بهمن سنة ١٣٥٢ هـ ، تقع في ٤ إلى ٨ صفحات.

يدّعي المسؤولون عنها أنّها جريدة محايدة، لكن الذي يراجع مقالاتها، يجدها تؤيد حركة الدكتور مصدّق التي حصلت يوم ٢٨ مرداد سنة ١٣٣٢ هـ ش.

رئيس تحريرها ومؤسّسها حسين محموديّ ابن الشيخ أبو القاسم محموديّ، المولود سنة ١٢٩٣ هـ ش، الذي بدأ دراسته أوّلاً في الحوزة العلميّة، ثمّ عيّن موظفاً في وزارة الماليّة، وانتمى إلى الفرقة الصوفيّة «سلطان علي شاه»، وكان له مقالة في كلّ عدد من الجريدة بعنوان «ها عليّ بشر كيف بشر». وله مجموعة من المؤلّفات، منها: «نبرد سرنوشت»، و«تجدّد نامه»، و«رساله دينى وعنكبوت».

انظر: «رزنامه وروزنامه نگارى در خراسان از شهريور ١٣٢٠ تا ١ مرداد ١٣٣٢ هـ ش: ص٣٠٩.

الّذين كانت لهم أدوار جهاديّة وآثار جبّارة، نحو السير قُدماً في هذا المجال، وستُكتب مقالات مؤثّرة مشفوعة بفائق الاحترام.

ولا عجب أن يتوسّل الدجّالون بالكذب والتزوير والبهتان والافتراء؛ لأجل إيصال نفع شخصيّ، أو تحقّق غرض نفسيّ؛ لأنّهم لا يملكون دليلاً مقنعاً للعوام، وإشباع مَنْ هم كالأنعام.

فلذا يسلكون سبيل المغالطة، فيدّعون تارةً: أنّنا نمنع إقامة العزاء واللطم وقراءة التعزية، والحال أنّه ما قدّس وما عَظَّم أحدٌ إقامةَ العزاء واللطم وقراءة التعزية مثلنا، ولم يقدّسها ويُعظّمها ـ كذلك ـ أحدٌ بعدنا.

ولم تحتوي رسالتنا إلّا على رفض التطبير، والنهي عن ضرب السلاسل، ولكنّهم طبخوا تلك الطبخة، لكي يمرّروها على السُذّج من الناس، كمن يُظهر وثيقة عقد الزواج عوضاً عن وثيقة الطلاق.

وتارةً أُخرى يقولون: إنّنا نقلّد آية الله البروجرديّ[1]، فيُسكتون بهذه

---

(١) «السيّد حسين ابن السيّد عليّ الطباطبائيّ البروجرديّ، ولد في بروجرد ـ إيران سنة ١٢٩٢ هـ، وتوفّي في مدينة قم المقدّسة سنة ١٣٨٠ هـ، ودفن فيها.

نشأ وتعلّم أوّلاً في بروجرد على يد والده، ثمّ سافر إلى أصفهان لإكمال دراسته في الفقه والأُصول والفلسفة والرياضيات على يد أساتذة معروفين، كالميرزا أبي المعالي الكلباسيّ، والسيّد محمّد تقي المدرّس، والسيّد محمّد باقر درجهاى، والملّا محمّد الكاشانيّ.

وفي سنة ١٣١٩ هـ هاجر إلى النجف الأشرف، وحضر بحث الملّا محمّد كاظم الخراسانيّ، وشيخ الشريعة الأصفهانيّ، واشترك أيضاً في درس السيّد محمّد كاظم اليزديّ.

⇐

الدعوى أفواه المُنفتحين، ويوقفونهم عن النهي عن المنكر.

والحال أنّ هؤلاء لم يلتزموا بفتاوى العلماء الأعلام، وليس لديهم معلومات حول الرسالة القديمة لهذا العالم الجليل، الذي أفتى فيها بالحرمة[1].



وفي سنة ١٣٢٨ هـ عاد إلى بروجرد، فسكن فيها مدّة، ثم سكن مدينة مشهد المقدّسة، يُدرّس ويحاضر في الفقه والأُصول.

وفي سنة ١٣٦٤ هـ هاجر إلى قم المقدّسة، وأصبح أحد مراجع الدين الكبار فيها، وتصدّى لتوسيع الحوزة العلميّة، وتربية عدد كبير من رجال العلم، إذ تخرّج من عالي درسه شخصيّات علميّة كبيرة وأساتذة عظام. خلّف مجموعة من الآثار، ذكر السيّد محسن الأمين منها عشرين مؤلّفاً». انظر: أعيان الشيعة ٦: ٩٤ .

(١) في هامش الرسالة الأُولى «فتوى النائينيّ وكاشف الغطاء وأشباههما في إباحة السلاسل وغيرها» وردت العبارة التالية:

«فتوى سماحة آية الله الحاج السيّد حسين البروجرديّ الطباطبائيّ:

ورد في رسالة «مجمع الرسائل» لآية الله البروجرديّ -التي طبعها الحاج محمّد عليّ روغنيّ بروجرديّ، في مطبعة السعادة في بروجرد، في جمادي الثاني من عام ١٣٥٦ هـ -في صفحة ٤٢٥ ما نصّه:

(لا يحرم عمل الشبيه إذا لم يوجب أمراً محرّماً كالغناء، أو دقّ الطبل، وعزف المزمار، وغير ذلك من لبس الرجال ثوب المرأة، أو لبس المرأة لباس الرجل، أو قراءة الأشعار الكاذبة، أو اجتماع الرجال والنساء المستوجب لهذه المعاصي وغيرها، وغير ذلك من الأُمور المحرّمة كلّها، والله العالم).

هذه الفتوى توجد أيضاً في الصفحة ٣٢٤ من رسالة «مجمع الرسائل»، المطبوعة في طهران سنة ١٣٦٦ هـ ».

وكذلك لم يطّلعوا على فتاوى سائر العلماء في السنوات الماضية، حيث منع السيّد البروجرديّ ـ في قم ـ عن القيام بهذه الأعمال، حيث وَفَدتْ عليه المواكب وأعربت أنّها تُقلّده طيلة إحدى عشر شهراً وعشرين يوماً، وأنّها ترى أن يوكلها السيّد إلى أنفسها في السنة عشرة أيام فقط؛ فلم يقلّدوه في عشرة محرّم الأُولى، واستطاعوا بهذه الطريقة أن يُسكتوا أهل الغيرة عن النهي عن المنكر.

وثالثة يقولون: إنّ الهنود ـ في يوم عاشوراء ـ يمشون على وادٍ مشتَعل بالنار، ويحترقون عشقاً للحسين عليه السلام.

والحال أنّ هذه القضيّة موضوعة ومُنكرة، لا أساس لها ولا أصل، وهي كأُسطورة غول الصحراء.

ولو صحّت ـ فإنّ اُلوفاً من الكفّار يعتنقون الإسلام، ومن أبناء السُنّة اُلوفاً يتشيّعون، والكلّ يعتقد صحّة هذا الدليل والبرهان.

ولو أنّ جريدة ـ «نواى خراسان» ـ «صوت خراسان» ـ كانت تعتقد ذلك، فلماذا لم تُعدّ وادياً مُشتعلاً بالنار؛ لإبراز العشق الحسينيّ، فيكونوا بذلك قدوةً للآخرين، وبرهاناً قاطعاً أمام الروس واليهود والنصارى.

ويُعلنون ـ بعض الأحيان ـ معاجز للمتطبّرين: كعدم موت أحدهم على أثر التطبير، وسلامته مع إراقة دمه، ولذا صار هذا الأمر سبباً لشفاء العميان شفاءً تاماً.

وأمثال ذلك من الإشاعات التي يقوم العوام بإذاعتها.

ونحن نخشى ـ مضافاً إلى التشهير الذي يقوم به أعداؤنا ـ أن تكون هذه الأعمال سبباً لإيقاف الاقتصاد ، وتصبح هذه المعاجز علّة في إغلاق

المستشفيات التي بناها الشاه رضا[1]؛ لأنّ الاستشفاء للأعمى والأصمّ ولسائر المرضى، سيعوّل على المواكب والمتطبّرين وضاربي السلاسل، فيداوون الجميع بمبلغ زهيد، ومن خلال أعمالهم التي يقومون بها.

وأُخرى يدّعون: أنّ هذه الأفعال شعاراً للإسلام، وستراً للشيعة، ولذا يقومون بها. مع أنّ شعار الشيعة والعزاء المستحبّ إنّما هو في خصوص اللطم والبكاء وقراءة التعزية، ولا زالت هذه الأُمور موجودة على حالها.

أمّا التطبير ونحوه، فلم يكن له وجود في تاريخ الشريعة أبداً، وكلّ مَن ادّعاه فهو خاطىء.

ولم يكن للتطبير وضرب السلاسل أصلٌ ولا أثر، إلى حدود سنة ١٢٠٠ هـ، مُضافاً إلى أنّ الشعار لا يتحقّق في الفعل المحرّم.

ولكن من أيام فتح علي شاه القاجاريّ تقريباً، واستيلاء الكفّار والروس على القفقاز، ابتُدعت مسألة الشجّ، إلى أن تطوّرت واشتهرت في زمن المرحوم الدربنديّ[2].

ومن المؤسف أن يتحوّل العزاء الحسينيّ المنصوص عليه عقلاً ونقلاً، إلى عمل مخالف للعقل والنقل، فيصبح نقطة ضعف علينا بيد أعدائنا.

---

(١) تقدّمت ترجمته في المقالة رقم ٤، «اختلاف الجماعات في العزاء الحسينيّ».

(٢) تقدّمت ترجمته في المقالة رقم ٢، «تأريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم».

(١١)
ملامة الأعداء حول التطبير وعزاء الزنجيل

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة.

ملامة الأعداء حول التطبير وعزاء الزنجيل

جاء في الخبر المعتبر المرويّ عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام مخاطباً الشيعة: «كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا»[1].

وقد سمعت بأُذني فرداً مصريّاً يقول: إنّ هذا اللطم وضرب السلاسل، عمل ليس فيه إلّا اتّصال الضرر والإيذاء، كما أنّه يُعطي حجّة بيد الظلمة الأُروبيّين بأنّ المسلمين اعتادوا على الظلم والأذى، ولا يستنتج الأعداء من هذه الأفعال إلّا هذا التصوّر.

ونقل قاضي القضاة أبو يوسف ـ السيّد أحمد كليدار ـ في خواطره الصيفيّة، حين سفره إلى فرنسا والنمسا أنه رأى ـ في حاشية إحدى الجرائد الإيرانيّة التي تُدار من قبل شخص يهوديّ ـ صوراً للقامات والسلاسل، ضدّ الإسلام ومذهب الشيعة، ثمّ أطلق العنان لقلمه، وكتب ما يحتشم من نقله القلم، ويستحي من ذكره اللسان.

وبهذه المناسبة وصل إلى المؤلّف مكتوب من اليابان، حيث يقول صاحبه فيه:

«إنّه حضر في مؤتمر الأديان والملل كمستمع فقط، فلمّا ابتدأ رئيس

---

(١) وسائل الشيعة ١٢: ١٩٣ حديث ١٦٠٦٣، عن أمالي الشيخ الصدوق: ٣٢٦ حديث ١٧.

الجلسة بالكلام، أبدى شكره وتقديره للحضور، ثمّ أعرب عن تأسّفه الشديد لعدم حضور جملة من الأشخاص ـ ذكر أسماء بعضهم ـ وكانوا ممثليّ المذاهب الجديدة في الهند.

وقال: إنّكم تُريدون ديناً ومذهباً عقلائيّاً لأهل اليابان، والمذهب الشيعيّ الحسينيّ ليس كذلك؛ لأنّه يشتمل على جملة من الأعمال التي تُقام في يوم عاشوراء، من قبيل: شجّ الرؤوس، وجرح الأبدان بالمواسي، والضرب بالسلاسل، وتحريق الأبدان، ونحو ذلك، ممّا يعدّ دليلاً على المدّعى ، ممّا أوقع الكثير من أعضاء الجلسة في الغضب والتأسف».

يقول كاتب الرسالة: «فتأسّفت كثيراً لعدم حضورك»؛ كي تُجيب المتكلّم جواباً شافياً ـ وتُدافع دفاعاً قويّاً. ولكن لأنّي قد حضرتُ في المؤتمر كمستمعٍ فقط، لم يكن لي حقّ الردّ والاعتراض عليه».

وقد ورد كثير من هذه الملامات والتقريع في كتب وجرائد العالم، كما جاء مكرّراً في جريدة «الفتح» المصريّة، والمطبوعات الوهابيّة، وسائر المخالفين، وكُتبت في هذا المجال مقالات كثيرة كما شاهدنا وسمعنا.

لذا ينبغي على أصحاب الغيرة من الخطباء والكُتّاب والعلماء أن يتفضّلوا بمنع التقاط الصور لهذه الأعمال ونشرها.

وعلى كلّ حال، يجب الدفاع عن المذهب الشيعيّ الصحيح، وتكذيب هذه الأعمال، وعدم السماح بإطفاء المصابيح في مجالس العزاء ليلة عاشوراء، كي لا تكون سبباً في توجّه الاتهام إلينا من قِبل الأعداء.

(١٢)

تَعرّض جريدة «الفَتْح» لعزاء الشيعة وتبرئة يزيد

«مَن هُم قَتلة الحسين؟»

تَعرّض جريدة «الفَتْح» لعزاء الشيعة وتبرئة يزيد

كَتَبت جريدة «الفَتْح» المصريّة[1] في عددها المرقّم ٨٥١، المؤرّخ: المحرّم سنة ١٣٧٦، بقلم صاحبها محبّ الدين الخطيب[2]، في الصفحة

---

(١) جريدة أُسبوعيّة، أصدرها السلفيّ الوهابيّ الماسونيّ، المعاند لمذهب أهل البيتعليهم السلام، محبّ الدين الخطيب (ت ١٣٨٩ هـ)، صدر العدد الأوّل منها في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ هـ.

(٢) محبّ الدين ابن أبي الفتح بن عبد القادر الخطيب، أصلُ أُسرته من بغداد، من ذريّة الشيخ عبد القادر الكيلانيّ، هاجرت أُسرته إلى حماة من بلاد الشامّ، ونزع فرع منها إلى قرية عذراء، وفريق إلى مدينة دمشق.

ولد في حيّ القيمريّة سنة ١٣٠٣ هـ، أنهى دراسته في بيروت، ثمّ انتقل إلى اسطنبول ودرس في كليّتي الآداب والحقوق، ثمّ سافر إلى دمشق واليمن ومصر.

أسّس المطبعة الأميريّة في الحجاز، وأسّس وأدار مجموعة من الجرائد والمجلّات منها: «القبلة»، و«العاصمة»، و«الزهراء»، و«الفتح»، و«الأزهر».

أسّس في مصر المكتبة السلفيّة ومطبعتها، وعمل على نشر الأفكار السلفيّة هنالك، وكتب ابن تيميّة، وتبنّى نشر أفكاره.

عُرف محبّ الدين الخطيب بمواقفه المعادية والمضادّة لمذهب أهل البيتعليهم السلام وأتباعهم، وقد وقف موقف المعاند والمحارب لحركة التقريب التي دعا إليها ←

السادسة، تحت عنوان «مَن هم قتلة الحسين؟»:

تُقام في يوم عاشوراء من كلّ عام، في كلّ مكان تُقيم فيه الشيعة، أو فيه طائفة منهم، مآتم لمقتل أبي عبد الله سيّدنا الحسين السبط رضوان الله ورحمته وسلامه عليه.

ويجري في هذه المآتم ما يسخط الله، ويُخالف سُنّة الإسلام وهديه، وعقلاء الشيعة أنفسهم ينكرون ذلك، ويُحاول أهل البصيرة منهم تحويله إلى مظهر آخر من مظاهر العظة والعبرة، ولكنّهم إلى الآن لم يُوفّقوا إلى ما يحاولونه.

وقد تساءل كثيرٌ من العلماء والمحقّقين، من سنة وقوع هذه الكارثة إلى اليوم، عن المسؤولين عنها والعاملين على وقوعها.

وكانوا في غنىً عن ذلك، لو أصغوا إلى المأثور عن زينب بنت عليّ، وعن علي بن الحسين رضي الله عنهم[1]، فقد أعلنا لشيعتهم من أهل الكوفة،



الشيخ محمّد تقي القميّ، وإنشائه في مصر سنة ١٣٦٨ هـ لدار التقريب وإصداره مجلة «رسالة الإسلام».

انتمى إلى الحركة الصهيونيّة العالمية الماسونيّة مع عدد من أعداء مذهب أهل البيت عليهم السلام أنذاك.

خلّف مجموعة من الآثار، المطبوع منها ١٥ كتاباً.

توفّي في ٢٢ شوال ١٣٨٩ هـ في مصر.

انظر: الأعلام للزركلي ٥: ٢٨٥، عن عدّة مصادر .

(١) يأتي نصّ كلامهما عليهما السلام قريباً.

أنّ الحسين وأهل بيته عليهم السلام لم يقتلهم أحد، إلّا هؤلاء الشيعة، الّذين أغروه بالقدوم إليهم، ومنّوه بالولاية عليهم، وألحّوا في ذلك، حتّى بلغ مقدار ما أرسلوه إليه من رسائل وقر بعير(١).

وسبط رسول الله من أعلم أصحاب رسول الله بشريعة جدّه صلّى الله عليه وسلّم في أمر الولاية والإمامة، وأنّها لا يُشترط فيها الأفضل، وأنّه إذا كان للأُمّة إمام مفضول، فلا يجوز القيام عليه؛ لإحلال الفاضل محلّه، إلّا إذا تحقّق أنّه يترتّب على ذلك فتنة.

وكان الحسين وأقاربه ومحبّوه على اجتهادين، عندما جائته رسائل الإغراء بالقدوم إلى الكوفة:

---

(١) في كتاب «نهضة الحسين عليه السلام»، للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ: ٨٥:

«بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان، اجتمعت الشيعة في الكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعيّ، فذكروا معاوية، فحمد الله سليمان وأثنى عليه ثم قال:

«إنّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً أعلن على القوم خلافه، وخرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل في نفسه.

قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه.

فكتبوا إليه في أواخر شعبان، وشذّ أن ترى في الكتب المرسلة إليه كتاباً بإمضاء الواحد والاثنين، وإنّما هي رقاع «مضابط» موقّعة بأسماء آحاد وعشرات من وجهاء ورؤساء وشيوخ، يعترفون بإمامته، ويتمنّون قدومه إليهم، بألفاظ جذّابة ولكنّها كذّابة، ومواعيد جلّابة لكنّها خلّابة، والمشهور أحصوا عليه في أيام قلائل اثني عشر ألف كتاباً».

فكان ابن عمّه حَبر الأُمّة عبد الله بن عبّاس[١] ـ وكـان الـوالي لأبيـه علـيّ

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابيّ جليل، وابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله، حَبرُ الأُمّة وفقيهها، وإمام التفسير وترجمان القرآن، غنيّ عن التعريف.

وسبق لنا أن عرّفنا به وبآثاره، وذلك عند إكمال إصدارنا للموسوعة العلميّة التي كتبها عنه العلّامة آية الله السيّد محمّد مهدي الخرسان أطال الله في عمره المبارك، والتي تقع في ٢١ مجلّداً، فقد أجرى معنا الموقع الرسميّ للحوزة العلميّة في مدينة قم المقدّسة لقاءً في شهر ربيع الآخر سنة ١٤٣٨، نورده هنا تعميماً للفائدة.

آية الله محمّد مهدي الخرسان قضى سبعين عاماً في تأليف موسوعة ابن عبّاس

خاص بوكالة الحوزة ـ قال سماحة الشيخ الحسّون: إنّ «موسوعة عبد الله بن عبّاس حبر الأُمّة وترجمان القرآن» تقع في واحد وعشرين مجلّداً، ويجب أن نقول إنّ آية الله الخرسان قضى سبعين عاماً في تأليفها.

قال سماحة الشيخ محمّد الحسّون مدير مركز الأبحاث العقائديّة (التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيستانيّ) في مقابلة خاصّة مع وكالة أنباء الحوزة: إنّ «موسوعة عبد الله بن عبّاس حبر الأُمّة وترجمان القرآن» تقع في واحد وعشرين مجلّداً، ويجب أن نقول إنّ آية الله الخرسان قضى سبعين عاماً في تأليفها، وفيما يلي نصّ الحوار:

* نظراً للإصدار الجديد لمركز الأبحاث العقائديّة باسم «موسوعة عبد الله بن عبّاس حبر الأُمّة وترجمان القرآن» بقلم سماحة آية الله السيّد محمّد مهدي الخرسان، من علماء حوزة النجف العلميّة، نطلب منكم أولاً تعريف سماحة المؤلّف إجمالاً، ثمّ تبيين أسباب انتخاب ابن عبّاس موضوعاً للكتاب، ونهايةً تعريف الكتاب والموسوعة لنا.

C


+ هذه الموسوعة بعنوان «موسوعة عبد الله بن عبّاس حبر الأُمّة وترجمان القرآن» تقع في واحد وعشرين مجلّداً، بداية أسلّط الضوء على المؤلّف، ثمّ نتعرض إلى شيء مختصر عن صاحب هذه الموسوعة وهو عبد الله بن عبّاس، ثمّ إلى الكتاب.

* حسب ما أتذكره فإنّ إحدى آثار سماحة آية الله الخرسان، تمّ اختيارها بعنوان «كتاب السنة» في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، ونظراً إلى علاقتكم الوثيقة والقديمة مع سماحته نُفضّل الاطلاع على حياته العلميّة باختصار قبل الدخول إلى بحث الموسوعة.

+ بالنسبة إلى المؤلّف هو السيّد محمّد مهدي ابن السيّد حسن الخرسان، ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٤٧ هـ ق، يعني الآن عمره المبارك الشريف ٩١ سنة.

والده السيّد حسن الخرسان، من أوائل المهتمين بالتراث في ذلك الوقت، يعني قبل عشرات السنوات كان معروفاً باهتمامه بالتراث.

السيّد مهدي الخرسان حفظه الله ورعاه من تلاميذ السيّد الخوئيّ، وكذلك كان من تلاميذ المرجع السيّد محسن الحكيم، وهو ـ بالإضافة إلى اهتمامه بالتراث ـ رجل عالم فاضل، شاعر أديب، له الكثير من المؤلّفات والكثير من التحقيقات.

حسب اطلاعي فإن قسماً من آثاره لم تطبع بعد، وله ما يقارب أربعين أثراً وعنواناً لا أربعين كتاباً. إنّه من الذين ساهموا في تحقيق «بحار الأنوار» الذي كان سابقاً مطبوعاً بالطبعة الحجرية، وبعد ذلك تمّ توزيعه على عدّة أشخاص لكي يقوموا بتحقيقه وطباعته بهذه الطبعة الحديثة التي تقع في ١١٠ مجلّداً، فالسيّد الخرسان حقّق تقريباً ١٢ مجلّداً من «البحار».

لديه أيضاً موسوعة ابن إدريس الحلّي، تقع في ١٤ مجلّداً، كتب فيها عن حياة ابن



ادريس، وجمعَ كلَّ مؤلّفاته وحققها.
إضافة إلى موسوعة عبد الله بن عبّاس، التي طبعت الآن في ٢١ مجلّداً، ولديه كتاب «المحسن السبط؛ مولود أُمّ سقط»، وهو يتعرّض في هذا الكتاب إلى الحديث عن المحسن ابن الإمام عليّ بن أبي طالب وابن الزهراء سلام الله عليهم، ويعتبر هذا الكتاب من أفضل ما كُتب في المحسن سلام الله عليه.
له أيضاً كتاب آخر بعنوان «عليّ إمام البررة» وهو عبارة عن شرح الأرجوزة للمرجع السيّد الخوئي رحمة الله عليه. هذه القصيدة تتعلّق بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله ومعاجزه والأدلة على إمامته، تقع في ١٦٦ بيتاً من الشعر، وهذه تعتبر آخر ما كتبها المرجع السيّد أبوالقاسم الخوئيّ رحمه الله، كتبها في سنة ١٤١٠ هـ، وكلّف تلميذه السيّد مهدي الخرسان بشرح هذه الأرجوزة.
يعني السيّد الخوئيّ حينما يذكر في الشعر مثلا آية المباهلة، وأنّها نزلت في عليّ أو عليّ عليه السلام واحد من الذين نزلت فيهم الآية، هنا يأتي السيّد مهدي الخرسان ويشرح آية المباهلة، ويذكر المصادر.
السيّد الخوئيّ مع أنّه عربيّ في النسب، لكن لسانه ليس عربياً ولكنّه يكتب الشعر العربي الفصيح، وفي هذه الأرجوزة ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام. والشيء اللطيف أنّه في آخر هذه القصيدة يقول: بأنّني لست شاعراً، ولست أديباً، ولكن من أجل الحصول على الثواب نظمت مناقب أمير المؤمنين في هذه الأرجوزة الشعريّة في ١٦٦ بيتاً من الشعر، فيأتي العلّامة السيّد مهدي الخرسان يشرح هذه الأرجوزة.
السيّد الخوئيّ كتب هذه الأرجوزة في سنة ١٤١٠ هـ، وتُوفّي في سنة ١٤١٣ هـ، ولكنّها طبعت هذه الأرجوزة بعد وفاة السيّد الخوئيّ، وكتب المرحوم آية الله



العظمى السيّد عليّ البهشتي ـ وهو من كبار تلاميذ السيّد الخوئيّ ـ لهذا الكتاب مقدّمة كبيرة، وهذه تعتبر من مؤلّفات السيّد محمّد مهدي الخرسان.

السيّد الخرسان ـ حسب ما شاهدته ـ يتّصف بصفتين، قلّما يتصف بها الذين يهتمون بالتراث.

الصفة الأُولى: هي حينما أنت تجلس إليه تشعر كأنّك أمام مكتبة متحرّكة، لديه من المعلومات الكثيرة، ولا تتكلم أمامه عن أيّ كتابٍ أو عن أيّ موضوع، إلّا ويبدأ ويعطيك معلومات عن هذا الكتاب: أين طُبع، متى ألّف، في أيّ مكان طبع، من الذي حقّقه، بحيث هو يعتبر دائرة المعارف عن التراث وعن الكتب.

المرحوم السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ اليزديّ كان في هذه الصفة شبيهاً للسيّد الخرسان.

الصفة الثانية التي يتصف بها السيّد مهدي الخرسان، وهذه لعلّها نادرة، وهي كرمه وسخاؤه بما عنده من الكتب ومن المخطوطات.

المعروف ممّن يمتلكون المخطوطات والتراث، هو أنّه يكونون نوعاً ما بخلاء بما عندهم من التراث، ولا يُعطون مخطوطة لأحد، أمّا السيّد محمّد مهدي الخرسان كريم بما عنده، يعني يُعطي حتّى قبل أن تسأله أنت أو تطلب منه.

أنا أتذكر حينما أخبرته بأنّني أعمل في جمع رسائل الشعائر الحسينيّة، هو بدأ وقال لي: هل عندك هذه الرسالة أو تلك الرسالة؟ ثمّ قال: هذه الرسائل موجودة عندي، وأنا أصوّرها لك وأعطيها لك، كريم ـ بكلّ معنى الكلمة ـ بما عنده من التراث.

وهاتان الصفتان قلّما تجدهما في شخص من المهتمّين بالتراث.

والسيّد لازال في قيد الحياة، وبما أنّه في هذا السنّ، ولكنّه يشتغل بالتأليف والتحقيق،



وبين يديه كتاب مهم ـ حسب ما أخبرني ـ عن الزهراء سلام الله عليها، وعنده مجلّد من مذكّراته، كتب ما شاهده بنفسه فيه.

حينما نقول عمره ٩١ سنة، هذا يعني يعتبر هذا الكتاب مذكراته في قرن كامل من الزمن، ونحن نسأل الله تعالى أن يطيل في عمره حتى يكمل ما في يده من آثار ومن تراث، ويفيد به المسلمين والشيعة.

* حسناً، التوضيحات كانت وافية، فلنشرع في موضوع موسوعة ابن عبّاس، أتصوّر بأنّ سماحة آية الله الخرسان قد تناول موضوعاً مهمّاً، حيث إنّ ابن عبّاس شخصيّة هامّة في تاريخ الإسلام والشيعة، إلّا أنّه تطرح أحياناً بعض الروايات والشبهات حول هذه الشخصيّة، ممّا أتمنّى أن يكون قد تطرّق سماحته إليها في موسوعته.

+ أمّا في ما يتعلّق بابن عبّاس نقول: إنّه ولد لثلاث سنوات قبل الهجرة النبويّة، حينما حاصر الكفّار المسلمين وحاصروا بني هاشم في شعب أبي طالب، حينما كان النبيّ وبنو هاشم محصورين في شعب أبي طالب، ومعروف أن والده عباس بن عبد المطلب حينما ولد هذا الطفل (عبد الله) أتى به إلى النبيّ، والنبيّ دعا له دعاءه المشهور وقال: «اللّهم ألهمه التأويل وعلمه الحكمة».

وكذلك أصبح ابن عباس من كبار المفسّرين، ومن كبار العارفين بتأويل القرآن وبأسراره، وحتى أنّ الإمام عليّاً قال عن عبد الله بن عبّاس: «كأنّما ينظر إلى الغيب من وراء الستر».

إذاً ابن عبّاس ولد لثلاث سنوات قبل الهجرة، وعندما توفّي النبيّ كان عمره ١٤ سنة، فهو يعتبر من الصحابة، ومن الذين شاهدوا النبيّ ونقلوا عن النبيّ، ويعتبر من الرواة، حتّى أنّه كان يسأل خالته ميمونة زوجة النبيّ متى يأتي النبيّ عندك؟ فتخبره



ميمونة، فهو يذهب إلى بيت خالته، حتّى ينظر إلى النبيّ كيف يتوضأ، وكيف يصلّي، وكيف ينام، ولذلك ينقل وضوء النبيّ وينقل صلاة النبيّ وكيفية تهجده في الليل.

ابن عباس هو ثقة عند عموم المسلمين السُنّة والشيعة؛ يوثّقونه وينقلون عنه، بالأخص فيما يتعلق بالقرآن وتفسيره، بحيث أنت لا تجد تفسيراً من تفاسير المسلمين عموماً، إلّا وتجد المفسّرين ينقلون عن ابن عبّاس؛ لأن قوله معتبر عند السُنّة والشيعة.

طبعاً بعد وفاة النبيّ هو تتلمذ على يد عليّ بن أبي طالبعليه السلام، أكثر دراسته وتتلمذه وأكثر أخذه للعلوم كان من أُستاذه عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه، طبعاً ابن عبّاس توفّي سنة ٦٨ الهجريّة، وقد أصيب في آخر عمره بالعمى، فهو كان ثقة عند عموم المسلمين.

* أشرتم إلى أنّ الموسوعة تتكوّن من ٢١ مجلّداً؛ فما هي الأجزاء التي تشتمل عليها؟

+ أمّا في ما يتعلّق بالموسوعة، وهي موسوعة عبد الله بن عبّاس، يجب أن نقول: إنّ السيّد الخرسان قضى من عمره سبعين سنة في تأليف هذه الموسوعة، هذا الرجل قضى سبعين عاماً في تأليف هذه الموسوعة، وبداية كتبها في أربعة مجلّدات، وأراد أن يطبعها في أربعة مجلّدات، وفي سنة ١٣٧٤ هـ يعني قبل ٦٤ سنة كتب له السيّد هبة الدين الشهرستانيّ تقريظاً، حينما أراد أن يطبع تلك المجلّدات الأربعة، والمرجع الدينيّ السيّد عبد الهادي الشيرازيّ أيضاً كتب له تقريظاً، وهذان التقريظان موجودان الآن في الكتاب.

ثمّ إنّه رأى أن هذه الموسوعة تحتاج إلى بحث وشرح كثير، فاستمر في البحث عمّا



يتعلّق بابن عبّاس، واستغرق هذا الكتاب من بداية تأليفه حتّى نهايته أكثر من ٧٠ سنة، فهذا يعتبر كتاب العمر، ذكر فيه كلّ ما يتعلّق بابن عبّاس مطلقاً: من ولادته دراسته، من علمه، وممّا قيل فيه، ومن أساتذته وتلاميذه، وآثاره، وتفسيره للقرآن، وكلّ شيء يتعلّق بابن عبّاس قد ذكره في هذه الموسوعة.

أتذكّر كنت قد ذهبت سنة ١٤٣٢ هـ في شهر شعبان إلى العمرة، وزيارة بيت الله الحرام، والمدينة المنوّرة، وهو حينئذٍ جاء إلى إيران وزار مشهد المقدّسة ثمّ قم المقدّسة، وحينما سمع السيّد جواد الشهرستانيّ بأنّه جاء إلى إيران، أخذوا له التأشيرة من العراق وجاء إلى العمرة، وبقي هناك عدّة أيام، وذهب إلى الطائف من أجل أن يقف عند قبر عبد الله بن عبّاس، ويقرأ له الفاتحة، ويطلب من الله سبحانه أن يرزقه العمر والصحة حتّى يكمل هذه الموسوعة.

هذه الموسوعة في الواقع تقع في أربع حلقات، وكلّ حلقة في خمسة مجلّدات، ما عدا الحلقة الأخيرة جعلها في ستّة مجلّدات، والمجلّد الأخير كأنّه مسك الختام، أو تعريف مختصر لهذه الموسوعة.

* بماذا تختصّ كلّ حلقة من هذه الحلقات من موضوعات ومباحث؟ سماحة الشيخ محمّد الحسّون

+ الحلقة الأُولى بعنوان «ابن عبّاس تأريخ وسيرة»، تحدّث فيها عن تأريخ ابن عبّاس منذ ولادته وحتّى وفاته؛ منذ ولادته في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ بعد ذلك من بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى آخر حكومة عثمان بن عفّان، ثمّ بعد ذلك في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ بعد ذلك في أيام الإمام الحسن عليه السلام وخلافته، وبعد ذلك في خلافة بني أميّة إلى وفاته سنة ٦٨ هـ، بحيث يذكر كلّ ما يتعلّق بحياته، وذكر أيضاً الإشكالات التي أوردت وأجاب عليها، والأخطاء التي وجدها في الكتب التي





ألّفت عن ابن عبّاس.

السيّد محمّد مهدي الخرسان جمعَ كلَّ ما يتعلّق بابن عبّاس من الكتب والمقالات، باللغات الفارسيّة والعربيّة والتركيّة والأُردو، وكذلك المخطوطات التي تتعرّض إلى ابن عبّاس.

حينما سافر إلى إيران سنة ١٤٣٢ هـ ذهب إلى مدينة مشهد المقدّسة، وهنالك المسؤولون في العتبة الرضويّة عرفوه ووضعوا المخطوطات تحت يده، وصوّروا له مجموعة كبيرة من المخطوطات، وذلك في حين أن المسؤولين في هذه العتبة غير معروفين بهذا الكرم في تصوير المخطوطات وبهذه السرعة، ولكن لما عرفوا بأنّ السيّد يكتب هذه الموسوعة، فصوّروا له ما يحتاج من المخطوطات.

وأيضاً كلّف بعض الأشخاص كي يصوّروا له بعض المخطوطات في المكتبات الرئيسيّة هناك.

فإذاً هو جمع كلَّ ما يتعلّق بابن عبّاس من الكتب المطبوعة والمخطوطة في كلّ اللغات؛ كي ينظر ماذا قالوا عن ابن عبّاس، ويردّ الأخطاء التي كتبها بعض الأشخاص عنه.

الحلقة الثانية أيضاً في خمس مجلّدات بعنوان «دراسة وعطاء»، ويذكر فيها دراسته وأساتذته؛ من أين أخذ الحديث، من أين أخذ العلم، ثمّ يذكر بعد ذلك منهجه العلمي في التفسير والأخبار، وما نقل عنه وما كتب عنه.

أمّا الحلقة الثالثة جعلها بعنوان «آثار ابن عبّاس»، عبد الله بن عبّاس ليس له مؤلَّف، بمعنى أنّه لم يؤلّف في حياته كتاباً، وإنّما مَن جاء من بعده جمع ما قال ابن عبّاس وجعله في كتاب، ومن أهمهم ابنه الذي كتب كتاباً ممّا سمع من والده من تفسير




القرآن، وكتب عطاء ابن أبي رباح أيضاً عن تفسير ابن عبّاس.
والشيء المهم في هذه الحلقة أنّ السيّد الخرسان جمع فيها ١٨ مؤلَّفاً من المؤلَّفات المنسوبة لابن عبّاس؛ فصحّح قسماً منها، وناقش في القسم الآخر، لأنّ بعض الأشخاص نسبوا بعض الأقوال وبعض الكتب لابن عبّاس، خاصّة فيما يلائم منهجهم.
الحلقة الرابعة: وهي المهمة، تعتبر من اهتمامات مركز الأبحاث العقائديّة في ردّ الشبهات، وعنوانه «ابن عبّاس في الميزان بين الجرح والتعديل».
مثلاً هناك شبهة تُثار عن ابن عبّاس، حينما كان والياً على البصرة من قِبل الإمام عليّ سلام الله عليه، أخذ أموال البصرة، وذهب إلى مكّة أو إلى الطائف.
فهنا يأتي السيّد المؤلّف الخرسان، ويستعرض هذه الشبهة بشكل دقيق، ويذكر كيف وردت في كتب السُنّة، وكيف وردت في كتب الشيعة، وكيف تطوّرت هذه الشبهة، ويأخذها تسلسلاً من الناحية الزمنيّة والتأريخيّة.
وفي هذه الشبهة ـ التي ذكرناها ـ يذكر الرسائل التي حصلت بين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبين ابن عبّاس، يذكرها تسلسلاً، ثمّ يستنتج بأنّ هذه الشبهة ليست واقعة وغير ثابتة، ويثبت بطلان هذه الشبهة، وأنّ ابن عبّاس لم يفارق أمير المؤمنين عليه السلام يوماً واحداً، ولم يخنه.
وحينما قتل الإمام عليّ عليه السلام واستشهد في مسجد الكوفة، كان ابن عبّاس موجوداً في الكوفة عند الإمام عليّ عليه السلام، وقد شارك في تغسيل وتكفين الإمام عليّ سلام الله عليه، وهو من أوائل الأشخاص الذين بايع الإمام الحسن عليه السلام، بل دعا الناس إلى بيعة الإمام الحسن سلام الله عليه، وأصبح بعد ذلك والياً من قِبل الإمام الحسن عليه السلام




على البصرة.

ولو كان خان أمير المؤمنين عليّاًعليه السلام، وأخذ أموال البصرة، كيف يمكن أن يجعله الإمام الحسنعليه السلام والياً على البصرة؟

طبعاً هذه الحلقة الأخيرة في غاية الأهميّة، وهي التي تدخل في موضوع ودائرة نشاطات وفعاليات مركز الأبحاث العقائديّة، والمركز طبع هذه الموسوعة من ضمن سلسلة ردّ الشبهات.

وهناك شبهات واردة على ابن عبّاس، ولذلك قام هذا الرجل المؤلّف بردّها.

واستغرق تصحيح ومراجعة هذه الموسوعة في المركز عشر سنوات، يعني نحن طبعنا الحلقة الأُولى سنة ١٤٢٨ هـ، ونحن الآن في سنة ١٤٣٨ هـ، فاستغرق تصحيحها ومراجعتها في المركز عشر سنوات، فنحن لم نقم فقط بطباعة هذه الموسوعة ونشرها، بل قام المركز بمراجعتها وتصحيحها، وكلّما كان هناك من ملاحظة كنّا نكتب إلى السيّد المؤلّف، وكان يبدي رأيه.

وبحمد الله تعالى خرجت هذه الموسوعة الآن في ٢١ مجلّداً، وهو كتاب العمر لهذا المؤلّف السيّد محمّد مهدي الخرسان، ونسأل الله تعالى أن يطيل في عمره الشريف والمبارك، وهو يعتبر من مشايخيّ، وأعطاني وزوجتي السيّدة أُمّ عليّ مشكور الإجازة في الرواية، ونحن نعتزّ بهذه الإجازة.

* هل تمّ توزيع هذه الموسوعة على المراكز العلميّة، وكيف كان استقبال هذه المراكز لها؟

+ نحن هنا في مركز الأبحاث العقائديّة لا يوجد عندنا بيع، وأكثر كتبنا نوزّعها على المراكز العلميّة وعلى الشخصيّات، وبعثنا للمؤلّف ٢٠٠ دروة من الكتاب، وهو




أيضاً لا يبيعها، بل يوزّعها ويهديها، ولكن بعض هذه النسخ تُباع في قم فـي مكتبـة البيع، وتباع بسـعر زهيـد جـدّاً، ولعلّـه المجلـد الواحـد يبـاع بثلاثـة أو أربعـة آلاف تومان، ونحن لا نبيعها لأنّ المركز تابع لسماحة المرجع آية الله العظمى السيّد عليّ السيستانيّ، وتحت إشراف مباشر لوكيله العام حجّة الإسلام والمسلمين السيّد جواد الشهرستانيّ، فلا يوجد عندنا بيع، وليس هدفنا الـربح والاسـتفادة، ومـع ذلـك قسـم منها يباع في السوق كي يستطيع بعض الأشخاص أن يشـتريها، فهـي موجـودة فـي المكتبة بسعر زهيد جداً.

* أشرتم إلى أن تأليف هذه الموسوعة وطبعها قد استغرق أكثـر مـن سـبعين سـنة مـن المؤلّف، هنا يطرح هذا السؤال: بأنّ عالماً كالسيّد الخرسان، لماذا اختار ابن عبّـاس للتأليف فيه، وبذل هذا الكم من العمر والوقت؟

+ هو يجيب على هذا السؤال ويقول: بأنّ ابن عبّـاس عَلَـمٌ فـي الإسـلام عمومـاً، وكـلّ المذاهب الإسلاميّة تعتمد عليه، وتأخـذ منـه التفسـير والتأويـل، وكـذلك الحـديث والتأريخ، وله الكثير من المواقف في أيام الإمـام علـيّ سـلام الله عليـه، ولـه نقـاش طويل مع عائشة، وحتّى أنّ عمر بن خطاب كان يقدّمه ـ وهو شاب ـ على الصحابة، ويسأله ويستفسر منه، لكن لم أجد شخصاً اهتمَّ به، وكانت آثاره متفرّقة بشكل قـد حصـلت هنالـك ظلامـة لهـذا الرجـل، فـاهتم المؤلّـف بـه وبآثـاره، وأخـرج هـذه الموسوعة، وهو يقول في نهاية هذه الموسوعة: أنا آمل أن أنال شـفاعة ابـن عبّـاس في يوم القيامة؛ لأنّه أظهر حقيقة أحد تلاميذ الإمام عليّ عليه السلام.

* ما هو دور مركز الأبحاث العقائديّة في تحقيق وتصحيح هذه الموسوعة؟

+ المركز له فرع في النجف الأشرف، وأكثر أعمال الطباعة والتصحيح والمراجعة قـام بهـا


كرّم الله وجهه على البصرة، ويصرف أموال الناس في تلك الأنحاء ـ يرى أنّ هذه الرسائل لا قيمة لها، وأنّ ما زعموه ـ في أنّ الأمر يتمّ بلا فتنة ـ زعم خاطىء، وأنّ الإسلام سيُصاب بكارثة لا خير فيها إذا أصغى الحسين إلى إغرائهم وأجاب دعوتهم.

أمّا الحسين فإنّه ـ لصدقه وسلامة قلبه ـ صدّق شيعته وشيعة أبيه، واعتقد أنّ الأمر يتمّ بلا فتنة، ولذلك لا يكون بمسيره هذا مخالفاً لشرعة جدّه صلّى الله عليه وسلّم.

وأنّ تصديقه شيعته، بأنّ الأمر استتبّ له، وأنّ المسلمين لن يقتتلوا، ولن تسفك دماؤهم بسبب هذه الرحلة، ذهابه بنسائه وأطفاله، كما يذهب الوالي في حالة السلم ليتولّى الإمارة التي تنتظره.



بعض الشباب في مركز الأبحاث العقائديّة في النجف، لأنّ الأوراق التي كتب عليها السيّد الخرسان، كان قد مضى على بعضها أربعون أو خمسون أو ستّون سنة، فكانت أوراقاً قديمة، تحتاج إلى التجديد وإعادة النظر من قِبل المؤلّف، ثمّ صف الحروف ومراجعتها، وهذا يحتاج إلى الإرتباط مع المؤلّف، وطوال هذه السنوات مركز الأبحاث العقائديّة في النجف الأشرف قام بهذه المهمة، وكان على تواصل مستمر مع المؤلّف، وعملنا نحن على مساعدتهم في استخراج هذه الموسوعة.

ثمّ حينما تأتي هذه الموسوعة إلى قم، راجعها المحقّقون هنا بشكل دقيق، واستخرجوا بعض الأشياء التي تحتاج إلى استخراج، وإذا كان لنا بعض الملاحظات فنكتب للمؤلّف، وهو كان قد يجيز بعضها أو لا يجيز، وعلى أيّ حال كنا خلال عشر سنوات في تصحيح ومراجعة هذه الموسوعة، إلى أن تمّ إخراجها بهذا الشكل.

فالحسين كان مجتهداً، وهو مثاب على اجتهاده وإن لـم يوافـق اجتهـاده الواقع.

وابن عباس وأضرابه، كانوا هم أيضاً مجتهدين في استنكار هذا المسـير، وهم مُثابون بأجرين اثنـين علـى اجتهـادهم، الـذي لـو عمـل بـه الحسـين عليـه السلام لكان خيراً له وللإسلام.

إنّ يزيد كان إمامَ المسلمين(١)!! وهو ككلّ شخصيّة، تحزّبـت الأحـزاب

---

(١) العجيب من هذا المؤلِّف المعادي لأهل البيت عليهم السلام، كيف يحكم بكـون يزيـد بـن معاوية إماماً للمسلمين؟! وقد سبقه بذلك بعضُ الشُـذّاذ ممّـن يـدّعي العلـم، كـابن العربيّ الذي انتصر ليزيد انتصاراً كبيراً ودافع عنه، وردّ كلّ ما قيل فيه، وذهب إلـى أنّ بيعته كانت شرعيّة. انظر: العواصم من القواصم، لابن عربيّ ص ٢٢٢ـ٢٢٧ .

وذهب أكثر علماء العامّة إلـى تفسـيق يزيـد؛ للجـرائم الكبيـرة التـي ارتكبهـا فـي أيـام حكمه القليلة، خصوصاً قتله للإمام الحسين عليه السلام.

ومنهم من قال بكفره: كابن عقيل، والآلوسي ـ انظر: تذكرة الخواص: ٢٦٠، وروح المعـاني ٢٦: ٧٣ ـ.

إلّا أنّ أكثر علماء المخـالفين لـم يـذهبوا إلـى كفـره؛ لعـدم ثبـوت الأسـباب الموجبـة للكفر، والأصل بقاؤه على الإسلام.

أمّا لعنه، فقد انقسم أعلام المخالفين إلى قسمين:

الأوّل: قالوا بجواز لعنه، منهم: أحمد بن حنبل، والقاضي أبو يعلى، وابنـه أبـو الحسـن، والخلّال، وغلامه عبد العزيز، وابن الجوزي، وسبطه، والفاريني، وابن محبّ الـدين الحنفيّ التفتازاني، والسيوطي، وغيرهم.

الثاني: لا يجـوّزون لعنـه، لكـنّهم لا يحبّونـه، وهـو رأي جمهـور علمـائهم، مـنهم: ابـن ←

لها وعليها، يجب أن يُعاد النظر في كلّ ما قيل فيه لتمحيصه تمحيصاً علميّاً تأريخياً، يقضي به على الأقاويل التي هي من طبيعة التحزّب.

إلّا أنّ ممّا لا يشكّ فيه مسلم، أنّ الحسين وعبد الله بن عمر[1] وأمثالهما أفضل منه.

ولكن من آدم إلى الآن، لا يتولّى الولاة على أنّهم لا يوجد في عصرهم



الصلاح، والغزاليّ، وابن تيميّة، وابن حجر الهيثميّ.

وقد ألّف ابن الجوزيّ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمّد (ت ٥٩٧ هـ) رسالة مفيدة سمّاها: «الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد»، كتبها ردّاً على عبد المغيث بن زهير الحربيّ البغداديّ، الذي ألّف كتاباً باسم «فضائل يزيد».

(١) عبد الله بن عمر بن الخطّاب، ولد سنة ١٠ قبل الهجرة، محدّث وفقيه وصحابيّ، من صغار الصحابة، وأحد المكثرين في رواية الحديث، شهد مع النبيّ صلى الله عليه وآله عدداً من المشاهد، وبعد وفاته صلى الله عليه وآله شارك في فتوح الشام والعراق وفارس ومصر وإفريقيا.

اعتزل الناس بعد قتل عثمان بن عفّان وموت معاوية بن أبي سفيان، ولم يقبل أيّ منصب آنذاك.

روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وأبي بكر، وعمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان، وأبي ذر الغفّاري وغيرهم من الصحابة.

وروى عنه عدد كبير من الصحابة والتابعين.

توفّي سنة ٧٣ هـ، وقيل: ٧٤ هـ، وصلّى عليه الحجاج بن يوسف الثقفي، ودفن بفخّ في مقبرة المهاجرين، وقيل: دفن بالمحصب، وقيل: بسرق.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٥ .

مَن هو أفضل منهم، فما مِن ولي أمرٍ من قديم الزمان إلى حاضره، إلّا وهو يعلم بينه وبين نفسه، ويعلم الناس جميعاً معه، أنّه قد يوجد في أُمّته عشرات يصلحون لهذا الأمر، أو يكونون أكثر صلاحاً له.

وهذا لا يكفي لإثارة الفتن، وإزعاج الأوطان، وسفك دماء الناس؛ ليتولّى الفاضل ويُنحّى المفضول.

لذلك كان الحكم الشرعيّ في هذه المسألة، أنّ إمامة المفضول جائزة وماضية، ولا يجوز الانتقاض عليها بالفتنة لتولية من هو أفضل منه؛ لأنّ مصلحة الأُمّة من ولاية الأفضل لا تعدل الفساد الذي يترتّب على الفتنة، والقاعدة الشرعيّة «أنّ درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح».

وقد كان يجب على شيعة الكوفة أن يعرفوا بهذا الحكم الشرعيّ، قبل أن يغرّوا ابن بنت رسول الله، ويوهموه أنّهم أهلٌ للاضطلاع بما دعوه إليه من غير فتنة ولا سفك دماء.

لكنّهم جهلوا أقدار أنفسهم، وجهلوا حكم شريعتهم، وجهلوا ما يجب عليهم لابن بنت نبيّهم، فكان دمه في أعناقهم.

نقل علّامة الشيعة في هذا العصر، الشيخ هبة الدّين الشهرستانيّ، ما رواه الجاحظ عن خزيمة الأسدي، قال: «دخلت الكوفة، فصادفتُ منصرف عليّ بن الحسين بالذريّة من كربلاء إلى ابن زياد، ورأيتُ نساءَ الكوفة يومئذٍ قياماً يندبن، متهتّكات الجيوب، وسمعتُ عليَّ بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدّة المرض: «يا أهل الكوفة، إنّكم تبكون علينا!! فمن قتلنا غيركم؟»».

ورأيتُ زينب بنت عليّ عليها السلام، فلم أر والله خَفِرَةً أنطق منها، كأنّما تفرغ عن لسان أمير المؤمنين، فأومأت إلى الناس أن اسكتوا، فسكتت الأنفاس

وهدأت الأجراس، فقالت:

«الحمد الله، والصلاة على محمّد وآله الطيبين الأخيار، أمّا بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم. ألا وهل فيكم إلّا الصّلف النّطف، والصّر الشّنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، ﴿**لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**﴾.

أتبكون وتنتحبون؟ إي والله! فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم ، ومُدرة سنّتكم. ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السّعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضُربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم، وأيّ كريمة له أبرزتم، وأيّ دم له سفكتم، وأيّ حرمة له انتهكتم؟ ولقد جئتم بها خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض، أو ملأ السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة وأنتم لا تنصرون.

فلا يستخفنّكم المهل، فإنّه لا يخفره البدار، ولا يخاف قوة الثار، وإنّ ربّكم لبالمرصاد».

يقول راوي هذه الخطبة: «فوالله، لقد رأيتُ الناس يومئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتّى اخضلّت لحيته وهو يقول: بأبي أنتم وأُمّي، كهولكم خير

الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا ينزى»[١].

ولقد أخذ الشباب المستنير، من اُدباء الشيعة المعاصرين، يُدرك هذه الحقائق ويطمئن إليها ويمضي بيانه على سجيّته في إعلانها، ووصف جناتها بما يستحقّون.

وبينما كانت العامّة الجهلاء منهم، يلطمون الخدود، ويشقّون الجيوب، ويدعون بدعوى الجاهليّة، في العشر الأول من المحرّم السنة الماضية ١٢٦٦، كان الأُستاذ موسى اليعقوبيّ النجفيّ[٢] يصغي إلى قريحته في فاجعة الحسين

---

(١) نهضة الحسين عليه السلام للسيّد هبة الدّين الشهرستانيّ: ١٨٢ .

(٢) الشيخ موسى ابن الخطيب المعروف الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ ابن الشيخ يعقوب.

ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٩٢٦م، ونشأ في بداية أمره على والده الذي رعاه وأخوته الثمانية، فأدخله الكتاتيب النجفيّة لتعلّم القراءة والكتابة.

وعند بلوغه الثامنة عشرة من عمره، درس مبادئ العلوم الإسلاميّة في الحوزة العلميّة على يد الشيخ باقر القرشي، والشيخ عبّاس المظفّر، والشيخ محمّد عليّ الحلّي.

ثمّ تابع دراسته في المدرسة الأحمديّة، وتخرّج منها وعيّن معلّماً فيها.

سار على نهج والده في الخطابة، فارتقى المنبر الحسينيّ سنوات عديدة.

أسّس مع مجموعة من الأساتذة ـ وهو في عقده الرابع من العمر ـ «لجنة الشباب النجفيّ»، الهادفة لإحياء المناسبات الدينيّة، وتمجيد وتعظيم أهل البيت عليهم السلام.

أصدر مجلّة «الإيمان» سنة ١٩٦٣م، واستمرت بالصدور إلى سنة ١٩٦٨م، وهي السنة التي سيطر فيها حزب البعث على السلطة في العراق، وأغلق أغلب الصحف والمجلّات.

←

بكربلاء فتقول له:

قَـد (كاتَبَتـهُ) أُولُـو الخِيانَـةِ أنّهـا
جُنـدٌ ولـيسَ لهـا سـواهُ إمـامُ
لكـنّهم خـانوا الـذمام ولـم يفـوا
أنـى! ومـا للخـائنين ذمـامُ

بينما كان الأديب الفاضل محمّد جواد خضر[1]، يخلو بنفسه في ذلك



جُمعت محاضراته ومجالسه في كتاب مخطوط اسمه «مناهل الورّاد».

وله كتاب آخر مخطوط سمّاه «المختار في رثاء النبيّ وآله الأطهار».

كان رحمه الله يكتب الشعر، الذي وصفه بعض الأُدباء بالسهل، والبعيد عن التكلّف.

في سنة ١٩٦٨م، انتقل إلى بغداد وكيلاً للمرجع الدينيّ السيّد محسن الحكيم في منطقة الفضيليّة، وكذلك وكيلاً للمرجع السيّد أبو القاسم الخوئيّ.

توفّي أثر ذبحة صدرية سنة ١٩٨٢م، ودفن في مدينة النجف الأشرف.

انظر: مقالة «الشيخ موسى اليعقوبي: دراسة وتحليل» لرياض غنيّ حمود .

(١) محمّد جواد ابن الشيخ عباس ابن الشيخ عليّ آل خضر الجنانيّ.

ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٣٣ هـ.

تلقّى مبادئ علوم اللغة العربيّة على عدد من العلماء في مدينة النجف الأشرف، إضافة إلى ما تلقّاه من الفقه والأُصول.

عمل معلّماً في التعليم الابتدائيّ، وظلَّ يتنقّل في الوظائف حتّى استقرّ ملاحظاً لمكتبة المعارف العامّة في مدينة الكوت.

كان شاعراً أديباً، أورد الخاقاني في «شعراء الغري» نماذج من شعره، ونشرت له جريدة «الهاتف» النجفيّة عدداً من القصائد، منها: قصيدته النونيّة، التي عارض فيها قصيدة الشاعر العراقيّ حافظ جميل، التي هاجم فيها المرأة، فدافع المترجم عنها.



الوقت، فيلهمه الله كلمة الحقّ التالية في فاجعة الطفّ:

نـــوازع هـــم كلهـــنّ فواجـــع
تثـور فتبـدي مـا تضـمّ الأضـالع
غداة استغاثت بالحسـين جمـوعهم
إذا خـفّ مـنهم تـابع حـلّ تـابع
أن أقـدم إلينـا يـابن أحمـد أنّنـا
لغير ابـن بنـت المصـطفى لا نُبـايع
فلبّـى نـداء المسـتغيثين مـنهم
إمام لأنـف البغـي والشـوك جـادع
ويمّـم نحـو الرافـدين بفتيـة
أهاب بهم داعـي الرشـاد فسـارعوا
ومُذ نزلوا في عرصة الطفّ وانجلت
حقيقة ما يخفـى مـن الغـدر خـادع
وصرّح أهل الغدر بالغـدر وانطـوت
على الإثم والعـدوان تلـك الطبـائع
فقام أبـيّ الضـيم يـدعو جمـوعهم
إلى شرعة الإنصاف بـالحقّ صـادع



وله ديوان مخطوط تشير إليه بعض المصادر.

يدور شعره حول المديح النبويّ، وفي الرثـاء، وذكّـر بماضـي الأجـداد التليـد، وأظهـر تقديره لدور المرأة ومشاركتها الفعالة في صنع الحياة على الأرض.

وله إسهام في المعارضات الشعريّة، لغته طيّعة، وخياله نشط.

التزم الوزن والقافية في ما كتب من شعره، مع ميله إلى التنويع والتجديد.

انظر: شعراء الغري ٧: ٤٦٢، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ٢: ١٢٨ .

ألم تـأتني يـا قـوم مـنكم رسـائلٌ
عليها من الإخلاص والصـدق طـابع
ألـم تطلبـوني للعـراق وتُقسـموا
بـأن تنصـروني فـي اللقـا وتبـايع
فما لي أرى هـذي القلـوب تبـدّلت
أمـا فـيكم يـا قـوم للبغـي وادع
دعـوني إن خنـتم عهـودي فـإنّني
إلى يثرب من حيـث أقبلـت راجـع
فبـاؤا بـذلّ مهطـين رؤوسـهم
حيارى وما في الجمع للنصح سـامع
ولم يرعووا بل صاح صائح جمعهـم
بصـوت لـه تسـتك منـه المسـامع
أن أنزل علـى حكـم الأميـر مبايعـاً
وإلّا فمـا غيـر الأسـنّه شـافع

وهكذا تتوارد الخواطر مغترفة مـن الحـقّ الـذي لا يتعـدّد ولا يتنـاقض، فيقول الشاعر البغدادي حسين الأعظميّ[1]:

---

(١) حسين بن عليّ بن جشيّ العبيديّ الأعظميّ.
ولد سنة ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧م في محلّة الحارة في الأعظميّة، وتعلّـم قـراءة القـرآن فيهـا، ثمّ أكمل دراسته الابتدائيّة، وبعدها دخل مدرس الإمام أبي حنيفة وتخرّج منه سنة ١٩٢٤م، فدخل جامعة آل البيت وتخرّج منها سنة ١٩٢٧م، فعيّن مدرساً بكليّة الإمام الأعظم، ثمّ أكمل دراسة الحقوق وتخرّج منها سنة ١٩٣٦م، واشتغل بالمحاماة فترة من الزمن، ثمّ عيّن مُدرساً بالغربيّة المتوسطة، ثمّ عُيّن مدرّساً معيداً في كليّة الحقوق، ثمّ رئيساً لقسم الشريعة، وبعدها تولّى عمادة كليّة الحقوق.
←

هنالـــك أنصـــار دعـــوه فجـــاءهم
بقلـــب شـــجاع لا يداخلـــه ذعـــر
ولكن هـــي الأمـــوال تعبـــث بـــالنهى
ولـــيس لهـــا حكـــم إذا حكـــم القبـــر


كان أديباً شاعراً، فاضلاً، محبّاً للخير متواضعاً، غزير العلم، محبوباً لدى الخاصّ والعامّ، يسعى في مصالح الناس.

خلّف عدّة مؤلّفات منها: «أحكام الأوقاف»، و«أُصول الفقه»، و«مع ابن سينا»، و«الوصايا»، و«أحكام الزواج»، و«الأُصول الشخصيّة»، و«علم الميراث»، وديوان شعر فخم.

وطُبعت له رسالة بعنوان «مع ابن سينا»، وهي قصيدة عصماء فلسفيّة مع شرحها، وقد ألقاها في المهرجان الألفي الذي عُقد باهتمام الجامعة العربيّة، وقد اختاره العراق ليمثّله في هذا المهرجان، وأول القصيدة:

هلّـا هبطـت مـن المحـلّ الأرفـع   روحـاً لتشـهد مهرجـان المجمـع

وهو يُباري قصيدة ابن سينا الفلسفيّة التي أوّلها:

هبطت إليك مـن المحـلّ الأرفـع   ورقـاء ذات تعـزّز وتمنّـع

وله قصيدة حسينيّة ألقاها صبيحة يوم عاشوراء سنة ١٣٦٥ هـ، أوّلها:

أيّ دمـع نظمتـه الشـعراء   ودمـاء ذرفتهـا الخطبـاء
فـي مصـاب مـادت الأرض لـه   ولـه اهتـزّت مـن الهـول السـماء

وله قصيدة حسينيّة رائعة، ألقاها يوم العاشر من محرّم سنة ١٣٦٤ هـ، أوّلها:

الـدمع ينطـق والعيـون تتـرجم   عمّـا يضـمّ اليـوم هـذا المـأتم
اليـوم قـد ذُبـح الحسـين وآلـه   ظلماً وفاضَ الـدمع وانفجـر الـدم

توفّي سنة ١٩٥٥م، ودفن في مقبرة الخيزران بالأعظميّة.

انظر: أعلام العراق الحديث، لباقر أمين الورد المحامي .

فخانوا عهــوداً أبرموهــا ولــم يكــن
لــه مــنهم إلّا الخصــومة والغــدر
أحــاطوا بــه يرمونــه بنبــالهم
وفي ظهره بيض وفي صدره سمر(١)

هذه هي الحقيقة السافرة، وقد وجّهنا السؤال مرّة إلى الأُستاذ تقي قمـيّ،

(١) من قصيدة بعنوان «الشهيد»، ألقاها شاعرها فـي الصـحن الكـاظميّ المقـدّس يـوم عاشوراء، منها:

نظمت وما غير المناحات لي شـعر ... له من دمي شطر ومن أدمعي شـطر
نظمــت دم الأحــرار لــي قصــيدة ... تنوح بها الدنيا ويبكي بهـا الـدهر
نظمت دم الأحـرار مــن آل هاشـم ... إذا ما جرى والطفّ من دمهم بحـر
نظمــت دمــوع الهاشــميات نادبـاً ... بــدمع لــه مــدّ ولــيس لــه جــزر
فتى هاشــميّ ثــار حــين تعطّلـت ... شــريعته الغــرّاء واســتفحل الشــرّ
بمملكـــة فيهـــا يزيـــد خليفـــة ... له النهــي دون الهاشــميّين والأمــر
يزيد طغى في الأرض حتّى تزلزلـت ... بطغيانه وانهــدّ مــن ظلمــه الصــبر
وعاث فســاداً فــي الـبلاد وأهلهـا ... فمادت وعمّ الناس في حكمه الجور
أيرضى إمامُ الحقّ والدين أن يـرى ... عدوّ الهدى والدين في يـده الأمـر
يريـــدون منـــه أن يبـــايع فــاجراً ... وفي بيعة الفجّار لـو علمـوا فجـر
أبــى بيعــة البــاغي وخــفّ لحربــه ... بــآل لــه فــي النصــر آمالــه الغــرّ
أتى الكوفـة الحمـراء ليثـاً محـرّراً ... وفي الكوفة الحمراء ينتظـر النصـر
هنـــاك أنصـــار دعـــوه فجـــاءهم ... بقلــب شــجاع لا يداخلــه ذعــر
فخانوا عهوداً أبرموهـا ولـم يكـن ... لــه مــنهم إلّا الخصــومة والغــدر
وقــد منعــوه المــاء وهــو أسـيرهم ... فضاقت به الدنيا وضاق بـه الأسـر
يرى النهرَ والأطفال يبكـون حولـه ... عطاشى وما غير السراب لهـم نهـر
قد اضــطرمت أكبــادهم فتســاقطوا ... على الأرض لا حولٌ لديهم ولا صبر
وجفّت ثدي المرضعات من الظمـا ... وأصبحن في عسر يضيق بـه العسـر
ينــادين قومــاً لا تلــين قلــوبهم ... وقد لان لو نـادين صـماءه الصـخر

انظر: مجلّة الغري ـ السنة الثامنة .

فقلنا له: هل لو كان سيّدنا الحسين (ع) معاصراً لأيّ حكومة في الحكومات الإيرانيّة الشيعيّة، ودخل بلادها ليتولّى أمرها، يتنازل له عن الحكم؟ وكان الشيخ تقي قميّ منصفاً بقوله: لا.

(١٣)

رسالتان إلى السيّد هبة الدّين الشهرستانيّ(*)

(*) أصل الرسالتين باللغة الفارسيّة.

رسالتان إلى السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

الرسالة الأُولى

من مشهد إلى تجريش.

حضرة آية الله السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

الجميع هنا يتشكّرون من توجيهاتكم وتعليماتكم، ويُبدون تأييدهم واحترامهم لكم.

ونُعلمكم بأنّ رسالتكم قد تمّ طبعها وتوزيعها بعد وصولها إلينا بيومين أو ثلاثة أيام، وأرسلنا عدّة نُسخ منها إلى المسؤولين الكبار في الدولة.

رام(*)

١٣٣٤/٦/٤هـ ش

[١٣٧٤هـ ق]

(*)مصطفى قلى رام، ولد في مدينة مشهد المقدّسة سنة ١٢٧٧ هـ ش = ١٣١٧ هـ ق، وتوفّي في طهران سنة ١٣٦٠ هـ ش = ١٤٠٠ هـ ق.

والده علي أكبر انتخاب الملك.

بدأ دراسته في مدينة مشهد المقدّسة، وعيّن معلّماً فيها، ثمّ انتقل إلى طهران، وتعلّم اللغة الفرنسيّة، وسافر إلى اُروبا.

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة جناب المحترم والعالم المعظّم، آية الله العظمى السيّد الشهرستانيّ دامت بركاته.

بعد السلام والتحيّة والاحترام

حسب الأمر الموجّه من جنابكم، تمّ إرسال سبعة نُسخ من الرسالة عن طريق البريد الإيرانيّ، وهي التي أُرسلت إلينا، وقد طُبعت ثمّ نُشرت بواسطة السيّد (استاندار) المحافظ(١)، وقد ضممنا إليها رسالة العالم المحترم السيّد فخر



ثمّ عاد إلى طهران وعمل في عدّة وزارات.

وفي سنة ١٣١٩ هـ ش، أصبح سكريتراً لرئاسة الوزراء، ثمّ رئيساً عامّاً للدائرة الزراعيّة في الدولة.

وفي سنة ١٣٢٠ هـ ش، عيّن رئيساً لبلدية طهران، ثمّ رئيساً لإدارة الإحصاء والجنسية العامّة.

وفي سنة ١٣٣٠ هـ ش، استلم منصب نائب المتولّي العام لحضرة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدّسة، وفي حكومة الدكتور مصدق استلم حقيبة وزارة الداخليّة.

وفي سنة ١٣٣٤ هـ ش، أصبح محافظاً لمدينة مشهد المقدّسة، وهي السنة التي أرسل فيها هذه الرسالة للسيّد هبة الدين شهرستانيّ المؤرخة ١٣٣٤/٦/٤ هـ ش.

انظر: كتاب «شمس الشموس» لاحتشام كاويانيان، و«دائرة المعارف آستان قدس رضوي: ٤٩٢» .

(١) هو مصطفى قلي‌رام، الذي تقدّمت ترجمته.

والظاهر أنّ المقصود من الرسالة التي تمّ طبعها ونشرها، هي فتوى السيّد هبة الدين



اليزديّ[١]، وتـمّ إرسـالها إلـيكم بواسـطة السـفارة العراقيّـة فـي طهـران، ونأمـل وصولها إليكم إن شاء الله تعالى.

وحسب ما أمرتم به، أردتُ أن أنشر فتـواكم بعينهـا فـي الجريـدة، لكـن المحافظ المحترم لم يرَ المصحلة في ذلك.

ونحن ـ طبعاً ـ قد كتبنا بعض المقالات المرتبطة بمنـع التطبيـر، والجـرح بالموسـي، وإخـراج الشـبيه. وكـان هـذا الأمـر والموضـوع موجبـاً لانزعـاج المحافظ المحترم، وكذلك رجال الشرطة.

علماً بأنّ جريدة «خراسان» كانت تبحث عـن الفرصـة كـي تُثيـر الفتنـة، فقد اغتنمت هذه الفرصة، وحرّضت المواكب الشـيعيّة الحسـينيّة ضـدّ جريـدة «آفتـاب شـرق»[٢] ــ شـمس الشـرق ـ حيـث نشـرت جريـدة «خراسـان» مقـالاً



الشهرستانيّ، في حرمة بعض الشعائر الحسـينيّة، وفـي مقـدّمتها التطبيـر، كمـا تـدلّ القرائن على ذلك الموجودة في هذه المجموعة.

(١) محمود فخر يزديّ الذي يُلقّب بـ«فخـر الإسـلام»، أحـد رجـال الـدين فـي مدينـة مشهد المقدّسة.

كان أحد المتعاونين مع رجال الأمن والدولة، زمن الشاه محمد رضا البهلوي.

ذكرت جريدة «كيهان» أنّه قد تمّ تنفيذ حكم الإعدام بـه، فـي اليـوم الثالـث مـن شـهر ارديبهشـت سـنة ١٣٥٨ هــ ش = ١٣٩٩ هــ ق، بتهمـة التعـاون مـع رجـال الأمـن والاستخبارات، وارتكابه لجرائم أُخرى.

(٢) «آفتاب شرق» ـ شمس الشرق ـ إحدى الجرائد الإيرانيّـة، صـدر العـدد الأوّل منهـا سنة ١٣٠٣هـ ش = ١٣٤٣ هـ ق.

كانت في بداية أمرها اسبوعيّة، ثمّ صدر منها في الأسبوع ثلاثة أعداد، ثمّ توقّفت عـن الصدور عدّة مرات، وعاودت الصدور سنة ١٣٣٣هـ ش=١٣٧٣هـ ق كجريدة يومية



مشفوعاً بالسبّ والشتم والعبارات السخيفة، حتّى قرّر أهل المواكب الهجومَ على مطبعة جريدة «آفتات شرق».

ومن حُسن الحظ قد أُخبرت بذلك، ودافعت عن فتواكم المتعلّقة بمنع التطبير والجرح بالمواسي، ودعمتها بشجاعة عالية وقوّة شديدة، وقد استفدتُ من فتواكم هذه كثيراً.

وبحمد الله تعالى سأواصل هدفكم، وأقوم بنشر هذه المواضيع في الجريدة، وأجعلها في متناول أيدي الناس ليل نهار، آملاً دوام هذه الجريدة تحت ظلّ الأئمّة الأطهار، وحضرة الشاه المعظّم، ودعم جنابكم الكريم.

فلن أنثني عن الدفاع بالكلام، وسأمضي قُدماً نحو نشر الوعي بين عموم الناس.

وسأقوم متعاقباً بإرسال عددٍ واحد من الجريدة لمكتبتكم في مدينة



في طهران ومشهد.

مؤسّسها وصاحب امتيازها عليرضا آموزگار، وبعد وفاته سنة ١٣٣٣ هـ ش، أدار هذه الجريدة زوجته نرگس آموزگار، وابنه عبد الحسين، واستمرت في الصدور إلى سنة ١٣٥٧هـ ش=١٣٩٧هـ ق.

كانت هذه الجريدة تعتبر من الصحف المؤيّدة لنظام الشاه محمّدرضا البهلوي، وفي يوم ١٩ دي سنة ١٣٥٦هـ ش=١٣٩٧هـ ق في الأيام الأُولى للثورة الإسلامية في إيران، كتبت هذه الجريدة مقالة أساءت فيها للإمام الخميني رحمه الله، ممّا أدى إلى غضب الكثير من المؤمنين ورجال الدين واحتجاجهم على هذا العمل الشنيع. وبعد نجاح الثورة الإسلاميّة في إيران سنة ١٣٥٧هـ ش=١٣٩٨هـ ق تمّ منع هذه الجريدة من الصدور.

انظر: روزنامه و روزنامه‌نگاري خراسان: ١٠٥ .

الكاظميّة المقدّسة، وبعد أن تقرأوها تتفضّلون علينا بأوامركم وملاحظاتكم، ونحن على استعداد كامل بتنفيذ ما تتفضّلون به.

وإنّ جناب السيّد آموزگار[1] وحجّة الإسلام السيّد فخر اليزديّ، يبلّغونكم سلامهم، ويقولون: لم يصل إليهم إلّا البرقيّة «التلغراف»، والبطاقة التي أرسلتموها لهما من طهران فقط.

وأمّا في ما يتعلّق بفتواكم، فهناك دسيسة وحيلة ومخطّط، قام به بعض الأشخاص الطامعين في المناصب، والذين تعلمون أنّ لهم يداً في ذلك. وقد قاموا في يوم عاشوراء ـ عمداً ـ بالجرح بالمواسي، ولم أذكر هذا إلّا لمزيد الاطّلاع.

أسألكم الدعاء، وأرجو أن لا تحرمونا من ألطافكم، وأُقبّل يدكم الشريفة عن بُعد.

محمّد نجاتي[2]
آفتاب شرق (شمس الشرق) ـ مشهد
١٣٣٤/٦/٣١ هـ ش

---

(١) عبد الحسين آموزگار بن علي‌رضا، ولد في مدينة مشهد المقدّسة سنة ١٢٩٩هـ ش=١٣٣٩هـ ق، وبدأ بالعمل الصحافي والإعلام سنة ١٣١٨هـ ش=١٣٥٨هـ ق، وبعد وفاة والده سنة ١٣٣٣هـ ش= ١٣٧٣هـ ق وبالتعاون مع والدته، تصدى لإدارة جريدة «آفتاب شرق» ـ شمس الشرق ـ إلى أن توقّفت عن الصدور سنة ١٣٥٧هـ ش=١٣٩٨هـ ق.

استلم عدّة مناصب زمن الشاه محمّدرضا الپهلوي، منها: عضو المجلس المحلّي في مدينة مشهد المقدّسة، وعضو المجلس الوطني «البرلمان» عن مدينة مشهد المقدّسة أيضاً.

(٢) محمّد نجاتي، أحد المساعدين لعبد الحسين آموزگار، صاحب جريدة «آفتات شرق».

(١٤)

مقالة مجلّة «خواندنيها» ـ المقروء ـ(*)

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة.

مقالة مجلّة «خواندنيها»ـ المقروء ـ(*)

اتصل ـ تلفونيّاً ـ أحدُ الشخصيّات العلمائيّة الكبار برئيس الوزراء، وحذّره من وقوع حوادثٍ خطيرة، وذلك على أثر فتوى أصدرها آية الله الشهرستانيّ، في ما يتعلّق بالمنع والنهي عن التطبير واللطم.

وقد أخذت هذه الفتوى مأخذاً كبيراً في المحافل العلميّة، وبين رجال الدين والسياسيّين في طهران، ممّا دفع مجموعة من علماء قم وطهران والنجف الأشرف ـ المعروفين ـ أن يقوموا بإرسال برقيّات إلى رجال السلطة

(*) مجلّة «خواندنيها» من أقدم المجلّات الصادرة في إيران، صدرت من سنة ١٣١٩ هـ ش = ١٣٥٩ هـ ق، إلى سنة ١٣٥٨ هـ ش = ١٣٩٨ هـ ق، مؤسّسها وصاحب امتيازها علي أصغر أميرانيّ (ت ١٣٦٠هـ ش = ١٤٠١ هـ ق).

وكانت في بداية إصدارها عبارة عن تجميع لعدّة مقالات من هنا ومن هناك، لتطبع في جزء مستقلّ، وبعد أن انتمى إليها مجموعة من الكُتّاب والمترجمين، أخذت تصدر بشكل منظّم كمجلّة.

وقد مُنعت من الإصدار عدّة مرّات، وآخر عدد صدر منها كان سنة ١٣٥٨ هـ ش = ١٣٩٩ هـ ق، وبعدها قام مديرها ومؤسّسها بايقاف أصدارها.

وكان علي أصغر أميرانيّ من المقرّبين للشاه البهلوي محمدرضا والعاملين معه، لذلك تمّ إعدامه سنة ١٣٦٠ هـ ش = ١٤٠١ هـ ق. انظر: روزنامه وروزنامه نگاري.

الكبار، ويحذّرونهم من تطبيق هذه الفتوى، وكانت نتيجة ذلك عدم نشر هذه الفتوى المذكورة.

وكان عُمر آية الله الشهرستانيّ ثمانين سنة تقريباً، وهو من كبار علماء العراق، وأحد مراجع الشيعة الكبار فيه. وهو الشخص الوحيد الذي قام باستقبال الشاه المعظّم لمّا سافر إلى العراق في الخامس والعشرين من شهر مرداد، حيث لم يخرج لاستقباله أحدٌ من علماء العراق الكبار.

ولذا وجّهت إليه دعوة ملكيّة لاستضافته في طهران السنة الماضيّة، وقد أتى مرّة اُخرى في هذه السنة إلى طهران، ومنها سافر إلى مدينة مشهد المقدّسة، والتقى في طهران بالعلماء المنفتحين، وطلبوا منه أن يمنع المظاهرات المخالفة لمعنويات الشرع، ويستغل وجاهته في إيقاف هذا الأمر، ثمّ يصدر فتواه بشكل علنيّ.

ولمّا أصدر السيّد الشهرستانيّ فتواه علناً، ثارت حفيظة بعض العلماء، الذين كانوا يعتقدون عدم مخالفة التطبير واللطم للشرع المقدّس، كما أنّه كتب عن ذلك في بعض الصحف والمجلّات.

ثمّ ابتدأ هؤلاء باتخاذ المواقف الحاسمة، وقاموا بإصدار فتاوى مخالفة لفتواه المذكورة، وطلبوا من السلطة الحاكمة أن تمنع من انتشار فتوى آية الله الشهرستانيّ، واستدلّوا على ذلك باحتمال وقوع حوادث في المحافظات والنواحي البعيدة، التي يعتقد أهلها أنّ اللطم والتطبير وقراءة التعزية ليست إلّا عادات دينيّة يقومون بها.

وقد حكت الأخبار الواردة في تلك الليلة عن وجود أرضيّة تمهّد لتلك الحوادث، ولهذا حصلت عدّة اتصالات بين رجال الدولة والشرطة وبين علماء كبار وسياسيين، وكان ذلك يوم السبت، حتّى أنّ أحد العلماء اتّصل ـ تلفونيّاً ـ

برئيس الوزراء وحذّره من ذلك.

وأنتج ذلك تأخير نشر هذه الفتوى التي كانت لآية الله الشهرستانيّ، على احتمال وقوع حوادث في يوم تاسوعاء وعاشوراء، على أثر اجتماع الناس فيها، فلذا أُخّر نشر الفتوى إلى وقت مناسب.

وكانت هذه الفتوى تتضمّن التصريح بأنّ التطبير واللطم وقراءة التعزية، ليست إلّا عادات ورثها المسلمون من الاستعمار، فانتشرت بينهم، ثمّ استدلّ على ذلك بكلام الإمام الحسين عليه السلام حيث يقول: «إذا أنا متُ فلا تلطموا عليّ الصدور ولا تشقّوا عليّ ثوباً»(١).

وبعد ذكر الاستدلال مفصّلاً، استنتج وجوب امتناع المسلمين ومشاركتهم في هذه المظاهرات.

---

(١) عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال ـ في حديث طويل ـ لأُخته زينب عليها السلام: «يا أُختاه، إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي، لا تشقّي عليَّ جيباً، ولا تخمشي عليَّ وجهاً، ولا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عنده». انظر: المعالم ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ ١٧: ٢٤٦، عن الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٩، وبحار الأنوار: ١/٤٥ .

وقال السيّد ابن طاووس في «الملهوف ـ اللهوف على قتلى الطفوف ـ: ١٤١، إنّه عليه السلام قال لها: «يا أُختاه، تعزّي بعزاء الله، فإنّ سكّان السموات يموتون، وأهل الأرض لا يبقون، وجميع البريّة يهلكون».

ثمّ قال: «يا أُختاه يا أُمّ كلثوم، وأنتِ يا زينب، وأنتِ يا رقيّة، وأنتِ يا فاطمة، وأنتِ يا رباب، أُنظرن إذا أنا قُتلت فلا تشققن عليَّ جيباً، ولا تخمشن عليَّ وجهاً، ولا تقلن عليَّ هجراً».

وعلى أيّ حال، لمّا قرّروا عدم نشر فتوى السيّد الشهرستانيّ، قام أحد العلماء المعروفين في طهران بإرسال فتوى مرتبطة باللطم، إلى الإذاعة؛ كي يتمّ إذاعتها وقراءتها في الراديو، وكانت هذه الفتوى مجوّزة للّطم. ولكن بعد المشاروة تمّ رفض قراءتها، وصار ذلك ردّاً على كلمة العلماء المنتقدين.

مجلّة «خواندنيها» ــ المقروء ــ

العدد ١٠٠، السنة ١٥

شهريور ١٣٣٤ هــ ش [١٣٧٤ هــ ق]

(١٥)

كيف يصبح الفعل المحرّم
ـ في المأتم الحسينيّ ـ حلالاً؟

كيف يصبح الفعل المحرّم ـ في المأتم الحسينيّ ـ حلالاً؟

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ البعض يُحلّل المحرّمات التي حرّمها الشرع المقدّس، ونهى عنها بشدّة، ويجيزها؛ لإفراطه في محبّة أهل البيت عليهم السلام، وشدّة ولائه لهم؛ محتجّاً في ذلك بتعظيم الشعائر، فيجعل المرفوض مقبولاً، غافلاً عن عدم انقلاب المحرّم إلى محلّل أبداً، إلّا أن يحلّل بالحكم الثانوي، كالكذب المحرّم، فإنّه يُحلّل في خصوص أداء الشهادة والقضاء، إذا كان تتوقّف عليه حياة فردٍ مؤمن، أو حفظ نفس أو مال، فإنّه يجوز حينئذٍ.

جاء في الخبر المعتبر: «حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمّد حرام إلى يوم القيامة»(1)، فإنّ شرب الخمر أمرٌ محرّمٌ، ولا يكون محلّلاً، مهما أُضيف عليه عنوان الحليّة، فتبقى الحرمة غالبة على الحليّة، إلّا أن ينحصر شفاء المريض بشربه، فحينئذٍ يخرج من عنوان الحرمة إلى الوجوب، ويُطلق عليه أنّه حلال.

وكذلك الأمر في إقامة العزاء على أهل البيت عليهم السلام، الذي هو أمر مستحبّ مؤكّد، فهل يمكن أن نُدخل فيه الأفعال المحرّمة، كالتطبير، والإيذاء

(1) انظر: وسائل الشيعة ٢٧: ١٦٩ حديث ٣٣٥١٥، عن المحاسن للبرقي: ٢١٥ حديث ١٠١.

بالجرح والسلسلة، وإلقاء القفل على البدن؟! ومن العجب أنّهم يجيزون بعض هذه الأفعال، ويعدّونها من العزاء.

وفي كردستان، كان الناس يجتمعون على شكل حلقات في أيام عاشوراء، وتُعزف فيها الموسيقى، ويُسمع منها صوت النايّ، وقد أُعدّت طُشوت الخمر والمشروبات الغازيّة، ثمّ تُقسّم على المستمعين؛ للتبرّك، وينادي الساقي بأعلى صوته: «سبيل ياعطشان»، فيسقى في سبيل الله، ويرتفع نداء: «يا حسين» أثناء العزف على النايّ.

فلماذا لا يُحرّمون هذه الأفعال ولا ينكرونها؟ بل تراهم يجوّزونها، والحال أنّ المحرّم يبقى محرّماً، سواء كان متعلّقه هذا الأمر أو غيره، أي العزاء الحسينيّ أو غيره، فهل نُحلّل ما يفعله الأكراد؛ بناءً على تحليل ما يفعله الأتراك في «الشاخصين»[1]؟!

وكذلك يقال: إنّهم يُحضرون شبيهاً لعروس القاسم عليه السلام، وقد قاموا بنقش وجوههم، حتّى يؤدّي هذا العمل بعض الأحيان إلى التقبيل المحرّم. فهل نُحلّل هذا أيضاً؟! أو نُحلّل السرقة التي يقومون بها لأجل إعداد مستلزمات التعزية؟! وهكذا لابُدَّ أن نُحلّل كلّ فعلٍ محرّم؛ لأجل إقامة العزاء ـ والعياذ بالله ـ.

والحاصل، ليس علينا إلّا أن نختار أمراً من أمرين:

---

(١) أصلها «شاه حسين»، وهو النداء الذي كان يطلقه المعزّون أثناء إقامتهم لعزاء الإمام الحسين عليه السلام، وبما أنّ البعض يُبدّلون «الهاء» «خاءً» فأصبحت الكلمة «شاخسين» ثمّ تحوّلت إلى «شاخصين».

وقد وضّحها المؤلّف في رسالة رقم ٨ «ماذا حدث؟ ومتى ظهر التطبير؟».

إمّا أن نلتزم بالموازين الشرعيّة، فنعتبر الحرام حراماً، سواء كان متعلّقه العزاء أم غيره.

وإمّا أن نلتزم بالحكم الثانويّ، فنقول: إنّ المحرّمات تُحلّل بالحكم الثانوي، سواء كان المتعلّق العزاء أم غيره.

(١٦)

باب الصبر والجزع والاسترجاع

باب الصبر والجزع والاسترجاع

نقلاً عن «مرآة القعول»[1] في شرح «الكافي»[2] ج٢ ص٩١.

---

(١) «مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول»، للعلّامة المجلسيّ المولى محمّد باقر ابن المولى محمّد تقيّ الأصفهانيّ، (ت ١١١١هـ)، وهو شرح على جميع كُتب الكافي من الأُصول والفروع والروضة.

وأمّا كتاب الخمس فليس مُدرجاً في أصل كتاب «الكافي» مستقلّاً، وإنّما ذكر أخباره في سائر الكتب، وقد استخرج تلك الأخبار من سائر كتبه، ورتّبها وجمعها، بعض الفضلاء، وطُبع بعنوان «كتاب الخمس» في مجلّد الفروع.

وهذا الشرح لطيف مفيد جدّاً، بل هو أحسن شروحه، ويقرب من مائة ألف بيت في أربع مجلّدات».

انظر: الذريعة ٢٠: ٢٧٩ رقم ٢٩٧٠.

(٢) «الكافي في الحديث»، وهو أجلّ الكتب الأربعة الأُصول المعتمد عليها، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول. لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازي (ت ٣٢٨هـ)، مشتمل على أربعة وثلاثين كتاباً وثلاثمائة وستة وعشرين باباً، وأحاديثه حُصرت في ستة عشر ألف حديث. كتبه في الغيبة الصغرى في مدّة عشرين سنة، ولم يُصنّف مثله في الإسلام، وقد طُبع أُصوله وفروعه مكرّراً

الخبر الأوّل: ضعيف.

عدّة من أصحابنا ... بالأسانيد إلى أبي جعفر عليه السلام .. عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما الجزع؟

قال: «أشدّ الجزع الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجزّ الشعر من النواصي. ومَن أقام النواحة، فقد تركَ الصبرَ، وأخذ في غير طريقه. ومَن صبرَ واسترجع وحمد الله عزّ وجلّ، فقد رضي بما صنع الله، ووقع أجره على الله. ومَن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم، وأحبط الله تعالى أجره»[1].

قال المجلسيّ في الشرح: «العَويلُ: صوتُ الصدر بالبكاء.

وفي «القاموس»: «أعوَلَ: رفعَ صوتَهُ بالبكاء والصِياح، كَعَوَّل، والاسمُ العَولُ والعَولَةُ والعَويلُ»[2].

وفيه: «اللَّطمُ: ضَرْبُ الخَدِّ وصَفْحةِ الجَسدِ بالكَفّ مَفتوحة»[3].

قال الشهيد رحمه الله في «الذكرى»: «يحرم اللطم، والخدش، وجزّ الشعر إجماعاً ـ قاله في «المبسوط»[4] ـ ولما فيه من السخط لقضاء الله».



في غاية اللطافة والتنقيح والتصحيح».

انظر: الذريعة ١٧: ٢٤٥ رقم ٩٦.

(١) الكافي ٣: ٢٢٢ حديث ١ باب «الصبر والجزع والاسترجاع».

(٢) القاموس المحيط ٣: ٥٨٠ «عالَ».

(٣) القاموس المحيط ٤: ١٤٨ «لطمَ».

(٤) المبسوط ١: ١٨٩.

ثمّ قال: «واستثنى الأصحاب ـ إلّا ابن إدريس[(١)] ـ شقّ الثوب على موت الأب والأخ؛ لفعل العسكريّ عليه السلام على الهادي عليه السلام[(٢)]، وفعل الفاطميّات على الحسين صلوات الله عليه[(٣)].

---

(١) السرائر ١: ٢٣٥.

(٢) وسائل الشيعة ٣: ٢٧٤ حديث ٣٦٣٣، عن من لا يحضره الفقيه ١: ١١١ حديث ٥١١.

(٣) «قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّي جالس في تلك اللّيلة، التي قُتل أبي في صبيحتها، وعندي عمّتي زينب تمرّضني، إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده فلان مولى أبي ذر الغفاريّ، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهر اُفٍّ لك من خليلِ — كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيلِ — والدّهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليلِ — وكلّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً، حتّى فهمتها وعلمت ما أراد، فخنقتني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي زينب فلمّا سمعت ما سمعتُ، وهي امرأة، ومن شأن النساء الرقّة والجزع، فلم تملك نفسها أنْ وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتّى انتهت إليه، وقالت:

واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت اُمّي فاطمة، وأبي عليّ، وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمال الباقي.

فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا اُخيّة لا يذهبنّ حلمك الشيطان! وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام.

فقالت: يا ويلتاه، أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي، ثمّ لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها وشقّته، وخرّت مغشياً عليها.

⇐

وفي «نهاية» الفاضل: «يجوز شقّ النساء الثوب مطلقاً»[١]، وفي الخبر إيماء إليه.

وفي «المبسوط»: «رُوي جواز تخريق الثوب على الأب والأخ، ولا يجوز على غيرهما»[٢].

ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد فضائله»[٣].

انتهى إلى آخر ما جاء في «مرآة العقول» من كتاب الجنائز، وكذلك في كتاب «الوافي»[٤].



فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء، وقال لها: إيه يا أُختاه اتقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وإنّ كلّ شيء هالك إلّا وجه الله تعالى، الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق، ويعودون إليه، وهو فرد وحده، جدّي خير منّي، وأبي خير منّي، وأُمّي خير منّي، وأخي خير منّي، ولي ولكلّ مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أُسوة، فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها:

يا أُختاه إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي، لا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليَّ وجهاً، ولا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عندي».

انظر: المعالم ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ ١٧: ٢٤٧، عن الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٩، وبحار الأنوار ١/٤٥ .

(١) نهاية الأحكام ٢: ٢٩٠ .

(٢) المبسوط ١: ١٨٩ .

(٣) مرآة العقول ١٤: ١٨١ـ١٨٢ .

(٤) الوافي ٣: ٢٤٠ .





في هامش النسخة الخطيّة لهذه الرسالة وردت العبارة التالية:

«فصل: في ادعاء إجماع المجتهدين في هذه المسألة:

بعد مراجعتنا لكتاب «الرسائل» للمرحوم الشيخ الأنصاري، وكتاب «عوائد الأيام» الصفحة ٢٦٢ للمرحوم الشيخ النراقيّ ـ طيّب الله ثراهما ـ بخصوص ما يتعلّق بالإجماعات الكليّة، هل هي شاملة للأفراد الجزئيّة، أو لا؟ لأنّه لا يُفهم الإطلاق والعموم من الدليل اللبيّ، وكذلك في الصفحة ٢١٧ من هذا الكتاب المذكور، وسائر كتب الأُصول».

(١٧)

هل تُعدُّ أعمال عاشوراء عزاءً؟
أو هي نزوات نفسانيّة؟(*)

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة.

هل تُعدُّ أعمال عاشوراء عزاءً؟

أو هي نزوات نفسانيّة؟

إنّ كلّ مُنصف غير مُتحيّز، حينما ينظر إلى هذه الأعمال ـ التي يقوم بها جهّال العوام في يوم عاشوراء ـ يحكم أنّها جملة من النزوات النفسانيّة، أعمّ من الألحان التي تُعزف بواسطة الطَبل، والصّنج، والدف، والدنبك، والناي[1]،

(١) تعرّض الأعلام في رسائلهم المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة»، إلى أنواع الآلات الموسيقيّة المستعملة في مواكب العزاء، وبيّنوا حكمها الشرعي، كـ: «نصرة المظلوم»، «كلمات تامّات»، «المواكب الحسينيّة»، «الأنوار الحسينيّة»، «النقد النزيه لرسالة التنزيه»، وغيرها.

وقد ركّز أصحاب هذه الرسائل على ثلاثة أنواع من هذه الآلات، وهي: الطَبْل، والبُوق، والصّنج، وبيّنوا أنواعها، والمحرّم منها الذي يستعمل في مجالس اللهو والفسوق، وأكّدوا على أنّ المستعمل في مواكب العزاء ليس محرّماً.

ونحن نكتفي بذكر عبارة الشيخ حسن المظفّر (ت ١٣٨٨هـ) في رسالته «نصرة المظلوم»؛ لما فيها من الاختصار والشموليّة، إذ قال:

الطَبْلُ

المعبّر عنه بلسان العامة (الدمّام)، وهو موضوع العناية من الكلام، أمّا غيره ممّا قد يُستعمل ←



في بعض البلدان، كالمسمّى عندهم (نقّارة)، فلا ريب في حرمته.

ذكر العلاّمة في التذكرة ٢: ٤٨٣، والمحقّق الثاني في جامع المقاصد ١٠: ١٠٧، أقسام الطبول وعدّا منها: «طبل الحرب الذي يُضرب به للتهويل، وطبل القافلة الذي يُضرب به للإعلام بالنزول والارتحال، وطبل العطّارين: وهو سفط لهم، وطبل اللهو وفسّر بالكوبة».

ولكن نظراً إلى اشتراك الكوبة بين معان، بعضها ليس من أقسام الطبول، وبعضها الآخر طبل لهو كما ستعرفه، مثّل له العلاّمة بما «يضرب به المخنّثون من طبل وسطه ضيّق وطرفاه واسعان» وقد صرّحوا بجواز استعمال ما عدا الأخير منها وبيعها وشرائها والوصيّة بها، وادّعى في التذكرة الإجماع على ذلك.

ولا ريب أنّ هذه الطبول جميعاً يمكن أن يضرب بها ضرباً لهوياً كما يستعمله أهل الطرب، فلمَ جوّزوا استعمالها؟

أليس لأنّها ما أعدّت ولا هيّئت لذلك؟

أليس لكون الضرب العادي بها ليس ملهيّاً ولا مطرباً؟ بل هو ضرب إعلام وتنبيه، كما هو الشأن في الطبل المستعمل في العزاء.

الطبل العزائي لو كان من الآلات المشتركة بين اللهو وغيره، فلا ريب أنّ استعماله ليس لأجل الطرب ولا على الكيفيّة المطربة، ولهذا عدّ كاشف الغطاء في عداد ما كان راجحاً لعنوان راجح ينطبق عليه أكثر ما يقام في العزاء من «دقّ طبول وضرب نحاس وتشابيه صور».

قد رأينا طبل الحرب أيام الحرب العامّة عند أعراب نجد في النجف، وطبل القافلة عندهم منذ كان الحاج العراقي يسير برّاً على طريق جبلي طي، وهما عين الدمّام المتعارف





استعماله اليوم في المواكب العزائية في النجف.

إنّ طبل الحرب والقافلة وطبل العزاء في الشكل والحجم سواء، وفي كون الضرب عليها بآلة لا باليد سواء، وفي كون الضرب منتظماً انتظاماً خاصاً سواء، وفي كون الغرض من ضربها التنبيه والإعلام سواء، فما هو الفارق بينهما إذاً؟!

إنّ طبل اللهو يفارق هذه الطبول في جميع هذه الخواص عدا الانتظام، بيد أنّه في طبل اللهو على كيفيّة خاصة يعرفها أهل الملاهي ولا يجهلها كلّ أحد، وتلك الكيفيّة غير حاصلة في ضرب الدمّام.

ومع قطع النظر عن جميع ما أسلفته، أوقفك على أمر يكفيك في الحكم بجواز الدمّام، وهو أنّه لم يقع لفظ الطبل في شيء من الأدلّة موضعاً للحكم ليؤخذ بإطلاقه، وليدفع الإطلاق بكون المراد طبل اللهو، أو يراد بضربه الضرب الملهي وإنّما الموجود في الأدلّة الكبرات والكوبات.

والكَبَرُ ـ بفتحتين ـ الطبل ذوالوجه الواحد، وهذا ليس إلّا طبل اللهو، فإنّ ما عداه بوجهين.

والكُوبَةُ ـ بالضمّ ـ البربط: وهو العود أو النرد أو الشطرنج أو طبل صغير.

وفي الصحاح ١: ٢١٥ «كوب»: طبل صغير مخصّر.

وهذا أيضاً ليس سوى طبل اللهو؛ لأنّه الصغير، ولو كان غيره كوبة ـ أي طبلاً صغيراً ـ لم يبق للطبل الصغير مصداق أبداً.

وإذا كان لفظ الطبل لم يقع موضوعاً للحكم، فلا مساغ للمنع عنه إلّا بدعوى أنّ كلّ طبل آلة لهو، وأنّ كلّ آلة لهو يحرم جميع أنحاء الاستعمال بها على جميع الكيفيات، وهذا ما لا أظنّ بأحد أن يقول به.

ومع هذا كلّه فالاحتياط بترك الطبل كلّه؛ لأنّ تذكارات سيّد الشهداء من أهم الأعمال





التي يعتبر فيها الإخلاص لله في إقامتها، وتعريتها عن كلّ ما يحتمل تحريمه فضلاً عن معلوم الحرمة.

البُوق

المعبّر عنه في لسان العامّة (البوري)، لم يعهد استعماله قديماً وحديثاً لأهل الطرب والملاهي كالعود والأوتار والمزامير، وانّما يستعمل في الحرب للتنبيه ولحشر الجنود وتسيير المواكب لحرب أو لغيرها، فهو في الحقيقة آلة تنبيه وإعلام، لا آلة طرب نحو الآلة الصغيرة الصافرة التي يستعملها الشرط والحرس اليوم للتنبيه ليلاً نهاراً.

ومن عرف الخاصيّة الطبيعيّة لهيئته الوضعيّة يعرف بأنّه يستحيل أن يخرج بالنفخ فيه صوت مطرب، ولذلك يحصل الجزم لكلّ عارف به أنّه ليس من المزامير المعدودة من آلات اللهو.

ابتدع الشكل الطبيعي للبوق لأجل خروج صوت عال مرتفع مستهجن، يبلغ بارتفاعه وهجنته مالا يبلغه أرفع صوت مجرّد، وهو كلما دقّ موضع النفخ منه واتسعت فوهته العليا زاد صوته ارتفاعاً وهجنة.

فلارتفاعه استعمل لتنبيه الجند، ولهجنته جعل جزء من «الجوق الموسيقي» للتأليف بين نحو عشرين صوتاً من الأصوات المختلفة في نفخة واحدة؛ لحصول الطرب بالمجموع، ولكنّه لو انفرد لايكون ولا يصلح لذلك، ولذلك لاينبغي عدّه من الآلات المشتركة بين اللهو وغيره.

وإذا لم يكن من المزامير ولا من آلات اللهو، فما هو البرهان على تحريمه؟! لم يوجد في الأدلّة ما يتضمّن النهي عن استعماله بخصوصه في ما حضرني من كتب الاستدلال من غير فحص كامل.





الصّنج

وهو مفرد صنوج، المعبّر عنها بلسان العامة اليوم (طوس)، المنهي عنه في المروي في المجمع ٢: ٣١٣، فهو بظاهر الأمر مردّد بين معان ثلاثة، لا يعلم أيها المقصود بالنهي، ولا أنّ النهي نهي تنزيه أو تحريم، فقد ذكروا أنّه آلة بأوتار، ونحاس صغار مدوّر يجعل في إطار الدف، وآلة تتخذ من صفر يضرب إحداها بالأخرى.

وهذا المعنى الأخير ينطبق على ما هو المستعمل اليوم في العزاء الحسيني، لكن من المعلوم أنّ استعمال هذا بالنحو المتعارف الآن في النجف لايمكن قصد التلهّي به والطرب؛ لأنّه بذاته لا لهو فيه ولا طرب، فكيف يعدّ من آلات اللهو أو المشتركة بينه وبين غيره؟

إنّ دقّ الصّنج المتعارف في المواكب يوجب الضجر لا الطرب، وما هو إلّا كدقّ الصفّارين بمطارقهم الحديدية على قطعات الصفر دقاً منتظماً، ولا يبعد أن يكون هذا كان مستعملاً في الحرب مع الطبل ـ إن كان قديماً ـ وإنّ الصّنج المعدود من آلات الملاهي ليس هو هذا الصّنج، ولا صنج الموسيقى، بل ما يتّخذ من صفر قطعاً، نحو ما يجعل في إطار الدف، يضع الزافن ـ الراقص ـ كلّ اثنتين منها في إصبعين من أصابع يديه، إحداهما في الإبهام والأخرى في السبابة أو الوسطى، يضرب بأحدهما الأخرى فترنّ رنيناً خفيفاً هو أرقّ من التصفيق صدى وأقرب منه إلى الإطراب، وهذا هو ما يسمّيه الفرس بلغتهم: «زنك».

وقد اتّفق اللغويون على أنّ لفظ «صنج» فارسي معرّب، وإذا كان فارسيّاً هو تلك الآلة كان النهي مختصّاً باستعمالها لا محالة، وعسى أن تكون تسمية غيره باسمه للمشابهة.

ثمّ إذا كان الصّنج لغةً مردّداً بين المعاني الثلاثة، وكانت الآلة ذات الأوتار وما يجعل في إطار الدفّ قدراً متيقّناً ممّا جعل موضوع الحكم، وما عدا ذلك مشكوك الفرديّة له،



أو ما يُعزف بالفم من دون آلة موسيقيّة، أو الحركات التي يقومون بها من خلال اليد والصدر، ووضع الحجر تحت القدم ثمّ الضرب والقفز عليه، ونحو ذلك من القضايا الموجبة للاستئناس النفسيّ.

ولم يكن الطرب والغناء دليلاً على الحزن والتأسّف والتعزّي، ولا يُشاهد فيه الأشخاص ذوي القلوب المنكسرة والأفراد الحزينة، وإنّما هو مجرّد محافل للأُنس والاجتماع، ووسيلة لجمع الأموال والمساعدات، ونيل المناصب لهذه الفئآت.

وغاية الأمر، أنّهم يتّخدون من اسم الله والرسول والحسن والحسين والبتول، حجّة لترقية مقاصدهم النفسيّة، ويموّهون على العوام ويستغلّونهم بذلك.

وينبغي أن تكون هذه الأُمور من المعاصي الكبيرة، والسيئآت الشرّيرة.

نعوذ بالله من شرّ شياطين الإنس والجنّ، وشرّ النفس الأمّارة بالسوء.



كان مقتضى أصول الفنّ ـ لمن لا يوجب الاحتياط في الشبهة المفهوميّة ـ أن يقول بجوازه لا حرمته.

وكم من فرق بين هذا وبين كاشف الغطاء ـ واللغة بمرئى منه ـ يعدّ من الأمور الراجحة «دقّ طبل إعلام وضرب نحاس» وظنّي أنّه حمل الصّنج المنهي عنه على خصوص المطرب منه، ملاحظة للمناسبة بين الحكم وموضوعه.

على أنّ حمل ذلك النهي على التحريم لاقرينة عليه، ولا إجماع بالفرض، لاسيما والنهي الوارد بلفظ التحذير لابهيئة النهي ولا بمادّته.

انظر: «نصرة المظلوم» المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٢: ٤٦٤-٤٧٢ .

(١٨)

نشر فتوى آية الله الشهرستانيّ في تحريم التطبير(*)

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة.

نشر فتوى آية الله الشهرستانيّ في تحريم التطبير

ورد في مجلّة «اطّلاعـات هفتگـي»[1] ـ إطّلاعـات الأسـبوعيّة ـ الصـادرة في طهران، في اليوم السابع من شهر محرّم الحرام، سـنة ١٣٣٤ هــ ش = ١٣٧٤ هـ ق، في الصفحة الأُولى، الحقل الرابع والخامس ما يلي:

«طبقاً لفتوى آية الله الشهرستانيّ ـ التي تنصّ على أنّ «التطبير، والضرب بالسلاسل، وإيذاء النفس، أُمور ليس لها أساس ودليل شرعيّ ومنطقـيّ»، وبعـد صدور هذه الفتوى نشرت الجرائد هذا الخبـر فـي اليـوم التـالي، وأُذيعـت مـن خـلال إذاعـة طهـران ـ قـام رجـال الشـرطة والأمـن ـ وبـأمر مـن المسـؤولين الحكوميّين ـ بمنع التطبير وضرب السلاسل في أيام العزاء.

وفي نفس اليوم انتشر الخبر بين الناس، الذي مفاده: إنّ السيّد هبة الـدين الشهرستانيّ ـ وهو أحد مراجع التقليد لشـيعة العـام ـ أجـاب علـى اسـتفتاء ورد

---

(١) مجلّة «اطلاعات هفتگي» ـ إطلاعات الأسـبوعيّة ـ مـن المجلّـات والجرائـد التابعـة لمؤسسـة «اطلاعـات» الإيرانيّـة، صـدر العـدد الأوّل منهـا فـي شـهر فـروردين سـنة ١٣٢٠هـ ش=١٣٦٠هـ ق، واستمرت بالصدور إلى الآن، وقـد صـدر منهـا لحـدّ الآن ٣٧٥٠ عدداً.

عليه في ما يتعلّق بحدود إقامة العزاء في أيام عاشوراء، وإحياء ذكرى الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، وما هي وظيفة الشيعة في ذلك.

فجاء الجواب: نُعلمكم بأنّ آية الله الشهرستانيّ، يرى عدم وجود دليل شرعيّ ومنطقيّ، للقيام بأعمال التطبير، وضرب السلاسل، وإيذاء النفس حين إقامة العزاء في تاسوعاء وعاشوراء، وسائر أيام وليالي العزاء.

واستدلّ السيّد في قوله هذا إلى الدلائل الكافية والبراهين القطعيّة، ويرى أنّ هذه الأعمال لم تُؤيّد من قِبل أئمة المذهب، وسوف ننقل نصّ الفتوى الصادرة منه في العدد المقبل من الجريدة ضمن عدّة حقول».

وفي خبر آخر ورد في الجريدة:

«إنّ الحكومة قرّرت تطبيق هذه الفتوى بعد صدورها، خاصّةً في يومي تاسوعاء وعاشوراء. ولذا انتشر رجال الشرطة والأمن والجيش في طهران، والمحافظات الأُخرى، وجميع أنحاء إيران، وتمّ إلقاء القبض على المتطبّرين، ومَن يُهيئ لهم مستلزمات ذلك، ويمدّهم بوسائل إيذاء أنفسهم.

وكذلك تمّ إلقاء القبض على الضاربين بالسلاسل، والمشجّعين على خروج هذه المظاهرات؛ كي يتمّ القضاء على أمثال هذه المخالفات الشرعيّة.

ومن الواضح أنّه لا إشكال في إقامة المأتم في الهيئآت والمساجد والمنازل، ولا مانع من قراءة التعزية والوعظ والإرشاد لعوامّ الناس، وحثّهم على نيل مكارم الأخلاق واكتسابها من واقعة كربلاء، ومصيبة خامس أهل الكساء، والتعرّف على مناقب الإمام الحسين عليه السلام، وباقي أئمّة المذهب الجعفريّ. فإنّ كلّ ذلك مجاز للناس، وبإمكانهم القيام به بلا مانع.

وبالفعل كان الناس يقومون بما ذُكر، دون أن يمنعهم أحدٌ».

ثمّ كتبت جريدة «طهران» للمرّة الثانية، في اليوم التالي ـ يعني في ليلة الثامن من شهر محرّم ـ في الصفحة الأُولى، في الحقل السادس والسابع، هذه العبارة المرتبطة بمنع التطبير: «أصدر العلماء الأعلام فتاوى كثيرة».

ثمّ أعلن راديو طهران بياناً يرتبط بهذه الفتوى، التي تمّ الإعلان عنها بالأمس، وهي فتوى آية الله الشهرستانيّ، في حرمة التطبير، وإيذاء البدن في أيام العزاء.

وكان من المقرّر أن يُذاع نصّ الفتوى اليوم، لكن في وقت متأخّر من نفس اليوم، أعلن راديو طهران ما يلي:

كان من المقرّر الإعلان عن أسماء عددٍ من العلماء الأعلام، الذين يُحرّمون التطبير، وبما أنّ الفتاوى في هذا المقام متعدّدة، لذا سنذكر خلاصة جامعة لفتاوى غيره من مراجع التقليد، في ما يتعلّق بإقامة العزاء. ومفاد هذه الفتاوى: أنّه لا إشكال في إقامة العزاء بالطرق المتعارفة، وأمّا التطبير فهو حرام بالفعل، كما كان محرّماً سابقاً.

وأخبر المراسلون أنّ آية الله البهبهانيّ أفتى في مسألة التطبير، ولعلّ فتواه ستنشر في وقت لاحق، حيث كانت فتواه تتضمّن تحريم التطبير وإيذاء النفس.

ولم تكن السلطة الحاكمة والجهات الرسميّة، تتعرّض لذكر نصّ فتوى آية الله الشهرستانيّ، بل سكتت عنها.

وذات مرّة أجاب السيّد الشهرستانيّ، على سؤال أحد الطلبة الفضلاء، في ما يتعلّق بالتطبير وإيذاء النفس حين العزاء، قائلاً: إنّ شجّ الرؤوس وجرح الأبدان بالمواسي، من مستحدثات القرن الماضي، حيث كان الشيعة الأتراك

يقومون بذلك؛ لفرط محبّتهم وغلوّهم في الإمام الحسين عليه السلام، فطوّروا هذه الأفعال في عاشوراء، حتّى صار اسم «شاخصين»[1]، شعاراً لهم، يُعرفون به في كلّ مكان، وهو من موروثات الاستعمار الأُروبي على إيران والعراق، وقد اتّخذ الآن رونقاً جديداً متطوّراً.

وهنا يطرح سوال: لماذا تطوّرت هذه الأعمال بعد النفوذ الاستعماريّ؟ الله العالم.

ثانياً[2]: إنّ العلماء الأعلام والفقهاء العظام، في كلّ زمان ومكان، يجتنبون ويبتعدون عن هذه الأعمال، التي تُقام في عزاء الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وكانوا يقتصرون على الندب والبكاء واللطم والنياحة؛ تأسّياً بالأئمّة الكرام، واقتداءً بالعلماء الأعلام؛ لأنّ الواجب على المسلمين عدم تجاوز الحدود الشرعيّة.

ثالثاً: إنّ الندبة وإقامة المآتم والعزاء على سيّد الشهداء عليه السلام، من المستحبّات المؤكّدة، المستوجبة للثواب الجزيل، بشرط عدم اشتماله على الفعل المحرّم، وعدم مخالفته لشريعة النبيّ صلى الله عليه وآله.

وبما أنّ الإضرار بالنفس والبدن، وإراقة الدم، وجرح الإنسان نفسه أو غيره، أمر محرّم، ومرفوض، ومخالف للشريعة الإسلاميّة، لذا يجب على المؤمنين اجتنابه، والابتعاد عنه، ولا يصحّ ضمّ العمل المحرّم إلى العبادات الجائزة أبداً.

---

(١) تقدّم الكلام عن هذه الكلمة في الرسالة رقم ١٥ «كيف أصبح الفعل المحرّم ـ في المآتم الحسينيّ ـ حلالاً؟».

(٢) لم يتقدّم «أوّلاً».

رابعاً: إنّ هذه الأعمال المُستحدثة، المضرّة بالنفس والبدن من جهة، ليس فيها إلّا الإضرار للمجتمع الدينيّ والمذهبيّ، ومن جهة أُخرى إنّها سبب لتشويه سمعة الشيعة في نظر المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وموجب لتشنيع أعداء الإسلام، وقد أجمع على ذلك جميع العلماء، إجماعاً ضرورياً، وأعتقد أنّها مخالفة للشرع الإسلاميّ المقدّس.

ولو خالف شخصٌ معلوم النسب هذا الإجماع، فإنّ مخالفته وخروجه لا يؤدي إلى حلّ الإجماع لدى أهل الحلّ والعقد».

(١٩)

حكم النوح بطريقة «سوز خوانى»[*]

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة.

حكم النوح بطريقة «سوز خوانى»(*)

السؤال:

تُقرأ مُصيبة سيّد الشهداء عليه السلام في الهند بطريقة خاصة، تسمّى «سوز خوانى»؛ اذ يجتمع جماعةٌ حول المنبر، ويقرأون أشعار العزاء معاً بلحن مُحرق للقلب.

وتوجد أيضاً طريقة بنفس الاسم، تُناسب مجالس الغناء والطرب.

ولأجل هذا الشبه بينهما، فقد أفتى جماعة من علماء الهند بمنع القراءة بهذه الطريقة في مجالس العزاء.

ما هو رأي سماحتكم بشأن القراءة بهذا المقام، في مجالس ذكر مصائب أئمّة الهدى عليهم السلام؟

الجواب:

والله أعلم بالصواب:

كلّ لحنٍ ومقامٍ يشتمل على أوصاف الغناء، فهو محرّم للقارئ

(*) «سوز» أو «سوزناك»: أحد الطرق أو المقامات الموسيقيّة، التي يمكن بها قراءة القرآن والنياحة على الإمام الحسين عليه السلام.

و«سوز» في اللغة الفارسيّة بمعنى: الحرقة.

وظاهراً يراد به: القراءة مع حرقة القلب وحرارته.

والمستمع، سواء كان بطريقة مُحرقة للقلب أم لا، وسواء كانت تصاحبه آلة موسيقيّة، أو كان مجرّد قراءة من دونها.

هذا مضافاً إلى أنّ إجماع فقهائنا (رضوان الله تعالى عليهم)، وكذلك الأخبار الصحيحة[1]، تدلّ أيضاً على حُرمة الاستماع، والتكسّب بالغناء.

والمراد من أوصاف الغناء: ترجيع الصوت وتقطيع وتحريك امتداده بانتظام يوجب الطرب، الذي يحصل من تمرير الصوت في الحنجرة والأنف والحلق.

فكلّ ما كانت الطريقة المذكورة (سوز خوانى) مشتملة على هذه الصفات، فالظاهر حرمة القراءة بها، والاستماع إليها.

وكلّ ما كانت مشتملة على بعض هذه الصفات، فالاحتياط يقتضي حرمة القراءة والاستماع وإن كانت غير ثابتة عندنا.

أمّا بشأن مسألة الشبه بين الطريقتين المذكورتين في السؤال، فالصواب في الإجابة عليها: أنّ مجرّد المشابهة في اللحن المحرق للقلب، لا يوجب الحكم بالجواز أو المنع، بل لابُدَّ من ملاحظة اشتمال ما يُقرأ في تلك المجالس على أوصاف الغناء، كي يصبح محرّماً، أو عدمه مطلقاً، أو في الجملة كي يكون جائزاً.

نعم، يمكن أن يقال: إنّ إقامة مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام بطريقة تُشابه مجالس الطرب والأعمال اللهوية، تُعدّ إهانة لأهل البيت عليهم السلام، واقتداء بأشرار بني أُميّة، كيزيد اللعين، والله أعلم بحقائق الأُمور، وإليه النشور.

---

(١) انظر: وسائل الشيعة ١٧: ١٢٠ـ١٢٢ باب ١٥ من أبواب «ما يكتسب به»: باب تحريم كسب المغنّية، و١٢٢ـ١٢٤ باب ١٦ «تحريم بيع المغنّية وشرائها وسماعها وتعليمها».

(٢٠)

جواب سؤال عن حكم التطبير

جواب سؤال عن حكم التطبير

السؤال:

ما رأيكم في عادة بعض المسلمين، بضربهم أنفسهم بالزنجيل على أكتافهم، أو بالقامات على الهامات، بحيث يسيل الدم منهم على وجوههم؛ بحجّة أنّهم يَتشبّهون بأصحاب الحسين عليه السلام؟

الجواب:

هذه العادة بدأت في المتأخّرين من الشيعة، وقد سألوني عن حكمها الشرعيّ مراراً، فأجبتُ بتحريم ذلك.

ولمّا نقلوا كلامي في التحريم، إلى سماحة المرحوم آية الله البروجرديّ، أجابهم: بأنّ الحقّ ما قاله السيّد الشهرستانيّ.

ولما اعتذر بعضُ هؤلاء، بأنّه قد نذر ذلك على نفسه وعلى ولده، أجبته بأنّ النذر لا يتعلّق بفعل محرّم، سيما في نذرك على غيرك من أولادك أو أرحامك.

وأمّا تشبّثهم بأنّهم يتشبّهون في ذلك بأصحاب سيّدنا الحسين عليه السلام، فذلك أُغلوطة ومغالطة؛ لأنّ أصحاب الإمام الحسين ونحوهم، كانوا يستعملون السلاح على أعدائهم، لا على أنفسهم.

وقد بلغني أنّ أعداءنا يتسابقون في أخذ التصاوير لهؤلاء؛ لتباع على مخالفينا بأغلى الأثمان، ومخالفونا ينشرون تلك التصاوير البشعة على أعدائنا؛ لأغراضهم السيئة، والعياذ بالله منهم.

وقد قلت قبل هذا:

رُبَّ شِعارٍ هُو عارٌ ذاتيّ كَضَرْبِ قاماتٍ عَلى هَامات

(٢١)

حدود إقامة العزاء الحسينيّ(*)

(*) أصل المقالة باللغة الفارسيّة.

حدود إقامة العزاء الحسينيّ

السؤال:

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين آية الله سيّدنا هبة الدين الشهرستانيّ مدّ ظله العالي.

أمّا بعد:

لا يخفى أنّ فتاوى حجج الإسلام قديماً وحديثاً، مشعرة بحرمة إدماء الرأس في عاشوراء، وكذا الأعمال التي يزعم بعض الشيعة، أنّ الإتيان بها في مراسيم العزاء على خامس آل العباء ـ أرواحنا فداه ـ يرضي الله تعالى وأولياءه؛ وذلك لجهة أنّها مصداقاً للإضرار بالنفس، مضافاً إلى باقي الأدلّة الشرعيّة القوية، الدالّة على كون تلك الأعمال مخالفة للشريعة المطهّرة ورضى الله تعالى.

لكن مع هذا، كيف بقيت هذه الممارسات إلى زماننا؟! مع أنّ الرسائل العمليّة منذ أيام شيخ المجتهدين الأنصاري[1]، وجميع المجتهدين الكبار

(١) الشيخ مرتضى ابن الشيخ محمّد أمين الأنصاري التستريّ النجفيّ، كان رحمه الله فقيهاً أصوليّاً متبحّراً في الأُصول، لم يسمح الدهر بمثله، كان أهل زمانه يضربون به المثل ←

رضوان الله تعالى عليهم، وكذلك فتوى آية الله العظمى الحاج آقا حسين البروجردي مدّ ظله[١]، وسماحة الشيخ كاشف الغطاء طاب ثراه[٢] في: «الفردوس الاعلى»[٣]، وباقي رسائله التي



في زهده وتقواه وعبادته وقداسته.

حضر على أعلام عصره كالسيّد محمّد المجاهد، وشريف العلماء، والشيخ مولى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثمّ اشتغل بالتدريس، وأطبقت الشيعة الإماميّة على تقليده في شرق الأرض وغربها.

ألّف عدّة كتب منها: المكاسب، كتاب الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الخمس، الفرائد في علم الأُصول، اُصول الفقه.

مات رحمه الله في النجف سنة ١٢٨١ هـ.

انظر معارف الرجال ٢: ٣٩٩.

(١) تقدّمت ترجمته في الرسالة رقم ١٠ «جواب مغالطات جريدة نواي خراسان ـ صوت خراسان».

وتقدّمت فتواه في الرسالة رقم ١ «فتوى النائينيّ وكاشف الغطاء وأشباههما في إباحة السلاسل وغيرها».

(٢) تقدّمت ترجمته في الرسالة رقم ١.

(٣) في هذا الكتاب تعرّض الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ) إلى حكم إقامة الشعائر الحسينيّة، في جوابه على سؤال ضمن «المسائل القندهاريّة» التي وردت إليه، والتي طُبعت سنة ١٣٣٩ هـ، ثمّ قام السيّد الشهيد محمّد علي القاضي الطباطبائيّ بترجمتها إلى العربيّة، وطبعها في أوّل «الفردوس الأعلى» سنة



١٣٧١ هـ في النجف الأشرف، وسنة ١٣٧٢ في تبريز.

انظر الذريعة ١٦: ١٦٥ / ٤٦١.

وتمام عبارته في «الفردوس الأعلى» المطبوعة ضمن رسائل الشعائر الحسينيّة» ٤: ٣٨٤، هي:

«مسألة لطم الصدور ونحو ذلك من الكيفيّات المتداولة في هذه الأزمنة، كالضرب بالسلاسل والسيوف وأمثال ذلك، إن أردنا أن نتكلّم فيها على حسب ما تقتضيه القواعد الفقهيّة والصناعة المقرّرة لاستنباط الأحكام الشرعيّة، فلا تساعدنا إلّا على الحرمة، ولا يمكننا إلّا الفتوى بالمنع والتحريم؛ فإنّه لا مخصّص للعمومات الأوليّة والقواعد الكلّية من حرمة الإضرار وإيذاء النفس وإلقائها في التهلكة، ولا دليل لنا يخرجها عنها في المقام.

ولكن الذي ينبغي أن يُقال بالقول الصريح: إنّ من قطعيّات المذهب الإماميّ، ومن مسلّمات هذه الفرقة الحقّة الإثني عشريّة، أنّ فاجعة الطفّ والواقعة الحسينيّة الكبرى واقعة عظيمة، ونهضة دينيّة عجيبة، والحسين عليه السلام رحمة الله الواسعة، وباب نجاة الأُمّة، ووسيلة الوسائل، والشفيع الذي لا يردّ، وباب الرحمة الذي لا يسدّ.

وإنّي أقول: إنّ حقّ الأمر وحقيقة هذه المسألة إنّما هو عند الله جلّ وعلا، ولكن هذه الأعمال والأفعال إن صدرت من المكلّف بطريق العشق الحسينيّ والمحبّة والوله لأبي عبد الله عليه السلام نحو الحقيقة والطريقة المستقيمة، وانبعثت من احتراق الفؤاد واشتعال نيران الأحزان في الأكباد بمصاب هذا المظلوم ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله، المصاب بتلك الرزيّة، بحيث تكون خالية ومبرّأة من جميع الشوائب والتظاهرات والأغراض النفسانيّة، فلا يبعد أن يكون جائزاً، بل يكون حينئذٍ من القربات وأجلّ



شاهدناها[١]، وكذلك ما سمعناه منه و من غيره، كلّ ذلك يدلّ على حرمة هـذه



العبادات.

وعلى هذا يُحمـل مـا صـدر مـن أعمـال ونظـائر هـذه الأفعـال مـن أهـل بيـت العصـمة والطهارة عليهم السلام، مثل ما نُقل عن العقيلة الكبـرى والصـدّيقة الصـغرى زينـب عليها السلام مـن «أنّها نطحت جبينها بمقدّم المحمل حتّى سال الدم من تحت قناعها».

ومثل ما ورد في زيارة الناحية المقدّسة في وصف مخدّرات أهل البيت عليهم السلام: «للشعور ناشرات وللخدود لاطمات».

ولكن المعنى الذي أشرنا إليه لا يتيسّر لكل أحد، وليس شـرعة لكـلّ وارد، ولا مطمع لكلّ طامع، ولا يحصل بمحض الادّعاء والتخيّـل؛ فإنّـه مرتبـة عاليـة ومحـلّ رفيـع، ومقام شامخ منيع، وأغلب الأشخاص الذين يرتكبون هذه الأُمور والكيفيّـات لا يـأتون بها إلّا من باب التظاهر والمراءات والتحامل والمداجات.

مع أنّ هذا المعنى بغير القصد الصحيح والنيّة الصادقة لا يخلو من إشـكال، بـل حـرام، وحرمته تتضاعف لبعض الجهات والعوارض الحالية والطوارئ المقامية.

وأحسن الأعمال وأنزهها في ذكرى الحسين السبط عليه السلام هـو النياحـة والندبـة والبكـاء لريحانة الرسول صلى الله عليه وآله، والمظلوم الموتور، والسلام عليه والزيـارة لـه، واللعـن علـى أعدائه، والتبرّي من ظالميه والمشاركين في دمه وقاتليه، والراضين بقتلـه، صـلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، وأولاده الميامين المنتجبين».

(١) مثل رسالة «المواكب الحسـينيّة» التـي هـي عبـارة عـن ثـلاث رسـائل وُجّهـت لـه، وأجـاب عليهـا مفصّـلة، طُبعـت ضـمن كتابـه «الآيـات البيّنـات فـي قمـع البـدع والضلالات» الذي طُبع ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» ٣: ١٥٢ .





والملاحظ أنّ الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء قال في هذه الرسائل برجحان كافّة الشعائر الحسينيّة، ومنها ضرب الرؤوس بالقامات، المعبّر عنه بـ «التطبير»، وإليك نصّ عبارته، قال رحمه الله:

«لا ريب أنّ جرح الإنسان نفسه وإخراج دمه بيده في حدّ ذاته من المباحات الأصليّة، ولكنّه قد يجب تارةً، وقد يحرم اُخرى، وليس وجوبه أو حرمته إلّا بالعناوين الثانويّة الطارية عليه وبالجهات والاعتبارات.

فيجب كما لو توقّفت الصحّة على إخراجه، كما في الفصد والحجامة.

وقد يحرم، كما لو كان موجباً للضرر والخطر من مرض أو موت.

وقد تعرض له جهة تُحسّنه ولا توجبه، وناهيك بقصد مواساة سيّد أهل الإبا وخامس أصحاب العبا، وسبعين باسل من صحبه وذويه، حسبك بقصد مواساتهم وإظهار التفجّع والتلهّف عليهم وتمثيل شبح حالتهم مجسّمة أمام عيون محبّيهم، ناهيك بهذه الغايات والمقاصد جهات محسّنة وغايات شريفة ترتقي بتلك الأعمال من أخسّ مراتب الحطّة إلى أعلى مراتب الكمال.

وإنّ الأُولى بالطفّ من آل هاشم   تأسّوا فسنّوا للكرام التأسّيا

أمّا ترتّب الضرر أحياناً بنزف الدم المؤدّي إلى الموت، أو إلى المرض المقتضي لتحريمه، فذاك كلام لا ينبغي أن يصدر من ذي لبّ، فضلاً عن فقيه أو متفقّه:

أمّا أوّلاً: فلقد بلغنا من العمر ما يناهز الستّين، وفي كلّ سنة تقام نصب أعيننا تلك المحاشد الدمويّة، وما رأينا شخصاً مات بها أو تضرّر، ولا سمعنا به في الغابرين.

وأمّا ثانياً: فتلك الأُمور على فرض حصولها إنّما هي عوارض وقتيّة، ونوادر شخصيّة، لا يمكن ضبطها مناطاً لحكم أو ملاكاً لقاعدة، وليس على الفقيه إلّا بيان الأحكام




الكليّة، أمّا الجزئيات فليست من شأن الفقيه ولا من وظيفته، والذي علينا أن نقول: إنّ كلّ من يخاف الضرر على نفسه من عمل من الأعمال يحرم عليه ارتكاب ذلك العمل.

ولا أحسب أنّ أحد الضاربين رؤوسهم بالسيوف يخاف من ذلك الضرب على نفسه ويقدم على فعله، ولئن حرم ذلك العمل عليه فهو لا يستلزم حرمته على غيره.

وأمّا ما ورد في الأخبار، وذكره الفقهاء في كتاب الحدود والدّيات، من أقسام الشجاج كـ «الحارصة»: وهي التي تقشر الجلد، وفيها بعير، و«الدامية»: وهي التي تأخذ من اللحم يسيراً وفيها بعيران، وهلم جرا إلى «الهاشمة» وفيها عشرة، فمعلوم أنّ المراد مالو جناه إنسان على آخر عدواناً، لا ما إذا فعله الإنسان بنفسه، ضرورة أنّ الإنسان لا يملك على نفسه شيئاً، وهذا ممّا لا أظنّه يخفى على جاهل فضلاً عن فاضل.

هذا، وأنّ بالأصل الذي شيّدناه من أنّ المباح قد تعرض له جهات محسّنة، يتّضح لك الوجه في جميع تلك الأعمال العزائيّة في المواكب الحسينيّة».

والذي يظهر من كلامه في «الفردوس الأعلى» أنّه يعارض ما ذهب إليه في كتابه الآخر «المواكب الحسينيّة» من جواز تلك الشعائر، بل جعله أمراً حسناً.

فما هو الرأي الصحيح للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء في هذه الشعائر؟ وأيّ كتاب مقدّم: «المواكب الحسينيّة» أو «الفردوس الأعلى»؟

ومن الواضح أنّ جوابه في المسائل القندهاريّة كان قبل سنة **١٣٣٩** هـ وهي سنة طبعها، بينما كلامه في «المواكب الحسينيّة» المطبوعة مستقلّاً ومع «الآيات البينات» كان سنة ١٣٤٥ هـ، فيقدّم ما في الأخيرة من جواز تلك الشعائر؛ لأنّها متأخّرة تاريخيّاً.

لكن يمكن الجواب على هذا الكلام بأنّ كتاب «الفردوس الأعلى» تُرجم إلى العربيّة


الأعمال، ومع ذلك لا نرى منعها في زماننا.

نطلب من سماحتكم كتابة رأيكم المبارك في هذه المسألة؛ كي يكون حجّة على المسلمن وشيعة أهل بيت العصمة عليهم السلام؛ رجاء استيقاظ العاملين بهذه الأعمال، التي توجب وهن الشيعة عند الأجانب، والتي أصبحت مستمسكاً للهجوم على أتباع الطائفة الناجية.

متّع الله المسلمين بطول بقائكم

العتبة الرضوية في مشهد ـ ١٨ ذالحجّة ١٣٧٤ هـ

العبد عليّ رضا حكيم خسرويّ خسروانيّ

الجواب:

بسمه تعالى

لا يخفى ضرر العمل إجمالاً، و لا حاجة للسؤال عنه؛ لوضوح حرمته في الشرع والعقل من دون أيّ شكّ، لكن ينبغي التفصيل، وذكر بعض الأُمور على نحو الاختصار؛ لمزيد اطّلاع المؤمنين، ودفع التوهّمات الحاصلة لدى الشيعة (أعزّهم الله) في هذا الخصوص.

أوّلاً:

ما ذكرتم في السؤال من شجّ الرأس بالقامات وجرح البدن، هو من

وطبع سنة ١٣٧١ هـ بإجازة من المصنّف وبعد مراجعته له وتقريضه له أيضاً، وأنّه رحمه الله جعل «الفردوس الأعلى» و«جنّة المأوى» ختام مسك حياته، أي أنّه أقرّ ما ورد في «الفردوس».

وبهذا يكون الرأي الأخير له رحمه الله هو ما في «الفردوس» من حرمة تلك الأعمال.

مُستحدثات القرن الماضي، وكان يعمله ويروّج له الشيعة الأتراك في عزاء يوم عاشوراء، إفراطاً وغلوّاً في محبّة مولانا الحسين عليه السلام، وقد اشتهر عندهم هذا العمل باسم «شاخسين»[١]؛ لأنّ عبارة «شاه حسين» كانت شعارهم وندائهم حين القيام بهذا العمل.

وكان السيّد الدربندي التركي[٢] (من أهالي منطقة دربند في القوقاز) يقوّي عزيمتهم على هذا الفعل قولاً وعملاً، وقد اشتهر سريعاً لهذا السبب، لكن معاصره آية الله العظمى الحاج الشيخ مرتضى الأنصاري، وجميع فقهاء ذلك العصر، وقفوا أمامه وأعلنوا مخالفتهم له قولاً وعملاً، أمّا بعد ذلك فقد تمّ التشجيع للقيام بهذا العمل من قِبل الدول الاستعماريّة في إيران والعراق، والله العالم بأسباب كثرة انتشار هذه الأعمال يوماً بعد يوم.

ثانياً:

لقد اجتنب وابتعد العلماء الأعلام وفقهاء الإسلام عن هذه الأعمال في جميع الأمكنة والأزمنة، وكانوا يقتصرون على البكاء والنوح واللطم في عزاء الأئمة الأطهار عليهم السلام؛ متأسّين في ذلك بالأئمة الأطهار، ومقتدين بعلماء الإسلام؛ كي لا يتعدّوا حدود الشرع المبين، ولا يتجاوزوا على موازينه الواجب مراعاتها على المسلمين، كما قال المعصوم: «إنّ لله حدوداً فلا

---

(١) أصلها «شاه حسين»، وهو النداء الذي يُطلقه المعزّون أثناء إقامتهم لعزاء الإمام الحسين عليه السلام، وبما أنّ البعض يُبدّلون «الهاء» «خاءً»، فأصبحت الكلمة «شاخسين»، ثمّ تحولّت إلى «شاخصين».

وقد وضّحها المؤلّف في رسالة رقم ٨ «ماذا حدث؟ ومتى ظهر التطبير؟».

(٢) تقدّمت ترجمته في الرسالة رقم ٢ «تاريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم».

تعتدوها»[1].

وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا**﴾[2].

ثالثاً:

لا شكّ أنّ إقامة عزاء سيّد الشهداءعليه السلام وندبه مستحب مؤكّد، وفيه ثواب كثير، لكن يشترط فيه خلوّه من الأفعال المحرّمة المخالفة لشرع النبيّصلى الله عليه وآله.

و لا يخفى أنّ الإضرار بالنفس وجرح البدن وإراقة الدم محرّم، فلهذا يجب على المؤمن أن يتجنّب هذه الأعمال، ولا يمزجها ضمن الأُمور العباديّة.

ولا ينبغي أن تُقاس هذه الأعمال بالحجامة ونحوها؛ لأنّ الحجامة ونحوها يصفه الأطباء لدفع الأمراض والوقاية منها، وهي من الأُمور التي لا تضرّ الإنسان، بل تنفعه، مضافاً إلى أنّ مرتكبها لا يأتي بها على نحو العبادة، ولا يرى أنّها من الدين.

---

(١) في وسائل الشيعة ٢٧: ١٧٥ حديث ٣٣٥٣١، قال الصدوق: وخطب أمير المؤمنينعليه السلام فقال: «إنّ الله حدّ حدوداً فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تنقصوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً فلا تكلّفوها، رحمة من الله لكم فاقبلوها».
ثمّ قالعليه السلام: «حلال بيّن، وحرام بيّن، وشبهات بين ذلك. فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم فهو لما استبان أترك، والمعاصي حمى الله، فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها».

(٢) النساء (٤): ١٤.

رابعاً:

إنّ هـذه الأعمـال المسـتحدثة، التـي تُوجـب الضـرر بالبـدن، بـل تضـرّ المجتمع الإسلاميّ والشيعيّ، وتوجب اشـتهار الشـيعة بالسـوء عنـد مخـالفيهم، وتفتح ألسنة هؤلاء عليهم، هي ممّا أجمـع علـى حرمتهـا العلمـاء الأعـلام، بـل ثابت بالضرورة أنّها مخالفة للشرع.

ومن الواضح أنّه إذا تفرّد شخص بفتوى الجواز، فـإنّ خـروج أحـدٍ مـن معلوميّ النسب من هذا الإجماع، لا يضرّ بما أجمع عليه أهل الحلّ والعقد.

خامساً:

أتذكّر أنّي عندما كُنت أُراقب هذه الأعمال قبـل خمسـين عامـاً[1]، كـان بعض أهل الخير يداوون جروح هـؤلاء، ومـع ذلـك كـان بعضـهم ينـزف دمـاً كثيراً، فيموت على إثر ذلك.

وفي سنة من تلك السنين، بلغ عدد من مات نتيجـة هـذه الأعمـال أربعـة وثلاثين نفراً، مع أنّ القائمين بتلك الأعمال كانت لهم جهود حثيثة على إخفاء مثل هذه الأخبار، وكان المتداول بين أهل العلم في تلك السنة، الحـديث عـن كون هذه الأعمـال موجبـة لإلقـاء الـنفس فـي التهلكـة، وأنّهـا مخالفـة للشـرع بشكل صريح، قال تعالى ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[2].

سادساً:

يرى بعض الفقهاء ـ ممّن يعتذر عن الإفتاء بمنع تلك الأعمال ـ بأنّها مـن

---

(١) أي في سنة ١٣٢٤ هـ، لأنّ تأليف هذه الرسالة كان سنة ١٣٧٤ هـ، كما هـو مثبـت في النسخة الخطيّة لها.

(٢) البقرة (٢): ١٩٥.

العادات والتقاليد لا العبادات، ومَن جاء بها على نحو التشريع والعبادة فإنّه مبتدع يجب منعه.

لكن نقول: لم يتّضح أنّ هؤلاء يأتون بتلك الأعمال على نحو العبادة والالتزام بالدين؛ لأنّ أكثرهم ليسوا من أهل الالتزام بالأحكام، بل يأتون بتلك الأعمال رياءً وتلبية لأهوائهم النفسانيّة، وطلباً للسمعة. ولهذا لم يكتفوا بالإتيان بها في الخفاء، بل يفعلونها بشكل علنيّ أمام الأنظار، والعجيب أنّ المعتذرين لهم يغفلوا عن هذه المفاسد.

وكذلك يتمسّك بعض الغافلين، أو الأعداء المتلبّسين بلباس الأولياء، في مقام الدفاع عن هذه الأعمال، بخبر مسلم الجصّاص الضعيف[1]، ويقولون: إنّ الشيعة تشجّ الرؤوس في عاشوراء تأسّياً بعمّتي زينب الكبرى عليها السلام؛ إذ أنّها ضربت رأسها بالمحمل، بشكل تسبّب أن يجري الدم من رأسها الشريف.

لكن لم يُر هذا الحديث في كتاب مُعتبر، ولم يُسمع به قبل المرحوم الطريحيّ ومنتخبه[2]، فلا اعتبار له عند جميع أهل العلم، ومعروف أنّ كتابه كان يُعرف باسم «بياض الطريحيّ» عند علماء البحرين، فتأمّل.

وقد سُئل المرحوم آية الله العظمى الحاج ميرزا حسن الشيرازيّ[3]، بشأن الكتب المعتمدة في قراءة مصائب أهل البيت عليهم السلام، فقال: القدر المتيقن

(١) تقدّم الكلام عنه مفصّلاً في الرسالة رقم ٣ «جواب السؤال عن الغناء في العزاء الحسينيّ».

(٢) تقدّم الكلام عنه مفصّلاً في الرسالة رقم ٢ «تاريخ العزاء الحسينيّ وإقامة المآتم».

(٣) تقدّمت ترجمته في الرسالة رقم ٢.

هو أنّ كتاب الطريحيّ وكتب البرغانيّين ...[١].

سابعاً:

الخبر المذكور مُرسل، ومجهول، ومجعول، ومخالف للمنقولات الصحيحة والأُصول؛ لأنّ شأن السيّدة زينب عليها السلام أعلى وأجلّ من أن تعمل عملاً يُخالف شريعة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصية أخيها الحسين عليه السلام؛ إذ قال لها ليلة عاشوراء: «إذا أنا متّ فلا تشقّي عليّ جيباً، وتخمشي وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور»[٢].

ومن الواضح أنّ هذه الأعمال ليست مثل شجّ الرأس وإدمائه وجرح البدن، وأنتم تعلمون أنّ سيّد الشهداء عليه السلام يحبّ الشيعة كما يحبّ أخواته وأبناءه، فكيف سيرضى بما يضرّهم؟! وكيف يرضى بشماتة الأعداء؟!

مع أنّ هذه الأعمال التي تسألون عنها، أوجبت تعرّض الشيعة للإهانة من قِبل أعداء الدين والمخالفين لطريقة الأئمة الطاهرين، مضافاً إلى تأذّي روح النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأرواح آله الأطهار منها.

ثامناً:

يجب على من يُوالي الإمام الحسين عليه السلام ويحبّه، أن يوجّه سلاحه بوجه

---

(١) في النسخة الخطيّة لهذه الرسالة، ورد هنا بياض بمقدار عدّة كلمات.

وفي رسالة رقم ٢ وردت العبارة التالية: «ومن هؤلاء المحقّقين آية الله العظمى الميرزا الشيرازيّ، الذي سأله الشعراء يوماً: على أيّ كتب نعتمد كمصادر للنقل على المنابر؟

فقال: طبعاً لابدّ أن لا يُعتمد على كتب البرغانيّين ومنتخب الطريحيّ».

(٢) تقدّم الحديث عنه في الرسالة قم ١٦ «باب الصبر والجزع والاسترجاع».

الأعداء؛ تأسّياً بهعليه السلام وبأصحابه الكرام، لا أن يتمرّن على الانتحار بإلحاق الضرر بجسده، بدل أن يتعلّم من هؤلاء قتال الأعداء؛ لأنّ الإمام الحسينعليه السلام لا يرضى الإضرار بأوليائه أبداً، ولا يرتضي الغلوّ وتجاوز الحدود الإلهيّة، ولم ولن يقبل أبداً أن تُعرف ملّة جدّه بالوحشيّة وقلّة الوعي ـ والعياذ بالله ـ، وتكون مورداً للاستهزاء وسخرية الأعداء.

تاسعاً:

يبني جميع العقلاء على وجوب الحذر من الضرر وموارد الخطر، وأنّ حرمة الانتحار وجرح النفس وقبحه واضح لدى جميع العلماء والمنصفين من دون أيّ شكّ وريب، بل يقولون: إنّ وصيّة المنتحر غير معتبرة، وإنّ أدلّة حُرمة قتل المؤمن كقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**﴾[1] تنطبق على المنتحر أيضاً، كما يحرم الاقتراب من موارد الخطر أو الضرر؛ فإنّ وجوب الصيام وسائر العبادات يرفع منها.

عاشراً:

حسب مقولة: «قولوا الحقّ ولو على أنفسكم»[2]، يلزم قول الحقّ وعدم إخفائه بشأن مراسيم العزاء، فلهذا نقول: إنّ إيذاء النفوس وجرح الأبدان محرّم حسب العقل والشرع في جميع المذاهب الإسلاميّة، إلّا في باب الحدود والديّات، وقصاص الجنايات، وتأديب العصاة، أو الجهاد مع الكفّار.

وعليه يجب على علماء الدين أن يُبيّنوا أحكام تلك الأعمال للجهّال، وعلى العوام اتّباع العلماء الأعلام، فإنّه سبيل نجاتهم من الغلوّ وتجاوز الحدود

---

(١) النساء (٤): ٩٣.

(٢) تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير ١١: ٨٩.

الشرعيّة.

أحد عشر:

لا يجوز في الشريعة المطهّرة ومذهب الفرقة الإماميّة الحقّة، أن يُريق الشخص دمه أو دم الآخرين، إلّا بحكم حاكم الشرع، وحسب الحدود المصرّح بها في كتاب الله تعالى، وأحاديث أئمة الهدى.

ويتّضح من هذا أنّ الغافلين والجهّال، الذين يظلمون أطفالهم بشجّ رؤوسهم يوم عاشوراء، إنّما يفعلون أمراً محرّماً وشنيعاً.

وأشنع من ذلك هو نذرهم بالإتيان بهذه الأفعال، والحال أنّ هذا النذر لا ينعقد، ولا يُوجب مغفرة ذنوبهم أبداً، فلا يحقّ للوالدين أو غيرهما هذا التصرّف بشأن أطفالهم.

ثاني عشر:

لا نعلم لماذا يصمت العلماء وروّاد الإصلاح عن هذه الأعمال؟!

ولا يصرّحون بقبحها وحرمتها إلّا في مجالسه الخاصّة؟!

ولا يتذكّرون قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾[1]؟!

وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ**﴾[2]؟!

ومقولة: «الساكت عن الحقّ شيطان أخرس وعالم غير مقدّس»؟!

مع أنّ النهي عن المنكر والأمر بالمعروف واجب لاستمرار حياة المجتمع الدينيّ، ويأتي وجوبه بعد الصلاة والجهاد.

---

(١) الصف (٦١): ٢ ـ ٣.

(٢) المائدة (٥): ٤٤.

ثالث عشر:

الآيات والروايات كثيرة بشأن الصبر على البلاء، وكراهة الجزع والفزع في المصائب والرزايا.

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾[١].

هذا ما كان عليه عمل الأنبياء والأولياء وأئمة الهدى، فلماذا نأتي بأعمال توجب غضب الله تعالى؟!

وإن قيل: إنّ الإتيان بهذه الأعمال والجزع والفزع فيها، يحصل بشكل قهريّ من دون اختيار.

نقول: لابدّ من مراعاة الشرع في مقدّمات هذه الأُمور الاختياريّة، بل الواقع هو أنّ هذه الأعمال المحرّمة يأتي بها أصحابها وهم في كمال الاختيار، من دون أيّ إكراه أو اضطرار.

رابع عشر:

قال أئمة الهدى عليهم السلام لشيعتهم: «كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا»[٢].

وعليه لابدّ من ابتعاد الشيعة عن فعل الأعمال القبيحة والمذمومة، التي توجب إذلالهم، وتفتح أفواه الأعداء عليهم. والعلماء هم الذين يعلمون التمييز بين ما يصحّ وما يقبح من الأفعال، وعليهم أن يفهموا الناس ذلك أيضاً، ويجب على الناس تقبّل ذلك من هؤلاء العلماء.

لكن مع الأسف نرى أنّ بعض المعاندين والجهّال، يظنّون أنّ هذه

---

(١) البقرة (٢): ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) وسائل الشيعة ١٢: ١٩٣ حديث ١٦٠٦٣، عن أمالي الصدوق: ٣٢٦ حديث ١٧.

الأعمال تظهر شجاعتهم، وتوجب لهم العزّة والكرامة، وتقوّي مذهبهم، بل توجب تعرّف الآخرين على مذهب التشيّع، غافلين عن وحشيّة هذه الأفعال، التي تُوجب استهزاء الآخرين بهم، وابتعادهم عنّا وعن مذهبنا.

فلا يخفى أنّ بعض علماء النصارى صوّروا هذه الأعمال، ونشروا الصور بين أتباعهم؛ للوقوف أمام تعرّف النصارى على مذهبنا.

ولهذا لابدّ لنا من إيقاظ هؤلاء الناس، فلا نكن أصدقاء جهّال، فالعدو العالم أولى من الصديق الجاهل، كما يقال.

خامس عشر:

نقل القصيمي[1] في كتابه: «الصراع» فتوى المرحوم حجّة الإسلام الشيخ حسين كاشف الغطاء، باستحباب هذه الأعمال من كتاب: «الآيات البيّنات» حسب شُبهة التأسّي بأهل البيت عليهم السلام، ثمّ تجاسر كثيراً بهذا الشأن[2].

والحال أنّ المرحوم اعترف لديّ وأمام كثير من الوجهاء ـ كراراً ومراراً بعد عام ١٣٤٥ ـ وأنّه عدل عن هذه الفتوى، بل صرّح في: «الفردوس الأعلى» بحرمة وعدم صحّة هذه الأعمال.

سادس عشر:

لابدّ أن تُجاب المسائل الشرعيّة والأسئلة المتعلّقة بالأُمور الدينيّة بشكل صريح وبحريّة تامة.

---

(١) تقدّمت ترجمته في الرسالة رقم ٧ «اعتراضات القصيميّ على بعض الأعمال العاشوريّة».

(٢) الصراع بين الإسلام والوثنيّة ٢: ٤٤.
وتقدّم كلامه مفصلاً في الرسالة رقم ٧.

وعليه نقول: حسب قوله تعالى: ﴿**لاَ تَغْلُوا فِي دِينكُمْ**﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلاَّ الْحَقَّ**﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[٣].

وكذلك حسب حديث النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله: «إذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه، وإن لم يفعل فعليه لعنة الله»[٤].

وبناء على قاعدة «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»[٥] الشرعيّة.

وكذلك جميع أدلّة حرمة الانتحار وجرح البدن ونحوها، قد كشفت عن حقيقة الأُمور وأوضحت المسألة للقارئ المحترم.

من آنچه شرط بلاغت است با تو مى گويم
تو خواه از سخنم پند گير و خواه ملال

[ترجمته: أنا بيّنت لك ما يلزم قوله في مقام البلاغ، فأنت مخيّر بعد ذلك بأن تتّعض ممّا قلت أو تنزجر منه].

والسلام على من اتّبع الهدى
مدينة مشهد في خراسان على مشرّفها السلام
خادم العلم والدين هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ

---

(١) النساء (٤): ١٧١.

(٢) النساء (٤): ١٧١.

(٣) البقرة (٢): ١٩٥.

(٤) وسائل الشيعة ١٦: ٢٦٩ حديث ٢١٥٣٨، عن الكافي للكلينيّ ١: ٤٤ حديث ٢، والمحاسن للبرقي: ٢٣١ حديث ١٧٦.

(٥) تقدّمت مصادره والحديث عنه مفصّلاً في الرسالة رقم ٩ «قاعدة نفي الضرر والضرار».

(٢٢)

سؤالان من السيّد عبد الستّار الحسنيّ

السؤال الأوّل

سماحة سيّد المجتهدين، العلّامة، آية الله العظمى، وحجّة الإسلام الكبرى، السيّد هبة الدين الشهرستانيّ دام ظلّه الوارف.

نسمع من كثير من قُرّاء المنبر الحسينيّ أيام عاشوراء، أنّ القاسم بن الحسن عليه السلام، قد عقد على ابنة عمّه سكينة بنت الحسين عليه السلام في كربلاء. وقد خصّص هؤلاء الخطباء ليلةً في العشرة الأُولى من محرّم، لذِكْرِ ما يتعلّق بهذه المسألة، في الوقت الذي لا يُعقل صدور مثل هذا الأمر من عاقلٍ، فضلاً عن أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة، فما قولكم في هذه القضيّة؟ ودُمتم ذُخراً للإسلام والمسلمين.

بغداد

عبد الستّار السيّد درويش الحسنيّ

الجواب

إنّ الخبرَ المرويّ في هذا الباب في نهاية الضعف وغاية البعد، والله العالم.

هبة الدين الحسينيّ

السؤال الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلّامة الأكبر، حجّة الإسلام والمسلمين، آية الله العظمى في العالمين، سيّدنا ومولانا السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ دام ظلّه العالي.

ما تقولون في ما يصنعه بعض العامّة، من دخول النار في عاشوراء؛ بحجّة إظهار اللوعة والحزن، ومواساة أبي عبد الله الحسين عليه السلام؟ أفتونا مأجورين.

بغداد

السيّد عبد الستّار درويش الحسنيّ(١)

الجواب

الدخول في النار المشتعلة اختياراً، وبدون مجوّز شرعي، حرام، والله العالم.

---

(١) أديب، شاعر، لغويّ، نسّابة، مؤلّف، فاضل، معاصر.

التقيتُ به عدّة مرّات: في النجف الأشرف في مدرسة كاشف الغطاء، وفي مكتبة العتبة العباسيّة في كربلاء المقدّسة، وفي المكتبة المرعشيّة في مدينة قم المقدّسة.

زارنا في مركز الأبحاث العقائديّة في قم المقدّسة، فوجدته عالماً فاضلاً، له اطّلاع واسع في الفقه والأُصول، وتعمّق في الأدب العربيّ، واستفدنا منه كثيراً.

أجاز زوجي الفاضلة الأديبة أُم علي مشكور، مع تقريظ لبعض آثارها، التي كان قد طالعها في النجف الأشرف قبل زيارته لنا في المركز، وهي:



(الثَّبَتُ الجَليّ في الإجازَةِ لِلعالِمةِ الجليلةِ أُمِّ عَليّ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي جَعَلَ شَرَائِعَ الإسلامِ متّصِلَةَ الإسناد، والصَّلاةُ والسّلامُ على محمّدٍ وآلـهِ خيرةِ العِبادِ، وبَعدُ:

فَلِيَ الشّرَفُ أن أُجيزَ بروايةِ الأحاديث المعصوميّة على الصّادعين بها أسنى الصّلوات وأزكى التحيّات، صاحبة الفضيلة، العالمة الجليلة، الباحثة المحقّقة، المصنّفة البارعة، سليلة الفُقهاء الأعاظم، والبحور الخضارم، الأستاذة الكريمة أُمّ عليّ من آل آية الله العظمى الشيخ مشكور، وفّقها المولى تبارك وتعالى لمواصلة السّعي المشكور، لنشر مفاخر ربّات الخدور، وسائر الأعمال العلميّة التي قدّمت منها نماذج مستطرفة، تمتاز بالأصالة والدقة، وتعرب عن مبلغ تملّكها لنواصي البحث والتحقيق، فازدانت بها المكتبة الإسلاميّة، لاسيّما الكتاب القيّم الموسوم بـ (أعلام النّساء المؤمنات)، الذي جاء فريداً في بابه، مشحوناً بالفوائد التي يندر وجودها في كتاب آخر ممّا أُلِّف في هذا المجال، وقد جاءت مقدّمته النّفيسة آيةً في حُسن العرض ومزيد التَتبّع، واستيفاء وجوه القول في كلّ ما ينتاط بأحوال النساء من حقوق وواجبات، و...

وحريٌ بهذه (المقدّمة) أن تُطبع مستقلّة؛ لتكون ثانية (مقدّمة ابن خلدون) مع اختلاف الموضوعات، ولا أنسى فضلَ أبي أولادها ـ سماحة العلّامة الكبير، والمحقّق الثبت النحرير، حجّة الإسلام والمسلمين، شيخنا الأجلّ الأُستاذ الشيخ محمّد الحسّون النجفي دامت تحقيقاته ـ في مُشاطرتها بالاضطلاع بهذا العمل العلميّ الفريد النظير، ولو كان من شرط الكتاب أن تُترجم فيه العالمات اللّاتي هنَّ على قيد الحياة، لكان





للشيخة العالمة أُمّ عليّ دُخول أولى فيه، وفّق الله تعالى العلّامة الحسّون وعقيلته العالمة المشكوريّة لمواصلة العمل في إخراج سائر آثارهما النفيسة.

وعلى هذا فقد أجزتُ فضيلتها أن تروي عنّي كلّ ما أجازني به مشايخي الأعلام الذين تُربى عدّتهم على السّتّين شيخاً.

وأعلى طُرقي ما أرويه عن آية الله العظمى الإمام المجدّد السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، عن السيّد حسن الصّدر، عن السيّد محمّد هاشم الخوانساري الجهارسوقي، عن السيّد صدر الدين العامليّ ـ جدّ آل الصّدر ـ عن والده السيّد صالح العامليّ، عن والده السيّد محمّد العامليّ ـ صهر صاحب الوسائل ـ عن الشيخ محمّد بن الحسن العامليّ صاحب (الوسائل)، وطرق الشيخ الحرّ مبسوطة في (خاتمة الوسائل).

كما يروي السيّد صالح العامليّ المذكور عن الشيخ يوسف البحرانيّ صاحب (الحدائق النّاضرة)، عن المولى محمّد شفيع الجيلانيّ ـ نزيل المشهد الرضوي ـ عن الشيخ المجلسيّ صاحب (البحار).

كما أروي صحاح الجمهور ومسانيدهم عن جماعة منهم: العلّامة الكبير الفقيه المعمّر الشيخ عبد الكريم بن محمّد فتاح الشّهرزوري الشافعي مفتي الديار العراقيّة في عصره، وعن شيخنا العلّامة المعمّر الشيخ ثابت بن أسعد الآلوسيّ الشّافعيّ، وعن شيخنا العلّامة المعمّر الشيخ جلال الحنفيّ البغداديّ، وعن شيخنا العلّامة السيّد المحدّث الكبير بهجة بن يوسف بن حمد آل أبي الطيّب الحسينيّ الهيتيّ الشافعيّ، وعن الفاضل الشيخ يوسف بن محمّد بن خطّار القنيطريّ الدمشقيّ الشافعيّ، وعن العلّامة المحدّث الكبير الشيخ عبد الله بن أحمد بن محسن الناخبيّ اليافعيّ من أعلام مدينة (جدّة) في الحجاز، وعن العلّامة المحدّث السيّد جعفر بن محمّد آل





باعلويّ العريضيّ الشافعيّ الحضرميّ من آل السقّاف.

وممّن أجازني: العالمة المعمّرة العلويّة الشريفة فاطمة بنت السيّد أحمد بن محمّد الشريف السُنوسيّ الإدريسيّ الحسنيّ، وهي زوجة الملك إدريس السنوسيّ آخر ملوك ليبيا.

فلفضيلة العالَمِية الجليلة، فخر ربّات الخُدور، وسليلة البيت العلميّ الأصيل (المشكور)، أن تروي عنّي جميع ما أجازني به هؤلاء العلماء الأعلام وغيرهم ممّن لم أذكرهم؛ لضيق الصحيفة عن استيعاب أسمائهم.

وأُوصي فضيلتها بما أوصاني به مشايخي المجيزون، من مراعاة الضّبط والحذر من التحريف والتّصحيف، والاحتياط المفضي إلى مهيع الصراط، ولها أن تجيز عن هذه الطرق من تأنس فيه الأهليّة والكفاية، لاسيّما من لهم الأنسة بعلوم الدراية والرواية، وغنيّ عن البيان أن الدراية هي الأصلُ الرصين للرواية، فقد ورد في الأثر عن سادات البشر: «حديث تدريه، خيرٌ من ألف حديث ترويه».

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

وكتب

الأقلّ عبد الستّار الحسنيّ

ضيف مكتب الحوزة العلمية العراقيّة في قم المقدّسة

٢٢ / جمادى الأُولى / ١٤٢٨هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

تقرظُ الآثار القيّمة والأعلاق النفيسة، التي أتحفت بها المكتبة الإسلاميّة، تأليفاً وتحقيقاً، صاحبة الفضيلة، العالمة الجليلة، والسيّدة الأصيلة النّبيلة، أُمّ عليّ المشكورية النجفية، شكر الله مساعيها المحمودة، ما تألقت بين بدائع الآثار دُرَرُ فضائلها المنضودة.

سَمَت مِن آلِ مَشكُورٍ حَصان[١] ... حَباها اللهُ بالخُلقِ المثالي
حَليفَةُ خِدرِ بيتٍ جَلّ قَدراً ... وبَوَّأهُ الإلهُ ذُرى المعَالِي
به الأمجادُ قد وُصِلَت؛ فمجدُ الـ ... أواخِرِ يَقتَفِي مَجدَ الأوالِي[٢]
فَما فيهِ سِوى عَلَمٍ فَقيهٍ ... لَهُ في الشَّرعِ حُكمُ الامتِثالِ
بـ (خاقانَ بن حِمْيَر) قد أنافَت ... مَناسِبُهُ، وَوالى خَيرَ آلِ
وَجَلّ بِذِكرِ (مَشكُورٍ) مَقاماً ... أقَرَّ بهِ المكاشِحُ والمُوالي
وأتلَعَ بـ (الحسينِ) النّدبُ جِيداً ... بغُرٍّ مفاخِرِ الآباءِ حالِي
لهُ الباري أقامَ صُروحَ عِزٍّ ... أحيطَت بالمَهابَةِ والجَلالِ
و(أُمُّ عَليٍّ) الزّاكِي نجاراً[٣] ... حَوَت مِن إرثِه خَيرَ الخِصالِ
فَذِي آثارُها تَزهُو ائتِلاقاً ... كزُهرِ الشّهبِ في غَلَسِ اللّيالي
وَكَم سِفرٍ لَها كَعُقُودِ تِبرٍ ... قدِ انتظَمَت بها الدُّرَرُ الغَوالِي
لأحكامِ النِّساءِ بشرعِ طه ... قَفَت نَهجاً يَعِزُّ عنِ المِثالِ
ومِن فَتوَى فقيهِ الآلِ[٤] وافَت ... بما يحبُو السَّعادَةَ في المَآلِ
وهَل في العَصرِ أعلَمُ مِن (عليّ) ... بتمييزِ الحَرامِ مِنَ الحلالِ؟
و(أعلامُ النِّساءِ) أتى دليلاً ... يُوثِّقُ فَخرَ ربّاتِ الحِجالِ[٥]
وينشُرُ مِن مزاياهُنّ ما قَد ... فَضَلنَ بهِ على بعضِ الرِّجالِ
ومِن أخبارِهنّ روى (مُتُوناً) ... بـ (إسنادٍ) وَثيقٍ ذِي اتّصالِ



فَقُـل هُـو (روضَـة غنَـاءُ) يُـذكِي نَسـائِمهَا شَـذا[٦] العصـرِ الخَـوالي
يُحـدّثُ عـن (نسـاءٍ مُؤمنـاتٍ) شَمَخنَ بمـنهجِ (العَمَـلِ الرِسـالِي)
فَحَـيّ هَـلا بِمَـن قـد دبَجتـهُ أنامِلُهـا كَمَنظُـوم اللآلـي

***

(١) الحَصان (بفتح الحاء المهملة): العفيفة.
(٢) الأوالي: الأوائلُ، على القَلبِ، فيقالُ: الأوائِلُ والأوالِي.
(٣) النِجار: بكسر النون: الأصلُ.
(٤) المقصود به المَرجعُ الدينيّ الأعلى الإمام السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ دام ظلّه الوارف.
(٥) الحِجالُ: هو ما يسترُ النساء، وهو الخِدرُ، وقد يأتي بمعنى الخَلخال، والمقصودُ هنا المعنى الأوّل.
(٦) الشَذا: الطيبُ، ولا يكتب بالألف المقصورة (شَذى)، لأنّ فعلهُ (واويٌ)، ويأتي الأخير بمعنى (الشذى) الشر، وقانا الله تعالى وإياكم منه، ومن طريف ما أذكرُ أنّ صديقنا الدكتور الشهيد عباس كاظم مُراد رحمه الله تعالى قبل نحو سنة، قدّم طلباً في إحدى الصُحف العراقيّة إلى مديريّة السجلّ المدني لتغيير اسم عقيلته من (شذى) إلى (شذا).

وكتب
الأقلّ عبد الستّار الحسنيّ
نزيل بلدةِ قُم المقدّسة
جُمادى الآخرة / ١٤٢٨ هـ

وللسيّد عبد الستّار الحسنيّ ترجمة مفصّلة في «تاريخ القزوينيّ» ١٤: ٨٦، للأخ العزيز الفاضل الدكتور جودت القزوينيّ، قال فيها:

«عبد الستّار بن درويش الحسنيّ.

ولد بمدينة بغداد سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م، ودرس بمدارسها الرسمية، وبعد إكماله المرحلة المتوسطة دخل إعدادية النضال، وتخرّج منها، لكنّه لم يكمل تحصيله




الجامعيّ الرسميّ.

وكان منذ نشأته الأُولى، وهو في المرحلة المتوسطة، قد ظهرت عليه علائم النبوغ. وصادف أن زار العلّامة الكبير السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، فاختصّه الشهرستانيّ؛ لمّا رأى نبوغه وتقدّمه على أقرانه، وطلب منه أن يلازمه؛ ليقرأ له كلّ يوم في بعض المؤلّفات التي يحتاجها بعد فقدان بصره.

وقد مكّنته سنوات صحبته للعلّامة الشهرستانيّ من التطوّر علمياً وأدبياً، وصقلت شخصيّته بالثقافة التراثيّة المعمّقة، حتى تمكّن باستيعاب علوم الأدب، وفنّ التاريخ، مضافاً إلى ولعه بعلم النسب وشغفه به، وحفظه لمشجّرات الأنساب، أُصولها وفروعها على حدّ سواء.

وبعد وفاة الشهرستانيّ عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، لازم المجتهد السيّد محمّد مهدي الموسويّ الكاظميّ (ت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، صاحب كتاب «أحسن الوديعة في تراجم مشاهير علماء الشيعة»، واختصّ به. وقد حضر عليه دروسه في الفقه والأُصول، ممّا أدهش أُستاذه في تقدّمه العلمي، فأجازه بإجازة «الاحتياط» في الفقه، وهو بتلك السنّ. وكنتُ أحتفظ بهذه الإجازة بخطّ الكاظميّ، لكنّني فقدتُها بعد دمار مسكني في حرب تموز ٢٠٠٦م، بصواريخ الطائرات الإسرائيليّة عند إقامتي ببيروت.

لم يعتمد الحسنيّ في دراسته على أساتذة آخرين، فقد أكتملت عدّتُهُ، لما يتميّز به من ذكاء خارق، ومواهب جمّة قلّما تجتمع عند أحد. وبالرغم من حضوره حلقات درس بعض المجتهدين وغيرهم، فقد كان يحضر هذه الدروس على سبيل الاختبار لا التحصيل. فلم يكن محتاجاً لتقرير بحث، أو كتابة مطلب، وإنّما ليميّز



بين مستويات العلماء ومدى غورهم العلمي، وطريقتهم في التدريس.
بدأ الحسنيّ حياته بالكتابة والتأليف ونظم الشعر والتجويد فيه، وقد أُولع بعلم الأنساب، وتبحّر فيه، حتّى عُدَّ «نسّابة العراق الأوّل» بلا منازع، شهد له بذلك أُستاذ الفنّ السيّد مهدي الورديّ النسّابة، والعلّامة الدكتور حسين عليّ محفوظ. وقد سمعتُ ذلك منهما في مجالس عدّة، بل أخبرني السيّد مهدي الورديّ أنّ الحسنيّ لم يكن نسّابة العراق فحسب، بل هو نسّابة العالم بأجمعه.
وقد أصبح لقب «النسّابة» حكراً عليه، لا يُعرف إلّا به.
وهو مضافاً إلى تخصّصه الفريد بعلم النسب، فقد جمع علوماً مفرّقة، حتّى أصبح من المتخصّصين بكلّ علم على استقلاله. فهو لغويّ ماهر، له آراء في اللغة، وكثيراً ما أشكل على لغويّ عصره، وقدّم البديل لهم.
وهو جامعٌ لعلوم الفقه والأُصول والمنطق والفلسفة القديمة، مضافاً إلى قراءاته المعمّقة بالتاريخ والأدب، وكتب التراث العربي وعلم الآثار والخطط والإجازات وعلم الرجال والحديث والتفسير.
إنّه «دائرة معارف» متشابكة ومتشعّبة بكلّ ما تعني هذه الكلمة من معنى.

مؤلّفاته:

١ ـ القول الحاسم في أنساب بني هاشم، يقع في أحد عشر مجلّداً، كما حدّثني مؤلّفه، لكنّه لم يحتفظ به، وتفرّقت أوراقه وتوزّعت بيد المشتغلين، وأغلب مادته موزّعة بكتب السيّد مهدي الوردي النسّابة. (لم أطلع عليه).
٢ ـ تصحيح الأوهام في أنساب الأعلام، نُشر جزءٌ منه متسلسلاً بمجلّة (البلاغ)، ١٩٧٦م.
٣ ـ دار الخلافة العباسيّة وجامع القصر، نُشر بمجلّة المورد العراقيّة.



٤ ـ المسك الأذفر في أحوال العلّامة الحجّة السيّد جعفر شبر، ١٩٧٣م.
٥ ـ إحكام المسألة في أحكام البسملة، نشر لأول مرّة في مستدركات دائرة المعارف الإسلاميّة الشيعية، للسيّد حسن الأمين، ٢٠٠٥م.
٦ ـ شرح منظومة السيّد محمّد هادي الصدر في النسب، نسختُها الوحيدة محفوظة لديّ.
٧ ـ جولات قلم في اللغة. وفيه ملاحظات على تصحيح أوهام الكتّاب المعاصرين، لم أطّلع عليه.
٨ ـ القول الفصل في مسألة «العول».
٩ ـ هوامش نقديّة على كتاب «غاية الإرب» للقلقشندي، في علم النسب، نُشر بمجلّة البلاغ.
١٠ ـ خاتمة المجدّدين الإمام هبة الدين (الشهرستانيّ)، لم أطّلع عليه.
١١ ـ شجرة الأنوار في سلالة الأئمة الأطهار.
١٢ ـ الروضة الغنّاء في مدح آل كاشف الغطاء، (مجموعة قصائد ومقطعات).
١٣ ـ الفيوضات القدسيّة في تراجم مشايخ الطريقة القادريّة.
١٤ ـ تعطير الأنفاس في أحوال سيّدنا الخضر أبي العباس.
١٥ ـ حصول الشرف والمزيّة في من دفن من الأكابر في الشونيزية.
١٦ ـ غاية الأماني في الحاشية على تفسير «روح المعاني» للآلوسي.
١٧ ـ ثبوت الدليل على خفوت القنديل، ردّاً على كتاب «قنديل المنارة في أنساب أهل العمارة» للسيّد كامل الدرّاجي. (تعليقات كتبها على هامش الكتاب الأصل).
١٨ ـ «السيّد» في المجتمع العراقي (مقالة)، كتبها لمجلّة «التراث الشعبيّ»، ولم تُنشر، أحتفظ بنسختها الأصلية غير المنقّحة.




١٩ ـ النعم السابغات في مشيخة الإجازات. جمع فيها بعض الإجازات التي استحصلها من مشايخ الرواية، تقع في بضع صفحات، كانت نسختها الوحيدة عندي، وفقدتُها في حرب تموز ٢٠٠٦م، عندما كنتُ مقيماً ببيروت.

والأُستاذ الحسنيّ شاعرٌ غزير النتاج، يستطيع أن يجعل كلامه شعراً. وكانت طريقته أن يعبّر عمّن يلتقي به بأبيات يذكر فيها مناسبة اللقاء. وكثيراً ما كان يهجو على سبيل المداعبة، أو يقلبُ مدحه هجاءً في الوقت نفسه.

فهو شخصيّة تجتمع فيها كلُّ عناصر الغرابة، فهو كريم النفس، أبيُّها، وهو بسيط في علاقاته وحتّى في ملبسه. وكان دائماً يتقلّب في بيوت أصدقائه الخواصّ، وفي المساجد والحسينيّات ومراقد الأولياء والصالحين في بغداد وغيرها.

ومن صفاته أنّه كثير المديح للآخرين من أصحاب الفضل، من العلماء والأُدباء، وكثيراً ما كان يضفي عليهم من مشاعره الأدبية بما يليق بهم من التكريم. كما كان كثير الرثاء لأصدقائه ولجملة من الأعلام، حتّى شكّلَ شعره في الرثاء خاصة «ملفّاً» ضخماً، يمكن أن تُعدّ قصائده ـ لو حُفظت جميعها ـ من النوادر في هذا الباب.

كانت حياة الأُستاذ الحسنيّ حياةَ شاعر وعالم (بكلّ ما تعني هذه الكلمة من معنى)، لكنّه لم يجد لعلمه طريقة لإظهاره. فلم تكن شخصيتُه مبرمجة للعلم فقط، وإنّما كان متوزّعاً لهموم أُخرى، تقرّبه لحياة المتشرّد أينما حلّ وسكن.

وكان من خلال هذا السلوك زاهداً في كلّ ما يكتب، فلم يجمع مؤلّفاته، ولم يعتن بجمع شعره، ولم يحتفظ بورقة أو قرطاس، بل كان كلُّ شيء يمتُّ إلى حفظ تراثه، عدواً له. وبذلك فُقدت الكثير من كتاباته ووثائقه وأشعاره، ولم يخرج منها سوى النزر القليل الذي يضطرّ لنشره، وهو لا يمثّل من نتاجه إلّا ومضة من سراج، أو لمحة من ضوء الشمس.





إنّ عبد الستّار بمقدار ما هو عالم، فهو ضحيّة العلم. وبمقدار ما لديه من ذكاء ومواهب فقد أصبح ضحيةً لهما، في ظروف عصيبة مرّت على العراق وأهله فـي ظـلّ حكـم جمهوريّات الرعب والقتل والتنكيل والدمار».

(٢٣)

المُلحق

ما ورد في كتاب «نهضة الإمام الحسين عليه السلام»

الملحق

ما ورد في كتاب «نهضة الإمام الحسين عليه السلام»

ما تقدّم من مقالات ورسائل، تتعلّق بالشعائر الحسينيّة، كانت مخطوطة، وتطبع لأوّل مرّة في هذا الكتاب.

ومن أجل أن تكتمل آراء السيّد هبة الدين الشهرستانيّ المتعلّقة بالشعائر الحسينيّة، لذلك أرتأينا أن نُلحق بها هنا ما كتبه من أبحاث متعلّقة بالشعائر الحسينيّة في كتابه «نهضة الحسين عليه السلام».

وقد أخذناها من كتابه هذا، الذي وفّقنا الباريّ عزّ وجلّ لطباعته باسم «مكتبة الجوادين العامّة» الواقعة في الصحن الكاظميّ المقدّس، وذلك في الاحتفال الذي أُقيم في الصحن الكاظميّ المقدّس يوم ٩ رجب سنة ١٤٢٨هـ، بمناسبة إعمار وتطوير هذه المكتبة، والذي حضره جمعٌ من الأعلام والأساتذة والشخصيّات الاجتماعيّة في هذه المدينة.

وتمّ إلقاء كلمات من قِبل المرحوم الدكتور حسين عليّ محفوظ، والمرحوم المهندس السيّد محمّد عليّ الشهرستانيّ، والحاج فاضل الأنباريّ أمين عام العتبة الكاظميّة في ذلك الوقت، وكان لكاتب هذه الأسطر أيضاً كلمة بهذه المناسبة.

محرم وتاريخ العزاء الحسينيّ

في التاريخ مصارع كثيرة، وفجائع مثيرة، يذهل الفكر أمامها حائراً. ولكنّ فاجعة «كربلاء» قد أجمع المؤرّخون بأنّها من أشدّ الفجائع أثراً في النفوس، وأقسى المصارع وقعاً على القلوب؛ ذلك لما وقع على ساحة الطف في كربلاء بالعراق من مجزرة بآل النبيّ وأصحابهم يوم العاشر من محرم سنة إحدى وستين للهجرة، الموافق لسنة ٨٥ ميلادية.

حيث حوصر فيها الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هو وآله وفتية من بني هاشم، وجملة من أصحابه من أهل العراق والحجاز، واستُشهدوا جميعاً من قبل الجيش الأموي بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وبأمر من عبيد الله بن زياد عامل يزيد على الكوفة، لا لذنب سوى تمسّكهم القويّ بمبادئهم القويمة، وإحساسهم القويّ بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم إزاء السياسة الأموية القائمة.

لذلك كلّما بدت طلعة العام الهجري[1] تذكّر المسلمون ببالغ الأسى

---

(١) يعتقد فريق من المسلمين ضرورة الاحتفال بهلال محرّم الحرام باعتباره مفتتح العام الهجري، وأنّه يلزم أن يكون موضع فرح وسرور ساعة حلوله، وأن يتّخذ له مظاهر ⟵

وعظيم التأثر مصارع آل الرسول وأهل بيته، وما أمعنه الجيش الأموي فيهم من القتل والتنكيل والتمثيل، وتذكّروا كيف دكّت حوافر خيول هذا الجيش



الأُنس والابتهاج، أسوة بسائر الأقوام التي اتخذت من مفتتح أعوامها أبهج يوم أو أعظم عيد.

ولذلك بدأت بعض الأقطار الإسلاميّة تأييد هذا التقليد، بإقامة مباهج الاحتفاء ومجالس التكريم بهذه المناسبة ليلة الأوّل من شهر محرّم ويومه؛ باعتبار هذا اليوم يوم الهجرة النبويّة.

ويحلق المتحدّثون تحت هذا العنوان، عامدين على اتخاذه عيداً دونما اعتناء بمشاعر الآخرين.

وتقام على هذا الأساس مظاهر الزينة ومعالم الأفراح في بعض الأقطار العربية، وتتبادل التهاني (بيوم الهجرة) أو «بعيد الهجرة»، في حين أنّ يوم الهجرة النبويّة كان بإجماع المؤرّخين دونما اختلاف في يوم الاثنين من مطلع شهر ربيع الأوّل من سنة ٦٢٢ ميلاديّة، وإنّ الرسول صلوات الله عليه ترك مكة ليلاً وهاجر مع صاحبه «أبي‌بكر» إلى المدينة، وترك ابن عمّه علياً في فراشه تلك الليلة.

وليس هناك من رابط بين هذه الهجرة وأوّل شهر محرّم، ولم يرد في التاريخ الإسلامي ذكر للاحتفال بهذه المناسبة في مطلع شهر محرّم، وإنّما في عهد «عمر» جرى الاتفاق على اعتبار هجرة الرسول بداية لتدوين التاريخ الإسلامي، واعتبار أوّل محرّم كما كان المعتاد بداية للعام الهجري لغرض الحساب، وأمّا الاحتفال به كعيد لرأس السنة الهجرية وعطلة رسمية، فهي فكرة حديثة ومن محدثات السنين الأخيرة.

جناجن صدورهم وظهورهم، بشكل لم يشهد التاريخ نظيرها فظاعة وبشاعة.

وكيف ساروا برؤوس القتلى على الرماح مع نساء الرسول سبايا إلى الكوفة فالشام، باسم سبايا الروم، ثمّ إلى مدينة جدّهم يثرب عاريات في أحزن منظر[1]، كل هذا والدين الحنيف في أوّل عهده، والإسلام في ربيع حياته.

لذلك حين يحلّ هذا التاريخ من كلّ عام، ويهلّ هلال محرّم الحرام، يستعد المسلمون في معظم أنحاء المعمورة للتعبير عن شعورهم إزاء هذه الذكرى الدامية، وخاصة في يوم العاشر من محرم، المعروف بيوم «عاشوراء»، حيث يحتفل المسلمون فيه بهذه المناسبة الأليمة، متذكّرين مصارع آل النبيّ في كربلاء في حزن عميق وشجن عظيم.

يستعرضون مواقف الإمام الحسين ومَن استشهد معه، بما يناسبها من الإشادة والتكريم، ومنهم من يبالغ في إظهار شعائر الحزن والأسى، حسبما يتصوّره ويرتاح إليه حسب تأثّره ومعتقده اتجاه هذه الفاجعة الدامية، التي أثّرت في العالم الإسلامي تأثيراً بالغاً، ما ظلّ ملازماً له منذ ذلك الحين، أي قبل ألف وقرون إلى يومنا هذا، إلى ما شاء الله من أيام الدهر.

---

(١) وقد استقبلهم بنو هاشم بصورة لا ينساها المسلمون والعلويون، من حيث الروعة والبكاء والعويل، وقد أنشدت بنت عقيل بن أبي طالب هذه الأبيات تصف بها الحالة:

ماذا تقولن إن قال النبى لكم … ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي … منهم أسارى وصرعى ضرّجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم … أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

انظر: تاريخ العلويين ـ محمّد غالب الطويل.

وقد يتصوّر البعض أنّ هذه الشعائر والمظاهر، التي تقام في العشرة الأُولى من محرّم الحرام من كلّ عام، من قبل المسلمين في مختلف أنحاء الأرض، وبمختلف أشكالها، إنّما هي من محدثات العصور الأخيرة.

في حين أنّ هذا التعبير عن شعور التأثّر والتألّم تجاه مصرع الإمام الحسين[1]، إنّما يرقى تاريخه إلى عهد قديم في الإسلام، أو هو قريب العهد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

غير أنّه كان في أوّل أمره محدوداً جداً وصغير الحجم، يقام بمحضر أخصّ الناس بالحسين، كالأعلام من ذريته؛ للتسلية والمؤاساة، وللتخفيف عن لوعة المصيبة.

---

(١) لقد كان مصرع الحسين أعظم مصيبة نزلت في الإسلام، فلقد قتل من قبل عمر وعثمان وعلي، وقتل في وقعتي الجمل وصفين جموع غفيرة من المسلمين، ولكن ذلك لم يؤثّر على المسلمين مثل ما أثّرت شهادة الحسين.

وقد أدّت هذه المحنة إلى تفرقتهم، ولا يزالون إلى هذا اليوم متفرّقين، وقد انقرضت دولة الأُمويّين باسم الانتقام لهذا الحادث، وانقرض العباسيّون باسم إعادة الحقوق المغتصبة في الحادث نفسه، وقتل تيمورلنك أهل الشام انتقاماً لدم الحسين ... .

تاريخ العلويّين.

مظاهر العزاء لآل البيت في العصر الأموي

وكما كانت الآفاق العربيّة يومها تردّد صدى هذه الفاجعة المؤلمة[1]،

(١) مرّ سليمان بن قتة العدوي بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وأنشأ يقول:

مررت على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها يوم حلّت
ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثمّ أضحوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها وتغتابنا قيس إذا النعل زلّت
وعند غني قطرة من دمائنا سنطلبهم يوماً بها حيث حلّت
فلا يبعد الله الدّيار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلّفت
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده وأنجمها ناحت عليه وصلّت

ومرّ ابن الهباريّة الشاعر بعده بكربلاء، فجلس يبكي على الحسين عليه السلام وأهله، وقال بديهاً:

أحسين والمبعوث جدّك بالهدى قسماً يكون الحقّ عنه مائلي
لو كنت شاهد كربلاء لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقت حدّ السيف من أعدائك عللاً وحدّ المهري أُذابل
لكنّني أُخّرت عنك لشقوتي فبلابلي بين الغريّ وبابل
هبني حُرمت النصر من أعدائكم فأقلّ من حزنٍ ودمع سائل

c

وقسوة ما اقترفه الأمويّون بآل الرسول في كربلاء، كانت العائلة النبويّة تجدّد ذكراها صباحاً ومساءً، في حزن عميق وشجن عظيم، وتبكي عليه رجالاً ونساءً، وكلّما رأوا الماء تذكّروا عطش قتلاهم، فلم يهنأوا بطعام ولا بمنام[1].

وكان وجوه المسلمين والموالين لآل البيت، يفدون على بيوت آل النبيّ صلى الله عليه وآله بالمدينة معزّين ومواسين، وكان الواحد منهم يعبّر عن مشاعره وأحزانه بأبلغ ما أُوتي من روعة القول، وقوة البيان، وحسن المؤاساة لهذه المصيبة، حتّى تركوا ثروة أدبية رائعة في أدب التسلية والمؤاساة.



ويقال: نام مكانه فرأى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: جزاك الله عنّي خيراً، أبشر فإنّ الله قد كتبك ممّن جاهد بين يدي الحسين عليه السلام. عن المجالس السنية للسيد العاملي ج١ ص٤٢ـ٤٢ .

(١) قالت فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما تحنّأت امرأة منّا، ولا أجالت في عينها مروداً، ولا امتشطت، حتّى بعث المختار برأس ابن زياد إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ما اكتحلت هاشميّة، ولا اختضبت، ولا رؤي في دار هاشمي دخان، حتّى قتل عبيد الله بن زياد.

وكان الإمام عليّ بن الحسين «السجّاد» شديد الحزن، كثير البكاء على شهداء الطفّ، يتذكّر قتلاهم في حزن عظيم. فواساه يوماً مولاه أن يقلل من البكاء فأجاب:

ويحك إنّ يعقوب بن إسحاق كان نبياً وابن نبيّ، له اثنا عشر ولداً، فغيّب الله واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حيّ في دار الدنيا. وأنا رأيت أبي، وأخي، وسبعة عشر من أهل بيتي، صرعي مقتولين، ثمّ رؤوسهم على القنا، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي؟!

المجالس السنية للسيّد محسن العاملي ج١ .

وبقيت بيوت آل البيت مجلّلة بالحزن والسواد، ولا توقد فيها النيران، حتّى نهضت في العراق ثلة من فتيانه الأشاوس، ومن زعماء العرب الأقحاح، أمثال المختار الثقفيّ، وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي، وسليمان الخزاعي، والمسيّب الفزاري، وغيرهم.

حيث أخذوا ثأر الحسين، وقتلوا جميع قتلة الحسين، أمثال ابن زياد، وابن سعد، وسنان، وشمر، وحرملة، وغيرهم[1].

فخفّت من ذلك لوعة الأشجان في بني هاشم، وهدأ منهم نشيج الزفرات ونزيف العبرات، فصارت المآتم منهم وفيهم تقام في السنة مرّة بعدما كانت مستمرة.

ففي ذلك العهد ـ عهد السلف الصالح ـ يحدّثنا التاريخ الإسلامي عن

---

(١) روى ابن الأثير في الكامل عن الترمذي في جامعه أنّه «لما وضع رأس ابن زياد أمام المختار، جاءت حية صغيرة فتخلّلت الرؤوس حتّى دخلت في فم عبيد الله بن زياد، ثمّ خرجت من منخره ودخلت منخره وخرجت من فيه، فعلت هذا مراراً.

ثمّ بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، وكان يومئذ بمكة، فأدخل عليه وهو يتغدّى، فسجد لله شاكراً وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوي. وجزى الله المختار خيراً، لقد أُدخلت على ابن زياد وهو يتغذي ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللّهم لا تمتني حتّى ترني رأس ابن زياد.

وكان قتل ابن زياد وأشياعه في يوم عاشوراء، في اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، ولم يقتل من أهل الشام بعد وقعة صفين مثلما قتل في هذه الوقعة، حيث قتل المختار منهم سبعين ألفا.

المجالس السنية للسيّد العاملي ج١ .

أعلام أهل البيت النبويّ، أنّهم كانوا يستشعرون الحزن كلما هلّ هلال محرّم، وتفد عليهم وفود من شعراء العرب[(١)]؛ لتجديد ذكرى الحسين عليه السلام لدى أبنائه

---

(١) وذكر السيّد الأمين في كتابه المجالس السنية ج١ فقال:

قال الإمام الصادق عليه السلام لأبي عمارة المنشد: يا أبا عمارة، أنشدني في الحسين بن عليّ.

قال: فأنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى، ومازلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار.

فقال: يا أبا عمارة، من أنشد شعراً في الحسين بن عليّ عليهما السلام فأبكى فله الجنّة.

ودخل جعفر بن عفّان على الصادق عليه السلام فقرّبه وأدناه، ثمّ قال: يا جعفر، بلغني أنّك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد.

فقال: نعم جعلني الله فداك.

قال: قل، فأنشده:

ليبكِ على الإسلام من كان باكياً ... فقد ضيّعت أحكامه واستحلّت
غداة حسين للرماح دريئة ... وقد نهلت منه السيوف وعلّت
وغودر في الصحراء لحماً مبدداً ... عليه عتاق الطير باتت وظلّت
فما نصرته أمة السوء إذ دعا ... لقد طاشت الأحلام منها وضلت
ألا بل محوا أنوارهم بأكفهم ... فلا سلمت تلك الأكف وشلت
وناداهم جهداً بحقّ محمّد ... فإنّ ابنه من نفسه حيث حلّت
فما حفظوا قرب النبيّ ولا رعوا ... وزلّت بهم أقدامهم واستزلّت
أذاقته حرّ القتل أُمة جدّه ... هفت نعلها في كربلاء وزلّت
فلا قدّس الرحمن أُمة جدّه ... وإن هي صامت للإله وصلّت
كما فجعت بنت النبيّ بنسلها ... وكانوا كماة الحرب حين استقلّت

فبكى الإمام الصادق عليه السلام ومَن حوله حتّى انتشرت الدموع على وجهه ولحيته، ثمّ قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقرّبين ها هنا يسمعون قولك في ←

الأماجد.

وقد ألقوا روائع في فنّ الرثاء والتسلية والتذكير، بأُسلوب ساحر أخّاذ، ما ظلّ شعرهم خالداً رغم كرّ العصور.

فقد كان الشاعر العربي «الكُميت بن زيد الأسدي» من شعراء العصر الأموي، والمتوفّى سنة ١٢٦ للهجرة، قد جعل معظم قصائده في مدح بني هاشم، وذكر مصائب آل الرسول صلى الله عليه وآله، حتّى سمّيت قصائده «بالهاشميات»، وكان ينشد معظمها في مجالس الإمام الصادق وأبيه محمّد وجدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام.

ومن تلك القصائد التي ألقاها بين يدي الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام قصيدته المشهورة التي مطلعها:

مَن لقلب متيّم مستهام ... غير ما صبوة ولا أحلام
وقتيل الطفّ غودر عنه ... بين غوغاء أُمة وطغام
قتلوا يوم ذاك إذ قتلوه ... حاكماً لا كسائر الحكّام
قتل الأدعياء إذ قتلوه ... أكرم الشاربين صوب الغمام
ولهت نفسي الطروب إليهم ... ولهاً حال دون طعم الطعام

الحسين عليه السلام، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك هذه الجنّة، وغفر لك.

يا جعفر ألا أزيدك؟

قال: نعم يا سيّدي.

قال: ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به، إلّا أوجب الله له الجنّة وغفر له.

فلمّا بلغ آخرها حتّى قال السجّاد عليه السلام له «ثوابك نعجز عنه، ولكن الله لا يعجز عن مكافأتك».

فقال الكميت: سيّدي إن أردت أن تحسن إليّ، فادفع لي بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرّك بها، فنزع الإمام عليه السلام ثيابه ودفعها إليه، ودعا له.

ومن تلك القصائد، قصيدته التي ألقاها في مجلس الإمام الصادق عليه السلام والتي مطلعها:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ... ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعب
ولكن إلى أهل الفضائل والنُهى ... وخير بني حواء والخير يطلب

إلى أن يقول:

ومن أكبر الأحداث كانت مصيبة ... علينا قتيل الأدعياء الملحّب
قتيل بجنب الطفّ من آل هاشم ... فيالك لحماً ليس عنه مذبّب
ومنعفر الخدين من آل هاشم ... ألا حبذا ذلك الجبين المترّب

وقد نال هذا الشاعر الجوائز الكثيرة من أئمّة آل البيت عليهم السلام، حتّى أنّ الإمام الصادق عليه السلام أكرمه مرّة على قصيدة ألف دينار وكسوة، فقال الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردتُ الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكنّي أحببتكم للآخرة، أمّا الكسوة فأقبلها لبركتها، وأمّا المال فلا أقبله.

ومثله الشاعر السيّد إسماعيل الحميري، أحد الشعراء المشهورين في العصر الأموي، فقد جعل معظم قصائده في آل البيت عليهم السلام وفي هذا المصاب، وقد دخل على الإمام الصادق عليه السلام مرّة يستأذنه أن ينشد له من شعره، فأذن الإمام فأنشد:

أُمرر على جدث الحسين ... وقل لأعظمه الزكيّة
يا أعظماً ما زلت من ... وطفاء، ساكبة رويّة

وإذا مـــــررت بقبـــــره فأطـــل بـــه وقـــف المطيّـــة
وابـــكِ المطهّـــر للمطهّـــر والمطهّـــــرة النقيّـــــة
كبكـــاء معولـــةٍ أتـــت يومـــاً لواحـــدها المنيّـــة

فما بلغ هذا الحد، حتّى أخذت الدموع من الإمام تنحدر على خديه، وارتفع الصراخ من داره، فأمره الإمام بالإمساك فأمسك، ثمّ أوصله بهدية ثمينة.

وهكذا كان الشعراء يقصدون مجالس آل البيت النبويّ عليهم السلام، وسائر مجالس الهاشميين في هذا الموسم؛ لإلقاء خيرة ما نظموه حول هذا الموضوع على سبيل العزاء، من مديح وثناء، وينالون عليه خير العطاء.

مظاهر عزاء الحسين في العصر العبّاسي

لقد كان لمجالس الهاشميّين، دورها الفعّال في جمع صفوفهم من الطالبيين والعلويين والعباسيين، وأنصارهم الموتورين من الحكم الأموي القائم، وتنظيم الحملة ضدّهم، وانطلقت الألسنة بإعادة الحكم لآل هاشم وتقاضي الحكم الجائر.

وقد حدّثنا التاريخ الإسلامي، أنّ تأسيس الدولة العباسيّة كان قائماً على دعوة الهاشميّين على أساس الثأر النهائي لقتلى الطفّ، والانتقام للعلويّين بالقضاء على الأمويين، وكان الشعراء لم يعدو فرصة تفلت أو مناسبة تمرّ إلّا ذكّروا بهذا الثأر.

إلى أن هيّأ الله لهم ذلك، ومكّنهم من الأمر، وقضوا على الحكم الأموي، وتربّع أبو العبّاس السفاح على الحكم كأوّل خليفة هاشمي، يذكّرنا التأريخ بوليمته المشهورة التي حضرها ثمانون رجلاً من عيون الأمويين، وهم على سمط الطعام، فدخل شبل مولى بني هاشم على السفاح، فأنشد في الحال قصيدته المشهورة والغيظ قد أخذه:

أصبح الملك ثابت الأساس   بالبهاليل من بني العبّاس
أنت مهدي هاشم وهداها   كم أُناس رجوك بعد أُناس
طلبوا وتر هاشم وهداها   بعد ميل من الزمان وياس

لا تقبلن عبد شمس عثاراً وارمها بالمنون والاتعاس
واذكرنّ مصرع الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراس

فقام السفاح في الحال مغتاضاً وقتلهم جميعاً، ثمّ أباد الأمويين عن آخرهم، وهكذا اتسع المجال أمام الشعراء في رثاء آل البيت النبويّ، وذكر مصابهم في قتلى الطفوف.

ومن هؤلاء الشاعران المشهوران دعبل بن عليّ الخزاعيّ، وإبراهيم بن العبّاس، اللذان قصدا من بخراسان، فقدم الأوّل على الإمام الرضا(١) علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام، أيام ولاية عهده في خلافة المأمون العبّاسي **٢٠٣** للهجرة، فأنشد قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها(٢):

---

(١) قال الإمام الرضا عليه السلام: «كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه، حتّى تمضي العشرة الأُولى من محرّم، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه». عن المجالس السنية للسيد العاملي ج١.

(٢) قال دعبل الخزاعيّ: دخلت على سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في أيام عشرة المحرّم، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلمّا رآني مقبلاً قال لي: «مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه».

ثمّ إنّه وسّع لي في مجلسه، وأجلسني إلى جانبه، ثمّ قال لي: «يا دعبل أُحب أن تنشدني شعراً، فإنّ هذه الأيّام أيّام حزن كانت علينا أهل البيت، أيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني اُميّة، يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا كان أجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصاب جدّي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه»، ثمّ نهض عليه السلام وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر، ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام، ثمّ التفت إليّ وقال لي: «يا دعبل ←

تجاوبن بالأرنان والزفرات .... إلى أن يقول:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً وقد مات عطشاناً بشطّ الفرات
إذن للطمتِ الخدّ فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي نجوم سماوات بأرض فلات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً وآل زياد تسكن الحجرات ... الخ

وقد أجازه الإمام الرضا عليه السلام ـ بعد أن بكى هو وأهله ـ بعشرة آلاف درهم من المسكوك باسمه الكريم، وخلع عليه جبّته، فكان هذا خير رمز للتقدير والإعجاب، وقد اشترى القميّون «الجبّة» من دعبل أثناء عودته إلى العراق بمائة ألف دينار.

وهكذ زميله الشاعر إبراهيم بن العبّاس[1] فقد أنشد الإمام الرضا عليه السلام

ارث الحسين، فأنت ناصرنا مادمت حياً».

قال دعبل: فاستعبرت، وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً وقد مات عظشاناً بشطّ فرات

(١) روى الصدوق في «العيون» عن البيهقي، عن الأُصولي، عن هارون بن عبد الله المهلبي: أنّه لما وصل إبراهيم بن العباس ودعبل بن عليّ الخزاعيّ إلى الرضا عليه السلام، وقد بويع له بولاية عهده، أنشده دعبل: «مدارس آيات خلت من تلاوة ...» الخ وأنشد إبراهيم بن العباس قصيدته: «أزال عزاء القلب بعد التجلد ...»، فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه، وكان المأمون قد أمر بضربها في ذلك الوقت.

دعبل ذهب بالعشرة آلاف التي حصته إلى قم، فباع كلّ درهم بعشرة دراهم، فحصلت

قصيدته الدالية المشهورة التي يقول في مطلعها:

أزال عـزاء القلـب بعـد التجلّـد مصـارع أولاد النبـيّ محمّـد

فأكرمه الإمام بمثل ما أكرم به زميله الخزاعيّ.

وكانت جوائز أئمة البيت النبويّ في هذا المجال مشهورة بالسخاء والبركة، حتّى ذهبت مثلاً: «ما بلغت صرة من موسى بن جعفر لأحد إلّا استغنى».

لذلك كان الشعراء يتفنّنون في هذا الباب، إلى جانب تأثّرهم بروعة فاجعة الطف وفظاعة وقعها، وكذلك تأثروا بأقوال أئمة أهل بيت النبيّ في شأن من يرثي الحسين عليه السلام، وماله من فضيلة عند الله سبحانه، فقد قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام لجعفر بن عفان: «ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به، إلّا أوجب الله له الجنّة وغفر له ...».

وهكذا كان الشعراء يتبارون في الرثاء والمواساة والإبداع فيها بهذه المناسبة، في مجالس آل البيت النبويّ ومجالس الطالبين. وما من شكّ أن هذا العزاء كان فيه العزاء لكلّ مظلوم، وكلّ ذي حقّ مهضوم، بأعظم السلوان تأسياً بالحسين عليه السلام.

وكيفما كان، في هذا العزاء عرض لتلك المأساة فإنّه لم يخل من فرض لجور الحاكمين، وعريض لضروب الظلم الذي أصاب آل البيت النبويّ منهم، وتهديد الظالمين بالعاقبة الوخيمة، لفتكها بأعلام بيت النبوّة، وما ناله الظالمون



له مائة ألف درهم.

وأما إبراهيم فلم تزل عنده، بعد أن أهدى بعضها، وفرّق بعضها على أهله، إلى أن توفّي رحمة الله عليه، فكان كفنه وجهازه منها. مجلّة المرشد.

من سوء المنقلب، كلّ ذلك على لسان الشعراء والخطباء، وفي أروع أُسلوب ممّا كان له أثره في جذب النفوس وتقوية القلوب، حتّى قال أحد الشعراء:

تالله ما صنعت أُميّة فيكم   معشار ما صنعت بنو العبّاس

وكانت السلطات الحاكمة يومها، في فترة من الزمن وراء هذه المجالس، تطارد الملقين، وتفتك بالحاضرين، ولقي الموالون لآل البيت من الشدّة ضروب العذاب.

وأُتلفت معظم تلك القصائد والأشعار وغيرها من الآثار ذات العلاقة بالإمام الحسين عليه السلام، ولو كانت باقية لكانت ثروة أدبية رائعة عن تلك الفترة.

وقد وصف ابن الأثير حوادث دمويّة مسبّبة عن ذكرى عزاء الحسين عليه السلام، جرت بصورة فظيعة بين الحزب المتشيّع لآل البيت، وبين الحزب المخالف له، ببغداد عاصمة الهاشميّين يوم ذاك، كانت تتّسع وتتقلّص حسب لون السياسة الحاكمة واجتهاد الحكام، وذهبت بسببها ضحايا كثيرة، لا لشيء سوى التعصّب الممقوت، وبسبب الجهل بمكانة آل البيت من الرسول، وعدم تقديرهم لشعائر الودّ والمحبّة لصاحب الرسالة وأهل بيته.

وكان «عزاء الحسين» ـ رغم جميع هذه الأحوال ـ قائماً كلّ عام في موسمه من محرّم الحرام، وإنّما يختلف تقلّصاً واتساعاً حسب الظروف، ولكنّه في جميع الأحوال كان يزداد تمكّناً في النفوس، واستقراراً في القلوب، وكان للشعراء الفضل الأكبر في تقوية هذا العزاء، وجذب القلوب إليه، بقصائدهم الغرّ في تصوير مصاب الحسين وأهل بيته، حتّى أنّ غالبية الموالين لآل البيت كانوا لا يحفلون بقسوة الحكام، قدر اهتمامهم للحضور إلى مجالس العزاء كائناً ما يكون المصير.

مجالس النياحة لعزاء الحسين عليه السلام

ولما توسّع التشيّع، وخفّت وطأة السلطات المعادية، التي أتلفت معظم تلك القصائد والآثار، صار الموالي لآل الرسول صلى الله عليه وآله يُقيم ذلك العزاء باسم «النياحة» أو الرثاء، بمشاهد الأئمة من عترته، أو بمحضر من يوثق بتشيّعه وموالاته.

وما يجدر ذكره، أنّه لم يكن في القرن الأوّل ـ أي القرن الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ـ أثر ولا عين من جماعة أهل العزاء، سوى الراثين والنائحين في بيوت أهل البيت النبويّ فقط، وكذا الحال في القرن الثاني، إلى أن ظهر في القرن الثالث اسم «النائح» علماً لمن يرثي الحسين، ويقرأ الشعر على حسابه، ويقيم النياحة عليه، من أمثال دعبل الخزاعي إلى عليّ الناشيء الأصغر.

فأصبحت المجتمعات تنعقد باسم «النياحة على الحسين عليه السلام»، على ما هم فيه من التستّر، فيبكون على مصاب الحسين عليه السلام، وينوحون عليه بقريض ينشؤه أو ينشده الناشد، ويسمّى «النائح»، ويذكر المؤرّخان الشهيران ياقوت الحموي في «معجمه»[1]، وابن خلكان في «وفياته» قضيّة الناشيء الأصغر

---

(١) جاء في ترجمة علي بن عبد الله الناشيء: «حدّثني الخالع، قال: كنت مع والدي في ←


سنة ٢٤٦ هـ وأنا صبيّ، في مجلس الكبوذي في المسجد بين الوراقين والصاغة، وهو غاصّ بالناس، وإذا برجل قد وافى، وعليه مرقعة، وفي يده سطحيه وركوة، ومعه عكاز وهو شعث. فسلّم على الجماعة بصوت مرتفع، وقال: أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها.

فقالوا: مرحباً بك وأهلاً، ورفعوه.

فقال: أتعرّفون لي أحمد النائح؟

قالوا: ها هو جالس.

فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم، فقالت: امض إلى بغداد واطلبه، وقل له: نح على ابني بشعر الناشيء الذي يقول فيه:

بنـي أحمـد قلبـي لكـم يتقطّـع ... بمثل مصـابي فـيكم لـيس يسـمع

وكان الناشيء حاضراً، فلطم لطماً عظيماً على وجهه، وتبعه المزوّق، والنّاس كلّهم، وكان أشدّ الناس في ذلك الناشيء، ثمّ المزوّق، ثمّ ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلّى الناس الظهر، وتقوّض المجلس، وجهدوا بالرجل أن يقبل منهم شيئاً، فقال: والله لو أُعطيت الدنيا ما أخذتها، فإنّني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السلام. ثمّ آخذ عن ذلك عوضاً، وانصرف ولم يقبل شيئاً.

قال ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجبت لكم تفنون قتلاً بسـيفكم ... ويسطو عليكم من لكم كان يخضع
كأنّ رسـول الله أوصـى بقـتلكم ... وأجسامكم فى كلّ أرض تـوزع

قال: وحدّثني الخالع، قال: اجتزت بالناشيء يوماً وهو جالس في السارجين، فقال لي: قد عملت قصيدة، وقد طلبت وأُريد أن تكتبها بخطك حتّى أخرجها.


عليّ، الشاعر المشهور، ومجالس النياحة على الحسينعليه السلام، وفيها ما يدلّ على أنّ هذه المجتمعات كانت تنعقد في ذلك الزمن باسم «النياحة على الحسينعليه السلام»، وليس هذا في العراق فحسب، بل في الحجاز وبلاد فارس ومصر.

ثمّ تطوّرت مجالس العزاء عقب النياحة بقراءة المقاتل لابن نما، وابن طاووس، ونحوهما، فسمّوا بالقرّاء، أو قارىء الحسينعليه السلام، لا يزالون يعرفون حتّى اليوم بهذا الاسم في بلاد العرب.



فقلت: أمضي في حاجة وأعود.

وقصدت المكان الذي أردته، وجلست فيه فحملتني عيني، فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح، فقال: أحب أن تقوم فتكتب قصيدة الناشىء البائية، فإنّا قد نحنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرجل قد توفّي وهو عائد من الزيارة.

فقمت ورجعت إليه وقلت: هات البائية حتّى أكتبها.

فقال الناشىء: ومن أين علمت أنّها بائية، وما ذاكرت بها أحداً! فحدّثته بالمنام، فبكى، وقال: لا شكّ أنّ الوقت قد دنا فكتبتها، وكان مطلعها:

رجائي بعيد والممات قريب ويخطىء ظنّي والمنون تصيب

عن مجلة المرشد.

بدء المواكب والحسينيّات

وقد سجّل التأريخ اهتمام معزّالدولة البويهيّ، وسائر الملوك البويهيّين في الدولة العباسيّة ببغداد عام ٣٥٢ هجرية، بشأن مآتم الحسين عليه السلام، وإبرازها في هيئة مواكب خارج البيوت.

فكانت النساء يخرجن ليلاً، ويخرج الرجال نهاراً، حاسري الرؤوس حفاة الأقدام، تحيتهم التعزية والمواساة بمأساة الحسين عليه السلام، ولا تزال هذه العادة إلى الآن في مدن العتبات المقدّسة في العراق وإيران.

وبعد مادالت الأيام بالدولة إلى آل محمّد وأتباعهم، سواءً في حكومة الفاطميين في مصر أيام المعزّ لدين الله الفاطمي، أو في حكومة الحمدانيين في حلب أيام سيف الدولة الحمداني، أو في حكومة الصفويّين في إيران، أو ملوك في ممالك اُخرى من بلاد الترك والهند.

أنشيء للنياحة بيوت أحزان في كل مكان لتعازي الحسين عليه السلام، سمّيت عند العرب بـ «الحسينيّات»، كما سمّيت عند الهنود بـ «إمام بارة»[1]، وعند الفرس والترك بـ «مأتم سراى»، كما كانت تسمّى هاتيك المجالس «بالمآتم»

---

(١) الدلائل والمسائل ج١ للسيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، جواب عن تاريخ العزاء الحسينيّ.

أو «تعازي الحسين» وخصّصت لها أوقات وصدقات جارية، لا يستهان بها وبأرباحها الوفيرة.

فأخذ العزاء الحسينيّ دوراً متسع النطاق في ظلّ عناية الهيئات الحاكمة، ونال الموالون لآل البيت كلّ حرّيتهم في إظهار رغباتهم وشعائرهم.

فالناظر إليها لأوّل وهلة، يخالها تشكيلات تولّدت من عهد الملوك الصفويّة، أو هي من مستحدثات الأعاجم، لكنّما المتصفّح لكتب التاريخ والآثار، يجد لهذا الأمر أدواراً أو أطواراً في عصور سابقة على العصر الصفوي، وفي أُمم لا مساس لها بالعجم، بل هي من غروس العراق القديمة وأشجارها الصلبة، التي نبعت في ضفاف الرافدين قبل أيّة أُمة أُخرى، ثمّ تسرّبت وامتدت إلى الأُمم الأُخرى.

وكلّ من جاب عواصم الأُمم الإسلاميّة وغير الإسلاميّة، يرى في الكثير منها ـ إن لم يكن فيها كلّها، سيما المجتمعات الموالية لآل بيت الرسول ـ المباني الضخمة التي خصّصت لإقامة هذه المجالس في هذا الموسم، لإحياء ذكرى شهيد الحقّ الإمام الحسين عليه السلام.

اهتمام الأقطار الإسلاميّة بعزاء الحسين عليه السلام

وهكذا أصبح المسلمون في اليوم العاشر من محرّم كلّ عام، يحتفلون بذكرى «عاشوراء»، إحياءً لذكرى شهيد الطفوف الإمام الحسين عليه السلام في جميع الأقطار الإسلاميّة، ويُعتبر هذا اليوم عطلة رسميّة لدى معظم هذه الدول، ويشترك كثير من رؤساء الدول الإسلاميّة في مراسيمه.

وحين تمرّ هذه الذكرى بالمسلمين، سواء في العشرة الأُولى من محرّم، أو في اليوم العاشر منه، فإنّها تغمر غالبية العالم الإسلامي بموجة من الأسى، ويخيّم عليه سحاب من الحزن، كأنّ الإمام الحسين عليه السلام قد قُتل حديثاً، وكأنّ أشلاء آله وأنصاره، لا تزال على منظرها المؤلم فوق تلك الترب، وكأنّ دم أُولئك الضحايا من الشهداء لم يزل يفور على تلك الأرض، فيثير في نفوس المسلمين كلّ تلك المشاعر والأحزان.

ممّا جعلت معظم الحكومات العربية والإسلامية، أن تحافظ على حرمة هذه المناسبة، وتلاحظ شعور المسلمين نحوها، ومن أجل ذلك تصدر أوامرها بغلق دور اللهو واللعب وحانات الخمور والشراب والمسارح، وأمثالها مما تحمل طابع اللهو والطرب، كما تقلص على غرارها ما في برامج الإذاعة والتلفزيون خلال العشرة الأُولى من محرّم، ببرامج تتسم بالطابع الديني والروحي والعلمي، مجرداً من كلّ أسباب اللهو والطرب.

كلّ ذلك رعاية لشعور المسلمين، واحتراماً لمكانة هذه الذكرى، كما هو الحال في العراق وإيران وفي الهند والباكستان، وعديد من الدول الإسلامية الأُخرى.

والمسلمون إذ يحتفلون بهذه الذكرى الدامية ببالغ الأسى وعظيم الألم، إنّما يشيدون فيها على موقف الإمام الحسين في ساحة الطفّ، ويمجّدون مواقف آله وأصحابه، وما قدّموه في ذلك الموقف من جسيم التضحية وعظيم البسالة، التي أدهشت الأجيال وأذهلت التاريخ.

ثمّ إذ يعبّرون في إحيائهم لهذه الذكرى الدامية، عن شعورهم نحو الإمام الشهيد، فإنّهم يختلفون في هذا التعبير حسب معتقداتهم فيه، وفي حركته واستشهاده، وباختلاف مداركهم وعاداتهم.

فمنهم من يعتبره عيداً مجيداً؛ لأنّ الفضيلة فيه قد انتصرت على الرذيلة، وأنّ الإمام الحسين عليه السلام بموقفه ذاك من يزيد قد أسند تعاليم جدّه سيّد الرسل، وجدّد مجد شريعته السمحاء، كما هو الحال لدى المسلمين في الشمال الإفريقي والمغرب العربي، الذين يعتزّون بهذه الذكرى.

ومنهم من يندفع مع العاطفة إلى إيلام نفسه وإيذائها بمختلف الوسائل والأساليب، كضرب نفسه بالسلاسل، أو بالتطبير، ظنّاً منه أنّ هذا النحو من الإيذاء لمن دلائل المواساة أو الاقتداء بأُولئك الشهداء، كما هو الحال في بعض أنحاء العراق وإيران والهند والباكستان.

عزاء الحسين في أمريكا الوسطى

ومنهم من يحصرها في هودج كبير ضخم، كما هو الحال في أمريكا الوسطى[1]، وفي مدينة بورت أو اسباين عاصمة جزيرة في ترينيداد، الواقعة في البحر الكاريبي من شمال أمريكا الجنوبية، حيث يزيّن المسلمون هذا الهودج بالذهب والفضة، وبأزهى الألوان الوهّاجة وأحلاها.

ويشترك المسيحيون والهنود مع المسلمين في احتفالاتهم العظيمة بيوم عاشوراء، في مسيرة عظيمة في طليعتها هذا الهودج الفخم.

وتسير الجماهير وراءه، تحفّ بها الطبول وآلات الموسيقى بأنغامها الحزينة، تطوف شوارع العاصمة، وبين تعالي العويل والهتاف بحياة الحسين عليه السلام سيّد الشهداء في ذكرى مصرعه، يلقى بالهودج إلى البحر الصاخب، فتحمله الأمواج إلى الأعماق الزرقاء المجهولة.

ويعود الجميع إلى مجالس العزاء بذكرى الحسين عليه السلام.

وأغلب الظن أن هذه الظاهرة انتقلت إلى هذه الجزيرة مع الهنود المسلمين، حيث يمارسون على غرارها في الهند، تعبيراً عن عواطفهم نحو

---

(١) من مجلة الأسبوع العربي في عددها ٥١٥ من السنة العاشرة بتأريخ ١٩٦٩/٤/٢١، بقلم بهجت منصور.

هذه الذكرى، على هذا النحو في معظم الأقطار الإفريقيّة والآسيوية، يعبّر المسلمون عن مشاعرهم حسب تصوّرهم ومعتقداتهم في هذه المناسبة.

ومنهم من ينحو بها كعرض لذلك المسرح الحزين يوم الطفّ بالمنطق الرزين، وبأرقّ الأساليب الأخّاذة بالمشاعر، مستوحين من قدسية ذلك اليوم التاريخي ضروب العبر وأنواع البطولة والإيمان بالحق، فينتزعون من ذكراه أروع الصور وأبلغ الدروس، وأسمى العظات، وإن كانت منهم مجرد سرد وترديد.

عزاء الحسينعليه السلام في مدن العتبات المقدّسة

وإلى جانب ما تقدّم، تلبس مدن العتبات المقدّسة في العراق وإيران، والمساجد المهمّة، والأماكن المتبركة في الهند والباكستان، وغيرها من الأقطار والمناطق، التي يتعصّب أهلها في الحبّ والولاء لآل البيت النبويّ، حلّة من السواد كشعار للحزن والحداد، وتبتعد عن مظاهر الزينة والبهرجة ومباعث الأُنس والانشراح.

هذه الحالة في العشرة الأُولى من شهر محرّم الحرام عند المسلمين، بالنسبة لهذه الذكرى، إن لم يكن الشهر كلّه من كلّ عام ومن الأقطار الإسلاميّة، كالعراق وإيران والهند والباكستان، إلى ما بعد العشرين من صفر، حيث تستكمل هذه الذكرى يومها الأربعين.

ولها زيارتها الخاصة ومراسيمها المختصة في كربلاء بالعراق، حيث يؤمها أكثر من مليون زائراً في يوم واحد لزيارة قبر الحسينعليه السلام، والطواف حول ضريحه في ذكرى أربعينه، وتطوف المواكب الزاخرة حول مشهده لليُمن والبركة.

هذا، وتواصل مجالس العزا الحسينيّ خلال شهري محرم وصفر[١]، في مدن العتبات المقدّسة وغيرها، حيث تجذب هذه المجالس إلى ساحتها ـ كالمغناطيس ـ شتات المسلمين إخواناً على سرر متقابلين، تصفّ أجنحتها حول منبر يرتقي عليه الخطيب، فيفتتح الكلام بآي من الذكر الحكيم، وتفسير علومها من أحاديث الرسول الكريم.

ثمّ يتلو ذلك بفصول من التاريخ الإسلامي، أو تواريخ الرسل السالفين، ويختم كلامه بتاريخ الحسين، وما جرى عليه وعلى آل بيت المصطفى صلوات الله عليهم[٢].

ولابُدَّ أن يتخلّل هذه الخطابة، وعظ وإنذار، وتلطيف القرائح بلطيف الأشعار، ممّا يجعل مجلسهم هذا أشبه بمدرسة علم أو مجمع تهذيب، ودروسها ما يهم المسلمين من اُمور الدنيا والدين.

اللهمّ إلّا بعض الجاهلين، ممّن يتولّون الخطابة بغير علم ولا هدى، وممّن لا يجتنبون قول الزور، فيذهبون بذلك إلى سرد أحاديث، ما أنزل الله بها من سلطان، بغية إثارة الأشجان في نفوس المستمعين لمصاب

(١) وتقام مجالس العزاء الحسينيّ إضافة على شهري محرّم وصفر، في شهر رمضان، وذلك في لياله، وفي سائر أيام السنة على سبيل النية والنذر لحاجة من الحاجات قضاها الله، فيقيم صاحبها مجلس عزاء ليوم واحد، أو لثلاثة أيام، أو لأُسبوع، أو عشرة أيام، أو أكثر، حسب ما نوى، وتوزّع فيها الخيرات للفقراء والمساكين، وكثيراً ما توافق مجالس العزاء الحسينيّ إطعام أو خيرات للحاضرين إليها.

(٢) ومنهم من يتخذ عاشوراء يوم عيد وفرح وسرور، وإنّها لسنّة أموية وقد اتبعها جهلاً بالحال، وإلّا فلا يظن بمسلم أن يفرح في يوم قتل فيه ابن بنت نبيه الذي لو كان حياً لكان هو المعزّى به والباكي عليه.

الحسين عليه السلام، استدراراً للأكف واستجلاباً للمنافع.

وهكذا ألحق بهذا العزاء وضمن تطوراته طوال السنين، كثير من الغرائب، شأن كل قضية فازت بقوة النموّ في منبت خصيب وتربة صالحة، ممّا يحتم على أهل العلم أن ينظروا إلى تعديله أو إجراء إصلاح فيه، خاصة ونحن أقرب الأُمم إلى حادثة الطفّ مكاناً وشأناً، وأوفر حرية من غيرنا وأقدر.

لذلك يلزم على أعلامنا، أئمة الهدى وشيبنا وشبابنا، رسم الخطّة الصالحة لإقامة هذه الذكرى الكريمة، خالية من الشوائب، وممّا يسيء أو يشين، وأن نسير بها على أحسن وجه ونهج، خدمة للأُمة وتوجيهاً للجيل، وعسى أن تحذوا حذونا شعوب مسلمة أُخرى فتنال أجزل النفع، ولعلّنا بهذا نحقق بعض آمال الحسين من نهضته وتضحيته.

والله المستعان على ما نبتغي ونريد

بغداد ١٣ محرّم الحرام ١٣٨٩

١ نيسان ١٩٦٩

جواد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ(١)

---

(١) السيّد جواد ابن السيّد هبة الدين الشهرستانيّ، أشرفَ على طباعة هذا الكتاب، وعلّق عليه بتعاليق مُفيدة.

ذكره الأُستاذ عبد الكريم الدبّاغ في كتابه «كواكب المشهد الكاظميّ»: ٢٩١ قائلاً:

«كاتبٌ معروفٌ، من بيت اشتهر بالعلم والأدب، فقد كان والده الحجّة السيّد هبة الدين الحسينيّ، الشهير بـ «الشهرستانيّ» من مشاهير العلماء، ومن كبار الفقهاء والمجتهدين المصلحين في صدر هذا القرن، ومن القادة المبرزين في ثورة ⇐


العشرين، وأوّل وزير للمعارف عند تأسيس الحكم الملكي، وتتويج الملك فيصل الأول ملكاً على العراق عام ١٩٢١م.

ولد ـ السيّد جواد ـ في بغداد، وأتمّ بها تحصيله العلميّ من كليّة الحقوق، ومارس المحاماة والصحافة فيها.

وتولّى مسؤوليّة رئاسة تحرير عدد من الصحف المحليّة، منها جريدته «الأنباء الجديدة»، وغطّى صحف العاصمة يومها بتحقيقاته الصحفيّة عن أحداث التأميم وأزمات الشرق الأوسط يومذاك، حيث كان مراسلاً لعدد من الصحف العراقيّة والأجنبيّة، ومندوباً لوكالة الأنباء الآسيويّة في الشرق الأقصى.

وعمل في الإذاعة العراقيّة فترة طويلة، إلى أن أصبح مساعداً لمدير الإذاعة، كما أسهم في عدد من الإذاعات العالميّة: معلّقاً إذاعياً، ومحدّثاً.

وخلال الخمسنيات من هذا القرن [القرن العشرين] مثّل العراق في المؤتمرات الإسلاميّة، التي انعقدت في كلّ من كراجي بالباكستان في مايس ١٩٥٢م، وفي القدس في كانون الثاني سنة ١٩٥٣م، وفي دمشق في حزيران ١٩٥٦م، كلّ ذلك أيام الحكم الملكي، إلى أن انطوت أعلامه في العراق في منتصف تموز سنة ١٩٥٨م.

ثمّ انصرف إلى الوظائف الإداريّة والقانونيّة في مصلحة الكهرباء بضع سنوات، تقاعد بعدها وانصرف إلى المحاماة، وإدارة مؤسسة والده الثقافيّة في الروضة الكاظميّة، المشهورة بـ «مكتبة الجوادين العامّة».

وفي «موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين»، قال عنه حميد المطبعي: «كاتب في شؤون التاريخ الإسلاميّ والحديث ... أوّل مقال نشره في مجلّة «الرسالة» للزيّات سنة ١٩٣٨م، وكان بعنوان «السعيد سعيد في بطن اُمّه، والشّقي شقي في بطن اُمّه» ...




وصدر له «خنت وطني» لعباس اللاهوتي، ترجمة، سنة ١٩٥٦م، وله أيضاً «مذكّرات رؤوف البحراني»، الجزء الأوّل، وهو تحقيق وضبط لنصوص مذكّرات السياسيّ العراقي الراحل محمّد رؤوف البحراني [١٨٩٧ ـ ١٩٦٣ م]، وله كتب خطيّة كثيرة».

توفّي رحمه الله سنة ٢٠٠٥ م = ١٤٢٥ هـ في مدينة الكاظميّة المقدّسة، ودفن بجوار والده في مكتبة الجوادين العامّة، الواقعة في الصحن الكاظميّ المقدّس.

فهرس المصادر

(١) الاحتجاج

لأبي منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ (ت ٥٨٨ هـ)، تحقيق السيّد محمّد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ.

(٢) أدب الطفّ

للسيّد جواد شبّر (ت قرن ١٥ هـ)، دار المرتضى، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

(٣) إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان

للحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي، المعروف بالعلّامة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق المرحوم الشيخ فارس الحسّون (ت ١٤٢٦ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٤١٠ هـ.

(٤) الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد

للشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي، المشهور بالشيخ المفيد (ت ١٤١٣ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

(٥) إرشاد الأُمّة للتمسّك بالأئمّة

للشيخ عبد المهدي المظفّر (ت ١٣٦٣هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة»، جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(٦) الأعلام

لخير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

(٧) أعلام العراق الحديث

للسيّد باقر أمين الورد المحاميّ (ت ١٩٨٩ هـ)، طُبع سنة ١٩٧٨ م.

(٨) الأعلام الحسينيّة

فارسيّ، للسيّد مرتضى ابن السيّد علي الداماد (ت القرن ١٤ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(٩) أعيان الشيعة

للسيد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

(١٠) الأغاني

لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت.

(١١) إقبال الأعمال

للسيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسنيّ الحلّي (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق جواد القيّومي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

(١٢) إقناع اللائم في إقامة المآتم

للسيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

(١٣) أمالي الطوسي

للشيخ محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم المقدّسة، ١٤١٤ هـ.

(١٤) أمالي الصدوق

للشيخ محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسسة البعثة، قم المقدّسة، ١٤١٧ هـ.

(١٥) الأنوار الحسينيّة

للشيخ عبد الرضا ابن الشيخ عبد الحسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٨ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(١٦) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون

لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

(١٧) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار

للعلّامة محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

(١٨) تاريخ الإسلام

لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

(١٩) تاريخ بغداد، أو مدينة السلام

لأحمد بن عليّ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٧ هـ.

(٢٠) تاريخ الصحافة العراقيّة

للسيّد عبد الرزاق الحسنيّ (ت ١٩٩٧م)، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٩١ هـ.

(٢١) تاريخ الطبريّ

لمحمّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق نخبة من العلماء، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

(٢٢) تذكرة الفقهاء

للحسن بن يوسف بن المطهّر الأسديّ، المعروف بالعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦ هـ)، منشورات المكتبة الرضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة.

(٢٣) ترتيب كتاب العين

للخليل أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، نشر أُسوة، طهران، ١٤١٤ هـ.

(٢٤) التنزيه لأعمال الشبيه

للسيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة»، جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(٢٥) تهذيب الأحكام

لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق السيّد حسن الموسويّ الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٦٤ هـ ش.

(٢٦) تنقيح المقال

للشيخ عبد الله المامقانيّ (ت ١٣٥١ هـ)، المكتبة المرتضويّة، النجف الأشرف، ١٣٥٠هـ.

(٢٧) جامع الشتات

لأبي القاسم بن الحسن الجيلانيّ القميّ (ت ١٢٣١ هـ)، نشر شركة الرضوان، طهران.

(٢٨) جامع المقاصد في شرح القواعد

للمحقّق الكركيّ علي بن الحسين بن عبد العال (ت ٩٤٠ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدّسة، ١٤٠٨ هـ.

(٢٩) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام

للشيخ محمّد حسن ابن الشيخ باقر ابن الشيخ عبد الرحيم النجفيّ (ت ١٢٦٦ هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عبّاس القوچاني، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٦٧ هـ.

(٣٠) الخصال

للشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ، المعروف بالصدوق (ت ٣٨١ هـ)، نشر جامعة المدرسين في قم المقدّسة، ١٤٠٣ هـ.

(٣١) خلاصة الأقوال

للحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي، المعروف بالعلّامة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق السيّد محمّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨١ هـ.

(٣٢) دائرة المعارف (آستان قدس رضوي)

فارسيّ، تأليف لجنة التأليف، بنياد پژوهشهاى اسلامي، مشهد المقدّسة، ١٣٩٣ هـ ش.

(٣٣) الدراية في علم الأُصول

للشهيد الثاني زين الدين الجبعيّ (ت ٩٦٥ هـ)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

(٣٤) الدمعة الساكبة في أحوال النبيّ والعترة الطاهرة

للشيخ محمّد باقر بن عبد الكريم البهبهانيّ (ت ١٢٨٥ هـ)، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

(٣٥) دول الإسلام

لأبي عبد الله أحمد بن عثمان الحافظ الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، حقّقه وعلّق عليه حسن إسماعيل مَروة، وقرأه وقدّم له محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

(٣٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة

لأقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

(٣٧) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة

للشهيد الأوّل محمّد بن مكيّ العامليّ (ت ٧٨٦ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، ١٤١٩ هـ.

(٣٨) رجال ابن داود

للحسن بن عليّ بن داود الحليّ (ت بعد ٧٠٧ هـ)، تحقيق السيّد محمّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٩٢ هـ.

(٣٩) رجال الشيخ الطوسيّ

لمحمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق جواد القيوميّ الأصفهانيّ، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين في قم المقدّسة، ١٤١٥ هـ.

(٤٠) رجال الكشيّ (اختيار معرفة الرجال)

اختيار الشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق حسن المصطفويّ، طبع دانشگاه أدبيات مشهد المقدّسة، ١٣٤٨ هـ ش.

(٤١) رجال النجاشيّ

للشيخ أحمد بن عليّ النجاشيّ الأسديّ الكوفيّ (ت ٤٥٠ هـ)، تحقيق السيّد موسى الزنجانيّ الشبيريّ، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين في قم المقدّسة، ١٤١١ هـ.

(٤٢) رسائل الشعائر الحسينيّة

تأليف مجموعة من العلماء، جمعها وحقّقها وعلّق عليها الشيخ محمّد الحسّون.

(٤٣) رنّة الأسى (نظرة في رسالة التنزيه لأعمال الشبيه)

للشيخ عبد الله السبيتيّ العامليّ (ت ١٣٩٧ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة»، جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(٤٤) روزنامه وروزنامه نگارى در خراسان

للدكتور حسين إلهيّ، نشر جامعة فردوسي في مدينة مشهد المقدّسة، ١٣٨٠ هـ ش.

(٤٥) زينب الكبرى

للشيخ جعفر النقدي (ت ١٣٧٠ هـ)، تحقيق المرحوم الشيخ فارس الحسّون (ت ١٤٢٦ هـ)، نشر مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام، قم، ١٤١١ هـ.

(٤٦) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى

لابن إدريس الحليّ محمّد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في قم المقدّسة، ١٤١٠ هـ.

(٤٧) السيّد هبة الدين الشهرستانيّ

لمحمّد باقر ابن الشيخ أحمد البهادلي، نشر المؤسسة اللبنانيّة للإعلان ومؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

(٤٨) شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب

لأبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩ هـ)، مكتبة القدسيّ، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.

(٤٩) الشعار الحسينيّ

للشيخ محمّد حسين المظفّر (ت ١٣٨١ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة»، جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(٥٠) شعراء الغريّ أو النجفيّات

لعليّ الخاقاني (ت ١٣٩٩ هـ)، أُفسيت المكتبة المرعشيّة، قم المقدّسة.

(٥١) الصحاح

لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

(٥٢) الصحافة العراقيّة

لمنير بكر التكريتيّ، مطبعة الرشاد، ١٩٦٩م.

(٥٣) الصراع بين الإسلام والوثنيّة

لعبد الله القصيمي (ت ١٩٩٦م)، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٠٢ هـ.

(٥٤) صولة الحقّ على جولة الباطل

للسيّد محمّد مهدي الموسويّ القزوينيّ (ت ١٣٥٨ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة»، جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(٥٥) طبقات أعلام الشيعة

لأقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ)، تحقيق ولده علي نقي منزوي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٧٢م.

(٥٦) الطبقات الكبرى

لمحمّد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.

(٥٧) العِبر في خبر من غَبَر

لأبي عبد الله أحمد بن عثمان الحافظ الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق أبو هاجر محمّد بن السعيد بسيونيّ زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

(٥٨) عناوين الأُصول

للميرزا عبد الفتّاح بن عليّ الحسينيّ المراغيّ (ت ١٢٧٤ هـ)، الطبعة الحجريّة.

(٥٩) عوائد الأيام

للمولى أحمد النراقيّ (ت ١٢٤٥ هـ)، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ، ١٤١٧ هـ.

(٦٠) عوالم العلوم والمعارف والأُصول

للشيخ عبد الله بن نور الله البحرانيّ الأصفهانيّ (ت ١١٣٠ هـ)، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهديعليه السلام، قم المقدّسة، ١٤٢٥ هـ.

(٦١) العواصم من القواصم

لأبي بكر محمّد بن عبد الله ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ)، تحقيق محبّ الدين الخطيب، نشر مكتبة السنّة، ١٤١٢ هـ.

(٦٢) عيون أخبار الإمام الرضاعليه السلام

للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ (ت ٣٨١ هـ)،

تصحيح وتعليق الشيخ حسين الأعلميّ، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

(٦٣) الغدير في الكتاب والسُنّة

للعلّامة الشيخ عبد الحسين الأمينيّ النجفيّ (ت ١٣٩٢ هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٣٩٧ هـ.

(٦٤) الفردوس الأعلى

للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ)، طُبع سنة ١٣٧١ هـ.

(٦٥) الفهرست

لابن النديم محمّد بن إسحاق بن محمّد (ت ٣٨٠ هـ)، نشر جامعة طهران، ١٣٥٠ هـ.

(٦٦) الفهرست

للشيخ محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، نشر جامعة مشهد المقدّسة.

(٦٧) القاموس المحيط

للشيخ مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

(٦٨) الكافي

لثقة الإسلام الكلينيّ (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاريّ، دار الكتب العلميّة، طهران، ١٣٧٥ هـ ش.

(٦٩) كامل الزيارات

لأبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّيّ (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيوميّ، نشر مؤسسة الفقاهة، قم المقدّسة، ١٤١٧ هـ.

(٧٠) الكامل في التاريخ

لابن الأثير عليّ بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيبانيّ (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥ هـ.

(٧١) كرامات الأولياء

للسيّد عباس موسويّ مطلق، نشر نسيم حيات، الطبعة الأُولى، ١٣٧٩ هـ ش.

(٧٢) كشف التمويه عن رسالة التنزيه

للشيخ محمّد الكنجي (ت حدود ١٣٦٠ هـ)، المطبوع ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(٧٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطينيّ، المعروف بـ«حاجي خليفة» (ت القرن ١١ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

(٧٤) كشف المحجّة لثمرة المهجة

للسيّد علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسنيّ الحليّ (ت ٦٦٤ هـ)، نشر المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٧٠ هـ.

(٧٥) كلمة حول التذكار الحسينيّ

للشيخ محمّد جواد الحچامي (ت ١٣٧٦ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(٧٦) كلمات جامعة حول المظاهر العزائيّة

للشيخ محمّد علي الغرويّ الأُردوبادي (ت ١٣٨٠ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(٧٧) كليّات ناهيدى

فارسي، لمحمّد تقي ناهيدى، نشر دار المؤمنين، دزفول.

(٧٨) لسان العرب

لمحمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصريّ (ت ٧١١ هـ)، دار إحياء التراث العلميّ العربي، بيروت، ١٤١٩ هـ.

(٧٩) لسان المنزان

لأحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، ١٤٢٣ هـ.

(٨٠) ماضي النجف وحاضرها

للشيخ جعفر محبوبة (ت ١٣٧٧ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

(٨١) المبسوط في فقه الإماميّة

للشيخ محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، تصحيح وتعليق محمّد تقي الكشفيّ، نشر المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، ١٣٨٧ هـ.

(٨٢) المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبويّة

للسيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٣ هـ.

(٨٣) مجمع البحرين

لفخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسينيّ، نشر الثقافة الإسلاميّة، ١٤٠٨ هـ.

(٨٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان

لعبد الله بن أسعد بن عليّ اليافعيّ اليمنيّ المكيّ (ت ٧٦٨ هـ)، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت.

(٨٥) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول

للعلّامة محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، تصحيح السيّد هاشم الرسوليّ، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٧٩ هـ ش.

(٨٦) مستدركات علم الرجال

للشيخ علي النمازيّ الشاهروديّ (ت ١٤٠٥ هـ)، أُفسيت المكتبة المرعشيّة، ١٤١٠ هـ.

(٨٧) مسكّن الفؤاد

للشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن عليّ الجبعي العامليّ (ت ٩٦٥ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدّسة.

(٨٨) مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف

لكاظم عبود الفتلاوي (ت ١٤٣٠ هـ)، مكتبة الروضة الحيدريّة، كربلاء المقدّسة، ١٤٢٧ هـ.

(٨٩) معالم العلماء

لمحمّد بن علي بن شهر آشوب المازندرانيّ (ت ٥٨٨ هـ)، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٠ هـ.

(٩٠) معجم الأُدباء

لياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ البغداديّ (ت ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

(٩١) معجم البلدان

لياقوت بن عبد الله الحموي الروميّ البغداديّ (ت ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٣٣٩ هـ.

(٩٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام

للشيخ محمّد هادي الأمينيّ (ت ١٤٢١ هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

(٩٣) معجم المؤلّفين

لعمر رضا كحالة (ت ١٣٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٩٤) معجم المطبوعات العربيّة والمستعربة

ليوسف إلياس سركيس (ت ١٤١٢ هـ)، أُفسيت المكتبة المرعشية، قم المقدّسة، ١٤١٠ هـ.

(٩٥) الملهوف ـ اللهوف ـ على قتلى الطفوف

للسيّد علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحلّي (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق المرحوم الشيخ فارس الحسّون (ت ١٤٢٦ هـ)، أنوار الهدى، ١٤١٧ هـ.

(٩٦) مناهج العقول في شرح منهاج الوصول

لمحمّد بن الحسن البدخشيّ (ت ٩٢٣ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت.

(٩٧) المنتخب

لفخر الدين الطريحيّ (ت ١٠٨٥ هـ)، الشريف الرضي، قم المقدّسة، ١٣٦٨ هـ.

(٩٨) منتهى الآمال

للشيخ عباس القميّ (ت ١٣٥٩ هـ)، مطبوعة ضمن مجموعة آثاره، إيران، ١٣٨٩ هـ ش.

(٩٩) من لا يحضره الفقيه

للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق السيّد حسن الموسويّ الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٩٠ هـ.

(١٠٠) المواكب الحسينيّة

للشيخ عبد الله المامقانيّ (ت ١٣٥١ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة» جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(١٠١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال

لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق عليّ محمّد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩م.

(١٠٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

لجمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ)، نسخة مصورة عن

طبعة دار الكتب، مصر، ٢٠١٦م.

(١٠٣) نظرة دامعة حول مظاهر عاشوراء

للشيخ مرتضى آل ياسين (ت ١٣٩٨ هـ)، المطبوعة ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة»، جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(١٠٤) النقد النزيه لرسالة التنزيه

للشيخ عبد الحسين قاسم الحليّ (ت ١٣٧٥ هـ)، المطبوع ضمن «رسائل الشعائر الحسينيّة»، جمع وتحقيق وتعليق الشيخ محمّد الحسّون.

(١٠٥) نهضة الإمام الحسين عليه السلام

للسيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ (ت ١٣٨٦ هـ)، نشر مكتبة الجوادين العامة في مدينة الكاظميّة المقدّسة، ١٤٢٨ هـ.

(١٠٦) نهاية الأحكام

للحسن بن يوسف بن المطهّر الأسديّ، المعروف بالعلّامة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق السيّد مهدي الرجائي، دار الأضواء، بيروت.

(١٠٧) نور العين في مشهد الإمام الحسين عليه السلام

لإبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن مهران البغداديّ الشافعيّ الاسفرائنيّ (ت ٤١٨ هـ)، مكتبة المنار، تونس.

(١٠٨) الوافي بالوفيات

لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفديّ (ت ٧٦٤ هـ) تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.

(١٠٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

لأحمد بن محمّد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي الأربلي (ت ٦٨١ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت.

(١١٠) هديّة العارفين

المطبوع مع «كشف الظنون»، لإسماعيل باشا البغـداديّ (ت ١٣٣٩ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

(١١١) ينابيع المودّة لذوي القربى

لسليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسينيّ، دار أُسوة، قم المقدّسة، ١٤١٦ هـ.

الفهرس